

مجالس

مجلة نصف سنوية تعنى بترجمة مستجدات الفكر العالمي

تصدر عن المجلس الأعلى للغة العربية

العدد الثالث عشر

رقم الإيداع القانوني:

2009 – 6012

الترقيم الدولي الموحد للمجلات (ر.د.م.د):

2170 -0052

مسؤول النّشر:

أ.د. صالح بلعيد

رئيس المجلس الأعلى للغة العربيّة .

رئيسة التّحرير:

أ.د. نصيرة ايدير

نائب رئيس التّحرير:

د. بن شريف محمد هشام

سكرتيرة التّحرير:

أ. راشدة بوربابة

اللجنة العلميّة:

أ.د. نصيرة ايدير

أ.عبيد عبد الرزاق

أ.حسينة لحلو

أ. قلو ياسمين

أ. علي زكي

أ.بن عودة عديلة

أ.عزيزي بوجمعة

د. بن شريف محمد هشام

إدارة المجلة:

نورة مراح

شروط الاستكتاب:

- 1- أن تكون المداخلة أصيلة، مبتكرة، متسمة بالطرافة والجدة.
 - 2- أن لا تكون منشورة/مستلة لدى جهة أخرى.
 - 3- أن تكون مستوفية لشروط البحث الأكاديمي من حيث الشكل والمحتوى.
 - 4- أن ترتبط بالضوابط العلمية المتعارف عليها في حالة علامات الوقف والإحالات والضبط.
 - 5- تقبل المجلة الدراسات حول الترجمة والمقالات الفكرية المترجمة إلى اللغة العربية ؛
 - 6- في حالة الترجمة، يرفق المترجم عمله بالنص الأصلي،
 - 7- أن تنجز المداخلة من 12 إلى 30 صفحة؛ وتكتب بخطّ simplified بنط 14.
 - 8- أن تكتب الهوامش آليا بنفس الخطّ بنط 12. في آخر المداخلة.
 - 9- أن تكتب المداخلة على مقاس 29/21
 - 10- أن تكون المراجعيات الكتابية: 2 سم أعلى الصفحة، 2 أسفل الصفحة، 2 يمين الصفحة، 2 يسار الصفحة.
- وعليه؛ فإنّ اللّجنة العلميّة للمجلس تعتمد الآتي:
- تخضع كلّ المداخلات للتحكيم؛
 - تحتفظ اللّجنة بالحقّ في تصحيح الأخطاء، وتقويم أساليب القول بما لا يخلّ جوهرياً بمقاصد المداخلة؛
 - المداخلات غير المقبولة لا تعاد إلى أصحابها؛
 - ترسل المداخلة بنظام وورد/ word على البريد الإلكترونيّ الذي يظهر في روابط الاتصال؛
 - لا تعبّر المداخلات المنشورة إلّا على آراء أصحابها، وهم وحدهم من يتحمّلون كامل المسؤولية حول حجّة البيانات، وما يتبع ذلك من قضايا الإخلال بقواعد الأخلاق العلميّة؛
 - لصاحب المداخلة حقّ الحصول على نسخة إلكترونية + (5) خمس نسخ ورقية بعد النشر.

المراسلات:

مجلّة معالم، المجلس الأعلى للغة العربيّة

شارع فرانكلين روزفلت، الجزائر، ص.ب. 575 ديدوش مراد، الجزائر

الهاتف/ التاسوخ: 17 07 23 21 (+213)

maalim.traduc@gmail.com

www.asjp.cerist.dz

البريد الإلكتروني:

الفهرس

الرقم	عنوان المقال	اسم المؤلف (ين)	الجامعة
الترجمة الأدبية			
01	قراءة في ترجمة الثقافة ضمن النصوص الأدبية في ضوء مقارنة التكافؤ	علال سميرة دليلة	جامعة الجزائر 2
02	الترجمة وسيطا لتناقضات الهوية اللغوية في الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية حالة محمد ديب أنموذجا	جلال حمودة محند أويحيى خروب	جامعة مولود معمري، تيزي- وزو
03	إبدالات الطبعة الثانية من رواية ابن الفقير وتداعياتها على رسالة الكاتب Les changements au niveau de la deuxième édition du roman et ses retombées sur le message de l'auteur.	بوجمعة عزيري	جامعة البويرة
04	ترجمة الرمز في القصة القصيرة: الفجوة بين الحرفية والحذف ترجمة « The Fall of the House of Usher » لادغار آلان بو أنموذجا	منتهى قبسي نبيلة بوشريف	جامعة الجزائر 2
05	ترجمة الاستعارة: بين الآراء والنظريات	مليكة باشا	المركز الجامعي أحمد زبانه غليزان
الترجمة التاريخية			
06	ترجمة المراجع التاريخية بين أمانة الترجمة وترجمة الأمانة	بشير عابد	جامعة أحمد بن بلة- وهران 1
الترجمة والمصطلحية			
07	المصطلحات الألسنية والفعل الترجمي من التنظير إلى التطبيق دراسة في آليات الوضع والترجمة	وهيبة ملال جودي مرداسي	جامعة الحاج لخضر، باتنة

08	التنوع المصطلحي في الترجمة القانونية ما بين العربية والإسبانية دراسة تحليلية مقارنة	ياسمين طواهرية زينة سي بشير	جامعة الجزائر 2
الترجمة والتكنولوجيا			
09	اشكالات الترجمة الآلية للغة العربية من خلال البرامج الحاسوبية	العربي بوعمران بوعلام نعيمة عيوش	جامعة الجيلالي بونعامة - خميس مليانة - الجزائر
الترجمة الشفوية			
10	المهارات الضرورية لتدريس الترجمة الفورية	حاج أحمد بلعباس باني عميري	جامعة الجزائر 2
الترجمة المؤسسية			
11	مقاربات الترجمة في منظمة الأمم المتحدة كترجمة مؤسسية بين النظرية والتطبيق	حفيظة عياط محمد الصالح بكوش	جامعة الجزائر 2
الترجمة والعلوم المعرفية			
12	علم الترجمة والعلوم المعرفية: جدلية واعدة	حنو خديجة	جامعة الجزائر 2
الترجمة الدينية			
13	اجتهادات جاك بيرك اللغوية في ترجمته للقرآن الكريم	الحاج موساوي	جامعة العربي التبسي - تبسة، الجزائر
مراجعة كتب في الترجمة والترجمة التطبيقية إلى العربية			
14	مراجعة كتاب الدراسات الترجمة الوصفية وما بعدها - النسخة المنقحة لجدةون توري (2012)	سفيان دوييف يمينة سيتواح	جامعة الجزائر 2
15	"أرابيسك": رحلة اللغة العربية إلى الغرب ترجمة وحواشي شارحة	وسيلة بوسيس	جامعة جيجل
16	المعانم (ترجمة)	مختارية بن قبلية	جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم

رئيسة التحرير

د. نصيرة إدير

في إطار سعي مجلة معالم إلى خدمة البحث العلمي في ميدان الترجمة، وأمام العدد المتزايد من المقالات الواردة إليها من الأساتذة الباحثين وطلبة الدراسات العليا، التزمت هيئة تحرير المجلة بالعمل على نشر البحوث الواردة إليها في أوانها. وقد كانت أولى الخطوات التي خطتها على هذا الدرب أن قررت زيادة عدد المقالات المشكلة لكل عدد، ويشرفها إثر ذلك أن تهدي إلى قرائها الكرام العدد الثالث عشر (13) منها حاملا في طياته باقة من ستة عشر (16) بحثاً ومقالاً من حقول الترجمة المختلفة.

ومن حقول الترجمة التي حظيت باهتمام المؤلفين في هذا العدد، نذكر حقل الترجمة الأدبية، وحقل الترجمة التاريخية، وحقل ترجمة المصطلحات، وحقل الترجمة والتكنولوجيا، وحقل الترجمة الشفوية، وحقل الترجمة المؤسساتية، وحقل علم الترجمة المعرفي، وحقل الترجمة الدينية، وأخيرا حقل مراجعة كتب في الترجمة والترجمة التطبيقية إلى اللغة العربية.

ففي حقل الترجمة الأدبية، ورد العدد الأكبر من البحوث، إذ تقدّر بخمس مقالات، يتصدرها مقال الباحثة (سميرة دليلا علال)، وتتناول فيه العلاقة الكائنة بين اللغة والثقافة والدور المحوري للترجمة في نقل المقومات الثقافية من لغة إلى أخرى باعتبارها جسرا بين الثقافات المختلفة، كما تسعى إلى البحث في المناهج والآليات التي يعتمد عليها المترجم باعتباره وسيطا أثناء الترجمة، وذلك من خلال اتخاذ عينة من الأقوال العربية المأثورة وترجمتها إلى اللغة الإسبانية، ومن ثمّ تحليلها من منظور نظرية التكافؤ ليوجين نيدا التي تقوم على مبدأ ضرورة إحداث الأثر ذاته في نفسية متلقي الترجمة. ويسلط بعدها الباحثان (جلال حمودة ومحمد أو يحي خروب) الضوء على إشكالية الهوية اللغوية، وتناقضاتها في ثنايا الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، والذي يشكل ظاهرة أدبية فريدة أثارت من الجدل الكثير، ويحاولان من خلال التطرق لثلاثية محمد ديب وترجمة سامي الدروبي لها تبيين دور الوساطة الذي تؤديه الترجمة إلى العربية، أي العودة بالأدب الجزائري الفرنكفوني إلى البيئة الأصل، في رفع الالتباس عن انتمائه وهويته لأنه لم يكن خيارا حرا أو اعتباطيا من الكتاب بقدر ما كان أمرا أملت ظروف تاريخية ودوافع تحريرية. ومن الكتاب الجزائريين الذين انفردوا بهذه الظاهرة الأدبية، نجد أيضا مولود فرعون في رواياته المختلفة ومن بينها رواية Le fils du pauvre التي تهدف في جوهرها إلى تعريف المعمّر الفرنسي بحقيقة منطقة

القبائل وسكانها، وتفنيد الصورة المشوّهة لهم في الأدب الاستعماري. وإن كان هذا مراد مؤلّفها في الطبعة الأولى لروايته (1950)، فإنّ الباحث (بوجمعة عزيزي) يتساءل ويبحث في مقاله إن كانت الطبعة الثانية للرواية الصادرة عن دار الطبع والنشر الفرنسيّة Le seuil سنة (1954) بالتّزامن مع اندلاع ثورة التّحرير الجزائرية تحفظ للمؤلّف رسالته، وذلك من خلال مقارنة الطبعتين وتبسيط الضوء على التّغييرات التي طرأت على شكل الرواية ومنتها. ومن وقوفه على حذف قسم "الحرب" كاملا، واستبدال أقوال بأخرى، وإسقاط مقاطع وتغيير أخرى، واستبدال كلمات وعبارات وفقرات بغيرها، يستنتج الباحث أنّ مغزى رسالة مولود فرعون حاد بعض الشيء، أو بالأحرى أحميد، عن منحاه المراد. ودائما في قضايا ترجمة الأدب تتناول الباحثان (منتهى قبسي ونبيلة بوشارييف) بالدّرس والتحليل ترجمة عنصر الرّمزية الذي لا يخلو منه أي نص أدبي شعرا كان أم نثرا، ويختلف تأويله من لغة إلى أخرى، ما يجعل مهمة ترجمته صعبة. ولمحاولة البحث في طرائق التّرجمة هذه من اللغة الإنجليزيّة إلى اللغة العربيّة، تخصّ الباحثان بدراسة تحليليّة مقارنة القصة الإنجليزيّة القصيرة (The Fall of the House of Usher) لمؤلّفها الكاتب والشّاعر الأمريكي (إدغار آلان بو) وترجمتين عربيّتين لها، وتستخلصان إثرها أنّ دور الرمز الأدبي محوري في القصة القصيرة وترجمته حرفيا وإن كانت الأكثر استخداما، فإنها ليست بالأكثر نجاعة، ولا حذفه بالحل الأنسب لأنه ينتقص من قيمة النص وجماليته، وإنما ترجمته تستدعي من المترجم أن يزاوج بين معارفه التّرجميّة والأدبيّة لإيجاد الطرائق المثلى لنقل الرموز بمعانيها الدّفينّة مع التّقيّد بجماليّة النص الأدبي وأسلوبه. وقد لا تنفرد الرموز بخاصيّة صعوبة الولوج إلى معانيها وبالتالي صعوبة ترجمتها، بل مثلها في ذلك مثل الاستعارة؛ هذه الصورة البلاغيّة التي تحضر بقوة في اللغة، وتوحي بالقدرة التّواصلية والجماليّة لهذه اللغة، فلا تكشف عن مكنوناتها للقارئ بل تفرض عليه على الدّوام تحدي اكتشافها وفهمها وإن كانت هذه حالها في اللغة الواحدة، فما بالنا بها ونحن نترجمها إلى لغة أخرى؟ تجيبنا الباحثة مليكة باشا في دراستها المسحيّة لأهم الآراء والنظريات المتعلقة بمفهوم الاستعارة وترجمته من لغة إلى أخرى بأن المهمة ليست باليسيرة البتّة، وأن صعوبات جمة تعترض عمليّة التّرجمة في مختلف مراحل الفهم والإفهام، لكن الاستئناس بآراء المترجمين المتمرسين ونظريات مختلف الباحثين المنظرين في دراسة الاستعارة وترجمتها التي تفصّل فيها في طيات بحثها من شأنه أن يساعد المترجم على اختيار أفضل السّبل نحو ترجمة أقرب ما تكون إلى المعنى المراد، أو على حدّ تعبيرها "بأقلّ خسائر معنويّة".

وفي حقل التّرجمة التّاريخية، وبالرغم من كون التّاريخ مقوّمًا مهما من مقوّمات كل أمة، وترجمته إلى اللغة الوطنيّة ضرورة لا مفرّ منها لاسترجاع الهويّة المسلوبة أو استكمال بناء الهويّة المستقلة، إلا أن التّاريخ عامة لا يحظى كثيرا بالقدر الذي يستحقّه من الدّراسة والبحث من منظور التّرجمة تنظيرا وتطبيقا، وقد يكون مردّد ذلك إلى حساسيّة الموضوع من جهة، وإلى صعوبته من جهة أخرى، فالأمر يتعلق بثابت من ثوابت الهويّة، وهو التّاريخ. وبالتالي وجب على المترجم الأمانة تجاه تاريخ وطنه ونقله بحذافيره

دون تحريف، ولم يكن لهذه المهمة أن تكون بالصعوبة أو المستحيلة عليه لو أن عملية التأريخ تكون بأمانة، لكن الحال أن تاريخ بعض الشعوب المستعمرة سابقا كتب بلغة المستعمر وبتحريف متعمد ومقصود، فيجد المترجم نفسه هنا بين مطرقة الأمانة للأصل التي يملئها عليه تكوينه الترجمي، وسندان الأمانة للوطن والولاء له. في هذا السياق بالتحديد، يضع الباحث (بشير عابد) بين أيدينا مقاله في ترجمة المراجع التاريخية التي تجد نفسها في مفترق طرق بين أمانة الترجمة وترجمة الأمانة، وذلك من خلال البحث أولا في مفهوم التأريخ، وعملية التأريخ ومصادرها، ومحاولة تحديد العلاقة القائمة بين التأريخ والهوية والإيديولوجية بشتى صنوفها، ومن ثمّ يعرض بعض النظريات الترجمية التي من شأنها تذليل صعوبات ترجمة المراجع التاريخية، ومساعدة المترجم على إيجاد سبيل للتوفيق بين الأمانتين (الأمانة للنص والأمانة للوطن) في الوقت ذاته.

وفي حقل آخر، يخص ترجمة المصطلحات، يرد مقالان اثنان، أحدهما للباحثين (وهيبة ملال وجودي مرداسي) يتناول المصطلح الألسني المترجم، وإن كان هذا المصطلح مدروسا بكثرة وفق مناهج وطرائق مختلفة، ومن جوانب متعددة، تتعلق أساسا بطرائق وضعه أو ترجمته، فإن البحث المقترح هنا يهدف أساسا إلى تثمين جهود اللغوي والمعجمي التونسي (رشاد الحمزاوي) في وضع المصطلح اللساني المتخصص من خلال دراسة وصفية تحليلية مفصلة لمؤلفه الثنائي اللغة (معجم المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية) من حيث الشكل والمحتوى والمنهج ومصادره، وكذا من حيث الآليات المتبعة في وضع المصطلحات أو ترجمتها، وذلك رصد لما يحسب له وما يحسب عليه من سمات. فتشتمل المنجز وتكشف عن مواطن النقص إن وجدت قصد تصويبها. ولعل أهم ميزة لهذا المعجم رغم بعض النقائص التي تشوبه، في نظر الباحثين، هي كونه "قدم مادة جاهزة، يمكن الاستفادة منها في حصر مداخل المنظومة الاصطلاحية المختارة بغرض التوحيد". وأما المقال الثاني الذي يندرج ضمن هذا الحقل، فهو للباحثين (ياسمين طواهرية وزينة سي بشير)، وتعالجان فيه ظاهرة التنوع المصطلحي في ترجمة النصوص القانونية، أي في ميدان القانون الذي لا تعد مصطلحاته متخصصة وحسب، فيفترض بها أن تفي بمبدأ الدقة وأحادية الدلالة، ولا يعبر عن مفهوم ما معرف تعريفًا دقيقًا ضمن التخصص إلا بمصطلح واحد لا يقبل التعدد، بل هي مصطلحات "معياريّة وقصرية" أيضا، أي أنها تتعلق بالنظام القانوني الذي تنتمي إليه أيما ارتباط، وبالتالي تكون ترجمتها إلى لغة بلد آخر ذي النظام القانوني المختلف بالضرورة صعبة لغياب ما يكافئها فيه من مفاهيم ومصطلحات، وهذا يعرضها للتنوع والاختلاف من مترجم لآخر. في هذا السياق بالتحديد، تكشف الدراسة التحليلية المقارنة التي تخص بها الباحثان قاموس المصطلحات القانونية المترجم من اللغة الإسبانية إلى العربية لمؤلفه المترجم المغربي وأستاذ الأدب العربي بجامعة الترجمة بغرناطة (عبد اللطيف أكسيم الغزواني)، أن "لغة القانون قد تأثرت بظاهرة التنوع المصطلحي"، وذلك راجع بالدرجة الأولى إلى اختلاف الأنظمة القانونية والثقافات التي تندرج ضمنها بعضها عن البعض الآخر، فكان من الطبيعي أن تتأثر عملية

ترجمة المصطلحات بذلك، لكن يبقى لعملية تعريف المصطلحات ضمن الأنظمة القانونية التي تنتمي إليها دور لا يستهان به في حل بعض مشاكل ترجمة المصطلحات، لأنها تتيح تحديد العلاقة القائمة بين المفهوم وتسميته تحديدا دقيقا يساعد على اختيار الأنسب من المقابلات في اللغة الهدف وإن تعددت وتنوعت هذه المقابلات.

وفي حقل الترجمة والتكنولوجيا، يقترح علينا الباحثان (العربي بوعمران بوعلام ونعيمة عيوش) مقالا موسوما "اشكالات الترجمة الآلية للغة العربية من خلال البرامج الحاسوبية"، يعرضان فيه نبذة عن مفهوم الترجمة الآلية، ومراحل نشأتها، ومختلف المقاربات الموظفة في برامجها المختلفة، وكذا الأنظمة التي تعتمد عليها، واختبارات تقييمها، وبعض المشاكل النظرية التي تواجهها ترجمة العربية آليا وغيرها. وإن غابت عن البحث دراسة تطبيقية تحدد المشكل وتقتراح الحلول الإجرائية الممكنة له، إلا أنه من الأهمية بمكان التنويه بضرورة تكثيف البحوث والدراسات في موضوع تكنولوجيا الترجمة عامة وفي الترجمة الآلية على وجه التحديد سيما في علاقتها باللغة العربية، لأن حوسبة العربية ومعالجتها الآلية، وبالرغم من الإنجازات المحققة، إلا أنهما لا تزالان تعانيان من بعض الضمور والتأخر مقارنة باللغات الأخرى، وإليهما يضاف ضعف المحتوى الإلكتروني بالعربية كما ونوعا، ما يؤثر سلبا على جودة نتاج برامج الترجمة الآلية للغة العربية، ونحن في عصر العولمة والتكنولوجيا المتسارع، لنا خياران فقط لا ثالث لهما: نسير أو نُسَيَّر، وقد يكون للارتقاء بالترجمة وتكنولوجيااتها الدور الفعال لتحقيق الخيار الأول، وتجنب تبعات الخيار الثاني.

وفي حقل الترجمة الشفوية، وبالتحديد في تعليمية الترجمة الفورية، يسلط الباحثان (حاج أحمد بلعباس وباني عميري) الضوء في مقالهما على الشروط اللازم توافرها في أستاذ الترجمة الفورية والمهارات الواجب عليه اكتسابها، ولذلك يستعرضان بادئ ذي بدء مجموعة أفكار وآراء باحثين في مجال التعليمية تتعلق بمفاهيم أساسية في فعل التعليم عامة، ويخصان بعدها بالاهتمام المعلم في تخصص الترجمة الفورية من خلال تناولهما "الدائرة المعيارية" التي تشتمل، حسبهما، على المعايير الواجبة فيه من تكوين أكاديمي يمكنه من معرفة دقيقة بالتخصص واكتساب الكفاءات القاعدية الخاصة به، وممارسة بيداغوجية تسمح له بالاحتكاك المباشر بالمتعلمين واكتساب مهارات إجادة التعامل مع خصوصيات فعل التعليم في التخصص، وأخيرا ممارسة موازية للترجمة الفورية والتي تمكنه من التعرض مباشرة للمشاكل التي تعترضها والخوض في حلها لتعليم الطلبة طرائق عملية لتفاديها. وفي ختام المقال، يقترح الباحثان دراسة ميدانية استطلاعية قاما بها لتدعيم الشق النظري من بحثهما وتأكيد الأفكار النظرية المتناولة فيه.

وفي حقل الترجمة المؤسسية، الذي لم يلق بعد الاهتمام الكافي في الدراسات الترجمة رغم ضرورة الترجمة في المؤسسات المختلفة والأهمية الكبيرة التي تكتسيها بوصفها نشاطا لا مناص منه في أكبر المنظمات الدولية، يتناول الباحثان (حفيظة عياط ومحمد الصالح بكوش) بالتحليل والنقد المقاربات

الترجمة التي تعتمد عليها منظمة الأمم المتحدة في ترجمة وثائقها من الإنجليزية إلى العربية في ضوء نظرية بيتر نيومارك (Peter Newmark) في المناهج الدلالية والتواصلية وإجراءات الترجمة التطبيقية، ويحاولان الكشف عن مدى نجاعة هذه المقاربات في المحافظة على شكل الرسالة ومضمونها بالدقة التي يتطلبها تحقيق أهداف المنظمة التواصلية بين مختلف الأمم، فلنا أن نتصور عواقب ترجمة غير دقيقة بين لغات المنظمة الست على العالم قد تصل حد الاختلاف والنزاع بين الشعوب والإخلال بالأمن الدولي، وقد يكون المسعى وراء تفادي الغموض وكثرة التأويل في ترجمة وثائق المنظمة، الدافع الأساس إلى اعتماد المترجمين التابعين لها، حسب نتائج الدراسة، على الترجمة الدلالية واستراتيجيات الترجمة المباشرة سيما الحرفية لضمان أكبر درجة تطابق بين الأصل والترجمة.

وفي حقل علم الترجمة المعرفي، وهو من الحقول المستجدة حقا في ميدان الترجمة، فتح المجال أمامه من باب كون الترجمة ميدانا متعدد التخصصات، ما يجعل الفعل الترجمي لا يتناول تخصصات متعددة وحسب، بل يقبل التحليل من منظور تخصصات عديدة ومن زوايا مختلفة ضمنها. ولعل تخصص العلوم المعرفية أحدث ما تم توظيفه في محاولة تحليل العمليات الذهنية المعقدة التي تتخلل فعل الترجمة وبالتالي فإن المقاربات المقترحة في تحليل الترجمة قد لا تكون معروفة أو مقبولة بعد على نطاق واسع، والعلاقة القائمة بين علم الترجمة والعلوم المعرفية غير محدّدة المعالم، فتحاول الباحثة (خديجة حنو) إلقاء بعض الضوء عليها من خلال مقالها الموسوم "علم الترجمة والعلوم المعرفية: جدلية واحدة"، وتبين فيه التوجه المعرفي في الترجمة من خلال عرض النماذج البنيوية المعنوية للنظام الترجمي وتحليلها؛ وهي الأنظمة التي لا تكفي بالتخطيط النظري لما قد يؤثر من ظروف في عمل المترجم بناء على فرضيات أو تنبؤات وإنما تخطط للأنظمة الذهنية التي توظف فعلا أثناء عملية الترجمة بناء على الملاحظة والوصف، أي أنها وليدة تجربة الفرد في محيطه وما ينجرّ عن ذلك من أعمال لعقله تجاوبا مع هذا المحيط. ومغزى الطرح، حسب الباحثة، هو أن علم الترجمة المعرفي يتجاوز فكرة أن الترجمة تتم بين لغتين أو بين ثقافتين، ويعتبرها عملية تتم بين فردين أو أكثر. وإن كانت الفكرة تثير الجدل والنقد، فهي مفتاح بحوث مستقبلية واحدة نحو الارتقاء بعلم الترجمة.

وفي حقل الترجمة الدينية، يتقدم الباحث (الحاج موساوي) بمقال يستجلي فيه اجتهادات المستشرق الفرنسي جاك بيرك اللغوية في ترجمته للقرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، وإن كانت ترجمة بيرك للقرآن الكريم قد حظيت باهتمام دراسات كثيرة، فإن الباحث هنا يوجّه بحثه نحو تبين المنهج العام الذي اتبعه بيرك لفهم معاني الألفاظ القرآنية وترجمتها، وذلك من خلال دراسة وصفية وتحليلية لنماذج مختارة من ترجمته لألفاظ وردت في آيات الاشارات العلمية، والاستئناس بمنهج التفسير اللغوي، وهي الدراسة التي مكنته من الوقوف على مدى صعوبة الخوض في مشروع جليل كترجمة القرآن، وما يتطلبه ذلك من

كفاءات لغوية عالية، وناصية الفحص والتّحصيل، وضرورة اخضاع التّرجمة لميزان النقد والتّدقيق قبل نشرها.

وفي حقل مراجعة كتب في التّرجمة والتّرجمة التّطبيقية إلى اللغة العربية، يقترح الباحثان (سفيان دويضي ويمينة سيتواح) قراءة وصفية وتقييمية لكتاب في غاية الأهمية بعنوان (Descriptive Translation Studies and Beyond) في نسختها المنقحة (2012) لصاحبها جدعون توري (Gideon TOURY)، يركزان فيها على التّعريف بمجموعة من أهمّ المفاهيم والنماذج المنهجية والأفكار التّرجموية التي تناولها المؤلف في كتابه وشرحها للقارئ، سيما تلك المتعلقة بالمنهج الوصفي وما بعدها والتي خصها المؤلف بدراسة نظرية ومن ثم تطبيقية على نصوص أدبية مستقاة من لغات وثقافات مختلفة، ومن الأهمية بمكان التّنويع بقيمة هذا النوع من القراءات والمراجعات للباحثين في التّرجمة والدارسين لها، إذ تسمح بالتّعريف بمحتوى الكتب التي تناولها، وتفتح أفقا جديدة أمام نقاشات نظرية بناءة وتطبيقات ميدانية من شأنها أن تساعد في حل بعض معضلات التّرجمة. وفي التّرجمة التّطبيقية إلى العربية تتقدم الباحثة (وسيلة بوسيس) بمقتطفات متفرقة من ترجمتها العربية لكتاب (Arabesques. L'aventure de la langue arabe en Occident) لصاحبه (بسام بركة وهونرييت فالتر (Henriette Walter)) اللذان تناولوا فيه أساسا أهم المحطات التاريخية التي مرت بها رحلة اللغة العربية من الشرق إلى الغرب منذ القرن العاشر قبل الميلاد، احتكت أثناءها بحضارات مختلفة، فأثرت فيها وتأثرت بها سيما على المستوى المعجمي، ويركزان بصفة خاصة على البحث في الألفاظ المهاجرة من اللغة العربية إلى الفرنسية ثم من الفرنسية إلى العربية، وبغية إعطاء لمحة عامة وموجزة عن مضمون الكتاب وإبراز "إضافته النوعية"، تنتقي لنا الباحثة في مقالها فقرات محددة من ترجمتها العربية للكتاب تتعرض أساسا لتاريخ اللغة العربية، وعلاقتها بالدين الإسلامي، ومكانة اللغة العربية في الحضارة العربية الإسلامية وتاريخ الكتابة وفن الخط العربي، وكذا عينة من قاموس الألفاظ الفرنسية المقترضة من اللغة العربية وأخرى من معجم الألفاظ العربية المقترضة من الفرنسية، مع تعقيبات وحواشي كلما اقتضت الضرورة ذلك. ودائما في سياق التّرجمة إلى العربية، تضع الباحثة (مختارية بن قلبية) بين أيدينا ترجمتها لجزء المعانم (Sèmes) من كتاب (Théorie et analyse en linguistique) لمؤلفه (برنار بوتيري Bernard Pottier)، معتمدة في ترجمة المصطلحات التّرجمة الدلالية لأنها تناسب غايتها من التّرجمة المتمثلة أساسا في توفير مصطلحات عربية في متناول الفئة الناطقة بالعربية فقط.

كانت هذه مجموعة المقالات المختارة لقراءنا الكرام في هذا العدد، وكلنا أمل أن تكون في مستوى تطلعاتهم، وأن تساهم في إثراء حركة البحث العلمي في التّرجمة، مع أسى عبارات الشّكر والعرفان لكل من أسهم في التّحضير للعدد تأليفا وتحكيما وتنسيقا.



قراءة في ترجمة الثقافة ضمن النصوص الأدبية في ضوء مقاربة التكافؤ

Cultural translation through literary texts in view of equivalence approach

علاال سميرة دليلة (1)

تاريخ القبول: 2020/01/12

تاريخ الاستلام: 2017/10/11

الملخص: يتناول هذا المقال موضوع ترجمة العناصر الثقافية ضمن النصوص الأدبية، نظرا لما يحمله هذا النمط من النصوص من ارتباطات وثيقة بمبدأ الثقافة، فمن المعلوم أن النص الأدبي نثرا كان أم شعرا يعكس إلى حد كبير ثقافة مؤلفه أو حتى البيئة التي يعيش فيها فقد ارتأينا دراسة العلاقة القائمة بين اللغة والثقافة بحكم أن اللغة أداة الترجمة والترجمة أداة لتبليغ ونقل الثقافة أيضا. حظي موضوع ترجمة الثقافة باهتمام الدارسين في حقل الترجمة واللغة على حد سواء حيث عمل الكثيرون منهم على إرساء نظريات ترجمية اتخذت من ترجمة المقومات الثقافية الواردة في النصوص مبدءاً لها لطرح الإشكالات حول المناهج والآليات المتبعة من أجل نقل هذه الثقافة من لغة إلى أخرى بكل أمانة.

فمن يتحدث عن ترجمة الثقافة لابد عليه من التطرق إلى نظرية أوجين نيدا لمبدأ التكافؤ، التي تعد من أهم النظريات في هذا السياق، لذا قمنا بدراسة كل هذه العناصر مع التطرق إلى نظرية التكافؤ من خلال اتخاذ عينة من الأقوال المأثورة التي تعد وجها من وجوه الثقافة بامتياز للإحاطة بشكل وجيز بهذا الموضوع الثري في سبيل المشاركة في خدمة مجال البحث في الترجمة.

الكلمات المفتاحية: الترجمة الأدبية، اللغة، الثقافة، التواصل، التكافؤ، النص.

Abstract: This article treating a subject of translation literary and translation for cultural element in these texts for show the close relationship between text and culture.

The literary text whether it is poetic or prose reflects a culture for his producer and his society, for it a close relationship exist between language and culture like a way for translate and communicate. On the other hand, the theorist in the field of translation have created theories to study the mechanisms of cultural translation like equivalence theory of Eugene Nida, one of more famous theory for this type of translation. In this context, we chose some frozen expressions translated to Spanish for show the process translatative selected.

Keywords: Literary translation, language, culture, communication, equivalence, text.

(1) جامعة الجزائر 2، الجزائر، allelsamira@hotmail.fr

مقدمة: كانت الترجمة ولا تزال على مر الزمان أداة تواصل واتصال دائمين بين الشعوب بالرغم من اختلاف ثقافات ولغاتها ، لذا تظهر أهمية الترجمة كجسر رابط بين الثقافات ساعية بذلك إلى توسيع الفكر الإنساني والحضاري من أجل الارتقاء بالفن والأدب والحضارة والعلم ككل متجاوزة جل العوائق البيئية والإيديولوجية والاجتماعية. إنها نشاط فكري ولغوي يلي حاجة الأفراد في التواصل الدائم ، لتصبح اليوم من ضروريات العصر في ظل التطور التكنولوجي والعولمة ممثلة نافذة الانفتاح على الآخر. ولما كانت الثقافة مرتبطة باللغة بشكل مستمر كونها الأداة التي تعبر عنها وتجسد رموزها المعروفة لدى متكلميها ، فقد ارتأينا دراسة هذا الشق المهم المدرج ضمن العملية الترجمية مع إبراز العلاقة القائمة بين اللغة والثقافة ، ولعل خير دليل على تعبير اللغة عن الثقافة هو النص بصفته التجسيد الفعلي للغة وتحديد النص الأدبي حيث نجد المقومات الثقافية للغة ما واردة بكثرة نظرا لارتباط الأدب بالثقافة وانعكاسها على مجمل نصوصه كالروايات والقصائد الشعرية وغيرها.

فالنص الأدبي ذلك السيج اللغوي المفعم بالتعابير المجازية والبلاغية يرسم كاتبه معانيه في لوحة تعبيرية تطبعها ثقافته ، وقد اهتم العديد من النقاد واللسانيين بظاهرة اللغة والثقافة وكذا كيفية ترجمتها ضمن النصوص الأدبية نظرا لطرح ترجمة هذا الأخير العديد من الإشكالات على الصعيدين اللغوي والترجمي. ولعل من أبرز المنظرين الدارسين لظاهرة ترجمة الثقافة والمركزين على مهمة المترجم في هذا السياق هو أوجين نيدا⁽²⁾ الذي سخر جزءا هاما من أبحاثه في هذا المجال لاسيما نظرية التكافؤ بأنواعه والتي كانت مرجعا هاما لترجمة العديد من الأعمال الأدبية وحتى الدينية كالكتب المقدسة.

لذا قمنا بطرح الإشكالية الآتية: فيم تتمثل العلاقة الكائنة بين اللغة والثقافة؟ كيف يمكن للمترجم أن ينقل المعالم الثقافية ضمن النصوص الأدبية مراعي المتلقي؟ ما هي الاستراتيجيات الترجمية التي تسمح له بذلك؟

حيث سنسعى من خلال هذا المقال إلى إظهار الترابط بين ظاهرتين اجتماعيتين أي اللغة والثقافة إضافة إلى الإحاطة بالنظريات التي تطرقت إلى هذا الموضوع كما سنقوم بدراسة نماذج عن أقوال مأثورة من أجل تدعيم الموضوع وإثرائه في شقه التطبيقي.

1- اللغة: أداة للتعبير عن الثقافة.

تعتبر لفظة "ثقافة" شائعة التداول طالما ارتبطت بمفهوم العلم والتطور ، فما هو أصل هذه اللفظة وإلى أي مدى ترتبط باللغة؟

(²) نيدا أوجين: (11 نوفمبر 1914 - 25 أوت 2011) ، مترجم ولغوي أمريكي معاصر ، واضع نظرية التكافؤ الدينامي في ترجمة الكتاب المقدس ، رائد في مجال نظريات الترجمة واللغويات.

يرجع أصل لفظة ثقافة في اللغة العربية إلى الفعل الثلاثي "ثقف" بضم القاف وكسرهما، ويعبر هذا اللفظ على عدة معاني كالحدق والفطنة، والذكاء وسرعة التعلم والتأديب والتّهذيب والعلم والمعارف والفنون، قال ابن الفارس: "ثقف" الثاء والقاف والفاء كلمة واحدة إليها يرجع الفروع وهو إقامة درء الشيء ويقال: ثقفت القناة إذا أقامت عوجها.

رجل ثقف لقف، وذلك أن يصيب علما ما يسمعه على استواء" (أبو الحسين، 1979).

وفي تهذيب اللغة يقول ابن السكيت: "رجل ثقف لقف إذا كان ضابطا لما يحتويه قائما به. ويقال: ثقف الشيء وهو سرعة التعلم" (الهروي، 2001)

وقد استعمل العرب قديما هذه اللفظة التي وردت بكثرة ضمن القصائد الشعرية كقولهم "ثقف السيف"، فهذه اللفظة وجدت منذ القدم واتخذ معناها عدة توجهات فيما بعد.

أما من الناحية الاصطلاحية فيقصد بـ"الثقافة" الرقي في الأفكار النظرية وذلك يشمل الرقي في القانون والسياسة والإحاطة بقضايا التاريخ المهمة والرقي كذلك في الأخلاق أو السلوك وأمثال ذلك من الاتجاهات النظرية" (العمري، 2001)

وهي أيضا "جملة العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحدق بها" (القوسي، 1998)

« Cultura » انتقلت هذه اللفظة من أصلها اللاتيني التي تعني حرث الأرض وزراعتها واصلاحها، من الناحية الإيتيمولوجية، وبعدها انتقلت هذه اللفظة من لغة إلى أخرى واكتسبت دلالات جديدة لاسيما ضمن اللغة الألمانية حتى فترة ما بعد الحداثة حيث أصبحت تشكل الفكرة الأنثروبولوجية ككل مركب عند تايلور ومدرسة فرانكفورت مع أدرونو وهورهايمر وغيرهم.

Culture يعتبر سلامة موسى أول من أدخل لفظة "ثقافة" في اللغة العربية كمقابل لللفظة

تعني الثقافة حسبه "المعارف والعلوم والآداب والفنون التي يتعلمها الناس ويتقنون بها، وقد تحتويها الكتب ومع ذلك هي خاصة بالذهن. أما الحضارة فمادة محسوسة في آلة تخترع وبناء يقام ونظام محسوس يمارس، ودين له شعائر ومناسك وعادات ومؤسسات، فالحضارة مادية أما الثقافة فذهنية" (موسى، 1994)

أما عند مفكري العصر الحديث أمثال المفكر الجزائري مالك بن نبي والذي تناول مفهوم الثقافة على نطاق واسع ضمن مؤلفه "مشاكل الثقافة" أحد المراجع الهامة في سياق الدراسات الحضارية والثقافية فهي:

"مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه، فهي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته" (بن نبي، 2000)

يتضح من خلال هذا التعريف أن مالك بن نبي ربط مفهوم الثقافة بالوسط الاجتماعي أي بالعالم

الخارجي الذي ينشأ فيه الفرد ويتخذ منه كافة الصفات والأخلاق والتصرفات المسهمة في بناء شخصيته وتلقيح ثقافته. لذلك فصل بين العلم والثقافة قائلاً: "إن العلم يعطي المعرفة، إنه يعطي اللياقة والمهارة، وفقاً للمستوى الاجتماعي الذي يتم عليه البحث العلمي، والعلم يعطي امتلاك القيم التقنية التي تولد الأشياء، والثقافة تعطي العلم، تعطي السلوك والفن الذاتي الذي يتواجد على كل مستويات المجتمع والنتيجة هي أن العلم والثقافة ليسا مترادفين" (بن نبي، 2000).

فكيف تستطيع اللغة أن تعبر عن ثقافة شعب ما وإلى أي مدى ترتبط هتين الظاهرتين الاجتماعيتين؟ تعد اللغة الأداة الاتصالية الأكثر فعالية في المجتمع فلطالما ارتبطت بمفهوم الثقافة منذ القدم، إذ يرى أنصار الحركة الرومانسية أمثال هامبولت أن اللغة ليست فقط باعتبارها واحدة من بين العديد من السمات الثقافية بل كوسيلة للتعبير المباشر عن الطابع الوطني للشعوب.

من غير الممكن ربط الثقافة باللغة وجعل كل منهما يعتمد على الآخر بل على العكس، وخير دليل على ذلك وجود جماعات بشرية ذات ثقافة مشتركة إلا أنهم يختلفون في اللغة لذلك رفض بواس أن تكون هناك علاقة سببية بين هذين المفهومين.

من جهة أخرى، وكون أصل اللغة يرجع إلى قدرة الإنسان على التواصل من خلال رموز معقدة، غالباً ما تشترك اللغة والثقافة في ذات الأصل حيث يمكن اعتبارهما يشتركان في عملية التواصل والاتصال من خلال استعمالهما لرموز معينة لبناء الهوية الاجتماعية وتطوير الفكر والحفاظ على البنية الاجتماعية فكلاهما نظامين رمزيين.

ونظراً لهذا الاعتبار اتخذت النظرية اللغوية لاسيما النظرية البنيوية التي وصف من خلالها فيرديناند دي سوسور الأنظمة الرمزية على أنها تتألف من إشارات تجمع بين الشكل والمعنى، إذ يتم تطبيق هذه النظرية على الدراسات الثقافية، ويمكن تفسير التشابه بين اللغة والثقافة حسب هذه النظرية عبر اشتراكهما في العلامة اللغوية والإشارة الثقافية.

« La langue et culture sont deux modalités parallèles d'une activité fondamentale : je pense ici à cet être présent parmi nous, bien que nul n'ait songé à l'invité à nos débats : l'esprit humain » (Strauss, 1958)

فاللغة والتي تعتبر مجموعة معينة من قواعد الكلام في مجتمع معين، هي جزء من ثقافة ذلك المجتمع بل هي الأداة التي تعبر عنه، وخير دليل على ذلك جل ما ينتجه الكتاب والشعراء من خلال كتاباتهم التي تعبر عن تجاربهم الاجتماعية والتي تتجسد من خلال اللغة.

« La culture possède une architecture similaire à celle du langage, l'un et l'autre s'édifient au moyen d'oppositions et de corrélations, autrement dit de relations logiques » (Strauss, 1958).

يستوعب حتما المترجمون وجود صعوبات متعلقة بثقافة النص المترجم وحتى الأصلي، حيث شغلت

دوما إشكالية ترجمة الثقافة أذهان الدارسين للحقل الترجمي حول إمكانية توفيق المترجم في ترجمة الثقافة المتضمنة داخل النص الأصلي، وما الذي يتوجب عليه اتباعه لتخطي العقبات التي تفرضها ترجمة هذه الأخيرة؟

لم تهمل نظريات الترجمة دراسة الجانب الثقافي من النصوص المترجمة، على غرار نظرية المعنى أو النظرية التأويلية كما يروق للبعض تسميتها، التي اعتبرت النص مخزونا الذي يولد لدى مؤلفه وقارئه معرفة مزدوجة لسانية ومعرفية في آن واحد، فالنص بصفته بنية كبرى لنظام لساني معين على حد رأي رولان بارت، يستدعي موضع تواصل ورسالة موجهة من مرسل إلى متلق.

ويقصد بالنص في هذا السياق احتواء على رسالة وهدف تبليغي بالدرجة الأولى، يكون موجه من مرسل إلى متلق وهو عملية اتصالية بامتياز تقتضي حضور المرسل أي كاتب النص أو مترجمه والمتلقي الذي يتلقى بدوره النص لتتم العملية الاتصالية بنجاح، وقد كان المنظور الاتصالي لرومان جاكبسون أحد المراجع الهامة التي تطرقت إلى هذا المفهوم بعمق حسب نظريته لوظائف اللغة.

كما يعتبر النص عند أمبيرتويكو واحدا من بين الإنتاجات الأكثر دلالة التي تستحق العناية والترجمة، باعتباره نسيجاً مفتوحاً من الرموز يشكل كلا متجانساً ويحدد بذلك قارئه الافتراضي. فمن المؤكد أن القارئ ذلك المتلقي للنص أو حتى لترجمته يشكل عنصراً أساسياً في تحديد مسار العملية الاتصالية بل هو العنصر المقصود من خلال الترجمة والكتابة.

ولهذا تعتبر ترجمة العناصر الثقافية ضمن نص ما واحدة من بين أهم تحديات المترجم الذي يصادف في الكثير من الأحيان عقبات جمة بفعل الاختلافات الثقافية والفكرية القائمة بين اللغتين المنقول منها والمنقول إليها، نظراً لإسهام اللغة بشكل فعال في التنوع الثقافي والاجتماعي، فكان التوجه دوما سائداً في اللغويات الاجتماعية مركزاً في أساسه على دراسة اللغة كأداة معبرة عن الواقع الاجتماعي إذ تضطلع اللغة بدور أساسي في تشكيل هويات الأفراد وكذا الملامح الثقافية للجماعات والمجتمعات بالكامل. كما يوضحه القول أدناه:

«Une langue peut être considérée soit comme un produit de la culture ordinaire dans laquelle elle est en usage, soit comme une partie de cette culture, soit comme une condition de celle-ci. Elle en a le produit en ce qu'une partie de son lexique reflète la réalité propre à la société ou il est en usage» (Besse, 1993)

2- الترجمة : بوابة الانفتاح الثقافي والأدبي: لطالما ارتبطت الثقافة واللغة بظاهرة الترجمة لأن الأمر هنا يتعلق بترجمة الجانب الثقافي من النصوص حيث تأتي هذه الأخيرة في سياق التعبير الفني عن المنظومة اللغوية التي تمتلك خصائص ثقافية معينة تميزها عن باقي اللغات، إضافة إلى أنها تحظى ببعد إيديولوجي معبر عن ثقافة ما، فاللغة هي بوابة التواصل والانفتاح على الآخر للتعرف عليه والاطلاع على ثقافته، مبرزة

دورها التفاعلي والتواصلي معا ، متخذة من الترجمة قناة تواصلية تقرب الشعوب من بعضها البعض من خلال الاطلاع على فكرها ومؤلفاتها وخبراتها ، ولعل الثورة الاتصالية التي يشهدها العالم اليوم جاءت داعمة لهذه العملية.

أما الترجمة الأدبية ، تلك الترجمة إبداعية كانت أم نقدية تحمل في طياتها نقلا لنص أدبي من سياق ثقافي إلى آخر يختلف عنه ، فهي ظاهرة من الظواهر المميزة للحركة الثقافية والاسهام في تنميتها.

ترجمة الأدب اليوم من أهم السبل المغذية لتطور الفن والابداع والتعبير عن الثقافة ، تركز نصوصها لإدراج حوار ثقافي ومعرفي يغدورديفا للتواصل الأدبي ، فهي اليوم تعرف ازدهارا كبيرا عند الدول الغربية إذ يمكن للقارئ الاطلاع على رواياته المفضلة بعدة لغات وهو أمر محفز على المطالعة والتلاقح الفكري.

" الترجمة جسر يربط بين الثقافات المختلفة كما أنها تعتبر الوسيلة التي نتمكن بواسطتها من الاطلاع ومعرفة أحدث ما توصلت إليه الدول المتقدمة في المجالات العلمية والتكنولوجية ومختلف ميادين المعرفة والأدب والفنون " (الخوري ، 1987).

ولذلك ينشأ بعض الاختلاف في المفاهيم الخاصة بالمصطلحات لاسيما إذا وجدت هناك مصطلحات تنفرد بها لغة الانطلاق ، مما يبرز هنا إشكالية البحث عن التكافؤ والتطابق ضمن المفاهيم والمصطلحات. لقد برهن المترجمون الأدبيون في الكثير من النصوص دورهم في خدمة الترجمة لعلم المصطلح بل وإثرائها له من خلال إدراج مصطلحات جديدة في كل مرة يترجم فيها نص مختلف عن الآخر لاسيما ثقافيا ، نظرا لارتباط النص المترجم بالسياق الاجتماعي والثقافي العام المحيط به.

فمن يطلع على الأدب المشرقي المعاصر مثلا يجده يختلف عن الأدب الغربي نظرا لاختلاف البيئتين الكتابيتين.

لذا تبقى الترجمة قناة للحوار الثقافي وحوار "الأنا" والآخر" مهما كانت الاختلافات الكائنة بين الثقافتين.

فبذلك سمحت الترجمة للناطقين بمختلف اللغات بالانفتاح على العالم وباكتشاف الآخر الغريب والمختلف عن الذات ، وبالتعرف أيضا على مختلف الطبوع الفنية والأجناس الأدبية من روايات وقصص وأشعار ومسرحيات التي كانت في وقت مضى حبيسة رفوف المكتبات حصرت قراءتها على الناطقين الأصليين باللغة ، إلا أن الحركة الرائدة التي عرفتها الترجمة أبت إلا أن تحرر كل هذه الأعمال وتمنحها صدى جديدا من خلال توسيع مقروئيتها.

فالاختلاف القائم بين اللغات لم يكن عائقا أمام إرادة المترجمين في ترجمة الروائع الأدبية والنصوص الثقافية وإعادة كتابتها بلغات شتى ، حتى أن الدرس الترجمي تناول مفهوم الثقافة وثنائية الترجمة والثقافة نظرا لارتباط كل مفهوم بالآخر باعتبار الترجمة همزة الوصل الأكثر فعالية بين الثقافات بل

الجسر الرّابط بينها، كون الاختلاف لا يكمن فقط في الألفاظ والعبارات بل يمتد إلى التراكيب الصوتية والمعجمية، كما تستوجب ترجمة نص ما نقل كافة المقومات الثقافية الواردة ضمن النص والمرسخة في الذاكرة الجماعية للناطقين بهذه اللغة.

يقول الأستاذ وديع فلسطين في هذا السياق: "الترجمة ضرورة إنسانية لا بد منها، لأن شعبا مهما بلغ من الرقي والثقافة لا يستطيع أن يستغني بترائه الخاص، عن التراث الإنساني العام، الذي تتمثل فيه آداب الشعوب الأخرى" (الخوري، 1988)

لما كان الإنسان اجتماعي بطبعه لا يستطيع العيش في معزل عن العالم، منفلقا على ذاته، بل بات اليوم من المستحيل ذلك، كون العالم يعرف ثورة تكنولوجية منقطعة النظير تتطلب من كافة مستعملي اللغة من منظرين ومترجمين إيجاد سبل جديدة لنقل الثقافات والمحافظة على الموروث الثقافي العالمي من خلال ترجمته وتجديده المستمر فهي التي تعطي حياة جديدة للعمل الفني حتى وإن مرت سنوات على كتابته. لذا يجمع جل الباحثين على أن الترجمة الأدبية وبصفتها تختص بنقل الإحياء والمعاني الضمنية من النص المصدر إلى النص الهدف، تسعى دوما إلى البحث عن التكافؤات التي قد لا توجد في اللغة المتلقيّة على المستوى الدلالي والضماني والثقافي.

من الواضح أن الترجمة الأدبية ليست نقلا مباشرا للألفاظ والمعاني ولا يمكنها أن تكون كذلك، لأن طبيعة النص لا تسمح بذلك، إنما هي إبداع يقود النص إلى عالم كتابة جديد، وإلى فضاء ثقافي مختلف عن الفضاء الأصلي، وفق ما حدده أسلوبه وجماليته ومن الشائع أيضا أن المترجم الأدبي يواجه الكثير من المصاعب عند ترجمة نصه إذ عليه الغوص عميقا في معاني النص ودلالاته التي كثيرا ما تكون مضمرة وخفية بين سطوره.

"كل عمل مترجم هو في الحقيقة محصلة لتلاقي إبداع المؤلف ومفهوم المترجم له على ضوء خبرته باللغة التي يترجم إليها، وفي إطار ثقافته الخاصة وأعراف أدب اللغة" (عناني، 2003).

يسعى مترجم النصوص الأدبية باختلاف أجناسها إلى تقمص شخصية المؤلف، وخياله وروحه الإبداعية لينقل تجربته الكتابية إلى القارئ، فكثيرة هي الروائع الأدبية العالمية التي ترجمت بطريقة إبداعية أضفت طابعا جديدا عليها وصبغة فنية متجددة كترجمة شليجل لمسرحيات شكسبير نحو اللغة الألمانية ليكون بذلك المترجم مؤلفا جديدا للنص المترجم والوحيد في ذلك كون المتلقي يعتبره كاتباً للنص الذي يتلقاه، ويسعى المترجم للنجاح في ذلك إلى الولوج في ثقافة النص المترجم والإلمام بها، فيتحوّل بذلك من مجرد وسيط يقف على ضفاف الثقافات إلى عضو فعال في نقل مضامينها فنجدّه يدرس نصه دراسة سوسيوثقافية تارة ولسانية تارة أخرى لنقل المعالم الثقافية وفق لغة سليمة منتقاة تحافظ على المعنى.

من جهتها، ترتبط النصوص الأدبية كقصائد الشعر العربي مثلا ارتباطا وثيقا ببيئة الشاعر التي يعبر

عنها من خلال وصفه للصحراء مثلاً وللحروب السائدة في البيئة العربية آنذاك، لذا تظل الصعوبة في نقلها نحو اللغات الأوروبية قائمة، مما دفع بالعديد من المنظرين في هذا السياق إلى الإقرار باستحالة الترجمة خاصة إذا تعلق الأمر بنصوص الشعر المعروفة بالتعقيد والغموض وارتباطها في أغلب الأحيان بالسياق الثقافي والاجتماعي للكاتب الأصلي، لاسيما الشعر العربي الموسوم بالتعقيد، وربما ترجع قلة الترجمات العربية للشعر والسعي بالتهوؤ بهذا الشق من الترجمة يسير في وتيرة ثقيلة إلى ذلك.

فالجاحظ - أبو الترجمة - يقر باستحالة ترجمة الشعر عامة والشعر العربي على وجه الخصوص فقد حصره على الشعراء فقط، وهذا ما يشير إليه شحاذة الخوري أيضا حين يقول: "لا يترجم الشعر إلا شاعرا، ولا ينقل الأدب إلا أديب" (الخوري، 1992).

صحيح أن صعوبة النص الشعري كبيرة لاحتوائه على الإيقاع والأوزان التي قد تفتقد إليها اللغات الأخرى لأن اللغة العربية لغة أدبية بامتياز، إلا أن هذا الرأي يبقى نسبيا نوعا ما كون هناك العديد من المترجمين المتمكنين قاموا بنقل الأعمال الأدبية بطريقة مثلى للغاية. إن ترجمة النصوص الأدبية الحاملة لثقافة كاتبها والمفعمة بالخيال والتعبير الفني ليس بالهين لأنها تفرض على المترجم البحث عما يكافئ ما ورد في السياق الثقافي ضمن لغة المتلقي لاسيما إذا تعلق الأمر بترجمة أقوال مأثورة، أو أمثال شعبية، أو عبارات مختارة من اللهجة المحلية لمجتمع ما، فهنا يستحيل اللجوء إلى النقل الحر في المباشر لأنه تقليد أعمى يجعل النص المترجم جسدا بلا روح.

يقول أنطوان بارمان في هذا الصدد:

« Il faut traduire l'œuvre étrangère de façon que l'on ne sente pas la traduction, on doit la traduire de façon à donner l'impression que c'est ce que l'auteur aurait écrit s'il l'avait écrit dans sa langue traduisante » (Berman, 1999)

لذا تبقى ترجمة العناصر الثقافية ضمن نص ما بعيدة كل البعد عن النقل الحر في أو كما يسميها نيدا الترجمة الفيلولوجية، حيث يفضل تبني الترجمة وفق مبدأ التكافؤ الدينامي من أجل جلب درجة تمييز إضافية بين الكتابة الأصلية والترجمة نحو المتلقي، فهنا يتم تجاوز مسألة التلقي للاتجاه نحو القراء في حد ذاتهم.

لذلك لا بد من الإقرار بدور المترجم كوسيط فعال في النقل الثقافي، مواجهها صعوبات جمة لا محال، مهما كان ملما بالثقافتين المنقول منها والمنقول إليها ومهما كان ضليعا.

لتبقى حاجته إلى معرفة تفاصيل وخبايا نصه أمرا ضروريا في نقل محتواه الثقافي، إلى جانب تحليله بموهبة خاصة تمكنه من كشف المفارقات اللغوية والثقافية وإيجاد ما يكافئها في اللغة والثقافة المتلقي لأن العنصر الثقافي ضمن النص الأدبي يمثل عنصرا متغيرا وغير ثابت فعلى المترجم التعامل مع هذه النصوص بكل أمانة واحترافية.

3- المترجم: في رحلة البحث عن المتلقي :

من المؤكد أن كل نص يترجم يكون موجهاً إلى فئة من القراء لكي يتموا مسار الترجمة ويتوجونه بالمتلقي، ففعل التلقي يشكل عنصراً هاماً ضمن العملية الترجمية.

وقد أحاطت النظرية الأدبية بهذا المفهوم جيداً حتى أن أفكارها مهدت الطريق للنظريات الترجمية التي تعنى بالمتلقي على غرار نظرية سكوبس.

من جهتهم يعتقد أصحاب النظرية الأدبية أمثال فولفغانغ آيزر وهانز روبرت ياكس (1982) أن القراء نوعان القارئ المفترض والقارئ الحقيقي إذ يعتقد هؤلاء أن القارئ المفترض لا وجود له فعلاً بل ينحصر كيانه في ذهن الناقد، وفي الكثير من الأحيان يعمل المترجم أوحى المؤلف على حسن صياغة نصه من أجله، لذا يلجأ إلى استخدام كافة السبل التفسيرية والشرحية من أجل توضيح نصه وضمان تبليغه الفعلي والتأتم إلى المتلقي الافتراضي كون كل نص مكتوب يوجه إلى المتلقي الذي يرسم الوجه الآخر للعمل المترجم حسب تطلعاته، وقد أحاط أومبيرتو إيكوبه هذا المفهوم قائلاً:

« Le lecteur ou destinataire doit donc exercer un jugement sémiotique, c'est-à-dire que pour "comprendre" le sens d'un texte, surtout s'il est indirect, le destinataire doit mettre en œuvre des processus de coopération interprétative » (Eco, 1988).

فمتلقي النصوص ذات المعاني الخفية كقصائد الشعر مثلاً عليه اللجوء إلى المبادئ التأويلية لفهم معاني نصه، كون التأويل كثيراً ما يلزم الترجمة على حد رأي أصحاب النظرية التأويلية أمثال ماريان ليدرار ودانيكا سلسكوفيتش، اللتان اتخذتا من الترجمة عملية اتصالية بالدرجة الأولى أي ذات هدف تبليغي، مع مراعاة جانب التلقي، إلى جانب النظرية الغائية.

بالفعل، هذه اللغة المركبة من رموز وأصوات لا تكتسب معناها إلا عند تأويلها وفق ما تعبر عنه، وهنا ترجع إلى أذهاننا نظرية الدال والمدلول اللسانية.

أما القارئ الحقيقي، "الطبيعي"، فهو ذلك الذي يتلقى النص فعلاً، أي الفرد الاجتماعي الذي يقوم بقراءة تامة للنص ودقيقة لمحتواه، فهذا النص الذي يتوجه من مؤلفه إلى قارئه الفعلي، أوحى من مترجمه باعتبار المترجم مؤلفاً ثانياً للنص يقوم متلقيه بتحديد مدى استجابة النص لمستواه الفكري، ومتطلباته القرائية، بغية توسيع دائرة الفكر.

من جهته يسعى المترجم الأدبي إلى إحداث نفس الأثر الذي أحدثه الكاتب الأصلي في قرائه، وهذا هو الهدف المثالي للترجمة الأدبية التي لا يهتم مترجمها بنقل المعاني المباشرة فحسب بل هدفه جمالي بالدرجة الأولى وتأثيره في نفسية القارئ هو مراده الأسمى.

وقد وضع آيزر نظرية الاستجابة للقراء التي تقوم على ثلاثة أسس وهي: النص، القارئ وتفاعلها،

محاولا تحليل عملية القراءة من وجهة نظر ظاهراتية وتأويلية موليا إياها اهتماما خاصا واصفا التفاعل بين النص والقارئ حسب مبدأ القارئ الضمني الذي يحدد من خلال حالة نصية واستمرارية نتاج المعنى على أساس أن النتاج من صنع القارئ لا من صنع الأديب وحده.

إن للقارئ مساهمة واسعة في تأسيس النظرية الجمالية، إذ يحدد مجراها ويشارك فيها فهي لا تتم إلا وفق مشاركته ضمنها كونها عملية اتصالية تتم بين الباث والمتلقي لذلك يشير جوس إلى أن أفق القراءة يكتسب تغييرات على المستوى الجمالي والأخلاقي حسب أزمنة معينة.

وقد كان جوس من الأوائل الذين أدرجوا فكرة الأفق ضمن نظرية التلقي التي امتدت إلى نظرية الترجمة عند رائدها أنطوان بارمان، الذي أدرجها ضمن مبادئ نظريته حول الترجمة، عندما حدد المسار الذي يمر به النص المترجم وفق ثلاث مراحل على غرار الوضعية الترجمية، مشروع الترجمة وبعدها الأفق الترجمي، وهوما يتأمله القارئ من المترجم.

حيث يشير بارمان قائلا:

« L'horizon est l'ensemble des paramètres langagiers, littéraires, culturels, et historiques qui déterminent le sentir, l'agir, et le penser d'un traducteur » (Berman, 1995)

نرى أن عملية القراءة تسير في اتجاهين مختلفين متبادلين من النص إلى القارئ، ومن القارئ إلى النص، فكلما قدم النص إلى القارئ مفاهيم ثقافية جديدة كلما أضفى القارئ على النص أبعادا جمالية جديدة حتى تنتهي العملية بالإشباع النفسي والنصي أو بخلق نوعا من التلقي الكامل والتام لمعنى النص، وهنا تكون عملية القراءة للترجمة أو للعمل المؤلف في حد ذاته قد أدت دورها.

فعلى حد قول بوليفاري: " لأشعاري ذلك المعنى الذي يعطيه إياها القارئ "

أيا كان نوع العمل المترجم لا يتحدد هدف الترجمة سوى عند قارئها، فعلى المترجم أن يكون على دراية تامة بثقافة اللغة المنقول إليها مدركا جميع مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والأسلوبية وكذا خباياها الجوهرية حتى يتمكن من نقل ثقافة ذلك النص الأصلي إلى ثقافة متلقي الترجمة بأمانة وصدق.

فما هو سبيل تحقيق ذلك؟ وماهي الآليات الترجمية التي تجعله يتوفق في ترجمة الثقافة الواردة في النص الأصلي من مصطلحات وصيغ محضة تخص الثقافة الأصلية؟

4- آليات ترجمة العناصر الثقافية

يعتبر مبدأ التكافؤ في الترجمة أساسا من الأسس التي تقوم عليها هذه العملية، والتي تسعى إلى سنّها أوجين نيدا حيث يرجع دور المترجم من خلاله إلى محاولة البحث عن المعنى الحقيقي وخلق ذات الأثر عند المتلقي كذلك الذي أحدثه كاتب النص الأصلي لدى قرائه.

وقد سعى نيدا من خلال وضعه لمبدأ التكافؤ في الترجمة إلى التحليل وتحويل البنية اللغوية وإعادة تركيبها، لذلك على المترجم حسبه دراسة اللغة المصدر من أجل استخلاص المعنى، معتمداً على ألفاظ اللغة وسياقها لاسيما السياق الثقافي للغة المصدر، ويعرف هذا المبدأ بالترجمة التواصلية ويسميه نيدا التكافؤ الديناميكي،

حيث يؤكد على أن هذا المبدأ أصبح متفوقاً بشكل عام في نظرية الترجمة، لذا يلح مؤيدوه هذه النظرية على أن هناك العديد من المدلولات المشتركة بين اللغات، فبدلاً من التركيز على الاختلافات الثقافية ينبغي البحث عن مكافئ لما ورد في النص المصدر، كما يميز نيدا بين التكافؤ الشكلي والتكافؤ الديناميكي.

مشيراً من خلال التكافؤ الشكلي على شكل النص عبر الاهتمام بالجوانب المعنوية للغة وفق ما تحدده الظروف الثقافية، بالتالي على المترجم تعويض نظام ثقافي بآخر لا تعويض نظام لغوي بآخر. أما التكافؤ الدينامي فيركز كثيراً على السياق الثقافي بشكل خاص، متفقاً بذلك مع النظرية التأويلية في الترجمة والتي تصف الترجمة بأنها عملية اتصالية محضّة، وتحدد هدفها في الإبلاغ ونقل المعنى لا الكلمات.

كما يصف نيدا (1976) اللغة على أنها أداة ذات وظيفة اتصالية اجتماعية، لا تنحصر عند مجموعة من الأفراد فحسب، بل انطلق للبحث عن وظيفة المفردة اللغوية بصفاتها أصغر وحدة في التعبير كما تطرق إلى سرد العراقيل التي تقف في وجه المترجم عند التنقل من لغة إلى أخرى.

فمبدأ التكافؤ الدينامي يؤكد على المعنى المتضمن داخل السياق أو المقام كما يسميه البعض، مع التركيز على نقله بكل أمانة، ويعد المبدأ الأكثر عملية وفعالية في الترجمة.

يؤكد اللسانيون كثيراً على العالم الخارجي للنص وظروف إنتاجه، أما علماء الترجمة فيهتمون أكثر بالجانب الثقافي وأبعاده لغويًا، أي الرقي بالنص إلى أبعد حدوده الشكلية.

يلح نيدا على التكافؤ الدينامي للنص ملقياً المسؤولية على المترجم في البحث عن المعنى الأقرب من خلال خلق نفس الأثر الذي خلقه النص الأصلي لدى قرائه وفقاً لما حدده المعنى.

لذلك يعتبر أوجين نيدا من اللسانيين المهتمين بالمترجم ودوره ضمن النص المترجم، مؤكداً أن على المترجم إيجاد التكافؤ الثقافي والبحث عن المعنى أيضاً من خلال نقله ليس فقط للغة وإنما لما تكتنزه هذه الأخيرة من مخزون حضاري وثقافي وجمالي إلى جانب تقمصه شخصية الكاتب الأصلي والولوج في عالم كتابته الخاص.

يرى نيدا أنه "لا يمكن لأي مناقشة لمبادئ ومناهج الترجمة أن تزودنا بمعالجة لعملية الترجمة بمعزل عن المترجم نفسه" (نيدا، 1976).

لذلك أكد على الدور الكبير الذي يحظى به المترجم لاسيما أنه من يقوم بعملية التكافؤ من خلال نقله للمقومات الثقافية والحضارية من لغة إلى أخرى، من أجل نقل الأثر الانفعالي والتفاساني والإبلاغي للنص الأصلي، فكثيرة هي النصوص التي تطبق مبدأ التكافؤ مع السعي إلى تحقيق الأمانة في الترجمة، لذا يرى نيدا أنه لا بد من إقحام المترجم في العملية الترجمية كونه العنصر الرئيسي فيها إذ لا يمكن أن تبقى العملية الترجمية موضوعية كلياً لأن المترجم يشكل جزءاً من البيئة الثقافية التي يعيش فيها.

يقول نيدا (1976): "هذا شأن كبريائنا، حماقتنا أو مصيرنا حيث القليل منا يترجم ولكن مثلنا لا يستطيع أن يكتب وإذا أريد من المترجم أن ينتج رسالة مقبولة رغم ما يلاقيه من صعوبات ونكران للجميل، فلا بد أن يمتلك تجربة ممتازة في لغة المصدر ولا بد في نفس الوقت أن يملك السيطرة على موارد اللغة التي يترجم إليها، فهو لا يستطيع حقاً أن يكافئ بين الكلمات مقتصرًا على القاموس، بل لا بد له أن يخلق بالمعنى الحقيقي صيغة لغوية جديدة لكي ينقل المفهوم الذي تعبر عنه لغة المصدر" 21

كما يهتم نيدا بأهمية الأسلوب والإنشاء الذي يمكن المترجم من بلوغ التكافؤ في النص، فحسبه يُعتبر التكافؤ الحل الأمثل للمترجم أمام الصعوبات التي تفرضها الترجمة والاصطلاحية الخاصة بكل مجال لاسيما المجال الأدبي.

ويعد نيدا من أكثر المهتمين بموضوع ترجمة الثقافة والتكافؤ باعتباره أنسب حل حسيه لترجمة الكتب المقدسة وكذا الأدب والنصوص ذات الخصوصية الثقافية.

فمبدأ التكافؤ الذي يتبناه المترجمون عند ترجمة العناصر الثقافية الواردة ضمن نصوصهم يعتبر أنجع الاستراتيجيات والآليات الترجمية.

5- انعكاس التقارب الثقافي على الترجمة

تعدد اللغات بتعدد ثقافات وتصل حد التشابه أحيانا فيما بينها كاللغة العربية والعبرية مثلا أو اللغة الألمانية والمجرية أو الألمانية والسويدية، إذ تبدو اللغات متشابهة ومقاربة لكن الترجمة بينها تظل تشكل صعوبة دائمة وهذا ما أطلق عليه نيدا مصطلح "الأصدقاء الكاذبين".

إلا أن هناك بعض اللغات يصل توافق الثقافة بينها إلى حد كبير ما يجعلها تحتوي على مصطلحات متشابهة نظرا للتقارب الجغرافي مثلا أووفقا لما رسمه التاريخ من خلال آثاره التي ترسخت ضمن ذاكرة الناطقين بها، وخير دليل على ذلك التقارب الثقافي بين كلتا الحضارتين العربية والإسبانية، فمن منا لا يعرف بلاد الأندلس وما خلفه المسلمون هناك من آثار ثقافية امتدت جذورها إلى يومنا هذا.

يدرك الزائر لغرناطة وقصورها والمتجول بين أزقة الأندلس بوضوح معالم الحضارة والتراث الثقافي الخالد في إسبانيا الذي يشمل الفكر والكتابة الأدبية أيضا، فأكد أن القرون التي عاشها العرب هناك كانت عاملا هاما جديرا برسم ملامح الهوية العربية في أرض غربية.

فمن يتحدث عن الفكر لابد أن يذكر اللغة التي تعد مرآة الفكر، وفي سياق التقارب الثقافي وانعكاساته على اللغة، يجمع جل اللسانيين أن اللغة الأسبانية هي من أكثر اللغات الأوروبية تأثراً باللغة العربية، إذ يشير بعضهم إلى أن ثلاثين بالمئة من الجذور اللغوية الأسبانية يرجع أصلها إلى اللغة العربية، مع وجود حوالي عشرة آلاف كلمة عربية ضمن اللغة الأسبانية والتي تتداول في إسبانيا إلى يومنا هذا. ولا شك أن التقارب بين اللغات يخدم بشكل كبير الترجمة ويسهل مهمة المترجم لاسيما ضمن السياق الثقافي عند ترجمة نصوص ثقافية أو أقوال مأثورة أو حكم، أو حتى نصوصاً دينية، ما يجعل إيجاد التكافؤ في الشق الثقافي والاصطلاحي أمراً يسيراً.

إذ أشارت العديد من الأبحاث والدراسات التي يقوم بها المستعربون الأسبان أمثال أمريكو كاسترو أن هناك تقارباً بين الثقافة الشعبية الأسبانية والمعتقدات المنبثقة من الموروث الأسباني والتي تعكس الثقافة العربية الإسلامية جلياً.

فعلى سبيل تتضمن العديد من الأمثال الشعبية الأسبانية ملامح للثقافة العربية الإسلامية إذ يعني إحداها:

"فلان حمار محمل بالعلوم" وهنا نرى الأثر مباشراً عند تأملنا للآية القرآنية الكريمة:

"مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا".

كانت المفاهيم الدينية ولا تزال ثابتة ضمن الحضارة واللغة الأسبانية الحالية بالرغم من الجهود الدائمة الساعية إلى طمسها.

للأديب سرفانتس الأثر *Don quijote de la mancha* ونلتمس من خلال اطلاعنا على رواية

العربي الكائن ضمن الفكر الروائي الأسباني آنذاك، حيث كانت ولا تزال هذه الرواية إحدى الروائع الأدبية العالمية بامتياز.

من خلال اطلاعنا على الموروث الثقافي الأسباني من أمثال وحكم شعبية نرى في بعض منها امتزاجاً عربياً في مضمونها " *Quien madrugaba dios le ayudaba* " مثل:

حيث نجد ما يكافئها ضمن الثقافة العربية في قوله عليه الصلاة والسلام: "اللهم بارك لأمتي في بكورها".

فهناك العديد من الأمثال الشعبية التي نجد تكافئاً لها ضمن الثقافة واللغة العربية على غرار:

"*Quien se calla otorga*" السكوت علامة الرضا:

« *Quien busca halla* » من جد وجد

وبالمقابل هناك طبعاً العديد من الترجمات التي تستحق البحث العميق ضمن الثقافة واللغة المتلقيّة مع

تفاديّ النقل الحرفي المباشر إذ يستحيل نجاحه في نقل المعنى الثقافي، كون اللغتين العربية والإسبانية تبقيان لغتين مختلفتين إلى حد ما.

وأمثله ذلك كثيرة، نذكر بعضها منها:

“Dios les crea y ellos se juntan”

“Las cosas claras, el chocolate espeso”

ولترجمة هذا النوع من الأمثال يفترض على المترجم البحث ضمن ثقافة النصّ العربيّ محاولاً إيجاد المثل الذي يكافئ هذين المثالين، مثل المثل العربيّ الشائع: “الطيور على أشكالها تقع”

أما المثل الثاني والذي يبدو معقداً نوعاً ما، قد يجد المترجم صعوبة في نقله إلى اللغة العربية،

إذ نلاحظ أنه وجيز كغيره من الأمثال، متسم بالدقة، وغير محتو على فعل، إلا أنه ومايلفت الانتباه من الناحية الثقافية، احتواؤه على لفظة chocolate، والمعروف عن هذه اللفظة أنها تمثل عربون محبة وصداقة في الثقافة الأوروبية وتدخل في إطار الهدايا بين الأصدقاء والأحباء، فدور المترجم في مثل هذه الحالات الولوج ضمن ثقافة الكاتب لفهم معنى عبارته والتّمكن من إيجاد ما يكافؤها في الثقافة المتلقية.

أما لفظة chocolate espeso – espeso فقد يقصد بها المعاملات المالية بين الأصحاب.

لذا نقترح ترجمتها ب: “تعاشروا كالأحباب، تعاملوا كأجانب”، وقد ارتأينا بدايةً العبارة بفعل نظراً لقواعد اللغة العربية، عكس اللغات الأجنبية التي تبتدأ جملها بالأسماء.

وهوما يكافئ في الثقافة الفرنسية:

« Les bons comptes font les bons amis »

وهذه بعض الأمثلة عن ترجمة إحدى أجناس الثقافة وهي الأمثال التي ارتأينا تقديمها من أجل الإحاطة أكثر بالموضوع وتفعيل دور المترجم.

الخاتمة: نستخلص مما سبق ومن خلال سعيينا إلى دراسة المناهج التّرجميّة الرّائدة والشّهيرة في سياق ترجمة المقومات الثقافيّة والآليات المؤدّيّة إلى نجاح هذه العمليّة التي تبدو معقدة نوعاً ما، أن المترجم هذا العنصر الوسيط في نقل الثقافات واللغات يحظى بدور ثقافي وفكريّ فعال، خاصة عندما يواجه نصاً ثقافياً حضارياً مما يضاعف من مسؤوليته الأخلاقيّة في مسار التّرجمة. كما يمكن استخلاص أهم المبادئ التي نصت عليها مقاربة أوجين نيدا لمفهوم التّكافؤ في التّرجمة وهي:

- البحث الدائم والمستمر عن المعنى الحقيقيّ والأصليّ الوارد ضمن النصّ المصدر، والمتواريّ في أغلب الأحيان وراء الألفاظ والتّعبيرات الأدبيّة ذات الخصوصيّة الثقافيّة المحضة.

- السعيّ بجدارة إلى إحداث نفس الأثر في نفسيّة المتلقّي للنص المترجم سواء أكان النصّ شعرياً أم نثرياً، وجعل المترجم يكتسب صفة الكاتب الثّاني للنص.

وذلك عن طريق:

- تحليل البنى اللغويّة أيّ العبارات الواردة ضمن النصّ الأصليّ وإعادة تركيبها، وهنا يمكن اللجوء إلى انتهاج منهج النّظريّة التّأويليّة القائمة على فهم المعنى الوارد ضمن النصّ الأصليّ، تفكيكه وحل شفرته اللغوية، ثم إعادة صياغته وفق المتطلبات الثقافيّة واللغويّة للغة المتلقّي في سبيل البحث عما أسماه نيدا بالتّكافؤ الديناميكيّ أيّ العمل على المستويين المعنويّ والإنشائيّ التّعبيري.

- تأديّة وظيفة اللغة الاتصاليّة والرقّيّ بدور التّرجمة في الرّبط بين الثقافات والمجتمعات.

على حد قول ماريان ليديرار:

« Les traducteurs sont les gardiens, les protecteurs et les propagateurs des cultures du mondes » (Lederer, 1994).

- إطلاع المترجم على الثقافتين والهدف وصب الاهتمام على المتلقّي بالتّعبير الملائم ضمن النصّ.

الهوامش:

- 1- الخوريّ شحادة: دراسات عن واقع التّرجمة في الوطن العربيّ، القسم 2، المنظمة العربيّة للتّربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987، ص84.
- 2- الخوريّ شحادة: التّرجمة قديماً وحديثاً، ط1، منشورات دار المعارف للطباعة والنّشر، تونس، 1988، ص104.
- 3- الخوريّ شحادة: دراسات في التّرجمة والمصطلح والتّعريب، دار طلاس، سوريا، 1992 ص57.
- 4- العمريّ نادية شريف: أضواء على الثقافة الإسلاميّة، مؤسسة الرّسالة، لبنان، 2001، ص9.
- 5- القوسيّ مفرح بن سليمان: مقدمات في الثقافة الإسلاميّة، ط3، دار الغيث للنّشر، الرّياض، 1998، ص36.
- 6- الهرويّ محمد بن أحمد بن الأزهرّيّ، أبوالمصور، تحقيق محمد عوض: تهذيب اللغة، ج9، ط1، دار إحياء الثّراث العربيّ، بيروت، 2001، ص81.
- 7- بن زكريا أبوالحسين أحمد بن الفارس: تحقيق: عبد السّلام محمد هارون، معجم مقاييس اللغة، ج1، دار الفكر، بيروت، 1979، ص382.
- 8- بن نبيّ مالك: مشكلة الثقافة (الحرفيّة في الثقافة)، دار الفكر، الجزائر، 2000، ص22، 23.

9- سلامة موسى: الثقافة والحضارة، مجلة الهلال، القاهرة، ذكره نصر محمد عارف في كتابه: "الحضارة (الثقافة المدنية) دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط2، 1994، ص171.

10- عناني محمد: الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، لونغمان، القاهرة، 2003، ص04

11- نيدا أوجين: نحو علم النص، ترجمة: ماجد النجار، مطبوعات وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، 1976، ص285، 293.

استشير يوم: 2019/12/02. ar.wikipedia.org (2)- عن موقع:

الهوامش باللغة الأجنبية:

ECO. Umberto : *Sémiotique et philosophie du langage*, Presses universitaires de France, Paris, 1988, p71.

Berman, Antoine : la traduction et la lettre, ou l'auberge du lointain, Seuil, Paris, 1999, p35.

5- 6-Berman Antoine : pour une critique des traductions : John Donne, , Gallimard, Paris 1995, p79.

Besse Henri : Cultiver une identité plurielle, Le français dans le monde, CLE, Paris, N 254, 1993, p42.48

Lederer Mariane : La traduction aujourd'hui, Le modèle interprétatif, Hachette, Paris, 1994, p122, 79.

1- Strauss, Levi Claude : Linguistique et anthropologie, Anthropologie structurale, Plon, 1958, Paris, p81.

الترجمة وسيطا لتناقضات الهوية اللغوية في الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية حالة محمد ديب أنموذجا

(1) جلال حمودة

(2) د. خروب محند أويحيى

تاريخ القبول: 02/03/2020

تاريخ الاستلام: 15/12/2019

ملخص: يسلط هذا البحث الضوء على إشكالية الهوية في الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية كظاهرة أدبية بما فيها كتابات محمد ديب أنموذجا عنه، ومع هذا يدرس البحث دور الترجمة باعتبارها حلاً وسطاً لهذا الالتباس، فالترجمة إلى العربية كانت نتيجة حتمية، في معظم الأحيان لنقل الأدب الفرنكوفوني الجزائري إلى اللغة العربية سواء كان المتلقي عربياً في عمومهم أم جزائرياً على وجه الخصوص. مثل ترجمات "سامي الدروبي".

ويتبين من خلال البحث، أن هذا النوع من الكتابة لم يكن وليد الصدفة بقدر ما كان حتمية أملت لها ظروف عاشها الكتّاب الجزائريون أنفسهم خلال فترة الاحتلال الفرنسي، الذي سعى إلى طمس اللغة العربية لدى الجزائريين، وهذا لا يسقط عن الكتّاب هويتهم من جهة، ومن جهة أخرى يظهر دور الترجمة في إعادة هذه الأعمال إلى بيئتها.

كلمات مفتاحية: الترجمة والهوية، أدب الجزائر المكتوب بالفرنسية، منهج الترجمة، سامي الدروبي

محمد ديب.

Abstract: This research highlights Algerian literature written in French as a literary phenomenon, including the writings of Mohamed Dib as a sample. The argument of identity raised in this kind of literary works, which is studied by their translations into Arabic which is often an inevitable consequence of the transfer of Algerian Francophone literature to Arabic, whether the recipient is Arab in general or Algerian in particular, such as translations of Sami Al-Darubi.

The research shows that this type of writing was not the result of chance but it was caused by the circumstances of the Algerian writers themselves during the French occupation, which wanted to blur the Arabic language among Algerians. which means that's this the authors keep their identity, In the same time it's shows the role of translation to restore the literary works to their first environment.

Keywords: The translation and identity, Algerian Francophone literature, Mohammed Deeb, Sami Al-Darubi.

(1) جامعة مولود معمري تيزي-وزو، الجزائر، hammoudadjalal@gmail.com (المؤلف المرسل)

(2) جامعة مولود معمري تيزي-وزو، الجزائر، yahiakherroub@yahoo.fr.

1. مقدمة: يشكل الأدب على اختلاف تياراته وأجناسه الشعرية والنثرية، ميداناً غنياً للتعبير عن كم هائل من المواضيع، بطريقة مختلفة ومحبوكة في كل مرة بنظام سردي معين يتمازج فيه الواقع بالخيال وتارة يغلب أحدهما على الآخر، مثلما نجده في الرواية كأحد أهم الأجناس الأدبية التي فرضت حضورها بشكل ملفت في الأدب المعاصر، لتزيح بذلك الشعر أو أنها كادت لتفعل ذلك، ولعل هذا الطغيان الأدبي الذي ميزها، يعود إلى ما تعالجه من مواضيع تمس الفرد البشري وواقعه المعيش، فيكون الكاتب هو لسان حال مجتمعه؛ يتأثر بحاله ويؤثر فيه، وكل هذا عبر لغة تكون هي الوسيلة للتعبير ولسان بيئة الكاتب وهنا تتقاطع القضية الروائية مع الهوية اللغوية لدى الكاتب، لكن يحدث وأن يعجز الكاتب عن التعبير بلسان مجتمعه فيكتب بلغة أجنبية وهذه المسألة أثارت جدلاً لدى القراء والنقاد والكتاب أنفسهم، ويزداد الجدل خصوصاً في حال كون هذه اللغة لغة عدو أو محتل.

وهو الحال عند جملة من الكتاب الجزائريين مثل محمد ديب، مولود معمري، كاتب ياسين، مولود فرعون وآسيا جبار... وغيرهم. كما عُرفوا بجيل 1952 ممن التزموا الكتابة عن القضية الجزائرية وعن الجزائريين وثورتهم لكن بلسان فرنسي، وهنا وقع المد والجزر بين موافق ومعارض عند النقاد، بين من يقبل جزائرية هذا الأدب ومن يُفرضه بداعي لغته التي كتب بها، بل من هؤلاء الأدباء أنفسهم من أقرّ بهذا التناقض. خصوصاً وأن الكثير من هذه الأعمال تُرجمت إلى العربية فهل يظلّ هذا الأدب أدباً أجنبياً؟ وهل للترجمة أن تسهم في رده إلى منبته الاجتماعي؟

2. تجربة محمد ديب من خلال ثلاثيته وصراع الهوية في الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية:

2. 1. ثلاثية محمد ديب

شكل جيل 1952 من الكتاب الجزائريين أبرز الأقلام الجزائرية التي كتبت باللغة الفرنسية، وقد أدّى التواجد الفرنسي خلال فترة الاحتلال الطويلة، إلى بروز جمع ممن تعلموا اللغة الفرنسية وأتقنوها بل ولم يجيدوا غيرها، لكن هذا لم يبلغ انتماء هذه الفئة من الجزائريين إلى وطنهم، وشيئاً فشيئاً برزت نخبة من الكتاب الفرنكوفونيين، الذين قدّموا الكثير من الأعمال الأدبية في مختلف الأجناس، داخل الجزائر وخارجها ومن أبرز هؤلاء محمد ديب، إذ كانت إصدارات الروائي غزيرة، وملتزمة في نفس الوقت، فقد تبنى ديب مشاكل القضية الوطنية في كل أعماله، قبل وخلال الثورة التحريرية وحتى بعد الاستقلال، وعلى غرار باقي رواياته التي اتخذت واقع الجزائر حينها مصدر إلهام لها، تعدّ "الدار الكبيرة" أحد أبرز الأعمال التي جسّد من خلالها محمد ديب حالة الشعب الجزائري المزريّة، إبّان فترة الاحتلال.

في الثالث من مايّ عام 2003، غيّب الموت محمد ديب... الذي كان أكثر أبناء جيله غزارة وانتظاماً في الكتابة خلال مسيرته الأدبية التي امتدت لأكثر من نصف قرن من الإبداع، إلّا أن محمد ديب دخل في

عزلة منذ الاستقلال، خصوصاً بعد الحوار الذي أجراه مع صحيفة "Le Figaro" الفرنسية سنة 1969، وما أعقب ذلك الحوار من تأويلات مغالطة. (تزغارت، 2014، صفحة 14).

وكغيره ممن كتبوا خلال تلك الفترة، أبدى ديب التزامه بالقضية الوطنية، ويقول في ذلك: "في قلب كل كاتب حق، وكل فنان صادق، تكمن رسالة وطنية لا تقوم له قائمة بدونها" ... (شرف، 1991، صفحة 69)

لقد أراد محمد ديب أن يصور للمتلقي الجزائري والفرنسي الوضع معاً الكولونيالي في الجزائر قبل الثورة وبالتحديد في الفترة من 1929 إلى 1942، وهي فترة الغليان التي أدت إلى تفجير الثورة فيما بعد. (بحراوي، 1991، صفحة 37)

وقد نشر محمد ديب أول رواية من الثلاثية "الدار الكبيرة" سنة 1952، وفي سنة 1955؛ أضاف لها الجزء الثاني من الثلاثية "الحريق" ... ويعدّ محمد ديب رائداً للرواية الجزائرية الحديثة المكتوبة باللغة الفرنسية امتصّت هموم الإنسان الجزائري، الذي كان الشعر والأدب الشفهيّ عموماً هو زاده الروحيّ الرئيسي. وتأتي ثلاثيته في مقدّمة الأعمال التي تؤرّخ لمولد الرواية الجزائرية، كما مثّلت سيرة شخصية لصاحبها أو هي الجزائر نفسها كما قال معظم النقاد فهي تتناول حياة العمال والفلاحين. (بعلي، 2015، صفحة 261).

وهو الملاحظ على كتابات محمد ديب خلال تلك الفترة خصوصاً، حيث يمزج بين الواقعية المعاشة وتتقاطع سيرته الذاتية بشيء ليس باليسير مع أحداث الثلاثية، وجزء آخر من المأساة عبر دقة الوصف. وبالعودة إلى سيرة الكاتب الذاتية، ومقارنتها بالثلاثية المتضمنة "الدار الكبيرة"، فإننا لن نجد لها سوى انعكاساً خلاقاً لحياة ديب نفسه، وما الطفل "عمر" إلا الكاتب ذاته. فمحمد ديب ينزل من عائلة تلمسانية فقيرة، كان أبوه يتنقل من عمل لآخر مرة حرقاً ومرة نجاراً، ثم توفي ومحمد ديب في سنّ الحادية عشرة، وهو سنّ الطفل "عمر" في بداية الثلاثية. (زاوي، 1983، صفحة 319) لقد تزامنت هذه الفترة من حياة محمد ديب مع ذلك الوعي الذي سعت التشكيلات الوطنية إلى نشره، وقد لمس محمد ديب مجمل هذه المعطيات في سنّ مبكرة، بل وتأثّر بها عندما عرف ضرورة الكفاح من أجل استرجاع السيادة الوطنية. وهو ما ظهر جلياً في كتاباته لاحقاً إذ وجد محمد ديب في الكتابة وسيلة نضال ومقاومة خاصة. (الزيري، 1995، صفحة 101).

وقد ذكر ديب في تقديم الطبعة العربية من الثلاثية التي ترجمها الدكتور سامي الدروبي: "كان لابد من السنين المائة والثلاثين التي قضتها فرنسا في "تمدين" جزائري، من أن تؤتي ثمراتها. والحق أنها آتت هذه الثمرات، فإيا لها من ثمرات! ستعرفون هذه الثمرات إن وصفها هو موضوع هذه الروايات الثلاث. غير أنني أحسن - وأأسفاه - أن اللوحة التي رسمتها لا تبلغ من السعة كل ما كان ينبغي أن تبلغه.

إنه اعتراف من طرف ديب بتقصيره أو بالأحرى بعجزه عن تصويره لواقع الأحداث رغم ما حملته الثلاثية بين طياتها، من حجم المعاناة. إذ يقول: "كان هناك أشياء مفرطة في الكثرة يجب تصويرها. وكان تصويرها يحتاج إلى موهبة. وقد اضطررت أيضا إلى حذف عددٍ من العناصر حرصاً مني على أن يصدّقني القارئ، ذلك أنني وجدّتي أمام وقائع كثيرة لا يصدّق العقل أن تقع..." (ديب، 1970، صفحة 08).

ويبدو أن ديب ركّز على حاجة شعبية ملحة في استرجاع الكرامة البشرية التي يحق لكل إنسان أن يتمتع بها، أكثر من تركيزه على أي شيء آخر. فقد كتب: "أن الإهانة والشرف، والخوف، قد أنهكت قوّانا إلى العظم إننا لم نعد نبدو كأوادم، إن من حق الإنسان أن يُعطى الاحترام الجدير به". (سعد الله، 2007، صفحة 99) إنه وبالنظر إلى ما قدّمه محمد ديب في رواياته خصوصا منها الثلاثية، يتضح جلياً ذلك الهدف الذي رمى إليه، فهذا الذلّ والظلم الذي عانى منه الجزائريون يُخفي لا محالة داخل نفس الكاتب تلك المواجه من جهة ومن جهة أخرى تلك الأنفة التي تضع الكاتب موضع المدافع عن شعبٍ بأكمله، إنها صورة من صور المقاومة والنضال عبر هيكل الأدب والرواية، فتمتزج أحداث الرواية بالواقعية ودقة الوصف لتشكّل في الأخير ما يشبه شهادة الحرب التي تُوثّق أو تُورّخ لفترة تاريخية ما بأدق تفاصيلها.

2. 2. الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية وإشكالية الهوية:

تطرق سامي الدروبي مترجم ثلاثية الأديب الجزائري، محمد ديب في مقدّمة ترجمته، حول مسألة الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية: "في عام 1953 قامت مجلة "الأخبار الأدبية" *les nouvelles littéraires* باستفتاء حول هذا السؤال: "هل هناك مدرسة أدبية في شمال إفريقيا؟" ووضح من السؤال أن واضعه يتصور أن الأدب الذي ينتجه كتّاب شمال إفريقية باللغة الفرنسية إنما هو جزء من الأدب الفرنسي" (ديب، 1970، صفحة 05).

ولعلّ طرح هذا السؤال لم يأت من فراغ، فذلك التطوّر المتزايد في الأعمال الروائية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية لفت انتباه القراء والنقاد معا، شكلاً بأسلوب مميز ومضموناً بمواضيع حاكت الواقع الجزائري الفعلي وصوّرت وقائع جزائرية لا كما خُيل للأوربيين أنه كان.

ويُجمّع كتّاب هذا الأدب على أن مسألة اللغة لم تكن تهم في مجتمع ترتفع فيه نسبة الأمية ولذا فإنّ الكاتب في تلك الآونة كان يكتب لقارئ آخر وهو القارئ الفرنسي أو الأوروبي بشكل عام. وقد أحدثت هذه الظاهرة ما يُسمّى بالمأساة اللغوية. فالكاتب يمتلك لغتين لا يستطيع أن يستعمل أدوات واحدة منهما في التعبير. وكان الكاتب يحس أن اللغة الفرنسية هي اللغة الأم طالما أنه يحسّ بها ويحلم ويفكر. (قاسم، 1996، صفحة 105). بعبارة أخرى فقد ظلّ هاجس اللغة الأجنبية، المسألة التي طالما أثارت الجدل حول هذا الأدب...

وكما يذكر أبو القاسم سعد: "لذلك نجد أن أول عمل يكتبه أديب من شمال إفريقيا هو عادة ترجمة شخصية يفصح فيها عن انتمائه الثنائي إلى عالمين مختلفين كما يعبر فيها عن ألمه من عدم استطاعته أن يجد مكاناً في أي من هذين العالمين". (سعد الله، 2007، صفحة 97)

إنّ هذا الانقسام الذاتي ولّد لدى هؤلاء الكتّاب، شعوراً بالغربة والغربة معاً، بين محتلّ يعيشون تحت وطأته ويرفضون وجوده، وشعبٍ تُشغله معاناته فيكتبون عنه، لكن بلغةٍ وتمثّلاتٍ أخرى وفي نفس الوقت صار هذا الأدب مثاراً للجدال النقديّ الذي مسّ بشكلٍ أساس مسألة الهوية فيه، بين من يربط اللغة بالهوية دون اعتبارٍ لفحوى المواضيع التي عالجهما الكتّاب ذوو اللسان الفرنسيّ في أعمالهم وبين من لا يُعير الاهتمام لمسألة اللغة بل يخوض في مضمون العمل في حدّ ذاته، ويضع ذلك فوق اعتبارات أخرى. وهو ما سيأتي عرضه.

3. **النقد بين مؤيّد ومعارض لهذا الأدب:** ومن يلاحظ النقد من جهة أخرى، في ما يتعلق بهذا النوع من الأدب، يجد أن الآراء والرؤى قد تباينت حوله، خصوصاً وأنها لغة المحتل الذي لبث في الجزائر أزيد من قرن من الزمن، والتناقض يزداد حين الكتابة عن آلام هذا الشعب وهذا الوطن بلغة من احتلّه نفسه. فمن النقد المعارض له والسّاخط عليه أحياناً بداعيّ اللغة التي كُتِب بها كسببٍ أوّلٍ، ومنهم من يوافقه ويتناوله من باب الموضوعيّة، فيؤصّل له عبر إيجاد مبرراتٍ ودوافع وظروف لنشأته والمواضيع التي سلّط الضوء عليها...

وعلى هذا الأساس؛ نستعرض في ما يلي موقفين لكلّ من الدكتور عبد الملك مرتاض ناقدٌ لهذا الأدب والدكتور ساميّ الدروبيّ ناقدٌ ومترجماً له في نفس الوقت، من خلال ترجمته لثلاثيّة محمد ديب.

3. 1. **موقف عبد الملك مرتاض:** وجدنا في حالة الدكتور عبد المالك مرتاض مثلاً عمّن يرفع عن الأدب الجزائريّ المكتوب باللغة الفرنسيّة نسبته إلى الأدب الجزائريّ، إذ يظنّ أن المحتلّ الفرنسيّ لم يستطع نشر لغته لأسباب عديدة... حيث يتساءل: لكن ما شأن هؤلاء الكتّاب الذين يكتبون باللغة الفرنسيّة وهم جزائريّون؟ هل هذا دليل على نجاح الفرنسيّين في نشر لغتهم؟

فمن خلال هذا الطرح يتساءل الدكتور عبد المالك مرتاض عن التناقض الذي جمعه وجمعه الكتّاب الجزائريّون الذين ألفوا وكتبوا باللغة الفرنسيّة. ألا يقتضيّ الدفاع عن القضايا الوطنيّة التعبير عنها بلغة وطنيّة، بدل لغة أجنبيّة وهي لغة المحتلّ؟

ثم يفسّر هذا فيقول: كانت الأمّة الجزائريّة بالحصانة اللغويّة والوطنيّة ما لم يكن من السّهولة واليسر أن يؤثّر فيها وجود الاستعمار... ولو دام ذلك قروناً طويلة. (مرتاض، 1983، صفحة 23) كما تُضاف إلى ذلك الطبيعة والجغرافيا، إذ كانت القبائل الجزائريّة متحصنة في الجبال منفصلة في عزلة عن ذلك الإطار العام الذي وضعه المستعمر في المدن والحوضر وفرضه فرضاً. كما كان المستعمر يحتقر

الجزائريين ويرى من مصلحته بقائهم على جهلهم، والعمل على تعليم الشعب الجزائري كان يتطلب شق الطرق وتحمل أعباء وتوابع أخرى.

وعليه، فإن الكثير من أطراف الشعب الجزائري، كانوا متمسكين بلغتهم، في ظل العزلة التي عاشوها عبر عيشهم في مناطق يصعب الوصول إليها، والعزلة الجغرافية واكبتها عزلة لغوية حسب الدكتور عبد المالك مرتاض، فكيف لهؤلاء الجزائريين أن يمثلهم أدب مكتوب بلسان فرنسي؟ وكيف لهم أن يقرؤوا مثله؟ أو كيف له أن يمثلهم بتعبير آخر؟

وفي نفس الشأن، يؤكد مرتاض تبني موقف المعارض، أي تغريبه لهذا الأدب واستبعاده له؛ فيذهب إلى أن هذا الأدب غريب في نفسه، ومنفي عن موطنه الذي كتب فيه... بل ويعتقد أنه لم يستطع أن يلعب دورا كبيرا في نهضة الأدب المعاصر بالجزائر، فضلا على أن يلعب دورا خطيرا في إذكاء نار الثورة التي قيضت الشعب الجزائري أن يكسر قيود الاستعمار الثقيلة. (مرتاض، 1983، صفحة 06).

لكن إذا ما قلنا أن هذا الأدب غريب من الناحية اللغوية، إذ أن اللغة التي كتب بها هي اللغة المجهولة في غالبية أوساط الشعب، بل هي لغة المحتل الغريب بدوره، فهل لنا أن نغض الطرف عن المواضيع التي تناولها هذا الأدب وعلى رأسها الثورة الجزائرية...؟ كما هو الحل في جل أعمال محمد ديب. وهل لنا أن ننظر إلى الشق الآخر من الصورة، أي النصف الآخر من المتلقي وهو المتلقي الأجنبي، إذ أن هذا الأدب يحسب له أنه دول بشكل أو بآخر القضية الجزائرية.

3. 2. سامي الدروبي مترجماً لهذا الأدب: يُقال أن المترجم يمثل ذلك الجندي الخفي الذي يشكل وسيطا بين اللغتين وبين الثقافتين من خلال ترجمته لنص معين، ويزداد الحمل على عاتق المترجم في النص الأدبي كأكثر الحالات تعقيدا للترجمة لما يشمله النص الأدبي من حمولة جمالية من جهة، وثقافية من جهة أخرى... وغالباً ما يُعَارِ الاهتمام للكاتب دون المترجم في جل الأعمال الأدبية المترجمة، فليس من المنطقي أن تحتفظ الأذهان بفكرة أن الترجمة عمل سهل يقوم به أي إنسان، أو عمل ذوقي يقوم على الصدفة والعشوائية، بل ينبغي أن يرتفع شأن الترجمة إلى دورها الحضاري، وقد تجلّى هذا الطرح في فكر سامي الدروبي الذي وضع أسسا في الترجمة الأدبية في الوطن العربي هي أقرب إلى التطبيق منها إلى التنظير، فلم يكتب سامي الدروبي الشيء الكثير حول الترجمة بقدر ما ترجم، وقد وضع أسسا يمكن استخلاصها في ما يلي: (النقاش، 1977، صفحة 32).

- لا ينبغي أن يكون المترجم أداة لنقل من لغة إلى لغة أخرى، ولكن ينبغي عليه أن يكون منتصيا إلى فكرة نظرية محددة، والفكرة التي تبناها الدروبي من خلال ترجماته هي إثراء المكتبة العربية والثقافة العربية بما تحتاج إليه، ووصلها بالروافد الناقصة من التراث العالمي، وتدعيم الجسر المعرفي الأدبي بين الثقافة العربية والثقافة العالمية. وهو ما يمكن أن يظهر من خلال كل عمل قام سامي الدروبي بترجمته

ومن أبرز الأعمال التي ترجمها هي الأعمال الكاملة للأديبين الروسيين "ديستوفسكي" و"تولستوي"، على أساس أن كل الثقافات العالمية تعرف هذين الكاتبين الكبيرين في ترجمة كاملة أعمالهما، كما لا توجد لغة من لغات العالم إلا وتضم هذه الترجمة، والثقافات التي لا تعرف "ديستوفسكي" و"تولستوي"، هي ثقافات متخلفة تعيش في الدرجة الثانية من حضارة العصر.

- الأساس الثاني - يضيف رجاء النقاش - الذي قامت عليه طريقة سامي الدروبي في الترجمة هو ما يمكن أن يسمى **"بالتكشف"** كما الذي يمكن أن يترك أثراً في عقل القارئ العربي، على اعتبار أن الأعمال المتفرقة هنا وهناك بإمكانها أن تؤثر في فرد أو عدة أفراد في أقصى الحالات، بينما الأعمال الكاملة تخلق كثافة ثقافية معينة يمكنها أن تؤثر في الحركة الفكرية العامة، وعملية يبدو هذا الطرح في ترجمة "ديستوفسكي" و"تولستوي" في ما يقارب عشرين مجلداً متصلة، ومرتببة ترتيباً تاريخياً حسب صدورها وعبر هذه العمل تكون الثقافة العربية قد تمكنت من الاتصال الوثيق بشخصيتين عالميتين من شخصيات الأدب العالمي عموماً والروسي على وجه التحديد، ليس من باب الاتصال السطحي بل الفعال الذي تظهر آثاره إلى غاية اليوم حيث صار بمقدور القارئ العربي أن يقرأ لهذين الأديبين، وأن يكتشف معالم الأدب الجديد التي غابت عنه سابقاً، ولا يزال القراء إلى غاية الآن يقتبسون من أقوال ديستوفسكي غير منتبهين إلى دور الترجمة في نقلها لهم ... أمّا ثلاثية محمد ديب لم يقل شأنها أهمية، ولم يخترها الدروبي عبثاً بقدر ما وجد فيها من كم إبداعي مازج عبره ديب بين حبكة واقعية حزينة ووصفٍ بليغ.

إذ أن الثلاثية تحديداً، كانت حالة فريدة حملت في فحواها كمّاً من المعاناة الوطنية وفي نفس الوقت غربة لغوية، تباينت حولها الآراء. وترجمة الدروبي لها لم تكن من باب المصادفة، بل لأنه وجد فيها مشروعاً ترجمياً ثرياً.

وعن ترجمة الثلاثية قال الأديب السوري، نصر الدين البهرة الذي قرأ عدّة ترجمات لسامي الدروبي: "إن الدروبي ردّ للكاتب الذي حرّمه الاستعمار (محمد ديب) إمكان الكتابة بالعربية... نحن لم نقرأ الثلاثية عملاً مترجماً عن الفرنسية فقد خيل إلينا أننا نقرأ عملاً عربياً فبالإضافة إلى كون الدروبي مترجماً، فقد اتّسم بالبعد القومي" ويضيف نصر الدين البهرة: "لم يختر الدروبي هذه الثلاثية عبثاً، فقد توفّرت أمامه العديد من الأعمال الأدبية، فلماذا هي بالتحديد؟ إذ أن من أعسر الأمور على قارئ الثلاثية أن يتصوّر أنّها عمل مترجم، فقد أعادها الدروبي بجانيبها الاجتماعي والقومي..." ثم يضيف مجدداً: "حرص سامي الدروبي حرصاً خاصاً على أمانة النقل من لغة إلى لغة، لكنّه لم يكن يصدر ترجمته كقطعة واحدة صلبة بل يدخلها في صميم البيان العربي... ليس باللغة الفصحى فاقدة الروح بل الفصحى

الجميلة .. المعاصرة" حيث يسعى " إلى إيجاد البديل العربي المناسب، لتلك الكلمة الأجنبية الفرنسية..." (بيات، 1982، الصفحات 200 - 201).

كان الدروبي يقرأ الفكرة باللغة الأجنبية ثم ينقلها إلى اللغة العربية فإن قرأها أحدهم خُيل إليه أنّ النصّ مكتوب أصلاً باللغة العربية، فيأخذ الفكرة ويشكلها بفصاحة اللغة العربية. وقد كان ضليعا باللغات، خصوصاً اللغة الفرنسية، كما كان مجيداً للعربية، كان يعرف أن الترجمة الكاملة مستحيلة، ولعلّ ترجمته لثلاثية محمد ديب، من الفرنسية إلى العربية، إذ اعتبر الأدباء الجزائريين الذين كتبوا باللغة الفرنسية حالة فريدة، كأنّ الواحد منهم معقود اللسان، يعبر عن نفسه بلسان غيره.

وحول مدى توفيق سامي الدروبي في ترجمته لثلاثية ديب، إذ كان يحاول فكّ عقدة لسان محمد ديب وإذا ما نجح في ذلك؟ يذكر جورج صدقي هيّ من جهة رائعة لو اعتبرناها كغيرها من الروايات الأجنبية لكنّها ناقصة مقارنة بما أراد ديب قوله، لكن لو كان ذلك بلسان عربيّ. (بيات، 1982، الصفحات 245 - 249).

وفي هذا اعتراف بالتناقض مرّة أخرى مع وجود ترجمة وُصفت بالجيّدة، فثلاثية ديب رغم إشكاليّة اللّغة كانت رائعة من الرّوائع الرّوائية، وترجمة الدروبي لها كانت أوّل الترجمات المشرقية إلى اللغة العربية التي انشغلت بهذا النوع من الأدب، لكن مع هذا لم تكن الترجمة لترقى إلى النصّ الأصل لو كُتب باللغة العربية من مؤلفه طبعاً. أضف إلى ذلك بعض العناصر الثقافيّة خصوصاً التي لم تحضر في الترجمة العربية. لكن بالرغم من ذلك قدّمت الترجمة الحلّ الأنسب لإزالة أو لإنقاص حدّة النّقد الموجّه له لاعتماد اللغة الفرنسيّة.

إنّ الأدب يتجاوز حدود الخيال القصصي، وعلى تعدّد أجناسه ومواضيعه فإننا بشكلٍ أو بآخر، نجد فيه علاقة حتميّة تجمعها بالواقع، إلّا أن الأدب الجزائريّ المكتوب باللغة الفرنسيّة شكّل نوعاً خاصّاً أو حالة فريدة من الأدب. إنّه أدبٌ تمازجت فيه المواضيع التي صوّر من خلالها الأدباء حالة مزريّة من الفقر والآلام، ومن الدّعر والخوف المسيطران على جميع الأجواء، الخوف من المحتلّ والخوف من الفقر والخوف من الجوع... ونجد هذا فعليا في الدّار الكبيرة أين قدّم ديب نموذجا مُصغّراً عن حياة الجزائريّين الواقعيّة آنذاك، الجوع حاضر في معظم المواقف وتوفير وجبة أو الحصول على نوع من أبسط أنواع الطعام كان انجازاً عظيماً في ذلك الوقت؛ في الرواية كان خيال الطفل "عمر" بطل الثلاثيّة، يسرح به في كلّ مرّة حول شيء ما يشتهي أن يسدّ به رمقه الشديد كما ورد في ترجمة سامي الدروبيّ

(Dib, 2005, p. 7) "Un peu de ce que tu manges" هات قليلاً ممّا تأكل" (ديب، 1970، صفحة 15)،

كانت هذه أوّل عبارة بدأ بها محمد ديب روايته، وكأنّها الواجهة لمضمون ما سيأتي في الرواية، كما ترد عبارات تُصوّر سِمَة الدُّلّ، مثل لفظة "الكلب" التي تظهر من حين لآخر،

(Dib, 2005, p. 8) "pendant que le coupable poussait des plaintes de chien molesté" "بينما يأخذ

المذنب، يعول عويل كلب معذب" (ديب، 1970، صفحة 16)

(Dib, 2005, p. 9) "la veuve ne le traitait pas comme un chien" "كانت الأرملة لا تعامل الصبي كما

يُعامل الكلب" (ديب، 1970، صفحة 17). بالإضافة إلى هذا حضر موضوع الهوية في حيثيات الرواية نفسها، كان لسان حال "عمر" هو السؤال دائما: من هي فرنسا وإذا ما كنا فعلاً فرنسيين فلماذا لا نحظى بنفس المعاملة التي يحظى بها غيرنا؟ كان هذا ببساطة الواقع المعيش إبان تلك الفترة تحديداً، إن كل هذه التراكمات القصصية التي نسج عبرها محمد ديب ثلاثيته، واستشرف من خلالها اندلاع الثورة التحريرية عمقت علاقة الرواية بالواقع المعيش، إذ أرخت لفترة حقيقية مرّ بها الوطن، لكن الشيء الآخر الذي يجمع الرواية بالواقع أيضاً ولو بشكلٍ جدليّ هو مسألة الهوية، وتحديد اللغة إذ يكفي أن نسمي هذا الأدب باسمه فقط "الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية"، حتى تُثار النقاشات حول هوية هذا الأدب هل هو أدب جزائريّ وإن تبني فعلاً القضايا الجزائرية، فلماذا يُكتب بلسان المحتلّ نفسه الفرنسي؟ وإن كان هذا السؤال منطقياً من جهة؛ فمن المنطق أيضاً أن نرى أو أن نراعي الظروف التي نشأ خلالها هذا الأدب وكذا وضع اللغة الفرنسية، التي انتشرت بشكلٍ معتبر وسط الجزائريين، بسبب احتلالٍ دامّ تواجدته قرناً وثلاثين عاماً في الجزائر، وبسبب سياسته التي انتهجها في تكريس اللغة الفرنسية بشكلٍ كبير كُلفةٍ تواصلٍ وإدارةٍ وما شابه ذلك، ما كوّن فئة من المثقفين الجزائريين ذوي اللسان الفرنسي، مثل محمد ديب وكاتب ياسين وآخرين غيرهما، فهؤلاء لم يجدوا سوى اللغة الفرنسية وسيلةً للكتابة، ونقل انشغالهم وهموم الشعب الجزائري والجزائر ككلّ، ضف إلى ذلك ونحن بصدد الحديث عن الأدب فالكاتب هنا ذو لسان فرنسيّ والمتلقيّ بدوره كذلك خارج الجزائر وداخلها وهو ليس بالعدد الهين من القراء. وعليه فالظروف والأوضاع وجدت هذا الأدب، ولو لم يكن هناك احتلال للجزائر ربّما شهدنا أدباً من نوع آخر، فالتعامل مع هذه الحالة يكون على أساس المكسب والتفعية، كما قال كاتب ياسين في عبارته الشهيرة: "الفرنسية غنيمة حرب". وإن كان الإشكال الذي صبّ عليه النقاد تركيزهم في معظم الأحيان هو اللغة الأجنبية التي كُتب بها هذا الأدب فالترجمة تقدّم الحلّ الذي يرضي النقاد من جهة والكتّاب أنفسهم من جهة أخرى.

إنّ الترجمة في هذه الحال، تجسّد دوراً مهماً منوطاً بها، خصوصاً في حالةٍ مثل هذه؛ إذ تشكل عموماً همزة وصلٍ بين ثقافاتٍ مختلفة، لكنّها هنا جسر تواصلٍ وفي الوقت نفسه مهدئٌ لنزاعٍ داخليّ إن صحّ القول. نزاعٌ قد يكتنف بعض الكتّاب الذين وجدوا أنفسهم مقيدين للكتابة بلسان الفرنسي فحسب. إنّها حالةٌ من الانشطار اللغوي والعيش بين عالمين؛ عالمٌ يعيشون وسطه فيؤثّر فيهم ويكتبون منه ولأجله، وعالمٌ لغويّ يكتبون به، بعيدٌ عن العالم الأول. ولهذا النزاع نوع آخر، نجده عند النقاد حول قبول هوية هذا الأدب. وإن رأينا إلى الموضوع من زاويةٍ مختلفة، فإننا نعتبر الكاتب ذلك السّفير الذي ينقل هموم واقعه

وشعبه، إلى غيرهم أو إلى ذوي اللسان الفرنسيّ منهم، وهو الدور نفسه الذي قد يقوم به المترجم حينما يعمل على إعادة تلك النصوص إلى وسطها الأصليّ. إنّها سمة من سمات الترجمة من حيث تكاملها مع معارف أخرى، *une interdisciplinarité*، تجمع فيه الترجمة بين الأدب وقضاياها من هوية وإيديولوجيا.

5. الخاتمة: من خلال ما سبق في فحوى هذا البحث؛ يمكن القول أنّ الأدب الجزائريّ المكتوب باللغة الفرنسيّة، باعتباره ظاهرة أدبيّة فريدة من نوعها، لطالما أثارت الجدل والنقاشات حول موضوع هويّتها وتأليفها بلغة أجنبيّة هي لغة المحتل الفرنسيّ نفسه، ولعلّ هذه الميزة خصيصاً هي الكامنة وراء ما يُثار حول هذا الأدب من تجاذبات، وبين من يقول جزائريّة هذا الأدب ويدافع عنها، ومن يرفضها، وجب التّويه إلى وجوب الموضوعيّة في هذا الشأن، إذ أنّ هذا النّوع من الأدب كانت له دوافع وظروف، أسهمت في نشأته وتكوّنه وتطوّره، فالكتابة باللغة الفرنسيّة ما كانت مسألة اعتباريّة أوجدتها الصدفة، بل هي نتيجة تواجد احتلالٍ فرنسيّ، تجاوز وجوده قرناً من الزمن في الجزائر، وهو الذي عمل على إزاحة اللغة العربيّة وتهميشها قدر المستطاع، بل وسعى إلى تجهيل عموم الشعب الجزائريّ، إذ لم يحظَ الكثير بفرص التّعليم إلّا فيما ندر من الحالات، فقد ظلّ التّعليم حكراً على أبناء المعمّرين الفرنسيّين، أضف إلى ذلك، انتشار اللغة الفرنسيّة باعتبارها لغة رسميّة للتواصل الرّسميّ والمراسلات الإداريّة وغيرها... كما أنّ هؤلاء الكُتّاب عبر اتّخاذهم من اللغة الفرنسيّة لغةً لكتابة أعمالهم، كانوا مجبرين في جلّ الحالات على اختيارها، كما أنّ ما يُحسب لهم، أو ما يشفع لهم من جهةٍ أخرى، هو إسهامهم ولو بالشّيء اليسير في تدويل القضية الجزائريّة عبر اللغة الفرنسيّة نفسها. فالأوروبيّ الذي قرأ الدار الكبيرة مثلاً في ذلك الوقت تشكّلت له صورة حقيقيّة عمّا يحدث فعلاً داخل الجزائر، أو كما يقال حارب عدوك بسلاحه.

وتجاوزاً لهذا الخلاف، فقد شكّلت الترجمة إلى العربيّة، سواءً بالنسبة لهذا العمل كما لغيره من الأعمال الشبيهة، ذلك الحلّ الوسط، أو ما يُشبه القرار المحايد، الذي ساعد في ردّ الاعتبار لهذه المؤلّفات، والتّعريف بها لدى الجمهور العربيّ إقليمياً، ولدى الغالبية من القراء الجزائريّين وطنياً.

ولعلّ هذا الأدب الجزائريّ المكتوب باللغة الفرنسيّة، بقدر ما شكّل حالة فريدة من التّناقض الهويّاتيّ بالنظر إلى اللغة التي كُتبت بها، وما أقرّ به أصحابه منه إحساس بالغربة خالجهم خلال كتاباتهم، بقدر ما خفّفت الترجمة من وطأة غريبته تلك.

وإن لم تبلغ الترجمة، الغاية المراد قولها من طرف الكُتّاب أحياناً، أو إن لم ترقّ أحياناً أخرى، إلى نفس تلك الشّحنة الإبداعيةّ فهيّ بشكل أو بآخر وسيط؛ ينقص من حدّة التّقدّم الموجّه لهذا الأدب لاستعماله لغة أجنبيّة من جهة، ومن جهة أخرى يُخفّف من شعور الغربة الذي قال به بعضهم.

6. قائمة المصادر والمراجع:

1. عثمان تزغارت، محمد ديب الهوية المستعادة، عودة إلى أب الرواية المغاربية في ذكراه، الأخبار، السنة الثامنة، العدد 2014، 2285، ص: 14.
2. عبد العزيز شرف، المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، (بيروت: دار الجيل، 1991)، ص: 69.
3. سيد بحراوي، إشكالية الكتابة الواقعية في ثلاثية محمد ديب، التبيين، العدد 4، 1991، ص: 37.
4. حنفاوي بعلي، الترجمة وجماليات التلقي المبادلات الفكرية والثقافية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، (الجزائر)، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، (2015) ص: 261.
5. الزاوي أمين، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية. رسالة ماجستير، (كلية الآداب، جامعة دمشق. 1983) ص: 319.
6. الزبيري العربي، المثقفون الجزائريون والثورة الجزائرية، المتحف الوطني للمجاهد (الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995) ص: 101.
7. مقدمة سامي الدروبي في ترجمته لثلاثية محمد ديب، الدار الكبيرة، النول، الحريق، دار الطليعة للطباعة والنشر، (بيروت، دار الطليعة، 1970)، ص: 8.
8. سعد الله أبو القاسم، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد، (الجزائر، دار الرائد، 2007). ص: 99.
9. ديب محمد، مرجع سابق، ص: 5.
10. محمود قاسم، الأدب العربي المكتوب بالفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996) ص: 107.
11. سعد الله، أبو القاسم، مرجع سابق، ص: 97.
12. (شرف، 1991) عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983)، ص: 23.
13. مرتاض عبد المالك، مرجع سابق ص: 6.
14. النقاش رجاء، مدرسة سامي الدروبي في الترجمة، مجلة الدوحة، العدد 11، 1977، ص: 32.
15. الدروبي بيات إحسان، "سامي الدروبي"، دار الكرمل للدراسات والطباعة (دمشق: دار الكرمل للدراسات والطباعة، 1982)، ص: 200- 201.
16. الدروبي بيات إحسان، ص: 245- 249.

إبدالات الطبعة الثانية

من رواية ابن الفقير وتداعياتها على رسالة الكاتب

Les changements au niveau de la deuxième édition du roman et
ses retombées sur le message de l'auteur.

د. عزيزي بوجمعة⁽¹⁾

تاريخ القبول: 02-03-2020

تاريخ الاستلام: 13-12-2019

المقدمة: لم يكن الكُتّاب الغربيون يحيطون بكل التّشعبات المتعلقة بالنظام الاجتماعيّ للأهالي؛ وكان **فرعون (Feraoun)** يرصد هذه التّغرات في كتاباتهم الأدبيّة التي تتناول المرجعيّة المغاربيّة والجزائريّة بصفة خاصة والقبائليّة بشكل أخص. لقد اقتنع بأن مهمة إظهار الوجه الحقيقيّ لذويه منوطة به بصفته "أهليا" (*indigène*) ومتعلما: فهو يتمتع، بامتياز، بالقدرة على معرفة التّظيم الدّاخليّ لمجتمعه بكل خصوصياته ظاهرها وباطنها.

وعندما خاض غمار الكتابة، وضع **فرعون** شخصيّة "الإنسان الأهلي" على الخشبة وأعطاه الكلمة والدور الفعال، بدل دور "الشّيء" أو دور المكوث في الهامش أو، في أحسن الأحوال، دور الناطق باسم المعمر: له الحق في الحديث، بشرط أن يعبر فقط عن وجهات النظر والأفكار التي تتفق مع الإثومركزية (*ethnocentrisme*) والاجتلابية (*exotisme*) الغربيّة.

فروايته الأولى *Le fils du pauvre*، رغم البساطة التي تظهر عليها في أول وهلة بسبب لغتها السهلة وهيمنة موضوع السيرة الذاتية على مضمونها، إلا أنها في الواقع تجسد مشروع مؤلفها المعقد في الكتابة الأدبية؛ ذات المشروع الذي يهدف إلى إبراز حقيقة منطقة القبائل للملّا بصفة عامة وللمعمر بصفة خاصة: يُظهر طبيعتها في جمالها وفي قساوتها كما يظهر سكانها في فقرهم وأتعابهم وأفراحهم وطموحهم. فهم أناس يتمتعون بتفكير منسجم وبحس المسؤولية وبحساسية شعرية؛ إنهم حقا يختلفون في الثقافة ونمط المعيشة عن المعمرين الغربيين لكن ليسوا أدنى منهم كما كان يصورهم الأدب الاستعماري.

فرسالة الكاتب هذه واضحة في الطبعة الأولى التي تحمّل المؤلف نفسه مصاريفها رغم أنه لم يكن ميسور الحال. وبعد أربع سنوات من نشرها، أخذت دار الطبع والنشر لوساي *Le Seuil* على عاتقها إعادة نشرها وتوزيعها بشكل واسع. وأقل ما يمكن أن يقال عن هذه الطبعة إنها "منقحة"؛ ربما بطريقة غير عادية نظرا للظروف السوسيوثقافية التي أعيد فيها طبع الرواية سنة 1954 التي اندلعت فيها الثورة

⁽¹⁾ مدير في المحافظة السامية للأمازيغية وأستاذ مشارك في جامعة البويرة،

التحريرية. وبعد معاينة هذه "التفحيحات" عن كثب دبّ فينا التساؤل عما إذا لم يكن حجم الإسقاطات ونوعية بعض التغييرات في الصياغة والأسلوب قد غير منحى الرسالة التي أراد المؤلف إيصالها أو على الأقل قلل من تأثيرها.

لنعاين الطبعتين ونقارن بينهما لإظهار ما حدث من تغيير في الطبعة الأولى : استبدال وحذف كلمات و جمل وفقرات والقسم الثالث بأكمله حيث يصور فيه الكاتب بصدق وتأثر أوضاع الأهالي المزيّة من جوع ومرض واحتقار المستعمر لهم. فما مدى تأثير هذا "التفحيح" الموجه على مضمون وأسلوب الرواية؟

الطبعة الأولى: *Les Cahiers du Nouvel Humanisme* 1950

نشر مولود فرعون روايته الأولى كاملة بأقسامها الثلاثة وبعنوانها الكامل⁽¹⁾ في دار الطباعة والنشر *Les Cahiers du Nouvel Humanisme* على حسابه سنة 1950. ونالت الجائزة الأدبية لمدينة الجزائر. لم يكن مولود فرعون معروفا آنذاك لذا نعتقد أن هذه الجائزة مُنحت له عن جدارة واستحقاق، وهذا ما تأكد بعد الاطلاع على الكتاب ونقده من طرف المختصين والقراء. لكن هناك من فسر آنذاك هذه الجائزة برضا السلطات الاستعمارية لما جاء في مضمون الرواية، وهناك من أرجعها إلى قيمة الرواية الأدبية ومدى تعبيرها بصدق عن المجتمع القبائلي الذي تصفه. ومسار الرواية عبر الزمن، وإقبال القراء عليها يرجح الرأي الثاني.

بصفة عامة، يعتبر النقاد الرواية *Le fils du pauvre* سيرة ذاتية لمؤلفها لأن أحداثها تتطابق مع قصة حياته، إذ بدأت بميلاد البطل فورولو عام 1912. وميلاد مولود فرعون كان عام 1913. واستمرت إلى غاية عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية عام 1939، وفي هذه الغضون كان فورولو يشتغل مدرسا في قرية بمنطقة القبائل مثلما كان فرعون نفسه معلما في القرية. ويظهر هذا التّطابق بين فورولو و فورولو على عدة مستويات أخرى: فاسم البطل يتشكل من أكبر عدد من الأحرف (anagramme) (بالنسبة للاسم و اللقب) التي يكتب بها اسم المؤلف، ونفس الزمان والمكان والأحداث التي طبعت حياة فرعون أعادت نفسها في حياة بطله منراد فورولو.

ويلاحظ القارئ الذي يطالع على نسخة الطبعة الأولى الكاملة للرواية بأقسامها الثلاثة أنها تصور الحياة الصعبة لعائلة البطل كعينة عاكسة لظروف المعيشة المزريّة التي تتخبط فيها كل العائلات القبائلية في الفترة الاستعمارية. فأب فورولو مثلا لا يعرف طعم الراحة ولا أيّ ضرب من ضروب الترف وخالته اليتيماتان التّعيستان فارقتا الحياة في نضارة الشّباب بطريقة تكاد تكون تراجيدية.

لقد اكتفت الطبعة الثانية باستعادة قسمي الرواية الأول والثاني بشيء من التصرف. القسم الأول بعنوان "العائلة"، يروي فيه البطل طفولته في أحضان عائلته وذكريات دخوله المدرسة لأول مرة والدور المهم الذي أدته خالته في نشأته وتكوين شخصيته حيث وفرتا له الحنان والبيئة المحفزة لموهبته الأدبية وذلك بتغذية

خياله بالقصص الشعبى المشوقة (*timucuha*). "إنى مدين بالاعتراف لـ"خالتى"، يقول فورولو، لأنها منذ طفولتي الأولى علمتني أن احلم، أن اخلق لنفسي عالما يناسبني، بلدا حاكته الأوهام لا يستطيع غيري أن يطأه"⁽²⁾. وتدور أحداث القسم الثاني الموسوم "الابن البكر" حول مرحلة مراهقة البطل مع التركيز على مساره الدراسي من الابتدائي إلى مشاركتة في مسابقة الدخول إلى المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة. وللأسف توقف نص طبعة لوساي عند هذا الحد ولم تذكر فيه حتى الفترة التي قضاها البطل وكذلك المؤلف في المدرسة العليا للأساتذة... أما القسم الثالث بعنوان "الحرب" الذي وصف فيه الكاتب الفقر المدقع والمجاعة وانتشار الأوبئة في بلاد القبائل إبان الحرب العالمية الثانية والذي ينتهي بخاتمة تفسح المجال لما بعد الحرب من أمل، فإنه بكل بساطة ألغى من الرواية...

الطبعة الثانية: دار النشر الفرنسية لوساي Le Seuil، 1954

ساعدت وساطة صديق المؤلف إيمانويل روبلس⁽³⁾ (Emanuel Roblès) على إعادة نشر الرواية *Le fils du pauvre* في دار لوساي. وكان روبلس قد شجع فرعون على الخوض في الكتابة لرفع الستار عن حقيقة الأهالي وواقع معيشتهم الصعبة وعاداتهم وتقاليدهم الأصلية. ومن جهته، كان فرعون يتوخى تصحيح ما روج له الخطاب الكولونيالي من كليشيهات خاطئة الأهالي بصفة عامة.

لاحظنا أن الناشر لوساي قد اختزل الرواية في قسميها الأول والثاني فقط: يحتفظ الأول بعنوانه الأصلي "العائلة" ويشمل على أحد عشر (11) فصلا (وهو نفسه عدد فصول الطبعة الأولى). يروي فيه البطل فورولو قصة حياته في فترة طفولته إلا أن أحداثها من صميم الخطاب الأدبي الخيالي وإن كانت تتسم بالواقعية، فهي تبرز رؤية البطل الشخصية للعالم المتسمة بالبراءة وهو ما يزال في مرحلة الطفولة، يتعاطف معها القارئ ولا يحرج النظام الأيديولوجي القائم والسياسة الاستعمارية المجعدة في حقوق الأهالي آنذاك.

أما القسم الثاني "الابن البكر"، فإنه كان يشمل في الطبعة الأولى تسعة (9) فصول، وتقلص في هذه الطبعة إلى سبعة (7) فصول. وعند معاينة مضمون الفصل السابع لاحظنا أنه نفسه مضمون النصف الأول من الفصل السادس في الطبعة الأولى مع إضافة إليه ما يعادل حوالي صفحة من النشر الجديد لم يرد في الطبعة الأولى، والفصل السابع كله لا يتعدى سبع صفحات. وقد توالى ثلاث طبعات لهذا النص الذي بُرر منه حوالي ثلثه، نشرتها دار لوساي نفسها خلال السنوات الثلاث: 1972 و 1982 و 1995.

واسترجعت طبعة عام 1972 بعض عناصر القسم الثالث المحذوف من طبعة عام 1954، حسب مارتين ماتيو- جوب (Martine Mathieu-Job)⁽⁴⁾، لكن ليست تلك العناصر التي تظهر فيها صعوبة العيش والفقر المدقع الذي كانت تتخبط فيه العائلات القبائلية والجزائرية بصفة عامة وبالأخص في فترة الحرب العالمية الثانية، من دون أن يوفر لها الحكم الاستعماري أدنى شروط المعيشة المقبولة.

لقد أثارت المؤلفة مشكلة الاختلاف في طول النص وأثره على التوجيه الأيديولوجي لرسالة الكاتب ومضمون الرواية بصفة عامة. وترى أن نص طبعة عام 1954 المنقوصة يركز على حياة البطل كفرد حقق نجاحا في دراسته بحيث إنه رغم إيقاف النص قبل إعلان نجاح فورولو في مسابقة الدخول إلى المدرسة العليا للأساتذة فإن القارئ أخبر في بداية الرواية بأنه يشغل في قريته منصب معلم في الطور الابتدائي وهذا دليل على نجاحه في المسابقة وفي دراسته فيما بعد. وفي هذه الطبعة اختزلت المقاطع التي تظهر فيها معاناة الجزائريين التي لا تطاق، ربما محاولة من الناشر لتكييف نص فرعون مع الأيديولوجية الكولونيالية. نزن أن هذا من الأسباب الهامة في السياق التاريخي لخمسينيات القرن العشرين التي جعلت وسائل الإعلام الموجهة من طرف الحكم الاستعماري تروج لهذه الطبعة المنقوصة وما تزال الرواية تُطبع في الجزائر بشكلها المتبوتر إلى الآن.

في رأينا، السبب الأهم المشجع لإعادة هذه الطبعات القصيرة في الوقت الراهن تقني وتجاري، يتمثل في تقليص حجم الكتاب والبحث عن كيفية جعل الرواية جذابة يستسيغها القارئ، وذلك ممكن بالتركيز على حياة البطل وما يدور حولها من الأحداث المشوقة. وهذا يستلزم حذف مشاكل الشخصيات الثانوية والظروف التاريخية الخارجة عن نطاق أحداثها المباشرة التي لا تعني القارئ اليوم، فتشذيبها إذن مما يمكن اعتباره "زوائد" - بالنسبة للقارئ البسيط - هو الوسيلة للبحث على مقروئية الرواية وتحقيق الهدف التجاري.

وقد أعادت المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية (ENAG) عام 2006 طبعة النص الأصلي الكامل بأقسامه الثلاثة كما نشرت أخيرا دار القصة نفس النص الكامل سنة 2014. فهذا دليل على الوعي بما بين نصي الرواية في طبعتيها من اختلافات. نعرض فيما يلي أمثلة من هذه الاختلافات.

1. اختلافات بين نصي الطبعة الأولى والثانية

نستعرض هنا أنواع التصرف الوارد في الطبعة الثانية مقارنة بما كان عليه نص الطبعة الأولى. تبدأ هذه التصرفات من القسم الثاني وذلك بإعادة تشكيلته، حيث غُيّر القول البارز المستشهد به قبل بداية الفصل الأول من القسم كما غُيّرت تركيبة الفصل الأول نفسه واختُزل مضمون الفصلين السادس والسابع. فلم يبق من هذا القسم الثاني بعد إسقاط الفصلين الثامن والتاسع إلا سبعة فصول من أصل تسعة مع التصرف فيها.

نلاحظ تقليص الفصل الأول المتكون من خمس صفحات ذات حجم كبير بقياس (15x23) في طبعة ENAG (التي أعادت الطبعة الكاملة، 1950) في صفحة واحدة ذات حجم صغير بقياس (11x18) في طبعة تالانتيكيت Talantikit (التي أعادت طبعة 1954 Le Seuil). وكان التلخيص بتصرف مع أخذ الاحتياطات بتوضيح نوع السارد (narrateur) الذي يأخذ على عاتقه بقية النص بعد أن أعاره فورولو، بطل الرواية، قلمه معترفا بعدم قدرته على إنتاج باقي النص؛ ففورولو كتب فترة الطفولة من قصة حياته وأودعها بين

دفات ذلك "الكراس الكبير المخطط" الذي وضعه في متناول صاحبه الراوي- قد يكون هو فورولو نفسه ذاك الصديق محل ثقته التامة؟ - وثقا من أن يكملها بكل أمانة. وقد يكون المؤلف قد افتعل نائبه هذا لغرض تمويهه، لأن الكاتب في المجتمعات المغاربية لا يجرؤ على رواية حياته الحميمة بصيغة المتكلم على مسمع من الملأ.

وما يلفت الانتباه أكثر هو إعادة تشكيلة الفصل الأول: احتفظ الناشر بالجملة الأولى من النص الأصلي مضيفا إليها المقطع الذي استبدل به نظيره الأصلي (حوالي صفحة من قياس 11x18) ثم وضع الكل في البداية منفصلا عن النص المكون للفصل الأول في موضع "ما قبل النص" (pré-texte) لتبيان المنعطف الذي اتخذته كيفية رواية الأحداث من طرف "كاتب - سارد" خارج النص، العالم بكل شيء والحاضر في كل مكان من النص (écrivain- narrateur omniscient omniprésent)⁽⁵⁾. فجاء مقطع "ما قبل النص" على غرار مقابله في الفصل الأول من القسم الأول ومكتوب بنفس الحروف المائلة ويذكر بنفس مشروع فورولو لكتابة قصة حياته أو بالأحرى في إتمام كتابتها. وبعد ما أفضي هذا الكاتب- الراوي إلى ما أودعه فورولو في الكراس الكبير من أحداث طفولته، يقول في الجملة الأولى من هذا الفصل الأول من القسم الثاني:

« Tel est le fragment de confession que chacun peut lire dans le gros cahier de Menrad Fouroulou⁽⁶⁾ ».

واستأنف الناشر، الذي استبدل⁽⁷⁾ به النص الأصلي وجعله في موضع ما قبل بداية الفصل الأول، قائلاً: « Le narrateur qui en a eu connaissance et qui le propose au lecteur, prend de ce fait, et la leçon ce sont ces gens-là qui la donnent⁽⁸⁾ ». (...)l'engagement d'aller jusqu'au bout.

وبعد هذه البداية "ما قبل الفصل الأول" عاد الناشر إلى النص الأصل مبتدئاً الفصل الأول كما يأتي: . (p. 137) « L'année même où il perdit ses tantes » ثم تواصل نفس نص الطبعة الأولى:

« L'année même où il perdit ses tantes...⁽⁹⁾ le modeste héritage familial (...) »

على مستوى الفصل السادس، أسقطت حوالي صفحتين ونصف في آخره: كان المؤلف قد تطرق فيها - في الطبعة الأولى - إلى الظروف التي تعيش فيها عائلة فورولو الكبرى مع ذكر ما يتعلق بأخيه دادار وزواج أخته بآية الذي ينعت ب"كارثة"، ثم تحدث عن بلعيد زوج خالته التي يناديها نانا قائلاً إنه يضيف فقره إلى فقر أنسابه. يظهر البطل السارد عائلته التي تمثل عينة من مجتمع منطقة القبائل في حالة متناهية من الفقر.

لقد توفر في هذا المقطع السببان الرئيسيان المؤديان إلى الحذف الذي تم في الطبعة الثانية حسب النقد⁽¹⁰⁾ ألا وهما السعي إلى السكوت عن الحالة المزجية في منطقة القبائل وتشذيب نص الرواية مما يثقله من معلومات ثانوية تتعلق بشخصيات قليلة الأهمية مثل أخوات البطل.

ابْتُدئ الفصل السابع والأخير من طبعة تالانتيقيت بجملة من نص الطبعة الأولى، كرابطة مع ما سبق من النص، نقلها الناشر من الفصل السادس مع تغيير في صيغتها:

« Tout occupé à ses études, Fouroulou ignorait le drame de sa famille ». (Ch. 7, p. 183)⁽¹¹⁾

بعد معاناة كيفية صياغة نفس الفكرة، تبدو جملة الطبعة الثانية خفيفة واضحة ومقتضبة بعكس صياغة الطبعة الأولى الغير مباشرة والمميدة نوعا ما. ربما كان هذا السبب الذي أدى إلى تكييفها.

ثم استمرت التغييرات بإعادة كتابة كل الصفحة الأولى تقريبا لتصل إلى أقصاها عندما ترك الناشر النص الأول جانبا مستبدلا إياه بنص آخر شغل ست صفحات صغيرة بقياس (11x18)، يعبر فيها عن حالة قلق البطل فورولو وعصبية وهو راجع إلى القرية وقد انقضت العطلة الصيفية ولم تصله المنحة التي تسمح له بإتمام دراسته في طور الكوليج (collège). فكان محل سخريّة من طرف بعض القرويين الذين يُذكرونه بفقر عائلته وعدوله عن مساعدة أبيه في الأعمال الفلاحية وإغراء نفسه بالدراسة التي يعتبرونها حكرا على أبناء المعمرين وبعض أبناء الأغنياء المحظوظين من الأهالي.

وعند حصوله على المنحة ثم نجاحه في شهادة الأهلية، أُعيد لها الاعتبار فسرّ سرورا عظيما. لكن بدأ هاجس مسابقة الدّخول إلى المدرسة العليا للأساتذة ونسبة حظّه الضئيلة في النجاح تشغل باله. وانتهت الرواية عند ذهابه إلى الجزائر العاصمة للمشاركة في مسابقة الدّخول إلى المدرسة العليا للأساتذة.

نلاحظ في النص المستبدل تركيزا كثيفا على حياة البطل الشخصية خاصة معاناته في سبيل الدراسة ثم نجاحاته في هذا الميدان ربما لهدف أيديولوجي مفاده أن الأهالي أتيحت لهم فرص الدراسة والتّكوين.

2.1. نوع الاختلافات بين طبعة 1954 وطبعة 1950

رصدنا بعض تصرفات أخرى في النص الذي نشرته دار الطباعة والنشر لوساي تظهر اختلافات يمكن اعتبارها، رغم تنوعها، أقل تأثيرا على الرواية في مجملها من الإسقاطات المشار إليها سابقا. وردت في عدة مواضع من القسمين الأول والثاني اللذين يكونان متن الرواية في طبعة 1954، وهي اختلافات مع النص الأول الذي نشرته دار Les Cahiers du Nouvel Humanisme، وعلى عدة مستويات أهمها:

-استبدال القول البارز المُستشهد به قبل بداية الفصل الأول من القسم الثاني؛

-انتقاء الألفاظ والعبارات؛

-تغيير تراكيب وعبارات؛

-اختلاف في وجهة نظر والتبئير؛

-اختلافات في مقاربة الزمن؛

-الحذف من بعض القول أو الإضافة إليه.

2.1.1. استبدال القول البارز المستشهد به في بداية القسم الثاني (القول رقم 18):

« La continuité des petits devoirs... leur admiration ». ENAG, p. 97 (J.J. Rousseau) ;

« Aujourd'hui, cette indigence... respect humain ». Talantikit, p. 133, (Michelet).

تظهر المقارنة بين قولَي الاستشهاد أن قول روسو (Rousseau)، في الطبعة الأولى، يركز على تمجيد العمل اليومي الذي ينجزه الإنسان بمتابعة وإخلاص مهما كان نوعه ودرجته في السلم الاجتماعي، موضحاً أن ذلك يتطلب جهداً وشجاعة لا يقلان عما تتطلبه الأعمال البطولية التي لا تمثل إلا محطة من محطات حياة الفرد. وفي سياق الرواية يتبادر إلى الذهن فكرة تبجيل عمل المعلم البسيط الذي يقوم به فورولو في إحدى قرى القبائل الجبلية النائية بكل نزاهة وإتقان. يظهر المؤلف المنتمي إلى أسرة فقيرة من الأهالي (مثل بطله) بمواصفات لا تقل عن تلك التي يتصف بها المستوطن الفرنسي المثالي، ما يجعلنا نلتبس بين السطور إحدى الرسائل القوية التي يريد فرعون تبليغها إلى القراء الأوروبيين المستهدفين، خاصة منهم أصحاب القرار. ومفاد الرسالة أن الأهالي لا يقلون ذكاء ولا وعياً عن المستوطنين الأوروبيين وبإمكانهم القيام بنفس المهام إن منحت لهم الفرصة، فلم احتقارهم ووصفهم بالكسلاء والمشعوذين في الخطاب المجتلب لبعض الكتاب "الميتروبوليين"؟ هذه هي الوظيفة المهمة المتوخاة في رواية *Le fils du pauvre* وقول الاستشهاد البارز إذن يعبر ضمناً عن هذا المنحى.

أما قول ميشلي (Michelet) الذي يتصدر بشكل بارز القسم الثاني والأخير من الرواية في طبعة لوساي، فإنه يظهر العوز الفقر الذي قد عانى منه فورولو وأسرته - وكل سكان منطقة القبائل - كمحرك لنجاح البطل وبالتالي عليه أن يفتخر بهذا الفقر الذي طالما خجل منه. هل يمكن أن يكون المعنى الضمني المتوخى من اختيار هذا القول هو بعث الأمل الخاطئ في الأهالي في أن عوزهم وفقيرهم سيؤديان بهم إلى الأفضل وأنهم أحرى بأن يفتخروا بوضعهم؟ على كل، هذا المعنى المحتمل الذي يوحي به قول الاستشهاد ينحو بالرواية منحى يتناسب مع الأيديولوجية السائدة آنذاك ومع كل الأيديولوجيات المجحفة في حق المواطن الصالح البسيط في كل المجتمعات. ويبدو لنا إن اختيار القول إذن ذو مغزى سياسي في ظروف بداية الثورة الجزائرية المطالبة بالاستقلال في العام الذي نُشر فيه الكتاب.

2.1.2. اختلاف في اختيار الألفاظ والعبارات

نلاحظ عدة تغييرات على مستوى المعجم، يتعلق الأمر أحياناً بالكلمات وأخرى بعبارات وحتى بجمل. أدرجنا منها أمثلة متنوعة فيما يلي.

المثال الأول (القول رقم 2 في الجدول أسفله) *se tromper : sedétromper*

والفرق بين معنيي الفعلين في المنجد *Dixel* 2011⁽¹²⁾ لا يمكن إهماله: *se tromper* بمعنى "ارتكاب الخطأ" و *se détromper* معناه "الرجوع عن خطئه". وفي سياق قول المثال، نرى اقتراح الطبعة الأولى أنسب لأن الأمر يتعلق بـ "الرجوع عن تقدير خاطئ": كان فورولو يظن أباه غير جائع حين طلب منه أن يتغدى مع العمال في مكانه في ذلك اليوم المشهود الذي تناول فيه حساء البطاطا اللذيذ. لكن عندما عاد إلى البيت وجد أباه يلتهم نصيبه من طعام الشّعير... حينها تفتن لخطأ تقديره للموقف: أبوه تركه يأكل في مكانه مع العمال لا لأنه غير جائع بل لأنه يتفانى في محبته. التغيير هنا إذن كان عن خطأ باستبدال المفردة ذات الدلالة الصحيحة المناسبة للسياق بمفردة تقترب فقط من المعنى المعبر عنه.

المثال الثاني: استبدال العبارة، تغيير صياغة الجملة وتطويع معنى القول (القول رقم 7)

« Les objets... les étagères...ainsi que les bâtons qui supportent la literie ». (ENAG, p.87)

« Les objets ... pêle-mêle, les étagères étaient vidées, la literie ravagée ». (Talentikit, p.120)

عند استبدال صياغة الجملة حدث تغيير في المعنى، يتمثل في طمس خاصية من خصوصيات أدوات ترتيب الأثاث في المنزل القبائلي، بالضبط: كيفية ترتيب عدة الفراش على قضيب كبير وخشن، معلق من طرفيه تحت السقف وموازل له على بعد حوالي متر منه نحو الأسفل. تُعلق على هذا القضيب اللحاف والثياب، بعضها فوق بعض. وهذا الجزء من المعنى محذوف في قول النص الثاني حيث توحى كلمة رفوف (étagères) وعبارة عدة السرير (literie) للقارئ أن فورولو يتحدث عن غرفة نوم في منزل عصري. بالعكس، كلمة قضيب أو قضبان تتراكم عليها اللحاف التي أسقطتها الخالة المجنونة توحى بوجوده في منزل قبائلي تقليدي، لا رفوف فيه ولا خزانة.

على هذا المستوى يظهر أيضا الاختلاف بين هدي النص الأول والثاني: ففي الأول، يسعى المؤلف إلى وصف الواقع بهدف نقل الحقيقة إلى القارئ، بينما في الثاني: الهدف هو إعطاء صورة قريبة من واقع القارئ عن الشيء المرجعي - ولو بعيدة شيئا ما عن الحقيقة - المهم أن يستوعبها القارئ بسهولة ويجذبه نص الرواية. نرى أن الصيغة (les étagères étaient vidées, la literie ravagée)، على مستوى الشكل، خفيفة ومسجوعة وسهلة الفهم والتصور بالنسبة للقارئ الغربي.

استبدل الناشر في الطبعة الثانية عناصر من النص الأول بمترادفات، ربما لتدقيق أكثر في المعنى أو سعيا إلى تحسين الأسلوب أو جعل النص أكثر جمالية وخفة. لنعاين هذه الأمثلة:

2.1.3. اختلاف في وجهة نظر والتبئير

لتحديد وجهة نظر في القول المسرود يجب معرفة من هو السارد وأين يتموقع في الوقت الذي ينظر فيه إلى مسرح الحدث الذي يرويّه، أهو داخل المسرح⁽¹³⁾ - داخل النص *intra-diégétique* كشخصية أو بطل

يشارك في الأحداث ويرى ما تراه الشخصيات الحاضرة معه لا أكثر، أو خارجه كسارد موضوعي لا يشارك في الأحداث، ينقل مشهد المسرح بموضوعية، مثل عين كاميرا دون زيادة أو نقصان عما يرى؛ أو أنه ذلك السارد الموجود في كل مكان والعارف بكل ما هو ظاهر وباطن في الرواية، يستطيع أن ينقل لنا أفكار ونوايا شخصياتها وكل ما يختلج في نفوسها من أحاسيس بكل تفاصيلها. لمن يوجه خطابه وما علاقته به وبالكلام الذي يسرده؟ أهو معني بالأحداث وله علاقة بالشخصيات وبالتالي ينظر إليها نظرة ذاتية أم غير معني بها شخصيا ويتعامل معها على بعد مسافة؟

المثال الأول. (القول رقم 1 في الجدول أسفله)

« Qu'on imagine à un moment donné... », ENAG, p. 10

« Qu'on imagine à un certain endroit... », Talantikit, pp. 14-15

يظهر السارد بواسطة الضمير المبني للمجهول on ، لكن يتضح من سياق المعنى أنه ضمير الجمع يعود على فورولو الذي يصف المكان وبدوره يعرض على المتلقي أن يتخيل معه المكان وبالتالي ينضوي معه في الضمير on. في القول الأول يدعو السارد إلى تخيل المكان من زاوية الوقت "لنتخيل في وقت ما" ... وفي القول الثاني يتم تخيل المكان من زاوية الحيز: "لنتخيل في مكان معين" ...

وتبتدئ الجملة الموالية في قول الطبعة الثانية بأداة الاستفهام، ما يرفع من مستوى لغتها ويجعلها منمقة أكثر مما عليها في القول الأول حيث اكتفى منشئ الكلام بنغم الاستفهام ما يجعل لغة الجملة في المستوى الشفوي والكلام العادي. وهذا التباين بين زاوية التبئير ومستوى اللغة راجع في نظرنا إلى السارد والتغيير في نظرته إلى مسرح الحدث. والمؤلف هو من يحرك شخص السارد ويجعل كلامه في المستوى الذي يريده. لكن يبدو أن ذات المؤلف - ربما بإيعاز من الناشر - غير بعض مواقفه وطريقة التعبير في نص الطبعة الثانية.

2.1.1. اختلاف في استعمال زمن الفعل

لاحظنا من خلال الجمل المعاينة تغيير زمن الفعل في النص الثاني مع الاحتفاظ بجملة النص الأول نفسها، عناصر وتركيبها. فاستُبدل زمن الحاضر السردى (présent de narration) بالزمن الماضي ثم حدث العكس باستبدال زمن الماضي بالحاضر السردى. بصفة عامة لمسنا نوعا من التصحيح في انسجام أزمنة الأفعال على مستوى الخطاب السردى.

المثال الأول. (القول رقم 8)

« Khalti est maintenant assise... et fixe... ceux qui viennent. De temps en temps, elle ramène... et s'amuse à ... », (ENAG, p. 88) ; « Khaltis'assit... et regarda... ceux qui arrivaient. ... elle ramenait ses tresses ... et s'amusait à ... ». (Talantikit, p. 121)

في رأينا استعمال الحاضر السردّي (الطبعة الأولى) في سياق هذه الجملة في محله لأن السارد، بصدد الحديث عن شخصية **Khalti**، مباشرة بعد أعراض الجنون التي انتابتها عشية تشييع جنازة نانا، أختها العزيزة عليها إلى درجة انصهارها معها كأنهما تكونان شخصا واحدا. في فجر اليوم الموالي، بعد أن قضت الليلة وحدها في المنزل مغلقة الأبواب عليها من الداخل. سلط عليها السارد الضوء عند فتحها الباب مباشرة وأخذ يقترب منها ويقرب إليها في نفس الوقت القارئ، شيئا فشيئا، إلى أن أسقط البعد الزمنيّ بظرف زمان الآن (**maintenant**) على مستوى الجملة التي تلتها مباشرة (وهي جملة مثالنا)، ومن هنا بدأ استعمال الحاضر السردّي:

« **Khalti maintenant assise sur le seuil de la porte et fixe... ceux qui viennent...** »

ويستمر استعمال الحاضر السردّي إلى منتصف الفقرة الموالية حيث يلجأ منشئ الكلام في التعليق عما ينعكس في عيون المجانين من ألم ومعاناة إلى الحاضر المعبر عن حقيقة ثابتة، ما يدعى بالفرنسية (**Présent de vérité ou présent scientifique**). ثم يرجع في الفقرة الموالية إلى استعمال أزمنة السرد (**temps de narration**)، مسلطا الضوء على نفسه: "كنت أرتعد من الخوف أمام تلك التي أحببتي كثيرا"⁽¹⁴⁾...

لنتأمل القول الثاني: «**Khaltis'assit sur le seuil de la porte et regarda...**»... يبدو استعمال أزمنة السرد (**passé simple et imparfait**) في جملة نص الطبعة الثانية مضطربا: فالفعل (**regarda**) في هذا المقام الوصفي يظهر الحدث مستمرا في فترة زمنية ومتكررا وهذه السمات يعبر عنها في الفرنسية زمن "imparfait" الذي يعوضه الحاضر السردّي وليس زمن "passé simple" الذي اختاره منشئ الكلام، إضافة إلى ضياع مزية تقريب القارئ من مسرح الأحداث مثلما هو الحال في قول الطبعة الأولى (**ENAG**).

لذا نعتبر التغيير الذي أحدثته مراجعة هذا القول على مستوى طبعة لوساي (وهو النص الذي أعيد نشره في طبعة تالانتيكيت) سلبيا لإسقاطه مزايا كثيرة من قول النص الأول. كان من الأفضل تفاديه خاصة وأن استعمال الحاضر السردّي يلغي احتمال الوقوع في خطأ أثناء الاختيار بين زمني (**passé simple**) و (**imparfait**)، لأن زمن الحاضر السردّي في الفرنسية يعبر عن الاثنين.

المثال الثاني (القول رقم 11)

« ... elles prétendaient que les esprits étaient... que... elle se mettra à ... et qu'elle gagnera ... », **ENAG**; P. 92 ; « ... elles prétendaient que des esprits étaient... que ... elle se mettrait à ... et qu'elle gagnerait alors ... », **Talantikit**, P. 127

من خلال مقارنة القولين يتضح أن استعمال أزمنة السرد في قول نص تالانتيكيت مطابق لقواعد اللغة الفرنسية حيث القيمة الزمنية لما يدعى (**conditionnel**) هي "التعبير عن سمة المستقبل في فترة زمنية ماضية"⁽¹⁵⁾. فالأفعال الماضية (**étaient** و **prétendaient**) تلتها أفعال في صيغة (**conditionnel**): (**mettraitse**).

و (gagnerait). أما في قول نص ENAG ، فجاءت أفعال الإسنادات التابعة لجمل فعلية على صيغة الماضي (imparfait) مصرفة في زمن (futur simple) ، وهذا مخالف للقاعدة المتمثلة في الترسمة المعروفة في إطار الخطاب السردية في الفرنسية:

(Imparfait) + Conj. de Subord. + (Présent + Conditionnel) Conj. Subord. + (Futur Simple).

باعتبار هذه المعطيات، فمراجعة القول على مستوى هذا المثال إيجابية، عكس ما ورد في المثال السابق، فهي بمثابة تصحيح نحوي للجملة. لكن إذا اعتبرنا تدقيق المعنى وتغييراً في وجهة نظر المتكلم يكون الاختياران صحيحين: فاستعمال (conditionnelle) يعبر عن احتمال ضعيف في تحول شخصية Khalti إلى "عرافة"، وهذه وجهة نظر الناشر الفرنسي في دار لوساي؛ أما توظيف الزمن (futur simple) المعبر على (le mode indicatif) في الفرنسية فإنه يفيد التأكيد، أي أن منشئ القول - وهنا يتعلق الأمر بفورولو النائب عن المؤلف - يعبر عن احتمال قوي في أن تصبح Khalti "عرافة" عن قريب. في هذه الحالة نجد أنفسنا أمام اختيار بين قولين مقبولين لغوياً، يختلفان في درجة التأكد من تحول خالة فورولو إلى "عرافة".

2.1.2. الحذف من بعض أقوال نص طبعة 1950

بصفة عامة، أكثر ما أسقط من عبارات وجمل وفقرات هو نوع من الحشو لأن في رأينا ذات الإسقاط، في كثير من المواضع، أدى إلى تحسين صيغة الخطاب بجعل الجمل أكثر خفة ومقاطعها أحسن تناغماً ومضمونها أجلي وضوحاً دون أن يضيع من معناها إلا قسطاً ضئيلاً لا يخل ببناء المعنى العام للقول. فيما يخص الإضافة، فلم نصادف في النص الثاني إلا زيادة جملة واحدة.

المثال الأول (القول رقم 3)

« Les mêmes mariages, la même histoire. C'est toujours pareil : on naît, on se marie, on meurt de la même façon ». P. 75 ; « (-) On naît, on se marie, on meurt ... ». P. 104

يبدو المقطع الملقى « Les mêmes mariages » pareil نوعاً من الإطناب، يعيد صياغة نفس معنى الجملة الموالية « On naît ... même façon » بكيفية مختلفة، دون أن يضيف إليها أية عناصر جديدة. لذا نعتبر حذفه شيئاً إيجابياً من وجهة نظر الاقتصاد اللغوي، خاصة أن الفكرة المعبر عنها فرعية وواضحة ولا حاجة لتعزيزها بالإطناب.

المثال الثاني (القول رقم 4)

« J'estime que c'est une chance....chose acquise + (Je parle de l'enfant ordinaire ... le temps d'aimer »). (ENAG, PP. 76-77) ; « (-)J'estime que c'est une chance exceptionnelle ... chose acquise. (-) », Talantikit, P. 105

يمثل المقطع الملقى ضعف القول المحتفظ به في النص الثاني، ما يجعل قول النص الأول مطولا ونوعا ما مملا للقارئ باعتبار مضمونه يشرح فكرة فرعية تعبر عن تخمينات السارد التي تبطئ وتيرة الأحداث المشوقة. لذا، من وجهة نظر أدبية النص وخفة قراءته، فحذف هذه الجملة المطولة، التي يمكن تصنيفها مع الخطاب الأنثروبولوجي الاجتماعي، في محله. لكن من وجهة نظر إثراء المعنى وتدقيقه بالتمييز بين معاناة الطفل اليتيم الفاقد لحنان الأبوين والطفل "العادي" الذي يعيش مع أهله دون أن يعير اهتماما كبيرا لحنانهم لأنه يعتبره مكسبا مضمونا، فحذف المقطع يعتبر نقصا من القول ونوعا من التحريف له.

في القول (رقم 16 الجدول أسفله) الذي يدور فيه الحديث حول ذكريات أيام طفولة البطل، قام مراجع النص الثاني باختزال نفس النوع من الخطاب المعبر عن تخمينات السارد الذي يشرح الفرق بين استعادة تلك الذكريات عن طريق القلب في خضم العواطف الجياشة وتصورها بواسطة العقل في إطار منسجم ومنطقي. وقضية الجدل بين العقل والقلب فكرة متجذرة في المجتمع الجزائري وفي الأوساط الشعبية بصفة خاصة، ولا نظن أن القارئ الغربي يعير لها نفس الاهتمام، ربما اختزل المقطع لهذا السبب.

المثال الثالث

استبدال القول بالمسكوت عنه (رقم 11 في الجدول أسفله)

« Il se rappela... Akli ...resté berger... alors que lui, Menrad, allait ... inimaginable. « C'est tout de même ... instruit », se dit-il ... s'endormir ». (ENAG: 130) ; « Il se rappela ... Akli, qui était resté berger... Alors que lui Menrad... ». (Talantikit : 175)

لقد تبين في أكثر من مقام، من خلال التعديلات والإسقاطات مدى اهتمام مراجع نص الطبعة الأولى باستهواء القارئ والتجاوب معه. ففي هذا المثال ألغي النصف الثاني من القول ليفسح المجال أمام القارئ ويجعله في وضعية يتسنى له أن يتصور ما يشاء. بالضبط، حذف المونولوج الذي يعلق فيه فورولو السارد على الحالة التي أوصله إليها النجاح في الدراسة قائلا: " شيء مهم أن يكون الإنسان متعلما". بمقارنة عالمه الجديد الذي يستحيل تصويره مع وضعية رفيقه أكلي الذي بقي راعيا في القرية، تظهر الخطوة التي خطاها فورولو عملاقة. لقد فضل ناشر لوساي الإحياء عن القول في هذا الموضع، وفي رأينا لكل من الاختيارين ما يبرره، ربما ما يضيفه فورولو من سحر وبالعناية اهتمام بعالم يبدو عاديا في نظر القارئ الأوروبي لذا السكوت عن تخمينات فورولو يبدو أنسب للمقام في نظر القارئ الغربي.

بصفة عامة، تُظهر الاختلالات والتغيرات على مستوى نص طبعة 1954 اختلافا في الوظيفة (الهدف) مع نص طبعة 1950 الذي يعتبر النص الأصلي الكامل للمؤلف مولود فرعون، وتتجسد بصفة خاصة في إعادة تسديد وجهة النظر. ففحوى الرسالة التي يريد تبليغها المؤلف هي إبراز الأهالي على وجههم الإنساني الحقيقي الذي أطالته تشوهات خطابات الكتاب الكولونياليين والخطابات المجتلب (exotiques). أما

هدف الناشر لوساي، الذي تتم عنه بالدرجة الأولى اختزالات الخطاب الأنثروبولوجي المعرقل لخفة النص والمشوش على رواية حياة البطل المكللة بنجاحات مدرسية والتي يتشوق إليها القارئ، ينصب في كيفية جلب اهتمام ذات القارئ واستهوائه وكذلك التثاء ضمينا على الأيديولوجية الكولونيالية من خلال توفيرها الظروف المساعدة على النجاح المدرسي والاجتماعي للبطل فورولو الأهلي ومن أسرة فقيرة. باعتبار أن هذه التغييرات حدثت في حياة المؤلف نتصور انه استشير في الموضوع وربما كان يعتبرها - على الأقل بعضها - تعديلات إيجابية. وربما لم يعر الأمر اهتماما.

الملحق

جدول حوصلة أمثلة الاختلاف بين طبعتي سنة 1950 وسنة 1954 المعادة طبعها في الجزائر

نوع الاختلاف بين الطبعتين	<i>Le fils du pauvre</i> Ed. Talantikit, Bejaia 2009 (Réédition texte de 1954)	<i>Le fils du pauvre</i> Ed. ENAG Alger 2006 (Réédition texte de 1950)	رقم القول
اختلاف في التبيير: فرعون، في النص الأول، يعاين مكان ملتقى الطريقين بالتبيير على الحيز وفي النص الثاني هناك محاولة تحديد المكان من زاوية زمنية	Qu'on imagine à un certain endroit deux ruelles opposées qui partent du même point l'une à gauche, l'autre à droite. A cet endroit privilégié la rue est (-) large. <u>Est-ce</u> par hasard mystérieux ou une décision dont l'opportunité échappe à l'heure actuelle ? pp. 14-15	<u>Ch. 2 partie I</u> §4. Qu'on imagine à un moment donné deux ruelles opposées qui partent du même point l'une à gauche, l'autre à droite. A cet endroit privilégié la rue est bien large. <u>C'est un</u> hasard mystérieux ou une décision dont l'opportunité échappe à l'heure actuelle ? p. 10	
الدقة في معنى اللفظ	Mais je dus me tromper car, en rentrant à la maison, je lui trouvais, entre les mains, mon petit plat en terre cuite... p. 92	<u>Ch. 8 partie I</u> §2. Mais je dus me détromper car en rentrant à la maison je lui trouvais, entre les mains, mon petit plat en terre cuite... p. 66	

	<u>Ch. 10, partie I</u> §3. Mes cousines se marieront, peut-être plus tard, tout comme mes sœurs. Ce sera naturel. Les mêmes mariages, la même histoire. C'est toujours pareil : on naît, on se marie, on meurt de la même façon. P. 75	Mes cousines se marieront, peut-être plus tard, tout comme mes sœurs. Cela paraîtra tout naturel. (-) On naît, on se marie, on meurt de la même façon. P. 104	الدقة في معنى اللفظ: اختلاف دقيق في المعنى رغم ترادف العبارتين. يمكن اعتبار القول المُلغى حشوا
	§4. J'estime que c'est une chance exceptionnelle pour un enfant d'avoir deux tantes comme Khalti et Nana. §5. Je parle de l'enfant ordinaire qui vit avec ses parents, car pour ce qui est des orphelins, c'est à se demander quelle compensation équitable peut bien leur réserver l'existence afin de parvenir un jour à leur faire oublier ce dont ils sont brutalement privés. Donc l'enfant ordinaire ne fait pas grand cas de la tendresse de ses parents. C'est pour lui chose acquise. PP. 76-77	J'estime que c'est une chance exceptionnelle pour un enfant d'avoir deux tantes comme Khalti et Nana. (-) L'enfant ne fait pas grand cas en général de la tendresse de ses parents. C'est pour lui chose acquise. P. 105	المقطع المحذوف يثري المعنى بالتمييز بين اليتيم والطفل "العادي" لكن من وجهة نظر تطور الأحداث وخفة السرد و أدبيّة النص، يمكن اعتبار الجملة المطولة الملغاة والمتمثلة في شرح ظروف الطفل اليتيم حشوا كما يمكن تصنيفها مع الخطاب الاجتماعيّ الأنثروبولوجي.
	§2. Pourquoi pleurer	A quoi bon pleurer	عبارتان مترادفتان

	maintenant ? (...)Ma mère rageait ouvertement... p. 80	maintenant ? (...)Ma mère ne décolérait plus...p. 110	ذات معنى مكافئ
	<u>Ch. 11, partie I</u> §1 Il ne fut pas possible de lui faire entendre raison. Elle ressemblait à une machine aux ressorts détraqués. Elle posait sur les choses et les gens un regard de somnambule. P. 86	Il ne fut pas possible de lui faire entendre raison. (-) Elle posait sur les choses et les gens un regard de somnambule. P. 118	إلغاء صورة بيانية: تشبيه الخالة الفاقدة عقلها بآلة تعطلت لوالبها. منطقيا، الآلة أصلا لا عقل لها.
	§4. Les objets étaient jetés pêle-mêle par terre, les étagères étaient vidées ainsi que les bâtons qui supportent la literie. P. 87	Les objets étaient jetés pêle-mêle par terre, les étagères étaient vidées, la literie ravagée. P. 120	تغيير تركيب بتبسيطه يتبعه تغيير في المعنى وخفة الإيقاع
	§4. Khalti maintenant assise sur le seuil de la porte et fixe insolemment ceux qui viennent. De temps en temps, elle ramène ses tresses sur sa poitrine et s'amuse à nouer sa belle chevelure. p. 88	Khaltis'assit sur le seuil de la porte et regarda insolemment ceux qui arrivaient. De temps en temps, elle ramenait ses tresses sur la poitrine et s'amusait à nouer ses beaux cheveux. p. 121	اختلاف في استعمال زمن الفعل. تغيير عبارة والإبقاء على نفس المعنى
	§2. Il vint du monde comme la veille; la petite cours ne désemplassait pas. P. 88	comme la veille, la foule accourut, la petite cours ne désemplassait pas. P. 121	تغيير تركيب جملة في الإسناد الأساسي مع تغيير طفيف في المعنى
	§2. Il faut l'enfermer pour l'empêcher de nuire ou de s'en	Il fallait l'enfermer pour l'empêcher de nuire ou de	اختلاف في زمن الفعل. تغيير عبارة والإبقاء

	aller. P. 90	s'enfuir. P. 124	على نفس المعنى
	§2. Quant aux voisines, elles prétendaient que les esprits étaient en train d'initier Khalti aux secrets des sorcières, que bientôt elle se mettra à prédire l'avenir et qu'elle gagnera alors de quoi nourrir largement la famille. P. 92	Quant aux voisines, elles prétendaient que des esprits étaient en train d'initier Khalti aux secrets des sorcières, que bientôt elle se mettrait à prédire l'avenir et qu'elle gagnerait alors de quoi nourrir largement la famille. P. 127	اختلاف في استعمال زمن الفعل. اختلاف في وجهة نظر: فرون يؤكد، الناشر يشكك
	§1. « Il se rappela, toutefois, son ami d'enfance Akli qui était resté à la montagne, irrémédiablement bergeralors que lui, Menrad, allait vivre et évoluer dans ce milieu inimaginable. « c'est tout de même quelque chose que d'être instruit », se dit-il avant de s'endormir ». : 130	« Il se rappela, toutefois, son ami d'enfance, Akli, qui était resté berger dans la montagne. Alors que lui Menrad... ». : 175	اختزال جملة بتعليق جزئها الأخير
	§2. « Il ne tarda pas à passer pour un « bucheur » et son ami de même. Ni l'un, ni l'autrene considérerait ce qualificatif comme unaffront ». : 131	« Il ne tarda pas, tout comme son ami, à passer pour un « bucheur ». Ni l'un, ni l'autre ne considérerait ce qualificatif comme uneinjure ». : 178	تغيير تركيب وإبقاء على نفس المعنى اختلاف في اختيار المفردات
	§2. « Durant quatre ans, ils ne se sont jamais rendus en	« Pendant quatre ans, ils ne sont jamais allés en classe	اختلاف في اختيار المفردات

	classe sans être sûrs d'eux-mêmes sans savoir sur le bout des doigts la totalité de leurs leçons ». : 133	sans être sûrs d'eux-mêmes, sans savoir à fond tous leurs cours ». : 180	
	<u>Ch. 6, partie II</u> §2. Il finit par prendre goût à ces emprunts à longue échéance et il se mit à prendre l'argent au fur et à mesure des besoins. Il en avait assez de lutter, de trimer. : 134	Il finit par prendre goût à ses emprunts à longue échéance et il se mit à s'endetter au fur et à mesure des besoins. Il en avait assez de lutter(-). P. 182	تغيير عبارة والإبقاء على نفس المعنى. إسقاط عبارة
	§1. Les souvenirs d'enfance manquent de précision et de lien : on garde certaines images frappantes que le cœur peut toujours unir l'une à l'autre lorsqu'il les évoque, de sorte qu'il réussit quand même à se replacer dans une ambiance qui n'est plus. Quelques tableaux lui suffisent pour revivre tout un passé il semble bien que la raison soit plus exigeante, elle veut du cohérent, tandis que le cœur ne se pique pas de logique. Mais si l'on perd facilement le fil de ses raisonnements, on conserve jalousement le mémoire de ses	Les souvenirs d'enfance manquent de précision et de lien : on garde certaines images frappantes que le cœur peut toujours unir l'une à l'autre lorsqu'il les évoque. (-)	إسقاط أكثر من ثلثي الفقرة: القسم الأخير من الجملة الأولى والجمال الثلاث الأخرى الموالية. ونرى أن هذا الحذف لا يؤثر كثيرا في المعنى لعام للفقرة ولا على انسجامها مع الفقرة الموالية. بالعكس يجعل النص ربما أخف.

	sentiments. C'est mon cœur qui m'inspire uniquement chaque fois que je parle de mes tantes. §2. Voici, par exemple, une scène que je revois avec une grande netteté...P. 81	Voici par exemple une scène que je revois avec une grande netteté...p. 111	
	<u>Ch. 6, partie II</u> Fouroulou, tout occupé à ses études, était bien loin de s'en apercevoir. Du reste, son père ne pouvait pas faire autrement. L'essentiel était de trouver un créancier. : 135	<u>Ch. 7, partie II</u> Tout occupé à ses études, Fouroulou ignorait le drame de sa famille. A seize ans, il avait conscience de jouer son avenir sur des théorèmes de géométrie et des équations d'algèbre alors que ses camarades s'inquiétaient surtout de leur toilette et rêvaient aux jeunes filles.	الفصل 6 للأصل يقابله الفصل 7 (الأخير). جملة واحدة مشتركة: تغيير في صياغتها. باقي الفصل الموالي مختلف: التركيز على عائلة البطل في النص الأول وعلى البطل نفسه في الثاني.
	La continuité des petits devoirs toujours bien remplis, ne demande pas moins de force que les actions héroïques... et il vaut mieux avoir toujours l'estime des hommes que quelquefois leur admiration. : 97, J.J. Rousseau.	Aujourd'hui, cette indigence, fièrement, noblement supportée par les miens fait ma gloire. Alors, elle me semblait une honte et je la cachais de mon mieux. Terrible respect humain. : 133, Michelet	الاختيار الثاني يعبر ضمنيا عن انحياز مراجع طبعة لوساي للأيدولوجية الكولونيالية.

الهوامش:

(1) انظر:

Mouloud Feraoun, *Le fils du pauvre, Menard instituteur kabyle, Les Cahiers du Nouvel Humanisme*, 1950

(2) نفسه، ص: 52.

« Je suis reconnaissant à Khalti de m'avoir appris de bonheur à rêver, à aimer créer pour moi-même un monde à ma convenance, un pays de chimères que nul ne peut fouler ».

(3) انظر الفصل الثاني من القسم الثاني للبحث المتعلق بالأدب.

(4) . انظر:

Martine Mathieu-Job, *Lefils du pauvre de Mouloud Feraoun ou la fabrique d'un classique*, Harmattan, Paris, 2007 : 23.

(5) لقد شرحنا تعقيد العملية السردية في الفصل الثاني من هذا القسم من الدراسة.

(6) . أنظر: (صفحة 99 في طبعة ENAG 2006 و صفحة 135 في طبعة Talantikit 2009)

(7) المقطع الذي تم استبداله:

«A ses moments perdus, il lui arrive de relire ce qu'il a écrit... (...) Il arrête sa confession sans avoir dit que»
l'année même où il perdit... (ENAG 2006 : 99)

(8) . انظر: (Talantikit, pp. 135-136)

(9) . انظر:

(Enag, 2006 , du 3^e § jusqu'à la fin du chapitre : 99-104 et Talantikit, 2009, chapitre 1 du début jusqu'à la fin chapitre : 137-143).

(10) . انظر مارتين ماتيوي - جوب (Martine Mathieu-Job, op. cit.)

(11) . انظر:

« Fouroulou, tout occupé à ses études, était bien loin de s'en apercevoir. Du reste, son père ne pouvait pas faire autrement. L'essentiel était de trouver un créancier ». (ENAG , Ch.6: 135)

(12) Dixel 2011, op. cit., « Se tromper » v. pron. : commettre une erreur, p. 544 et « Se détromper » v. pron. : revenir de son erreur, p. 1921

(13) Gerard Genette, *Figure III*, Le Seuil, 1972

(14) . نفس المرجع، انظر ص: 89: « Je tremblai d'effroi devant celle qui m'aima tant... »

(15) C. Eterstein et A. Lesot, *Pratique du français*, éd. Hatier, 1986 : « Le temps conditionnel ou futur dans le passé. Ex. il disait qu'il viendrait », p. 30

ترجمة الرمز في القصة القصيرة: الفجوة بين الحرفية والحذف

ترجمة « The Fall of the House of Usher » لإدغار آلان بو أنموذجا

Translating Symbols in The Short Story: The Gap Between Literal Translation and Omission

(1) منتهى قبسي

(2) د. نبيلة بوشريف

تاريخ القبول: 03/07/2020

تاريخ الاستلام: 11/15/2019

الملخص: كلما عكف المترجم على ترجمة النصوص الأدبية كلما اكتشف أنه يتعامل مع نصوص معقدة ومتشعبة على جميع المستويات؛ ومرد الصعوبة يعود إلى تقاطع النص مع نوايا الكاتب وتجاربه التي قد يجهلها المترجم في حالات عديدة.

ولابد من أن الرمز من بين العناصر التي يبتها الكاتب في نشره أو شعره، هو أعلم بها، ولكن عندما يختلي المترجم مع النص، يجد نفسه مجبراً على فهمها وفك شفرتها قبل ترجمتها. وما يزيد صعوبة ترجمة الرمز هو ارتباطها الوثيق بمعتقدات الكاتب وديانته وثقافته، وهذه تتفاوت من لغة إلى أخرى ومن كاتب إلى آخر.

هل يكتفي المترجم في هذه الحالة بالترجمة الحرفية أم بالعكس عليه تجنبها بإيجاد مقابلات ملائمة على حساب الأمانة في الترجمة؟ تنصرف هذه الدراسة إلى التأمل في الرمز وترجمته من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية على ضوء ترجمتين إلى اللغة العربية لقصة "إدغار آلان بو" (The Fall of the House of Usher).
الكلمات المفتاحية: القصة القصيرة؛ الرمز؛ الترجمة الأدبية؛ الترجمة الحرفية؛ إدغار آلان بو.

Abstract One of the aims of literary texts is to take the reader to imaginary and fairy worlds, which are nothing but the reflection of the author's mind, ideas and own life. In this case symbols carry the author's hidden intentions; and when it comes to translation it is a double task: decrypting symbols then translating in a way that preserves the source text's aim and produce the same impact on the target text reader.

(¹) المؤلف المرسل: mountaha.kobsi@univ-alger2.dz جامعة الجزائر 2، الجزائر،

(²) جامعة الجزائر 2، الجزائر، translationboucharif@yahoo.com

In this paper, the translation of symbols in Edgar Allan Poe's short story "The Fall of the House of Usher" was studied to find out the process adopted in two distinct translations into Arabic.

Keywords : Short story؛ Symbols؛ Literary Translation؛ Literal Translation؛ Edgar Allan Poe.

مقدمة: تُعدّ القصة القصيرة من الأجناس الأدبيّة التي تحظى باهتمام شريحة واسعة من القراء، إذ تُصوّر في غالب الأحيان مواقف إنسانيّة مليئة بالعبر والدروس، وتتفرد بكونها قريبة من القارئ إذ لا تتطلب في مجملها الكثير من العناية الفكريّ في تدبّر المعنى كونها تتشدّ بالدّرجة الأولى التّرفيه عن القارئ، ناهيك عن عدد صفحاتها المحدودة التي تسهّل تصفّحها في وقت قصير. ورغم ما يُشاع عن سلاسة القصة القصيرة مقارنة بالرواية مثلاً فإن الكاتب، في سعيه اللامتناهي لجذب انتباه القارئ، يلجئ إلى إقحام الرّموز الأدبيّة في قصّته للدلالة على معان خفيّة ومبطّنة، يقتضيّ سبرها واكتشافها تأملاً متأنياً في تفاصيل القصة من أحداث وشخصيات واختيار للكلمات.

إنّ هذه الرّموز تحمل في طياتها شحنات شخصيّة قد تكون لها علاقة وطيدة بالكاتب وحياته، وقد تكون رموزاً متعارفاً عليها لا تمت بصلة لحياة الكاتب أو تجاربه الخاصة، إنّما تعارف عليها النّاس وألفوها كأن يرمز بالأبيض للغة والنّقاء أو الفجر للبدايات الجديدة.

وإن كان فكّ الرّمز صعب المنال أحياناً عند القراءة فالأمر ذاته ينسحب على ترجمته، إذ يتعيّن على المترجم تكبّد عناء ترجمة الرّمز بطريقة تضمن وصول الرّسالة إلى المتلقّي وإحداث ذات الأثر التي تحدثه في القارئ باللغة الأصليّة.

وانطلاقاً ممّا سبق تجتهد هذه الدّراسة أن تجيب عن التّساؤلات التّالية:

1- ما مدى قابليّة ترجمة الرّمز في القصة القصيرة؟

2- كيف يتصرّف المترجم حيال ترجمة الرّموز التي تختلف تأويلاتها من لغة إلى أخرى ومن ثقافة إلى أخرى؟
وللإجابة عن هذه التّساؤلات تركّز هذه الورقة البحثيّة على دراسة ترجمة الرّمز الأدبيّ من اللغة الإنجليزيّة إلى اللغة العربيّة على ضوء القصة القصيرة: "The Fall of the House of Usher" التي ألفها الكاتب والشاعر الأمريكيّ "إدغار آلان بو" سنة 1939⁽¹⁾، وذلك من خلال ترجمتين إلى اللغة العربيّة، أولهما ترجمة للمترجمة غادة الحلواني⁽²⁾ وثانيتهما ترجمة للدكتور رحاب عكاوي⁽³⁾.

إذ بعد رصد بعض من أمثلة الرّمز الأدبيّ في سياقها في النّص الأصليّ يتم تحليلها ومقارنتها بالترجمة أولاً ثمّ مقارنة التّرجمتين للتعرف على المسلك الذي سلكه كل مترجم للتعاطي مع ترجمة الرّمز، وإلى أيّ حدّ نجح أو أخفق.

1. ماهية الرّمز:

1.1. عند العرب: لقد جاء في لسان العرب مادة رمز: "تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت، إنّما هو إشارة بالشفّتين، وقيل الرّمز إشارة وإيحاء بالعين والحاجبين والشفّتين والضم، والرّمز في اللغة كلّ ما أشرت إليه مما يبان بلفظ أيّ شيء أشرت إليه بيد أو بعين ورمز يرمز رمزا، ورمزته المرأة بعينيها ترمزا رمزا غمزته" (4)

و كان قدامة بن جعفر أول من انتقل بالرّمز إلى معنى يتعدّى الإشارة و الايماء و خرج بمعنى اصطلاحيّ حيث جاء في كتابه نقد النثر: "هو ما أخفي من الكلام، وأصله الصوت الخفي الذي لا يكاد يفهم، وإنّما يستعمل المتكلم الرّمز في كلامه فيما يريد طيه عن كافة النّاس و الافضاء به إلى بعضهم، فيجعل للكلمة أو الحرف اسما من أسماء الطير أو الوحش أو سائر الأجناس، أو حرفا من حروف المعجم، ويطلع على ذلك الموضع من يريد افهامه، فيكون ذلك قولاً مفهوما بينهما، مرموزا عن غيرهما" (5).

2.2. عند الغرب:

لقد جاء في قاموس ويبستر (Webster) تعريف كلمة "symbol" كما يلي:

"The word symbol is derived from 'symbolleîn, meaning 'to throw together', from the Greek 'symbolon' and Latin 'symbolum', which meant token, sign". (6)

ولطالما اقترن الرّمز بالمذهب الرّمزيّ إلّا أنّه و إن كان ميزة من ميزات الكتاب الرّمزيين إلّا أنّ الرّمز قد ظهر قبل ذلك بزمن بعيد.

و يُعرّف (Shaw، 1888) الرّمز كما يلي:

"(Symbol is) something used for, or regarded as, representing something else. More specifically, a symbol is a word, phrase, or other expression having a complex of associated meanings; in this sense, a symbol is viewed as having values different from those of whatever is being symbolized Many poets have used the rose as a symbol of youth and beauty; a flag is a piece of cloth which stands for or is a symbol of a nation". (7)

(الرّمز شيء يُستخدم، أو يُنظر إليه على أنّه يمثّل شيئاً آخر. وبشكل أدق يمكن القول أنّ الرّمز هو كلمة أو عبارة أو تعبير يتكون من معان مترابطة ومعقّدة، و من هذا المنطلق يُنظر إلى الرّمز على أنّه مشحون بقيم مختلفة عمّا يرمز له... وقد استخدم العديد من الشعراء الورد رمزا للشباب والجمال، العَلَم هو قطعة قماش تمثّل الأمة وترمز لها) (ترجمتنا).

أمّا (Perrine، 1977) فيعرّف الرّمز الأدبيّ كما يلي:

"A literary symbol is something that means more than what it is. It is an object, a person, a situation, an action, or some other item that has a literal meaning in the story, but suggests or represents other meanings as well"⁽⁸⁾

(الرّمز الأدبيّ هو رمز يفوق معناه ما هو عليه فعلا. قد يكون شيئا ،شخصا ، موقفًا أو فعلا أو غيره مما يحمل معنى حرفيا في القصة لكنه يوحيّ بمعان أخرى أيضا" (ترجمتتا).

ومن جهة أخرى يُعرّف (Delaney et al، 2003) الرّمز كالآتي:

" A symbol is an example of the transference of meaning. When images and concrete objects refer to a meaning beyond the material object, they often serve the additional function of symbols. Symbol may be a detail, an object, a character or an incident. It exists first as something literal and concrete in the work but it also has the capacity to evoke in the mind of reader a range of invisible and abstract associations. Here are some symbolic associations that are universally recognized and accepted: the dawn with hope, the serpent with evil, the color of white with innocence, light with knowledge, the crown with royalty and dark with ignorance."⁽⁹⁾

" الرّمز هو مثال عن تداخل المعنى. فعندما تعود الصور و الأشياء على معان تتعدى الشيء الماديّ ، فإنّها في العادة تخدم وظيفة إضافية ألا وهي الرّمز. قد يمثّل الرّمز تفصيلا أو شيئا أو شخصية أو حدثا. فوجوده يكون بالدرجة الأولى حرفيا و ملموسا في أرض الواقع لكن لديه أيضا القدرة على إحياء في ذهن القارئ سلسلة من المقاربات الخفيّة و غير الملموسة. و نذكر هنا بعضا من المقاربات الرّمزيّة المتعارف عليها و المقبولة لدى الجميع : الفجر مع الأمل ، الأفعى مع الشر، اللون الأبيض مع البراءة و النور مع المعرفة و النّاج مع الولاء و الظلام مع الجهل" (ترجمتتا).

و يكون الرّمز بذلك " أفضل طريقة للإفشاء بما لا يمكن التّعبير عنه ، وهو مَعين لا ينضب من الغموض و الإيحاء"⁽¹⁰⁾. و هذا الغموض هو ما يجعل ترجمته أمرا مربكا في حالات عديدة.

و بما أنّ ادغار آلان بو قد وضع لنفسه طريقة في الكتابة تميل إلى اللغز و الابهام فقد سحّر الرّمز في نثره و شعره و لاسيما قصصه القصيرة.

3. إدغار آلان بو وتوظيف الرمز في القصة القصيرة:

1.3. شذرات عن حياته:

ولد "إدغار آلان بو" في بوسطن في التاسع عشر من شهر جانفي سنة 1809. توفيت والدته وهو في الثانية من عمره بعد انفصالها عن والده، فتبناه رجل أعمال ثري وقر له حياة رغيدة وسمح له بالدراسة في أحسن المدارس. وما فتئت علاقته بوالده بالتبني تتدهور ممّا رمى بالشباب إدغار بو في شباك الإدمان والديون. ورغم كل ظروفه المريعة كان يكتب النثر والشعر وينشره في المجلات حتى يعيل نفسه. توفي في ظروف غامضة في 07 أكتوبر 1849.

ينتمي "إدغار آلان بو" للحقبة الرومانسية الأمريكية، وتميّزت الكتابة في تلك الحقبة بالأحاسيس العالية والاستخدام المفرط للرمزية والعناصر الخارقة، وخلال هذه الفترة تحديداً ظهر الأدب القوطي، أيّ مع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، والأدب القوطي نوع أدبي متفرد يتميز بقصص الرعب والأشباح، ولا ريب أنّ أعمال "بو" قد شكّلت قنطرة حقيقية بين الرومانسية والرمزية، وتجلّت الروابط والصلات بين المدرستين في هذه الأعمال، وأسهمت لمساته الفنية وتجلياته النقدية بشكل بارز في تأسيس المذهب الرمزي في الأدب العالمي بشكل عام والأدب الفرنسي بشكل خاص⁽¹¹⁾.

وتجدر الإشارة إلى أنّ "إدغار آلان بو" عاش مغموراً طيلة حياته في الولايات المتحدة، ولم يتفق النقاد في شأنه، فمنهم من يراه نابغة ومنهم من يصفه بفوضى الفكر والهلوسة. وبدأت شهرة "بو" بعد موته، بعيداً جداً عن مسقط رأسه، بالتّحديد في فرنسا وذلك عندما لفتت كتاباته شعراً ونثراً انتباه الكاتب الفرنسي المعروف "بودلير"، إذ خاطب "بو" حسّه الفني، ولما وجد أنّ ثمة بينهما صفات مشتركة كثيرة طفق يترجم أعماله بشغف كبير فكان له الفضل في ترجمة السواد الأعظم من أعماله إلى اللغة الفرنسية؛ ولم يسلم "بودلير" أيضاً من الانتقادات والتّهم، فقد طالته تهم باستلهاً أفكار "بو" لكتابة أعمال ينسبها له. وقد نالت مؤلفات بو قسطاً كبيراً من التّرجمة "إذ إنّه احتل المركز الثاني والأربعين عالمياً للمؤلفين الذين تناولت التّرجمة أعمالهم بغزارة"⁽¹²⁾

2.3. إدغار آلان بو والقصة القصيرة:

"تعدّ القصة القصيرة في شكلها الفني الحديث آخر الأجناس الأدبية ظهوراً، فهي لا تذهب إلى أبعد من القرن التاسع عشر، ولكنّها في الوقت نفسه من أعرق أنواع الأدب تاريخاً"⁽¹³⁾. وتعرّف القصة القصيرة على أنّها "نص أدبيّ يصوّر موقفاً أو شعوراً إنسانياً مكثفاً له أثر أو مغزى"⁽¹⁴⁾. وهي بذلك تتوازي مع فطرة الإنسان التي جُبِل عليها والتي تجمع بين حب الاطلاع والاستكشاف والتقصي ومن ثمّ التّوق إلى مشاطرة الغير بسرد الأحداث. وعلى الرّغم من التّباين في التعريفات إلّا أنّ الكتاب والنقاد قد

اتفقوا على الأسس العامة وهي أنّ القصة القصيرة فن أدبيّ نشريّ يتناول بالسرد حدثاً وقع أو يمكن أن يقع".⁽¹⁵⁾

كتب "إدغار آلان بو" حوالي أربعين قصة، تتراوح مواضيعها بين قصص الرعب والخيال العلمي، "فهو من أهم كتّابها في نصف القرن الذي عاش فيه. وإذا كان قد أُطلق عليه أنه «أبو القصة» القصيرة، على الرغم من أنّ مختلف أنواعها كان مطروقا من القدم، فما ذلك إلاّ لأنه هو الذي صاغها في شكلها الحديث"⁽¹⁶⁾، إذ كانت له نظرته الخاصة فيما يتعلق بالقصة القصيرة وكتابتها، ويمكن أن نستشف ذلك ممّا كتبه في مقاله "The Philosophy of Composition"⁽¹⁷⁾ الذي نشره سنة 1846، أين يرى أنه ينبغي حين كتابة القصة أن يأخذ الكاتب بعين الاعتبار مبدأ القراءة في جلسة واحدة لأنه حسب "بو" لو كانت القصة طويلة يُبتر حبل أفكار القارئ وتتلاشى بذلك الغاية من كتابة القصة. وهكذا تفتّقت عبقرية "بو" عن قصص قصيرة مثيرة لا يكاد القارئ يتناولها حتى يشعر بعمقها.

"وجاءت قصصه كلها قصيرة، بعضها تحليليّ و الآخر خيالي، و أغرم فيها بالمناظر العابسة، و القلاع الشهباء، و المباني القديمة، انهارت تماما أو قامت لها بقايا، و يستخدم تقنية رياضية تنطلق من وصف المناخ الهادئ، و تندفع بالقارئ في نعومة إلى عالم مجنون، وانفعالات متوترة، وبؤس قاتم، وكلها تترك في أعماقه شيئا غامضا و مرعبا، و الموت وحده هو الذي يريح منها، و حتى عناوين قصصه قاتمة".⁽¹⁸⁾

2.3. ادغار آلان بو وهاجس الرّمز :

إنّ الرّموز "قناع المؤلف الذي يغطّي به شخصيته و يُظهر الرّمز ليؤديّ بالنيابة عنه ما يودّ هو أدائه؛ محققاً بذلك، من بين ما يحققه، الكثافة و الاختزال بالإيجاء الذي يخلقه و يقود إلى تأويلات تتصل به".⁽¹⁹⁾ ولقد جعل من الرّمز أداة طيّعة بين يديه لا يكاد يخلو منها شعره أو نثره، فلا يختلف اثنان على أنّ "الرّمز خاصيّة بارزة في شعره ونثره، كلاهما شديد الخصب به، فقد كان من أوائل من عمد إلى التعبير به عن أفكار مجردة أو عن صفات شخصية"⁽²⁰⁾، والرّمزية عنده "لا تنحصر في جملة واحدة أو مقطع واحد، لكنها متواجدة في كامل أعماله، بما في ذلك الفقرات، الشخصيات، الحيوانات وحتى المواضيع"⁽²¹⁾. و بناء على ذلك يتوجب على القارئ الانتباه إلى المعاني الرّمزية، فالقصة بحدّ ذاتها يمكن أن توفرّ معطيات تفيد بأنّ ما يجب أن يُنظر إليه على أنّه رمز، و يتمّ ذلك من خلال كامل سياق القصة، لأنّ معناه يكون مخالفا تماما لمعناه الحرفي، فالرّمز "لا يتوفّر على علامات خاصّة به و لا يستقل بموضوع محدّد كما هو الشأن مع اللسان مثلا، إنّّه في كلّ مكان، و كلّ شيء صالح لأن يتحوّل إلى رمز بدءا من السلوك الإنساني، و مروراً بموضوعات العالم و انتهاء باللغة بحروفها و أصواتها و كذا الایماءات و الطقوس الاجتماعية"⁽²²⁾، "و اللجوء إلى الرّمز يكون إمّا لدوافع فنيّة، أو دوافع سببها الظروف الاجتماعية و السياسيّة المحيطة، أو دوافع تتعلّق بالموضوع"⁽²³⁾.

و قصائد ادغار الان بو و رواياته تتميز باستخدامه للرموز و هذه الرموز لا تزال تشحن كتاباته حتى أن القارئ لا يكاد يفك شفرة حتى يجد نفسه ملتبسا امام رمز آخر . و لا يخفى على كل من يقرأ له أن " و الرمز خاصية بارزة في شعر بو و نثره ، كلاهما شديد الخصب به ، فقد كان من أوائل من عمد إلى التعبير به عن أفكار مجردة ، أو عن صفات شخصية" (24)

3.3. حول ترجمة الرمز في القصة القصيرة:

تتضوي القصة القصيرة تحت لواء النص الأدبي وبذلك فإن ما يُقال عن ترجمة النص الأدبي ينطبق بشكل أو بآخر على ترجمة القصة القصيرة كونها فناً أدبياً ، "فالقصة القصيرة تأتي في المرتبة الثانية بعد الشعر من حيث صعوبة الترجمة" (25).

ومن أهم الصعوبات في ترجمة القصة القصيرة ترجمة الرمز لأن المعنى في حالات عديدة قد يكون غامضاً ، وعن الرمز يقول بيترنيومارك في كتابه (1988, A Textbook of Translation) "إنها أشياء تمثل فكرة مثلاً الحمام رمزاً للسلام ، أو تمثل طبقة اجتماعية مثلاً المنجل رمزاً للفلاحين ، أو صفة مثل الفرو رمزاً للرفاهية أو حدثاً مهماً مثلاً الدائرة الحمراء رمزاً للشورة ، وقد يكون للرمز تأويلاً عالمياً ، ثقافياً أو فردياً. إنها أقوى أشكال الاستعارة ، فيما يعتبر التلميح أضعفها. وهكذا فإن السيف الذي يُستخدم رمزاً للقوة والسلطة والذكورة أو الحروب أحياناً في لاوعي بعض المجتمعات يمكن أن يحمل دلالات ثقافية أخرى لدى مجتمعات أخرى ، ويتعين شرحها عند الترجمة إذا كان المتلقي لا يفقه رمزيته" (26).

ولما يتعلق الأمر بالترجمة فإن أول ما يتحرّاه المترجم هو الأمانة في النقل ، لكن ذلك لا يكون سهلاً في عديد الحالات لأن الفوارق الثقافية والشخصية والاثنية الوطنية أدت إلى كون الرمز غير قابل للترجمة ، فكلما اعتمد الكاتب على الروابط الثقافية والدينية كلما ارتفعت حالات استحالة الترجمة. " وهذا يذكرنا بترجمة رواية الكاتب الفلسطيني غسان كنفاني "رجال في الشمس" إلى بعض اللغات الاسكندنافية فحوّروا في العنوان قليلاً كي يظل يحمل نفس الشحنة الراحائية التي قصدها المؤلف فقالوا -رجال الصهد- لأن مدلول الشمس عندهم مغاير تماماً لما قصده المؤلف" (27).

وبهذا يصبح الرمز جزءاً من الموروث الثقافي والفلكلوري لنص ما وهذا يختلف من أمة لأخرى ومن شعب لآخر. وقد لا يكون الاشكال في ترجمة الرمز بحد ذاته بقدر ما هو كامن في ترجمة الوظيفة الرمزية ، فالكلمة الواحدة يمكن أن تكون مشبعة بالمعاني الرمزية في ثقافة ما و تفتقر لهذه الشحنات في ثقافة أخرى.

ويرى (Mahmoud Ordudari ، 2008) (28) أن جميع اللغات تتكون من رموز ، وبما أن هذه الرموز تأخذ مصدرها من ثقافات الشعوب فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن نفهم حرفياً بل يتأتى ذلك من الغوص في تاريخ الشعوب و فهمهم للأشياء وقد ذكر أيضاً ثلاث إشكاليات نحو فهم وترجمة رمز :

أولاً / كيان اللغة المصدر يرمز لشيء يناقض تماماً كيان اللغة المستهدفة؛

ثانياً / كيان اللغة المصدر وما يقابله في اللغة المستهدفة يرمزان لشيئين أو مفهومين لا علاقة بينهما.

ثالثاً / اللغة المصدر واللغة المستهدفة كيانان يرمزان للشيء نفسه أو المفاهيم نفسها.

يرى (Mehdi Ghobadi، 2013)⁽²⁹⁾ أنّ الرّموز تختلف معانيها من ميدان لآخر ومن عصر لعصر ومن ثقافة لأخرى ، وأنّ الرّموز مفاتيح لفهم لمعاني ما وراء مجموع الكلمات . خلّص الباحث إلى أنّ المترجمين لم يفلحوا تماماً في ترجمة الرّموز من الإنجليزيّة إلى الفارسيّة وأنّ الحذف كان الاستراتيجية الطاغية لترجمة الرّموز الواردة في المدوّنة. و تحليل المعطيات التي تمّ جمعها يشير إلى أنّ الفوارق الثقافية والشخصيّة والاثنيّة والوطنية أدّت إلى كون الرّمز في دراما بيتس (Yeats) غير قابلة للترجمة.

وقد اعتمد الباحث الاستراتيجيات التي اقترحها Orduradi (2008) بالإضافة لثلاث استراتيجيات أخرى اقترحها Fernandez (2006) وهي كالتالي:

2. الابدال؛

3. تغيير الرّمز إلى معنى؛

4. ترجمة حرفيّة مشفوعة بتذييل للشرح؛

5. حذف صورة النصّ الأصليّ مع تقديم ترجمة حرفيّة تقريبا؛

6. الإضافة؛

7. الحذف؛

8. التّرجمة.

ويمكن أن يجمع المترجم بين هذه الاستراتيجيات ويمكن أيضاً أن يلجأ لبعضها دون الآخر ويتوقف ذلك أساساً على نوع الرّمز واختلاف المتلقين.

4. ترجمة الرّموز في القصة القصيرة "The Fall of the House of Usher" لإدغار بو:

تتميّز قصص "إدغار آلان بو" بنزعة سيكولوجيّة تحملها الشخصيات والأحداث في غالب الأحيان، كما يجنح "بو" إلى إبراز الجوانب السوداويّة والقائمة لشخصياته المحوريّة وكذا الرّأوي، وهذا من بين العوامل التي تكثّف الجانب الرّمزيّ في قصصه. وقصة "سقوط منزل آشر" من أشهر القصص القصيرة التي كتبها "بو"، وقد جذبت اهتمام النّقاد والدّارسين من جوانب عديدة، أدبيّة وغير أدبيّة.

وتدور أحداث القصة حول توأمين من عائلة "آشر" الأرستقراطيّة هما "مادلين" و"رودريك آشر"، آخر سلالة عائلة "آشر"، يعيشان في قصر قصيّ يوحيّ منظره الخارجيّ بالوحدة والوحشة. ويأتيّ يوم يستدعيّ فيه "رودريك" صديق الطفولة علّه يستأنس به ويخفّف عنه قليلاً من وطأة المرض؛ ويستجيب الصديق،

الراوي، ومن ثم تتوالى الأحداث في نسق قصصي متميز، وتتسارع في النهاية حتى ينهار فوق رأس التوأمين، وبالكاد يفلت الراوي من موت محتوم بعدما ترك خلفه المنزل يتهدى.

ويعبر المنزل، عبر جميع حالاته في القصة عن حالة عائلة "آشر"، فالصدع في المنزل مثلاً هو رمز الانكسار النفسي والجسدي الذي يعاني منه الأخوان. واللافت للنظر أن هنالك علاقة رمزية بين الحالة النفسية للسكان وتهداي المنزل شيئاً فشيئاً. فالمنزل موجود بحسب وصف الراوي في مكان قصي بعيد ومنعزل، وهي نفسها حال العزلة التي يعيشها الأخوان "آشر"، وكأن المنزل في ظاهره مرآة لما يخبئه في الداخل من انكسار للنفوس وتداعٍ للعقول. أما النوافذ فترمز للعالم الخارجي، فهي منفذ للمرء من منزله إلى العالم الخارجي، فكلما كانت واسعة كانت نظرتة أشمل وأوسع، وكلما ضاقت النوافذ ضاقت مساحة النور والأمل.

هذا الجزء يستعرض بعض الأمثلة عن الرموز في هذه القصة القصيرة، وترجمتين مختلفتين لكل مثال:

المثال الأول:

Son cœur est un luth suspendu

Sitôt qu'on le touche il résonne.

De beranger.P95

يستهل "إدغار آلان بو" القصة بالاقتراس (Epigraph)، والذي يمثل البيتين الأخيرين من أغنية بعنوان "Le refus" أي الرّفْض للشاعر الفرنسي "جان بيار دو بيرانجي"، لكن في البيت الأصلي نجد "mon cœur" وليس "son cœur"، أي أن "إدغار آلان بو" قد استبدل "mon" بـ "son" والتي تترك نوعاً من الإبهام، فهل يقصد "قلبه" أي رودريك أو قلبها "مادلين"، ولم يأت هذا التحريف اعتباطياً، بل أراد "بو" أن يرمز به إلى أن لا فرق بين الشقيقين وكأن أحدهما هو الآخر.

أ- ترجمة "غادة الحلواني":

قلبه عود متدل

يتربّم لحظة لمسه

الترجمة الحرفية أخلت بالمعنى والرمز المطمور فيه، فعندما تترجم "قلبه" فإنها تنفي توحّد "مادلين" و"رودريك".

ب- ترجمة رحاب عكاوي:

لا نجد أثراً للبيتين في ترجمة رحاب عكاوي، إذ تمّ الحذف.

المثال الثاني:

...there was a long tumultuous shouting sound like the voice of a thousand waters...P112

يُحيل "إدغار آلان بو" إلى ما جاء في "سفر حزقيال 2:43": "وإذ يمجد إله إسرائيل جاء من طريق الشرق وصوته كصوت مياه كثيرة".

أ- ترجمة غادة حلواني:

"وانطلقت صرخة عنيفة مثل صوت آلاف الأمواه".

ترجمة غادة الحلواني ترجمة حرفيّة عن النصّ الأصلي.

ب- ترجمة رحاب عكاوي:

"وتحدث دويًا هائلًا، أشبه بما يُحدثه دويّ آلاف الشلالات مجتمعة".

ترجمة رحاب عكاوي فيها حرّية أكثر وتصرف حيث أضاف كلمة "مجتمعة" وترجم "مياه" بـ "شلالات".

كلتا التّرجمتين لا تحيلان القارئ إلى الإنجيل، وكان بالأحرى ترجمة هذه الجملة بالعودة إلى النّسخة العربيّة من الإنجيل.

إذا الرّمز الدّينيّ في هذا المثال غائب ولا يمكن أن يستحضره القارئ باللغة العربيّة.

المثال الثالث: رمزيّة النّوافذ

يعبّر المنزل في هذه القصة، عبر جميع حالاته، عن حالة عائلة "آشر"، والنّوافذ جزء من هذا المنزل، وهيّ في العادة ترمز للعالم الخارجيّ، فهيّ منفذ المرء من منزله إلى العالم الخارجيّ، فكلّما كانت واسعة كانت نظرتّه أشمل وأوسع، وكلّما ضاقت النّوافذ ضاقت مساحة النّور في المنزل. وقد جاء دمر النّوافذ في أجزاء مختلفة من القصة، نذكر مثلاً:

...I looked before the scene before me...and the vacant and eye-like windows.P96

ترجمة غادة حلواني:

"نظرت...إلى النّوافذ التي تشبه العين المفتوحة الخاوية".

ترجمة رحاب العكاوي:

"نظرت...والنّوافذ الصغيرة".

غادة حلواني ترجمت الجملة ترجمة حرفيّة ولذلك ظهر تشبيه النّافذة بالعين، وذلك يرمز إلى تشخيص المنزل وإسقاط حاله على حال التّوأمين.

أما رحاب عكاوي فقد حذف ترجمة "eye-like" وجاءت الترجمة خالية من ذكر التشبيه بين العين والنوافذ ، وفي هذا مسّ برمزية النص.

المثال الرابع: رمزية اسم العلم

عادة ما يلجأ الكتاب في رواياتهم أو قصصهم لاختيار أسماء رمزية توحى بأفكار يريد إيصالها الكاتب ، فالروائي نجيب محفوظ مثلا من أبرز الروائيين الذين يستخدمون الرمز كثيرا ولاسيما عند اختيار أسماء الشخصيات. ففي رواية "حارة العشاق" مثلا نجد أن "أول الرّموز يكمن في اسم البطل نفسه (عبد الله) ، فالإنسان عبد الله مرتين: لأن الله خالقه وسيده ، ولأنه في الوقت نفسه معبوده. والهناء أجر من يعيش في جوار الله. ومن هنا كانت الزوجة تدعى هبة"⁽³⁰⁾.

ومثال آخر شخصية حنظلة ، وهي الشخصية الكاريكاتيرية التي ابتدعها الرسّام الكاريكاتيري "ناجي العلي" سنة 1969 ومعلوم أن الحنظل في اللغة العربية هو نبتة مرّة. وكذلك اختار "العلي" هذا الاسم حتى يرمز إلى مرارة حياة الاحتلال واللجوء. وعن أصل تسمية حنظلة يقول ناجي العلي: "أسميته حنظلة حتى يكون رمزا للمقاومة المرة و المعارضة الصّبرة التي لا تهادن"⁽³¹⁾ ، وقد ذكر أيضا : "أسميته حنظلة كرمز للمرارة ، في البداية قدّمته كطفل فلسطيني ، لكنه تطوّر وعيه ، أصبح له أفق قومي ، ثم أفق كوني انساني"⁽³²⁾.

وفي هذه القصة القصيرة أيضا اختار "إدغار ألان بو" اسم العائلة (Usher) والتي تعني باللغة الإنجليزية الحاحب أو الشخص الذي يكلف بإدخال الناس إلى منزل ما أو مقر ما. إلا أن ترجمة اسم العلم (Usher) إلى "أشر" باللغة العربية يحذف رمزية الاسم.

5.الخاتمة: إن التّنبه إلى الدّور المحوريّ للرمز في القصة القصيرة يفتح آفاقا من التّأمّل والبحث في ترجمته ، تبدأ من البحث عن الاستراتيجيات الملائمة لنقله من لغة إلى أخرى ، وتتواصل في توظيف معارف المترجم المختلفة. خلال العملية التّرجميّة لا يمكن بأيّ حال من الأحوال فصل النّص الأدبيّ عن كاتبه ، كما لا يمكن للمترجم أن ينغزل عن سياق كتابة النّص الأدبي ، كما يجب ربط المعارف التّرجميّة بغيرها من المعارف الأدبيّة الأخرى.

لما يتعلّق الأمر بالرمز الأدبيّ وجدنا أن كلا المترجمين قد اعتمدا على التّرجمة الحرفيّة في غالب الحالات وعلى الحذف في حالات نادرة ولم تكن هنالك حالات من التّرجمة الشارحة أو التّذييل.

هنالك دراسات كثيرة تخوض في الرّمز والرمزيّة من جوانب عديدة لغويّة وأسلوبية غير أن الدّراسات التي تُعنى بترجمة الرّمز بشكل عام وترجمته من اللغة العربيّة إلى اللغة الإنجليزيّة بشكل خاص تبقى شحيحة ونادرة.

من خلال هذا البحث وجدنا أنّ التّرجمة الحرفيّة هي التّقنيّة الأكثر استخداماً في ترجمة الرّمز، لكنّ هذا لا يعني أنّها الأكثر نجاعة وفعاليّة ففي حالات معيّنة تظلم التّرجمة الحرفيّة الأصل وتُقصي القارئ المتلقّي من تذوّق جماليّة النّص أو الوصول إلى المعنى الذي أرادته الكاتب الأصليّ كما أنّ الحذف أيضاً يُنقص من قيمة النّص وجماليّته، فقد اعتمد رحاب عكاويّ على الحذف في حالتين أما غادة الحلوانيّ فقد تقيّدت بالحرفيّة على طول النّص.

إنّ اعتماد الحواشيّ في آخر النّص قد يكون بديلاً للحذف وإضافة جوهريّة للترجمة الحرفيّة مع الحفاظ على الأمانة في التّرجمة غير أنّ كثرتها غير محبّبة و هجينة على الأعمال الأدبية.

6. المصادر والمراجع:

1. باللغة العربية:

1. ابن منظور : لسان العرب إعداد عبد الله عليّ الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة (د.ت) .
2. روفائيل ، أمين إدجار آلان بو دراسة و نماذج من قصصه ، مكتبة الأنجلو المصرية، 1963.
3. بن جعفر قدامة: نقد النّثر، تحقيق كمال مصطفى، مكتب الخانجي، القاهرة 1979 .
4. بنكراد سعيد ، مسالك المعنى دراسة في بعض أنساق الثقافة العربيّة ، دار الحوار للنشر و التّوزيع الطبعة الأولى 2006.
5. جابر جمال محمد ، منهجيّة التّرجمة الأدبيّة بين النّظريّة و التّطبيق ، دار الكتاب الجامعيّ للطباعة و النّشر، 2005.
6. الحلوانيّ غادة، إدغار آلان بو الأعمال النّثريّة 1 ، سلسلة الابداع القصصيّ العدد 1815 الطبعة الأولى 2015. حقوق التّرجمة و النّشر بالعربيّة محفوظة للمركز القوميّ للترجمة.
7. جميل إبراهيم أحمد كلاب، الرّمز في القصة الفلسطينيّة القصيرة في الارض المحتلة (1967- 1987)، رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلاميّة غزة 2004 - 2005.
8. رمضان هانيّ إسماعيل محمد ، تأثير إدجار آلان بو في الأدب العربيّ الحديث دراسة مقارنة الهيئة المصريّة العامة للكتاب 2015
9. طرابيشيّ جورج. الله في رحلة نجيب محفوظ الرّمزيّة 1988.
10. عاتي حسن كريم. الرّمز في الخطاب الأدبيّ دراسة نقدية، الرّوسم للصحافة و النّشر و التّوزيع. 2015
11. عبد الرّحمن علال. ناجيّ العليّ رسام حد الاغتيال. مجلة المستقبل العربيّ ، العدد 438 ، أغسطس 2015 أغسطس 2015

12. عكاويّ رحاب إدغار آلان بو قناع الموت الأحمر و قصص أخرى ، ، صادر عن دار الحرف العربيّ للطباعة والنّشر والتّوزيع. الطبعة الأولى 2009. جميع الحقوق محفوظة للنّاشر.
 13. فتوح أحمد محمد ، الرّمز والرّمزيّة في الشعر المعاصر ، دار المعارف بمصر ، 1977.
 14. قنديل فؤاد. فن كتابة القصة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، 2002.
 15. مكّي الطاهر أحمد. القصة القصيرة دراسات و مختارات دار المعارف الطبعة الثامنة 1999.
 16. النّابلسيّ شاكر: أكله الدّئب ، المؤسسة العربيّة للدراسات والنّشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1999.
- باللغة الأجنبية:

9.Almanna Ali ,Semantics for Translation Students,Peter Lang,2016

10.Delaney, D., Ward, C. and Fiorina, C.R. 2003. *Fields of Vision Literature in The English Language*. Edinburgh: Pearson,2003

11.Ghobadi, Mehdi , Translation and symbolism in Drama :Four Case Studies of W.B Yeats's Plays, Translation journal , Volume 17, N°3, July 2013

12.Hayes, K. (2009). *Edgar Allan Poe*. London: Reaktion.

13.Lippmann Babette, Edgar Allen Poe - "The philosophy of composition"An analysis of his work University of Koblenz-Landau (Institut für fremdsprachliche Philologien Anglistik) 2005

14.Mahmoud Ordudari ,How to Face Challenging Symbols :Translating Symbols from Persian to English,Translation Journal,Volume 12 n°4, October 2008.

15.Newmark Peter, A Textbook of Translation, Great Breaton bv A, Wheaton & co Ltd,Kxter,1988,P108.

16.Ordudari Mahmoud ,How to Face Challenging Symbols :Translating Symbols from Persian to English,Translation Journal,Volume 12 n°4, October 2008.

17.Perrine, L. *Literature 1*. New York: Harcourt Brace Jovanovich, 1974.

18.Selected Writings of Edgar Allan Poe. Edited by Edward Davidson, Riverside Editions , Boston 1956.

19.Shaw, H. (1881). *Dictionary of literary terms*. New York: McGraw-Hill, Inc1881

20. Wang, C., Xiao, X., & Liu, B. (2018). Symbolic Analysis of Animal Images in Edgar Allan Poe's Works. *Advances in Social Sciences, Research Journal*, 5(3) 533-540.

21. Webster M (2003). Collegiate Dictionary. U.S.A: Merriam Webster Inc.

7. هوامش:

(1) Kevin J. Hayes, Edgar Allan Poe, , Reaktion Books, Ltd, 2009, P81.

(2) غادة الحلواني، قاصة ومترجمة عربية.

(3) د. رحاب عكاوي مؤلف ومترجم.

(4) ابن منظور، لسان العرب إعداد عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة (د.ت) ص 1727.

(5) قدامة بن جعفر: نقد النثر، تحقيق كمال مصطفى، مكتب الخانجي، القاهرة 1979، ص 61 - 62

(6) Webster M. Collegiate Dictionary. U.S.A: Merriam Webster Inc, (2003) .

(7) Shaw, H. *Dictionary of literary terms*. New York: McGraw-Hill, Inc, 1881, P367.

(8) Perrine, L. *Literature I*. New York: Harcourt Brace Jovanovich, 1974, P211

(9) Delaney, D., Ward, C. and Fiorina, C.R. 2003. *Fields of Vision Literature in The English Language*, Edinburgh: Pearson, 2003 P16

(10) د. محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف بمصر، 1977، ص 36.

(11) دهاني إسماعيل محمد رمضان، تأثير إدجار آلان بو في الأدب العربي الحديث دراسة مقارنة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2015 ص 68.

(12) دهاني إسماعيل محمد رمضان، تأثير إدجار آلان بو في الأدب العربي الحديث دراسة مقارنة الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2015، ص 33.

(13) الطاهر أحمد مكي، القصة القصيرة دراسات و مختارات، دار المعارف الطبعة الثامنة، 1999 ص 9.

(14) فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2002 ص 35.

(15) المصدر السابق ص 28.

(16) روفائيل أمين، إدجار آلان بو دراسة و نماذج من قصصه، مكتبة الأنجلو المصرية، 1963، ص 59

(17) Lippmann Babette, Edgar Allen Poe - "The philosophy of composition" An analysis of his work University of Koblenz-Landau (Institut für fremdsprachliche Philologien Anglistik) 2005

(18) الطاهر أحمد مكي، القصة القصيرة دراسات و مختارات، دار المعارف، الطبعة الثامنة، 1999 ص 78 - 79.

(19) حسن كريم عاتي، الرمز في الخطاب الأدبي دراسة نقدية، الرسم للصحافة و النشر و التوزيع، 2015 ص 09.

(20) روفائيل أمين إدجار آلان بو دراسة و نماذج من قصصه، مكتبة الأنجلو المصرية، 1963، ص144.

(21) Wang, C., Xiao, X., & Liu, B, Symbolic Analysis of Animal Images in Edgar Allan Poe's Works. *Advances in Social Sciences, Research Journal*, 5(3), 2018, 533-540.

(22) سعيد بنكراد، مسالك المعنى دراسة في بعض أنساق الثقافة العربية، دار الحوار للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى 2006 ص 159.

(23) - د.فاطمة الزهراء سعيد، الرمزية في أدب نجيب محفوظ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت 1988 ص 19 - 20.

(24) روفائيل أمين، إدجار آلان بو دراسة و نماذج من قصصه، مكتبة الأنجلو المصرية، 1963، ص144.

(25) جمال محمد جابر، منهجية الترجمة الأدبية بين النظرية و التطبيق، دار الكتاب الجامعي للطباعة و النشر، 2005: 32 .

(26) Peter Newmark, A Textbook of Translation, Great Breaton bv A, Wheaton & co Ltd, Kxter, 1988, P108.

(27) جميل إبراهيم أحمد كلاب، /الرمز في القصة الفلسطينية القصيرة في الارض المحتلة (1967 - 1987)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة 2004 - 2005 ص 18.

(28) Mahmoud Ordudari, How to Face Challenging Symbols : Translating Symbols from Persian to English, Translation Journal, Volume 12 n°4, October 2008.

(29) Mehdi Ghobadi , Translation and symbolism in Drama : Four Case Studies of W.B Yeats's Plays, Translation journal , Volume 17, N°3, July 2013.

(30) جورج طرابيشي. الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية، دار الطليعة للطباعة و النشر، 1988 ص 69 .

(31) شاكر النابلسي، أكله الذئب، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1999، ص 141.

(32) عبد الرحمن علال، ناجي العلي رسام حد الاغتيال، مجلة المستقبل العربي، العدد 438، أغسطس 2015 ص 138.

ترجمة الاستعارة بين الآراء والنظريات

Translation of Metaphor: Between Views and Theories

د. مليكة باشا 1*

تاريخ القبول: 07/03/2020

تاريخ الاستلام: 26/10/2019

ملخص: تتصدر الاستعارة بشكل كبير بنية الكلام الإنساني، إذ تعد أداة تعبيرية، ومصدرا للترادف وتعدد المعنى؛ وهي تعتبر من أهم الصور البلاغية، التي تلون حياتنا وتكسو تعاملاتنا وعباراتنا الكلامية بجمالية وواقعية في آن واحد، وتسعى إلى الوصول للمعنى المراد وتقريبه إلى الذهن، بالربط بين الملموس والمجرد فتطرح أمامك صورا مادية بحتة، لتوصلك إلى مقابلاتها المعنوية؛ فبواسطتها تصف الشيء بغير عباراته الأصلية وبذلك، تدفعك إلى إعمال الفكر وإدخال الذات، لأنها تأبى أن تكشف عن دواخلها، ولا ترضى إلا بقارئ مثالي، قارئ حذر، مترو لا يكتفي بالقراءة الأولى... القراءة الحرفية.

وتسعى هذه الورقة البحثية إلى التطرق إلى مختلف الآراء والنظريات التي اهتمت بالاستعارة مفهوما وترجمة، وعملت على رصد أهم الصعوبات التي تواجه الناقل لهذا النوع من الأوجه البلاغية، مقترحة مجموعة من الإجراءات التي تساعد في الانتقال إلى الضفة الأخرى بأقل خسائر معنوية.

الكلمات المفتاحية: الاستعارة؛ نظرية الترجمة؛ صعوبات ترجمة؛ فروقات ثقافية؛ إجراءات النقل، مستويات الترجمة.

Abstract: Metaphor is an important aspect of our language; it is an expressive mean, and a source of synonymy and polysemy at the same time, and one of the most significant rhetorical images that color our lives and bring to our discourse more beauty and reality, trying to find meaning by linking between the concrete and abstract world; by using a metaphor, you can easily describe a thing without naming it, so it makes the person think because it never gives any indication of its core, and doesn't accept no one but an ideal reader, who will not stop at the first reading.

This paper aims to show different theories that study metaphor in the framework of translation, and note the principal problems that the translator finds in transferring this kind of rhetorical image, proposing some procedures to help him in getting to the other rive with the least loss of meaning

Key words: Metaphor; theory of translation; difficulties; cultural differences, translation procedures; levels of translation

1 ❖ أستاذة محاضرة بالمركز الجامعي أحمد زبانة غليزان. تخصص ترجمة. البريد الإلكتروني m-traduire@hotmail.fr

1- مقدمة: إن الاستعارة وجه من أوجه اللغة، والثقافة على حد سواء، وهي وسيلة تعبيرية، تُبرز قدرة اللغة التواصلية والجمالية، ولكنها في الوقت ذاته، تتحدى القارئ، بعدم رغبتها في الانفتاح دلالة أمامه، واضعة إياه في مشكل إدراكيٍّ ومعرّفيٍّ على الدوام.

وإن شكلت الاستعارة مثل هذا النوع من الصعوبة وشبه الامتناع في ذات اللغة، فما بال اللغة الأخرى، لغة الترجمة التي سيتضاعف بها التعقيد في النقل، تعقيدا في الفهم وفك الشفرة من جهة، باعتبار المترجم قارئاً، وإعادة التشفير والصياغة من جهة أخرى باعتبار المترجم كاتباً، ومبدعاً، إذن يصح القول أن الاستعارة مسألة جوهرية في الترجمة، بل تعتبر من أهم المسائل التي تشغل الترجمة بجناحيها النظري والتطبيقي.

2- إشكالية ترجمة الاستعارة: هذا وتمثل ترجمة الاستعارة إحدى أهم التحديات التي تقف أمام المترجم، حيث تفرض عملية نقلها من لغة إلى أخرى، تباينات ثقافية ولغوية تحول دون الوصول إلى تصرف ميسور.

لقد ظهرت مسألة إشكالية ترجمة الاستعارة في ميدان البحث الحديث على يد داجوت Dagut الذي نشر دراسته المشهورة: هل يمكن ترجمة الاستعارة? Can metaphor be translated - سنة 1976 في مجلة بابل Babel المعنية بقضايا الترجمة، حيث اعتبر الباحث في هذا المفهوم، كسراً للحواجز الدلالية للكلمات، وربط بين الاستعارة ووقعها في نفس القارئ، وعن ترجمة الاستعارة، رأى بأنه يجدر بالنقل، الذي يتولى ترجمة هذا النوع من الصور البيانية، أن يقيس درجة تأثيرها على قارئ نص اللغة المصدر، محاولاً إنتاج نص في اللغة الهدف يبلغ نفس الأثر السابق، بحيث يكون وقع الصورة مماثلاً للأول، وهذا ما يجسد لب نظرية أوجين نيدا Eugène Nida حول التكافؤ الديناميكي الذي يركز على مبدأ الأثر المكافئ The equivalent effect والذي يفترض أنه على المترجم، أن يقوم بإنتاج مقابل للنص الأصلي في لغة الترجمة بحيث يكون هذا المقابل، قادراً على توليد استجابة مشابهة لتلك التي أبداها قارئ النص في لغته الأصلية.

كما تطرق للمشاكل التي تصادف المترجم حينما يواجه استعارة تستعصي على الترجمة، قائلاً إن ترجمة الاستعارة تعتمد على مدى اشتراك لغة الأصل ولغة الترجمة في الجوانب الدلالية والثقافية المشكلة للاستعارة، هذا يعني أن عدم اشتراك اللغتين في هذه الجوانب يقود إلى وضع يسمى في دراسات الترجمة بعدم قابلية الترجمة "Untranslatability"، أي استحالة الترجمة عملياً.

لقد تناولت الأعمال والدراسات في الترجمة والاستعارة عند العرب والغرب، محاولة إزاحة الضباب عن مفهوم الاستعارة، الدائم الحضور في أي نص، وفي أي وضعية كلامية، واضعاً القارئ المترجم أمام إشكالية في الفهم والتفسير والترجمة؛ ساعية إلى إيجاد مفاتيح وطرق تخفف من وقع هذه الإشكالية وتلك.

3- نظرية ترجمة الاستعارة بين النفي والإثبات: يرى بعض الدارسين⁽¹⁾ بأنه لا جدوى من نظرية تعنى بترجمة الاستعارة، باعتبار أن الاستعارة تبنى على أساس مفردات لغوية موجودة أصلاً، فهي لم تبتدع، أو تظهر من العدم، وبالتالي ينبغي أن تدرج ضمن نظرية عامة للترجمة، دون الحاجة إلى إفراطها بنظرية خاصة استشهدا برأي ماسون في هذا الصدد حينما تقول:

“There cannot be a theory of the translation of metaphor, there can only be a theory of translation”⁽²⁾

“لا يمكن أن يكون لدينا نظرية لترجمة الاستعارة، لأن ما هناك إلا نظرية للترجمة” (الترجمة لنا) أما الجبهة الأخرى، فنادت بضرورة وأهمية وجود نظرية خاصة بترجمة الاستعارة، تُعنى بمشاكلها على تعدد أنواعها، وراح رواد⁽³⁾ هذا الرأي يقترحون أساليب وإجراءات تمكن المترجمين من نقل الاستعارة حينما تكون جزءاً من النص بطريقة تحافظ على الشكل والمعنى قدر الإمكان، كما جاء على لسان بيتر نيومارك Peter Newmark نفسه، في مقدمة فصله الذي تناول من خلاله ترجمة الاستعارة حيث يقول:

“Whilst the central problem of translation is the overall choice of translation method for a text, the most important particular problem is the translation of metaphor”⁽⁴⁾

“في حين أن المشكلة الأساسية في الترجمة، تتمثل في اختيار منهج الترجمة الذي يتلاءم مع النص، فإن أهم مسألة تتركز في ترجمة الاستعارة” (الترجمة لنا)

أو كما جاء في فضاء آخر:

“Metaphor is the centre of all problems of translation theory, semantics and linguistics”⁽⁵⁾

“تعد الترجمة أهم مسألة في كل من نظرية الترجمة، علم الدلالة واللسانيات” (الترجمة لنا)

4- مستويات ترجمة الاستعارة عند المنظرين:

تتصدر معظم الآراء في مسألة ترجمة الاستعارة، في ثلاثة: فالجبهة الأولى تتناول الاستعارة على مستوى اللفظة، أما الثانية فتوسع مجال رؤيتها للاستعارة، من حيث الدراسة من اللفظة إلى مستوى النص، باعتباره أكثر وزناً من الناحية الدلالية، وأكثر قيمة من الناحية السياقية؛ أما الرأي الثالث فيدعو إلى تناول الاستعارة على مستوى الثقافة، حيث تمثل هذه الأخيرة مأواها ومثواها.

4-1 على مستوى اللفظة: يدعو هذا الرأي إلى تناول ترجمة الاستعارة على مستوى اللفظة، وتحليلها بمفردها، بمعزل عن السياق وعن النص، ويلتف حول هذه الفكرة جمع غفير من الباحثين والمنظرين الذين حرصوا في دراستهم للاستعارة، على تعداد أنواعها بحسب النماذج المطروحة عليهم،

وهدفهم الأسمى اقتراح إجراءات ترجمية، تغطي التنوع الاستعاري الموجود على أرض الواقع، مستنديين على تجارب بعضهم البعض، قمنا نحن باختيار أهمهم في هذا الصدد:

4-1-1-1 فيناي وداربلني Vinay et Darbelnet

يرتكز رائدا المدرسة الكندية في تناولهما الاستعارة على ما جاء به شارل بالي Charles Bally في كتابه *Traité de Stylistique Française* حيث قسم اللغة المجازية عموما إلى ثلاثة أقسام: الاستعارات الحقيقية *Concrète* الاستعارات العاطفية *Affective*، والاستعارات المندثرة (الميتة) *Morte* لكن بالي، كان يستعمل في تعبيره عن الاستعارة وتصنيفاتها كلمة صورة *image* بدلا من *Métaphore* وهو ما تم تغييره من قبلهما حيث أشارا إلى أن كلمة *Image* صورة، توحى أكثر إلى الأثر الذي تولده الكلمات الاستعارية، وبالتالي فهي جزء من الاستعارة؛ وتبسيطا للتناول اقترحا تقسيما أكثر إيجازا مختصرين الاستعارات إلى:

• استعارات حية *Métaphores vivantes*

• استعارات مبتذلة *Métaphores usées*

وذكرا بأنه يفترض بالمترجم، أن يكون واعيا ومدركا لنوع الاستعارة التي تواجهه، محترما ذلك أثناء الترجمة، ذلك لأن عليه أن لا يقابل استعارة تنتمي للنوع الأول، باستعارة تدخل في النوع الثاني، وإلا وقع في فخ الترجمة المثقلة *Over translation*.⁽⁶⁾

وعن الإجراءات التي اقترحها لترجمة الاستعارة، ذكرا حالتين:

الحالة الأولى: إذا تكافأت الوضعيات نسبيا بين لغتين، ويحدث ذلك عندما تقتسم الحضارتان

عادات وتقاليدها مشتركة، ولاسيما في حالة الاستعارات الميتة أو الكليشيهات على سبيل:

--His life hangs by a thread-- - - -sa vie ne tient qu'à un fil-- - -حياته معلقة بخيط رفيع

فالأسلوب الأمثل هو الترجمة الحرفية، مع إجراء تعديلات بسيطة عند الاقتضاء.

الحالة الثانية: عندما لا تسمح اللغة المستهدفة بترجمة الاستعارة حرفيا، وهنا إن كانت

الاستعارة ميتة، فليس للمترجم من حل سوى أن ينقل المعنى المراد من ورائها وحسب، وذلك

بالاعتماد على أسلوب التكافؤ مثلا:

Before you could say Jack Robinson.⁽⁷⁾

En moins de rien-----En deux temps trios mouvements -----Avant d'avoir pu dire ouf.

وفي العربية: في لمح البصر، في طرفة عين.

أما إذا كانت الاستعارة حيّة، يسعى الناقل إلى إيجاد مكافئ تقريبيّ، وعند التّعذر، عليه أن يحولها إلى معناها فذلك سيكون أسلم له وللنص، واللغة.

وقد ذكرنا في النّهاية أن الاستعارة وسيلة وليس غاية، وأن مهمة المترجم الأساسية تتمثل في نقل المعنى أولا، وبعد ذلك تأتي العلامات الزخرفية⁽⁸⁾.

4- 1- 2- **أوجين نايدا Eugène Nida**: يعتبر من أوائل الذين كتبوا عن المشاكل التي تثيرها الاستعارة أثناء الترجمة، ويرى أن الاستعارة انزياح الكلمة أو المفردة عن مدلولها الأساسي والأصليّ في اللغة، وهي نوع من التّعبيرات خارج التّمرکز دلاليًا Semantically Exocentric Expressions ويعرفها قائلًا:

« A unit the meaning is not traceable to the signification of the parts or to their arrangement but applies to the unit as a whole »⁽⁹⁾

" عبارة عن وحدة لا يمكن استنتاج معناها من معانيّ مكوناتها، وإنما تؤخذ ككل متكامل" (الترجمة لنا)

وبصيغة أخرى، هيّ العبارات أو المعانيّ التي تخرج عن الحقل الدلاليّ للكلمة، وتتضمن هذه التّعبير: العبارات الاصطلاحية والصور المجازية، وهذا ما ينطبق فعلا على الاستعارات والتّعبير المسكوكة. يركّز نيدا في تناوله ترجمة الاستعارة على الدلالات الاجتماعية والثقافية التي تحملها الاستعارات. ويقترح في هذا الصدد حلولاً في يد المترجم لنقل هذا النوع من التّعبير:

• **ترجمة الاستعارة إلى استعارة**: عندما تتم الترجمة بين لغتين متقاربتين الأصول والثقافات، وهنا يدخل أسلوب التّكافؤ والتّكييف في عملية النّقل، فمثلاً إذا أخذنا عبارة:

-----**Briser la glace**----- - - - - -**Break the ice**----- - - - - -**أذاب الجليد** - - - - -

نجد أن الاستعارة نقلت إلى استعارة، مع تعديل على مستوى الفعل بالنّظر إلى الاختلافات الجغرافية والمناخية (حيث هناك مناطق تسجل انخفاضاً كبيراً في درجة حرارتها، ومن النّادر أن يذوب فيها الجليد فيكسر إذن).

ودائماً في نفس السياق، يظهر لنا مثال آخر:

-----**Cela me réchauffe le cœur**----- - - - - -**It warms my heart**----- - - - - -**أثّلج ذلك صدري**

فكلما تقاربت الثقافات، كلما كانت عملية النّقل في ظل تماثل الوضعيات متيسرة.

• ترجمة الاستعارة إلى تشبيه: يميل نيدا إلى هذا الإجراء، لنقل الاستعارات، لأن الترجمة الحرفية قد تؤدي إلى تشويش دلالي، وأيضا لأن الاستعارة تقوم أساسا على التشبيه، وبالتالي ستكون ترجمة الاستعارة إخراجا للتشبيه الذي بنيت عليه هذه الأخيرة في الأصل وبثه في اللغة الهدف.

• ترجمة الاستعارة إلى لا استعارة: يتم ذلك عندما نسجل فروقات واختلافات لغوية، تصبح في ظلها بعض الاستعارات بلا مقابل منطقي في اللغة الهدف، وعليه لن يبق أمام المترجم من خيار سوى تقليص الاستعارة إلى معنى، فتحل شفرة الاستعارة إلى معنى، ينقل عن طريق إدراج تفسير لها في اللغة المستهدفة. ولكن من سلبيات هذا الحل، فقدان الكلي للاستعارة وبنيتها الجمالية، وحرمان القارئ من متعة تذوقها والتأثر بها على غرار قارئ النص المصدر.

ترجمة اللا استعارة إلى استعارة: كلما كان ذلك ممكنا في اللغة الهدف، وفي حدود المعقول، مع مراعاة الدلالات الميثولوجية المرتبطة بالمجتمع، والمعتقدات الدينية والثقافية المتعلقة بسكان لغتي الأصل والهدف في الوقت ذاته، وهذا الإجراء من شأنه أن يمتع القارئ، ويؤثر فيه بشكل كبير، من خلال متعة التذوق، ويزيح عن الترجمة النظرة التقليدية المنتقدة لها، في أنها أقل شأنا ومستوى من الأصل من حيث الصياغة والسبك.

4- 1- 3- جون دوليل Jean Delisle: يعرف جون دوليل Jean Delisle الاستعارة قائلا:

« La métaphore est une figure de style qui consiste en une comparaison elliptique fondée sur l'analogie de deux objets, de deux notions, de deux situations, présentant quelque caractère commun. Elle s'adresse à la fois à la raison et à l'imagination »⁽¹⁰⁾

"إن الاستعارة صورة بلاغية، تشتمل على تشبيه ناقص مبني على مناظرة بين شيئين، مفهومين، ووضعيتين لهما خصائص مشتركة، وهي تخاطب العقل والخيال معا" (الترجمة لنا)

وهي أيضا شكل من أشكال الترجمة التي تعبر عن حقيقة مجردة بواسطة مفردات ملموسة.

وقد تبنى هذا الباحث رأي كريستين كلاين لاتو Christine Klein Lataud في تصنيفها للاستعارات، حيث تصنفها هذه الأخيرة تبعا لمعيارين⁽¹¹⁾:

المعيار الأول: درجة الأصالة Degrés d'originalité وتدخل ضمن هذا القسم:

• الاستعارات المندثرة: Catachrèse

وهي استعارة إجبارية، تتضمن انحراف المعنى الأصلي للكلمة لتسمية حقيقة ما لا لفظ مسم لها، مثل التسميات التالية:

Leg of the table----- pied de la table رجل الطاولة

----- bras de la chaise----- Arm of the chair ذراع الكرسي

وهناك حتى من لا يعتبر تلك الاستعارات، صورا مجازية بأتم معنى الكلمة، لأنها فقدت قدرتها على الإثارة والإدهاش.

● الاستعارات الشائعة والكليشيهات Métaphore figées ou métaphores clichés

ليست اجبارية كسابقتها، لكنه مصطلح ومتواضع عليها منذ تعود المتكلمون على استعمالها، فأصبحت شائعة ومتداولة بينهم، وهذا ما أفقدها قوتها التعبيرية والتأثيرية على سبيل:

----- Iron constitution----- - - - - - santé de fer----- - - - - - صحة من حديد

● الاستعارات الحية Métaphore vive

تجدد تلك الاستعارات عباراتنا، وتبعث الحياة في خطابنا:

« ...leur rôle est de faire redécouvrir la réalité, d'établir de relations neuves entre les mots, de projeter une vision originale du monde...la métaphore vive est le mode d'expression par excellence de l'imaginaire »⁽¹²⁾

"...تعمل على إعادة اكتشاف الحقيقة، وإقامة علاقات جديدة بين الكلمات، وتصور نظرة حديثة للعالم...تعد الاستعارة الحية من أفضل طرق التعبير عن الخيال على الإطلاق. (الترجمة لنا)

المعيار الثاني: الامتداد L'étendue وتترتب تحت هذا العنصر:

● الاستعارة الممتدة Métaphore fillée

وهي استعارة مستمرة ومتتابعة تقوم على رصف مشابهات متتالية، حيث يمكن أن يمتد المجاز فيها من الجمل إلى الفقرات.

● الرمز l'Allégorie

ويحدث ذلك عندما تستحضر الاستعارة، معنى مخبئاً تحت المعنى الحري، وتأتي على شكل وصف أو سرد قصة ترمي إلى حكمة في نهايتها، على سبيل القصص المروية على السنة حيوانات.

● التلميح l'Allusion

اعتبره جون دوليل من الاستعارات المركبة، حيث بإمكان مجموعة متتالية من الكلمات، التعبير عما يمكن لكلمة واحدة أن تدل عليه، والهدف من استعماله هو التخلص من التكرار، وتلطيف بعض التعبيرات والأوصاف، والأمثلة التالية توضح ذلك:

- (14) Le roi soleil = Louis XIV

very romantic = He was a real romeo with the ladies ❖

❖ ملك الغابة = الأسد.

❖ أم الخبائث = الخمر.

ويرى دوليل أن الاستعارة وسيلة وليست غاية في حد ذاتها، وعليه ينبغي على المترجم أن لا يتشبث في نقل الاستعارات، نقلا مجهدا له ولغة المستقبل، ولكن هذا لا يمنعه من المحافظة على صورتها البلاغية في الترجمة كلما أمكنه ذلك، فتعامله معها، يكون في حدود شحنتها الدلالية بالدرجة الأولى.

وهذا ما جعله يقترح حولا لترجمة الاستعارة نذكر منها:

➤ الترجمة الحرفية لاستعارة النص المصدر:

حيث تنقل الاستعارة حرفيا إلى اللغة المستهدفة في حال وجود تقارب لغوي وثقافي في حيز حقيقة لسانية معينة.
مثال:

Le vent de changement souffle fortement. - - - The winds of change are blowing strongly.

تهب رياح التغيير بشدة. (الترجمة لنا)

➤ توظيف استعارة أخرى في اللغة الهدف ذات معنى قريب أو مكافئ:

ويمثل هذا الإجراء، إن كان ممكنا، الحل الأمثل في يد المترجم لأن فيه نوع من العناية باللغة المستهدفة، ثقافتها، وقراءها.

مثال:

Giant oil tankers sit idle in many ports. *Winds of change* have swept them in from the high seas.

Dans de nombreux ports sont amarrés des pétroliers géants, inutilisés. Les *vagues de changement* les ont chassés de la haute mer.

تقبع عدة ناقلات بترولية ضخمة عاطلة في عدد من الموانئ. فرياح التغيير قذفت بها من أعالي البحار.

(الترجمة لنا)

وقد استعملت الإنجليزية عبارة *winds of change* رياح التغيير، وقابلتها الفرنسية بعبارة *vagues de changement* أمواج التغيير، فتكون الرياح في السماء، والأمواج في الماء، أما العربية فجاءت أكثر قربا من الإنجليزية في هذه المرة بالنظر إلى ترجمتها العربية: رياح التغيير.

➤نقل الفكرة المختبئة وراء صورة النص المصدر:

ويعني ذلك إعادة إنتاج المعنى المختبئ وراء الصورة المصدر، ونستشهد في هذا الباب بالمثل الآتي:

It fascinated me that there were such cunning devices for fouling the authorities and that Russians, of all people, supposedly being a nation of sheep, would resort to such expedients.

Qu'il puisse exister des procédés aussi astucieux pour contourner la loi, et que les soviétiques, censés être des citoyens passifs et soumis, recourent à de tels expédients, voilà qui me fascinait.

لقد اندهشت كثيرا من وجود بعض الحيل الماكرة لمراوغة السلطة، ومن أن الروس، الذين يظهرون للناس على أنهم شعب مستسلم وخاضع، يلجئون لمثل هذه البدائل. (الترجمة لنا)

في حين استعملت الفقرة الإنجليزية استعارة في قولها a nation of sheep مجتمع خراف⁽¹³⁾، اعتمدت الترجمة الفرنسية على تفسير العبارة فقط في قولها: "des citoyens passifs et soumis" شعب خاضع ومستسلم/لواقعه، محكوم ومسير على الدوام، وهذا ما أظهرته أيضا ترجمتنا العربية.

➤إدراج استعارة في النص الهدف: اقترح جون دوليل من خلال هذه النقطة، أنه بإمكان المترجم إدراج استعارة في النص الهدف دون أن يكون لها وجود، في النص المصدر كوسيلة لتقوية الطابع الاصطلاحي للنص الهدف، وتعليلًا لاقتراحه ذكر:

« Un traducteur peut avoir du style, il n'est pas copiste passif. »⁽¹⁴⁾

" يمكن أن يكون للمترجم أسلوب، فهو ليس ناسخ سلبى " (الترجمة لنا)

ويحضر في هذا الصدد المثال الآتي:

- Adults in their fifties start to attribute lapses in memory to the process of aging.

- Les personnes dans la cinquantaine commencent à imputer leurs 'pannes' de mémoire au vieillissement.

ينسب أصحاب الخمسينيات شطحات ذاكرتهم إلى الشيخوخة. (الترجمة لنا)-

لم تحمل الرواية الإنجليزية استعارة قط، إلا أن الترجمة الفرنسية استحدثت واحدة من خلال إلحاق مجردات بملموسات، وذلك في توظيف كلمة panne عطل، وكأن الذاكرة آلة تتعطل، وهنا تكمن الاستعارة، أما بالنسبة لترجمتنا العربية فقد استعملنا كلمة شطحات الذي نرى فيها كذلك استعارة لأنه منسوب إلى الذاكرة وهي شيء معنوي.

4- 1- 4- بيتر نيومارك Peter Newmark:

يعد نيومارك من بين أكثر منظري الترجمة بحثاً في مجال ترجمة الاستعارة، ويعود له الفضل في تعريفها، توضيح معالمها، وإحداث تصنيفات لها، ليس هذا فحسب، بل ويُشهد له اجتهاده في سبيل إيجاد إجراءات لترجمة الاستعارات، تفتح خيارات عديدة أمام المترجم، كي لا يجد نفسه محاصراً كل مرة بالحرفية، أو حتى مفراطاً في التحرر أثناء عملية النقل، وبالفعل فقد أوجد سبع إجراءات لترجمة أنواع الاستعارات⁽¹⁵⁾، تتمثل في:

إعادة إنتاج نفس الصورة في اللغة الهدف:

هذا الإجراء شائع الاستعمال فيما يخص ترجمة الاستعارات أحادية الكلمة مثل:

Rayon d'espoir $\Rightarrow$ Ray of hope $\Rightarrow$ بصيص أمل

لكن ينذر تطبيقه بالنسبة للاستعارات متعددة الكلمات لأن ذلك يشترط وجود تداخل ثقافي Cultural

overlap أو تجربة عالمية Universal experience

Jeter une ombre sur... $\Rightarrow$ Cast shadow over... $\Rightarrow$ ألقى الظلال على

✓ استبدال الصورة في الأصل بصورة معيارية في اللغة الهدف:

وذلك تفادياً لاصطدام الصورة الأصلية مع ثقافة اللغة الهدف.

D'autres chats à fouetter $\Rightarrow$ - Other fish to fry $\Rightarrow$ لديه أمور أخرى تشغله

Se fourrer dans la gueule du loup $\Rightarrow$ - Jump into the lion mouth $\Rightarrow$ عرض نفسه إلى الخطر

لم نجد في كلا المثالين صورة معيارية في اللغة الهدف، فكان الحل الوحيد أن نعوضهما بمعنى. وهنا تظهر لنا صعوبة التعامل مع هذه الصور الاستعارية بين اللغات والثقافات المختلفة، حيث أن الترجمة بين هذه الأنظمة تتعسر كلما كانت الأصول متباعدة، وهذا ما يجعل أيضاً عملية الانتقال بين لغتين مثل الفرنسية والإنجليزية، أيسر من الانتقال من الفرنسية والإنجليزية إلى العربية، حيث تتباعد الثقافات والتصورات.

و يضيف نيومارك قائلاً: إن القاسم المشترك الأكبر بين كل لغات التخاطب الإنسانية، يتمثل في محاولتها الحفاظ على المتكلمين والمستمعين مما يسمى باللغة المحظورة Taboo والتي تتعلق بكل ما هو مقدس أو محرم Sacred or prohibited.

وفي هذه الحالة على المترجم أن يأخذ حذره في التعامل مع هذه الظاهرة ويجدر به أن يعلم القارئ بدلا من أن يجرح شعوره بالطريقة التي وظفت بها في اللغة الأصلية.

✓ ترجمة الاستعارة بتشبيه: By simile

ويكون ذلك للحفاظ على الصورة، وهي أنسب طريقة للتخفيف من حدة الاستعارة، خاصة إن لم يكن نص اللغة الهدف ذا طابع عاطفي. والمثال على ذلك ما يلي:

-La brosse du peintre tartine le corps humain sur d'énormes surfaces (Claudel)

-The painter's brush spreads the human body over vast surfaces, like butter over bread.

تدهن فرشاة الرسّام جسم الانسان على مساحات رحبة كما تُطلى الزبدة على قطعة الخبز.

✓ ترجمة الاستعارة (أو التشبيه) بتشبيه + معنى: [وعرضيا استعارة + معنى]

تجمع هذه الطريقة بين الترجمة الدلالية والترجمة التوضيحية بمخاطبتها القارئ الخبير Expert، المثقف وغير المثقف، إذا كان قد شك في أن النقل البسيط للاستعارة سيسبب غموضا، وعدم استيعاب عند معظم القراء. وبالتالي سيحظى الخبير بفرصة الإحساس بالأثر المكافئ من خلال الترجمة الدلالية أي نقل الصورة بينما يكتفي القارئ العادي بمعنى هذه الصورة والنموذج التالي أحسن مثال على ما قلناه:

- C'est un renard.

هو كالثعلب في حدة الذكاء

- He is sharp and cunning as fox.

✓ تقليص الاستعارة إلى معنى: ومعنى ذلك أن نكتفي بمعنى الاستعارة في اللغة الهدف، لكن الاعتماد

على هذا الإجراء يستوجب إخضاع المعنى إلى تحليل مكوناته، للتأكد من موافقته للصورة الحقيقية للاستعارة والمثال على ذلك كالآتي:

يكسب قوت يومه $\longrightarrow$ earn one's living To $\longrightarrow$ Gagner son pain

✓ الحذف: ويتم ذلك إذا كانت الاستعارة مكررة ووجودها مثل عدمه، تؤدي دورا ثانويا في النص،

إدراجها في نص اللغة الهدف سيجعله ثقيلًا غير مستساغ؛ يمكن للمترجم في هذه الحالة أن يستغني كليًا عن الاستعارة شريطة أن يكون على يقين مما افترض، ولن يكون بإمكانه اتخاذ القرار، إلا إذا أخضع نصه لتحليل كامل شامل لمرات عديدة للتعرف على الأهم من المهم.

✓ الاحتفاظ بنفس الاستعارة + المعنى: وذلك حينما يحس المترجم أنه ينقله للصورة، لن يفهمه القارئ،

بما فيه الكفاية، فيحتفظ بنفس استعارة اللغة المصدر في اللغة الهدف، ويضيف إليها معنى شارحا، فمثلا إن كانت العبارة الآتية متضمنة في النص المترجم:

- 'The tongue is a fire

على المترجم أن يضيف إليها:

- A fire ruins things

لتكتمل الصورة في ذهن القارئ.

لكن هناك من انتقد هذه الأساليب بشدة، مشيراً إلى عدم قدرتها الفعلية على حل معضلة ترجمة التعبيرات الاستعارية، عندما تكون جزءاً من السياق، لأن هذه الإجراءات تتعامل مع النماذج الاستعارية بعد عزلها عن سياقها، ولا تأخذ بعين الاعتبار مكانتها في الجملة والإطار السياقي المحيط بها، هذا من جهة، أما من جهة أخرى، لم يتم توضيح الحالات التي ينبغي تحت طائلتها، اختيار أسلوب دون آخر.

لكن نيومارك يرد على هؤلاء قائلًا أن هنالك عدة عوامل تؤثر في مترجم الاستعارة نذكر منها:

• أهمية الاستعارة داخل السياق؛

• العامل الثقافي للاستعارة؛

• مدى التزام القارئ؛

• ثقافة القارئ.

ولذلك جاءت الفكرة المنادية بضرورة تحديد نمط النص الذي وردت فيه الاستعارة، وهنا أيضا نيومارك ما يقوله، حيث أنه حدد ثلاثة أنماط أساسية للنصوص، بحسب الوظائف اللغوية التي تستبطنها، فميز بين النصوص التعبيرية، والنصوص الإعلامية والنصوص الخطابية، واقترح الإجراءات التي من الوارد استعمالها في حالة احتوائها على تعابير استعارية.

4- 2 - على مستوى النص:

4- 2 - 1 الإجراءات الترجمة بحسب وظائف اللغة وأنماط النصوص:

• النصوص التعبيرية Expressive texts: هي النصوص التي تستبطن وظيفة تعبيرية تتعلق أساساً بالمتكلم... المؤلف... أي المرسل، حيث يحاول هذا الأخير أن يعبر عن أحاسيسه بصرف النظر عن أي استجابة ممكنة. ويرى نيومارك أن خصائص الوظيفة السابقة حاضرة بقوة في أصناف معينة من النصوص يرتبها بالشكل التالي:

1- الأدب الخيالي الحاد Serious imaginative literature

الذي يشمل الشعر الغنائي Lyrical poetry - القصص القصيرة Short stories - الرواية Novels -

المسرحية Plays

2- التصريحات الرسمية *Authoritative statements*

يكتسب هذا النوع من النصوص رسميته من المستوى العالي والكفاءة اللغوية لصاحبه، وكأن كل نص يحمل في ثناياه صبغة وطابع مؤلفه، إلا أن هذا النوع موجه إلى جمهور القراء بشكل أوضح من الأدب. وتدخل في إطار التصريحات الرسمية، نصوص مثل الخطابات السياسية، الوثائق القانونية، الكتابات والأعمال الأكاديمية العلمية والفلسفية الصادرة عن هيئات رسمية معترف بها.

3- السير الذاتية *Autobiography* والمراسلات الخاصة *Personal correspondences*

ينبغي على المترجم أن يكون قادراً على تقصي مكونات الشخصية في مثل هذه النصوص، كل ما يمثل انحرافاً واستعمالاً غير اعتيادي للغة من استعارات وصفات ومستجدات وعبارات غريبة تشكل اللغة الشخصية للمؤلف *Idiolect*، ويدخل كل ذلك تحت عنوان الوظيفة التعبيرية للنص والتي من واجب المترجم أن ينقلها بأمانة وبطريقة تظل بها قائمة في اللغة الهدف⁽¹⁶⁾.

الإجراءات المقترحة:

إذا كانت الاستعارة التي تضمنها النص الحامل لوظيفة تعبيرية، ذات طبيعة اصطلاحية، ينبغي على المترجم البحث عن مكافئ لها في اللغة الهدف، ويمكن أن يستعين في ذلك بالقواميس والمراجع ثنائية اللغة. أما إن كانت الاستعارة غير مألوفة، فتترجم عن طريق نقلها حرفياً إلى اللغة الهدف. ويمكن أن نلخص ذلك بالشكل التالي:

استعارة اصطلاحية في اللغة (أ) ← استعارة مكافئة في اللغة (ب)

استعارة غير مألوفة في اللغة (أ) ← مقابل حرفي للعبارة في اللغة (ب).

النصوص الإعلامية *Informative texts*

يقصد نيومارك بالنصوص الإعلامية⁽¹⁷⁾ كل النصوص الموضوعية بغرض إعلامي، وتحمل في ثناياها وظيفة إعلامية، وتهتم هذه الوظيفة بالمعلومة، والحقائق التي ينقلها النص، فالنصوص ذات الوظيفة الإعلامية، يمكن أن تعالج أي جانب من جوانب المعرفة، نذكر على سبيل المثال: التقارير التقنية (الفنية) - بعض المقالات الصحفية - المقالات العلمية - الرسائل الجامعية - محاضر الجلسات - الكتب المدرسية.

تمثل النصوص ذات الوظيفة الإعلامية، الجزء الأكبر من عمل المترجمين في المنظمات الدولية، والوكالات الخاصة بالترجمة؛ ويمكن أن يكون أسلوب النص فصيحاً أو غير فصيح، لذا يتوجب على المترجم في غالب الأمر أن يصحح أخطاءً ويصلح عبارات، كي يجعل من نص اللغة الهدف، مقبولا لدى القراء.⁽¹⁸⁾

الإجراءات المقترحة: يرى نيومارك أن الاستعارة الاصطلاحية المتضمنة في نص إعلامي، ينبغي أن تترجم في اللغة الهدف بإيجاد مكافئ لها، أما إذا كانت غير متداولة، فيمكن تحويلها إلى معنى في اللغة المستهدفة أي:

استعارة اصطلاحية في اللغة (أ) ————— استعارة مكافئة في اللغة (ب)

استعارة غير مألوفة في اللغة (أ) ————— تحويل إلى معنى في اللغة (ب)

● **النصوص الخطابية: Vocative texts:** تتضمن هذه النصوص، الوظيفة الخطابية التي تتعلق أساساً بالقارئ... مستقبل الرسالة، الذي عليه أن يحس ويفكر، ومن ثم أن تكون له ردة فعل معينة، ينتظرها المؤلف، ويخطط لها، من خلال النص الذي عرضه، ولقد أعطيت لهذه الوظيفة - حسب الدور الذي تقوم به - تسميات أخرى مثل: الوظيفة التداولية Pragmatic - الإقناعية Persuasive - التوجيهية Directive ...

تخص الوظيفة الخطابية نصوص الإشهار و الآداب الشعبية Popular fiction والتعليمات والتوجيهات التي ترافق المنتجات عادة؛ ويتمثل أول عامل يستبطن النصوص ذات الوظيفة الخطابية، في تلك العلاقة الموجودة بين المؤلف والقارئ والتي تظهر غالباً على مستوى اللغة والقواعد، باستعمال الضمائر الدالة على ذلك؛ نذكر منها: « Tu - Vous » الفرنسية والتي يقابلها في العربية ضمائر المخاطب المفرد والجمع « أنت - أنتم » مع الإشارة إلى أن اللغة الإنجليزية تستعمل الضمير « You » بالنسبة للمفرد والجمع على حد سواء⁽¹⁹⁾.

الإجراءات المقترحة: يرى نيومارك في هذا الباب، أن أفضل طريقة لترجمة الاستعارة المتضمنة في هذا النوع من النصوص، هو مقابلتها بمكافئ إن كانت اصطلاحية، أما إن كانت غير مألوفة، فعلى المترجم أن يبتكر استعارة مماثلة في اللغة الهدف من حيث درجة التداول، وشدة التأثير في القارئ، لتكون المقابلة بالشكل الآتي:

استعارة اصطلاحية في اللغة (أ) ————— استعارة مكافئة في اللغة (ب)

استعارة غير مألوفة في اللغة (أ) ← استعارة مبتكرة مماثلة من حيث التداول والتأثير في اللغة (ب)

وبصفة عامة، يجمع معظم الباحثين في مجال ترجمة الاستعارة، على أن الاحتمالات الأساسية التي تترتب أمام ناقل الاستعارة من لغة (أ) إلى لغة (ب) في حال وجودها واحتلالها دوار بارزا في تركيب نص اللغة المصدر تتمثل فيما يلي:

- إيجاد المقابل الدقيق للاستعارة: استعارة إلى استعارة، أو بعبارة أخرى من الاستعارة إلى الاستعارة نفسها؛
- استخدام عبارة استعارية تحمل معنى العبارة الاستعارية نفسه: استعارة 1 إلى استعارة 2، أو بعبارة أخرى، الاستعارة إلى استعارة مختلفة؛

• وضع محل الاستعارة مقابلا تفسيريا حرفيا: /استعارة إلى شرح، أو بعبارة أخرى، من الاستعارة إلى لا استعارة؛

• حذف الاستعارة تماما من نص اللغة الهدف، أو بعبارة أخرى، من الاستعارة إلى الصفر ويستعمل هذا الإجراء في حال تم التأكد فعليا من أن الاستعارة المستعملة في نص اللغة المصدر لا تؤدي وظيفة دلالية مهمة، وأن وجودها في النص مثل عدمه.

وهذا ما اقترحته بدورها تيريزا دوبرزنسكا Dobrzynska Teresse في دراسة لها حول ترجمة الاستعارة لكن جديون توري Gideon Toury جاء منتقدا الآراء السابقة ومدى انحصار رؤيتها لمفهوم الاستعارة وترجمتها من منظور النص الأصلي فقط، وكأن الاستعارات رصيد خاص بنص اللغة المصدر دون غيره من النصوص، يقتصر على إبداع من لدن المؤلف الأول، وأن المترجم ليس له إلا أن يهتم بما جاء به غيره فيحاكي، يماثل أو يعادل دون أن يناقش، وهنا اختصار للدور المنوط لهذا الأخير، واستخفاف بقدراته الإبداعية، وكفاءاته الإنتاجية في ثقافة اللغة الهدف، ولربما هذا نفسه ما جعل الأقلام النقدية لا تتصفه أثناء تقييم الترجمة، خاصة في ميدان الأدبيات، بفرض أن ترجمته لا يمكن أن ترتقي إلى مصاف الأصل، وإن حرصت، وقد اقترح الباحث في هذا السياق من خلال دراسة الترجمة من منظور النص المترجم، حالتين، تتمثل أولاهما في وجود الاستعارة في النص المترجم دون وجودها في النص المصدر، أو اقتراح استعارة في النص الهدف كتلخيص لعبارة ما، والمقصود من ذلك:

• من لا استعارة إلى استعارة، بحلول الاستعارة محل عبارة عادية في نص اللغة المصدر.

• من الصفر إلى استعارة، بتوظيف المترجم استعارة غير موجودة أساسا في المصدر، خدمة لسياق نصه المترجم، ورغبة منه في تعويض أي خسارة ناتجة، مهما كان نوعها، أثناء عملية النقل هذا من جهة، أما من جهة أخرى، سعيا منه إلى إضفاء طابع من الحقيقية والجمالية على نصه والوصول به إلى مستوى الإبداع النصي، بكل ما يحمله ذلك من معنى، والهدف الأساسي من وراء تلك الخطوة في مرحلة أولى، استحسان ذوق قارئ النص في اللغة المترجم إليها، والذي عادة ما يحرم مما تتضمنه اللغة من جمالية وشعرية بحجة الأمانة ويتوجه إلى ما عرض أمامه من ترجمة مجبرا لا مخيرا، نظرا لعدم امتلاكه أدوات قراءة النص في لغته الأصلية؛ ومن ثم تغيير وجهة النظر المجحفة في حق النصوص المترجمة ولم لا، وبعبارة أوضح الإسهام في تحديد مستقبل أفضل للترجمة نصا و إبداعا.

4- 3- **على مستوى الثقافة:** إن اللغة والثقافة متصلتان ببعضهما البعض، فهما تمثلان وجهين للعملة نفسها، حتى أن اللغة مرآة عاكسة للثقافة، فاللغة لا تعمل بمعزل عن الثقافة بل ضمنها. وفي ظل اختلاف اللغات، تختلف الثقافات من حيث العناصر المكونة لها، ولا سيما العادات والتقاليد المحلية، وحتى

المعتقدات في علاقتها بالبيئة الجغرافية والمناخية؛ والاستعارة باعتبارها أداة تعبيرية مميزة، فإن وجودها في النص لن يكون بمحض الصدفة، وإنما سيكون حاملا لدلالات وإيحاءات ذات صلة بالثقافة.

وعليه ينبغي أن تحترم أي محاولة لترجمة الاستعارة هذه الاعتبار، وخصوصا لو كانت ذات خاصية ثقافية، حيث تصبح متعذرة الترجمة في ظل تباعد اللغتين اللتين ستتقل من إحداها إلى الأخرى، فإنَّ تَعَمُّدَ النَّاقِلِ تَرْجَمَتَهَا مُتْجَاهَ هَلا الفروقات الاجتماعية والثقافية والعقائدية، ستغدو تَرْجَمَتُهُ، تحريفا وتشويها للغة المصدر، وتلويثا للغة الهدف على حد سواء.

تبقى الكثير من الاستعارات خارج نطاق قدرة المترجم على نقلها، من لغتها الأصلية إلى لغة أخرى وذلك بفعل العوامل اللغوية والثقافية التي تشكل الاستعارة، وكذا ارتباط الاستعارة باللغة الأصلية وبقراءتها.

ومن هنا لدينا نظرتان، إحداها ترى بأنه ينبغي أثناء الترجمة، أن نعتبر النص وحدة كاملة، وجزءا من الثقافة التي ينتمي إليها، ليصبح دور الترجمة متمثلا في تعريف قارئ اللغة الهدف، بثقافة متحدثي لغة النص الأصلية، وجعله قادرا على فهم بيئة هذا النص، وسياقه الثقافي، من خلال حفظ المكونات الثقافية والتي من بينها الاستعارات وغيرها من التعبير الخاصة باللغة الأصل، وتتبنى هذه النظرة كريستين ميسون Kristen Mason التي تقول أن أول عمل يجب على المترجم فعله، وهو أمام نص يعج بالاستعارات بغية ترجمته، هو النظر إليه كوحدة ترجمية كاملة، ووصفه في إطار الثقافة التي ورد فيها، والحرص على ترجمة تلك الاستعارات بحذافيرها، لأن في ذلك فوائد جمة لكلتا اللغتين، ذلك لأن الترجمة ستبقى على أصالة نص اللغة المصدر ونكهته الثقافية، محترمة في ذلك المؤلف الأصلي، كما ستثري اللغة الهدف وقراء اللغة الهدف، بتعريفهم بلغة المصدر وثقافته، ومنحهم رؤية دقيقة⁽²⁰⁾، أضف إلى ذلك، الإثراء اللغوي الناتج عن التراكيب الجديدة التي قد تستعمل من جديد في كتابات تالية، وتتداول ويشيع توظيفها إلى أن تصبح جزءا من اللغة الهدف وهذا ما من شأنه:

• الاحتفاظ بأصالة النص ونكهته؛

• إثراء اللغة المترجم إليها؛

• إثراء معرفة قارئ النص المترجم بلغة النص الأصلي وثقافتها.

أما النظرة الثانية، فتري بأن دور الترجمة يتمثل في جعل نص اللغة الأصلية، سهل المنال عند قارئ الترجمة، لأن النص لا يقاس بمميزاته الثقافية وإنما بمحتواه الإنساني وانجازه الأدبي.

وانطلاقا من هذا السياق، يعتقد بعض الدارسين بأن الاستعارة وسيلة كونية تشترك فيها كل اللغات والثقافات على الإطلاق، لذا يجب ترجمتها حرفيا، بينما يرى آخرون أن الترجمة الحرفية ليست أبدا الحل لنقل هذا النوع من الصور، لأنها تضحي بأهم عنصر من عناصر الترجمة، ونحن نقصد /المعنى/، الذي يعتبر التفسير بشأنه، من مظاهر الخيانة، وهنا ينصح محمد مناصير Manacere Mohammed المترجم بدراسة

إمكانية تقبل اللغة المترجم إليها للصورة الثقافية التي تحملها الاستعارة، ويرى في الاستعارة، مفهوما وترجمة، أمرا عسيرا، يتطلب من الناقل اتقان لغويا ومهارة في التعامل مع عوالم اللغة الهدف، لأن نجاح ترجمة الاستعارة، يعتمد بشكل كبير على معرفتنا بالعالم وباللغة المترجم إليها، منها على عدم المخاطرة بترجمة الاستعارات الثقافية حرفيا، وداعيا إلى تغيير نظرة المترجم المركزة، على الدوام، على النص المصدر، وما جاء فيه من صيغ استعارية، وتوظيفات فردية، محولا الوجهة نحو الهدف المراد من وراء الترجمة، وبعبارة أخرى، الهدف من الخطاب، مع تحديد مدى دور الاستعارات في النص المصدر، فإن كانت جوهرية في النص، وذات قيمة دلالية، وموروث ثقافي تبنى عليه الرسالة، لابد من المحافظة عليها حاملا ومحمولا؛ أما إن كانت ذات دور ثانوي وأثر زخرفي فقط، وقد يؤدي نقلها بالطريقة التي جاءت عليها، إلى إحساس بالغربة وعدم الارتياح في الهدف، يجوز تحاشيها، وعليه فتحديد الهدف من الخطاب والرسالة المنقولة، يحدد الإستراتيجية المناسبة في ترجمة الاستعارات ولا سيما، التي تحمل في ثناياها خاصية ثقافية، كما أن درجة قابلية ترجمة الاستعارة تتوقف على أهمية الاستعارة في نقل معنى النص⁽²¹⁾.

ومن بين الدارسين والمنظرين الذين تطرقوا إلى الاستعارة مع إحداثياتها الثقافية منحيم داجوت وله في ذلك رأيه الخاص:

- **منحيم داجوت Manachem Dagut:** تتعلق الاستعارة عند داجوت بأداء المتحدث، لا بكفاءته اللغوية، التي تشمل معرفته القاموسية، لذلك فهي تخرج عن أي معيار لغوي، وهذا ما يقود إلى غياب أي مقابل لها في اللغة، وعلى المترجم مهمة إبداع ذلك المقابل الذي يتوقف على امتلاك نفس التجربة بين متكلمي اللغتين.

فهو يعتبرها انتهاكا دلاليا، وخرقا للأسلوب والنسق اللغوي، وعليه لا مثيل لها في لغة الترجمة، هذا ما يجعل دور المترجم يتغير من باحث عن مقابل موجود إلى خالق لمقابل غير موجود؛ وتنشأ المشكلة الترجمية بالنسبة لناقل الاستعارة، عندما يصادف صورة تستعصي على الترجمة الحرفية، وعليه تتوقف عملية نقلها كما أشرنا على مدى الاشتراك في نفس التجربة الثقافية، والارتباطات اللغوية، والمصاحبات الدلالية التي تحملها الاستعارة لدى كل من متحدثي اللغة الأصلية واللغة المستهدفة.

يختلف داجوت في نظريته للاستعارة وترجمتها باعتباره الاستعارة أداة أدبية، تهدف إلى إنتاج حالة من الاندهاش لدى القارئ، واستثارة لمشاعره؛ ويتوقف نجاح الترجمة في قدرة الاستعارة على تحقيق هذا الهدف لدى قارئ الترجمة، إلا أن العوامل الثقافية واللغوية قد تحول دون ذلك.

يتميز داجوت بين الاستعارة والمشتقات الاستعارية على سبيل العبارات الاصطلاحية، على أنه يعرف الأخيرة في قوله أنها كانت استعارات في الأصل، لكنها بحكم الاستخدام والتوظيف المتكرر، فقدت قيمتها الجمالية، وقدرتها على خلق أثر جمالي.

ويذكر بأن الأولى لا توجد في القواميس ولا ترتب لها، بينما الثانية فبلى؛ وعليه يصب اهتمامه الكلي على التراكيب الأولى باعتبارها مثيرة للقارئ أكثر، وحاملة لتحد دائم ومتجدد للمترجم.

لذلك يرى داجوت، أنه على مترجم النصوص، وخاصة الأدبية منها، محاولة إعادة إنتاج النص في اللغة المترجم إليها على نحو يمكن القارئ، في تلك اللغة، من الوصول إلى نفس المشاعر الجمالية التي يثيرها النص في القارئ في لغته الأصلية، ولذلك يعتبر أسلوب المكافئ الديناميكي **Dynamic Equivalent** الأسلوب الأمثل في ترجمة الاستعارة لأنه يحافظ على أهم عنصر في الاستعارة، وهو قدرتها على خلق أثر جمالي، وتوليد استجابة مماثلة.

ودائماً في نفس الصدد، يرى بأن ترجمة الاستعارة إلى معنى، تخفق في ترجمة الاستعارة لأنها تفقدها صورتها الجمالية وطابعها الاستعاري، أما عن ترجمة الاستعارة بتحويلها إلى تشبيه، فهو لا يحبذها بالمرّة، لأنها تفقد الصيغة أهم عنصر فيها، وهو قدرتها على التأثير والإدهاش على حد سواء، ليصل في نهاية المطاف إلى فكرة تعذر ترجمة الاستعارة الثقافية كلياً⁽²²⁾.

وفي هذا السياق، نشأ جدال بين داجوت ونيومارك⁽²³⁾ فيما يخص قابلية وتعذر ترجمة هذا النوع من الاستعارات، حيث أقر نيومارك بصعوبة ترجمة الاستعارة إن كانت تخضع لضوابط ثقافية **Cultural constraints** لكنه لم يمنعها والدليل على ذلك مفاتيحه السبعة، ومناقشته لورود الاستعارات في مختلف النصوص.

إلا أن داجوت جزم بفكرة تعذر ترجمة الاستعارات ذات الخاصية الثقافية، وهو ما يرفضه نيومارك تماماً، وحجته في ذلك، وجود عنصر هام في مثل هذه الظواهر، وهو التجارب المشتركة بين الثقافات، ومعنى ذلك، أن التجربة الثقافية ليست حكراً على لغة معينة بل تتقاسمها لغات كثيرة، وهذا ما يجعل ترجمة الاستعارة أمراً نسبياً.

5- خاتمة: تمثل ترجمة الاستعارة إحدى أهم التحديات التي تقف أمام المترجم، حيث تفرض عملية نقلها من لغة إلى أخرى، تباينات ثقافية ولغوية، تحول دون مرورها ببسر إلى ضفة الهدف؛ ولأجل ذلك، كان لزاماً على المترجم، الباحث، والمتمرس الاهتمام بدراسة الاستعارة من منظور ترجمي. واستناداً إلى العرض السابق لآراء الباحثين في الترجمة، لاحظنا أن ما يهتم المترجم بالدرجة الأولى، هو اقتفاء أثر الاستعارة في النص، ومتى تأكد من وجودها، يعاين أهميتها في السياق، وبعبارة أخرى، يتأكد من طبيعتها، إن كانت مدرجة في النص بغرض زخرف جمالي، أو وظيفي، دلالي؛ لتترتب أمامه مجموعة الإجراءات التي تساعد على نقلها.

وعليه نقول أن الناقل لا يرى في الاستعارة أركاناً، وأنواعاً، بقدر ما يرى فيها، دلالة ووظيفية، لأن اعتباره الأول والأخير أثناء عملية النقل، سيكون الأمانة للنص، ولصاحب النص، وللقارئ على حد سواء،

وهو بين هذا وذاك، في بحث دائم عن المقابلات والمكافئات، سعياً منه إلى وصول النص إلى اللغة الأخرى بأقل الخسائر المعنوية.

6- المراجع المعتمدة:

- 1- عبد الله الحراصي، ترجمة الاستعارة العربية، مجلة نزوى، العدد 03 عمان 1995.
- 2- مليكة باشا، مخطوط رسالة الماجستير، الموسومة ب: الاطار التأسيسي والتأصيلي لنظرية الترجمة عند بيترونيومارك، وأثره في المترجم العربي، جامعة وهران السانبا، 2006
- 3- DELISLE Jean, la traduction raisonnée, les Presses de l'Université d'Ottawa, 2003
- 4- LATAUD Christine Klein-, Précis des figures de style, Edition du GREF, 1991
- 5- MANACERE Mohammed, « Arabic Metaphor and Idiom in Translation » in Meta, 37:3 , 1992, PP (567-572)
- 6- MASON, K. « Metaphor and Translation » in Babel, 28:3, 1982
- 7- -----, Approaches to Translation, Pergamon Press: 1982.
- 8- -----, Translation and the vocative function of language / In the Incorporated Linguist 21, 1. 1982
- 9----- A Textbook of Translation. New York: Prentice-Hall International Press 1988.
- 10- NIDA Eugène Albert, Towards a science of translating, E.J.Brill, 1964
- 11- VINAY. J.P et J.DARBELNET, Stylistique comparée du français et de l'anglais, Editions Didier Paris, 1977

6- الهوامش:

⁽¹⁾ من بينهم كريستين ماسون Kirsten Mason

⁽²⁾ MASON, K. « Metaphor and Translation » in Babel, 28:3, 1982, P149

⁽³⁾ ومن بينهم بيترونيومارك Peter Newmark

⁽⁴⁾ NEWMARK.P A Textbook of Translation, New York: Prentice-Hall International Press 198, p104

⁽⁵⁾ - - - - - Approaches to translation, Pergamon Press: 1982, P96

⁽⁶⁾ Voir: J.P.VINAY et J.DARBELNET, Stylistique comparée du français et de l'anglais Editions Didier Paris, 1977, PP (199-200)

⁽⁷⁾ « Before you know it » recent version meaning as soon that you don't have time to become aware of it.

⁽⁸⁾ 8 نقصد بها كل الظواهر الجمالية والصور البيانية، ولا سيما الاستعارة.

⁽⁹⁾ Eugène Albert NIDA, Towards a science of translating, E.J.Brill, 1964, P95.

⁽¹⁰⁾ Jean DELISLE, la traduction raisonnée, les Presses de l'Université d'Ottawa, 2003, P 502

⁽¹¹⁾ Christine Klein-LATAUD, Précis des figures de style, Edition du GREF, 1991

⁽¹²⁾ Jean DELISLE, la traduction raisonnée, Op-cit, P 503

⁽¹³⁾ وهو أيضا عنوان لكتاب ألفه William Lederer في 1961، وكذا عنوان لكتاب آخر ألفه Andrew P.NAPOLITANO في 2007

⁽¹⁴⁾ Jean DELISLE, la traduction raisonnée, Op-cit, P 510

⁽¹⁵⁾ ينظر: مليكة باشا، مخطوط رسالة الماجستير، الموسومة بـ: الاطار التأسيسي والتأصيلي لنظرية الترجمة عند بيترنيومارك، وأثره في المترجم العربي، جامعة وهران السانيا، 2006، ص.ص 124 - 126

⁽¹⁶⁾ Voir: P-NEWMARK / A textbook of translation, Op-cit, p39

⁽¹⁷⁾ يطلق عليها أيضا النصوص الوصفية Descriptive texts أو نصوص الغائب « It » form texts

⁽¹⁸⁾ Voir: P-NEWMARK / A textbook of translation, Op-cit, p40

⁽¹⁹⁾ P-NEWMARK,, A textbook of translation Op-cit P40¹⁹ Voir aussi : P-NEWMARK / Translation and the vocative function of language / In the Incorporated Linguist 21, 1. 1982

⁽²⁰⁾ Voir: MASON.K, Metaphor and Translation, Op-cit

⁽²¹⁾ Mohammed MANACERE, « Arabic Metaphor and Idiom in Translation » in Meta, 37:3 , 1992, PP (567-572)

⁽²²⁾ ينظر: عبد الله الحراصي، المرجع السابق، ترجمة الاستعارة العربية، مجلة نزوى، العدد 03 عمان 1995 ص.ص 24 - 25



ترجمة المراجع التاريخية بين أمانة الترجمة وترجمة الأمانة.

بشير عابد⁽¹⁾

تاريخ القبول: 2020 / 03 / 27

تاريخ الاستلام: 2020 / 01 / 24

ملخص: يعتبر التاريخ من أهم مقومات الاستقلال الهوياتي لأنه الجامع للمنتمين إليه والداعي إلى فخرهم الانتمائي واعتزازهم به. فهم صانعوه ووارثوه ومورثوه إلى جيل وجب عليه الحفاظ عليه بحق الانتماء إليه. لذلك تعد كتابة التاريخ من أصعب المهام وأعقدها. ولعل ما زاد من تعقيد هذا في الدول الحديثة الاستقلال توفر المراجع المؤرخة لأهم حقبة في حياتها بلغة غير لغتها وفكر مغاير لفكرها ونظرة احتقاريه لكل ما يعادي السياسات الاستعمارية. ومع هذا لا يمكن إنكار أهميتها وضرورة ترجمتها والاعتماد عليها لاستكمال بناء الهوية المستقلة. وكثير من تلك المراجع متوفرة في الجزائر مشكلة أمهات الكتب المؤرخة لحقبة مهمة من حياتها. ومهمة الترجمة ليست بالأمر السهل، فالمترجم لهذه المراجع يجد نفسه بين أمرين أحلاهما مر. إما الالتزام بالأمانة الترجمة للنص الأصلي وإما الالتزام بالمبادئ الهوياتية والولاء للوطن. فالمترجم إذن مجبر على التوفيق بين الأمانتين باعتماد الأسلوب المناسب لترجمة كل نص وفق محتواه وما تمليه الضرورة التاريخية.

كلمات مفتاحية: التاريخ؛ الهوية؛ الإيديولوجية؛ الترجمة؛ النظريات.

Abstract: History is the most important ingredients of the independent identity and the national cohesion, wish unify the belonging members to the unique and one nation. That's why rewriting history is the most important and complicated mission. The foregone language in wish the historical resources are written present the principal problem, because it contain and transfer a different vision than their mother tongue. Even thought it's impossible to neglect the importance of those resources. The history is in need of it, in order to finish the identity description by translating it. The translator of such kind of resources will be between two options. Firstly, comet to the original text. Secondly, preserve the principals of the nation's identity. So translator is obliged to deal with the previous mentioned items and choose the appropriate style to translate each text depending on the historic necessity.

Key words: history; identity; ideology; translation; theories.

⁽¹⁾ جامعة أحمد بن بلة - وهران 1 - البريد الإلكتروني: psi-4@outlook.fr

1. مقدمة: "التاريخ يكتبه الأقوياء" مقولة تعكس ما قامت به فرنسا منذ أن وطئت قدمها أرض الجزائر. حيث عمدت في محاولتها لطمس معالم الهوية الجزائرية إلى تدنيس تاريخها وتحريفه وتزييفه وإعادة كتابة القديم منه ليتوافق مع أهوائها، وصياغة الحديث منه ليتناسب وفق مبادئها لبث روح التصل من الأصل عند الجزائريين. ومن أهم السبل لذلك تأليف كتب وصفت بأمهات كتب تاريخ الجزائر لعقود وتزييف الحقائق والوقائع وتسمية الأمور بغير مسمياتها.

بعد الاستقلال وجد المؤرخون والمترجمون أنفسهم أمام ضرورة ترجمة الوثائق والكتب والمخطوطات الموروثة عن الاستعمار الفرنسي في مهمة لإعادة كتابة التاريخ بنية استكمال بناء عناصر الهوية الوطنية التي من شأنها صهر كل أطراف المجتمع في قالب واحد متحد. حيث أن دور التاريخ المشترك في استكمال بناء الصرح المجتمعي القوي أمر لا يختلف عليه اثنان هذا من جهة ومن جهة أخرى من أجل تنفيذ نظرية الحتمية التاريخية المزعومة والناصة على أن تاريخ المنطقة غير مشرف وأن الجزائريين لديهم تاريخ همجي بربري وطبعهم الغالب هو قابلية الاستعمار بسبب قصورهم الفكري والتاريخي. "ليس في الإمكان إلا ما كان، وما هو كائن، وما سيكون" هذه العبارة تلخص مفهوم الحتمية التاريخية. والتي مفادها أن تجنب الاستعمار شيء مستحيل بالنسبة إلى الشعوب التي سبق استعمارها. وأن الشعوب العربية عامة والجزائر خاصة لديها قابلية الاستعمار. وأن تطورها وتقدمها لن يحدث إلا تحت مظلة الاستعمار والهيمنة الفرنسية.

وقد أكد الدكتور محمد الهادي الحسني تدخل المؤرخين الفرنسيين بما سموه نصيحة لنظراتهم الجزائريين بضرورة التحلي بالأمانة العلمية في العملية الترجمة للنصوص الفرنسية الأصل، أو ما يسمى بالموضوعية في إعادة كتابة التاريخ. والالتزام بما جاء في الروايات والنصوص الفرنسية خاصة تلك المؤرخة للفترة الاستعمارية من عمر الجزائر. وحتى تلك المؤرخة للحقبة السابقة لبدائية الاستعمار ولعل من بين أهم المراجع التي تمت كتابتها بتزييف الحقائق والوقائع هو كتاب "رسائل الدايات" « les lettres Days » المتضمن جميعا لرسائل دايات الجزائر إلى مختلف ملوك أوروبا آنذاك. وقد تناسى المؤرخون الفرنسيون في دعوتهم تلك أن هذه النصوص نفسها لا تتسم بالموضوعية وإنما كتبت وفق أهواء استعمارية فرنسية وإيديولوجية نظام سياسي كرس كل إمكانياته لتغيب ماض جزائري مشرف، واصفا الجزائر بالتخلف وبحريتها بالقرصنة والاستعمار بمهمة التّحضر والتّمدن والمجاهدين بقطاع الطرق والخارجين عن القانون. لا شيء إلا لزرع وفرض فكرة سمو العرق الأوروبي، والجزائر الفرنسية والتّصل من الماضي الجزائري والخجل منه.

ومع هذا لا يمكن بوجه أو بآخر إنكار حتمية الاعتماد على هذه الكتابات والمراجع لكتابة التاريخ في ظل غياب البديل.

مع ما يفرضه واجب الأمانة إلى النصّ الأصليّ على المترجم كمتّرجم، والالتزام بالموضوعيّة كونه باحثاً وما تلقاه من تكوين نتج عنه تراكم معلوماتيّ نظري. يجد المترجم نفسه أمام خيارين أحلاهما مر فإما الأمانة المهنيّة وترجمة تاريخ ووقائع محرفة بتوظيف المهارات والمكتسبات الترجميّة وإما الأمانة لتاريخ مغيب ومحاولة إحياء هويّة تاريخيّة مفقودة.

وهنا بيت القصيد، فالمترجم والمتعامل مع تلك المراجع بوصفه شريكاً اجتماعياً في إعادة صياغة التاريخ المكتوب وفق مزاجيّة معينة تحت مسمى الإيديولوجيّة الفكرية، وشرطيّة تاريخيّة موجهة للنصّ التاريخيّ أوجدها المستعمر وأملأها على كتبه تلك المراجع التاريخيّة بغرض إزالة مظاهر الاعتزاز بالذات المختلفة عنه ومقوماتها، يمكن أن يكون شريكاً اجتماعياً لقوة المستعمر ويوصف بذلك بالخيانة التاريخيّة والهوياتيّة. أو أن يحدث ثورة في المعنى والأسلوب باحتفاظه بالأحداث وتأريخها وإعادة بناء المعنى وفق نظرة أصحاب الأرض ويوصف بذلك بالخيانة العلميّة والعملية. والمترجم المحترف هو الذي يستطيع التوفيق بين الأمانتين باستخدام نوعيّ لنظريات الترجمة لموافقة وخدمة وعيّ قوميّ مستلهم من واقع وقع غيبته أقلام أزالام، ومتجسد في المعنى المحمول والمنبعث من الكلمات المنتقاة للتعبير عن الذات التاريخيّة.

قبل الخوض في دراسة أهمّ النظريات الترجميّة القابلة للاستعمال من أجل استيفاء الغرض التاريخيّ في إعادة كتابة التاريخ أو ما يعرف بالتأريخ للماضيّ وفق نظرة الحاضر. وجب التّعريج على ماهيّة التاريخ وأهمّ خصائصه المكونة له كالايديولوجيّة والمكون لها كالهوية. وهذا لتسليط الضوء على طريقة كتابته لضبط ترجمته وإعادة كتابته.

2. التاريخ: يقول الدكتور قاسم عبده أن كلمة التاريخ دالة على مسيرة الإنسان الحضاريّة على سطح كوكب الأرض منذ الأزل (الأقصم. 2001). إذن فالتاريخ علم موجد أوجدته الحاجة الإنسانيّة لدراسة وجوده والموجودات التي سبقته إلى الوجود والتي يشكل امتداداً لها ولوجودها. والواقع أن التاريخ مصطلح شق طريقه من الدلالة اللغويّة البسيطة على اليوم والسنة والوقت والزمن إلى علم قائم بحد ذاته، له نظرياته وأسسها الخاصة التي تضمن له البقاء. وفرض نفسه كمنهج علميّ بحثيّ مستقل ضمن دائرة العلوم الإنسانيّة، مروراً بمجموع الأحداث الواقعة في الماضيّ وتفسيراتها وطريقة كتابتها وصياغتها في قالب لغويّ إلى التّموقع في قلب مجموعة العوامل الضامنة والمؤسسة لوحدة الأمم والمجتمعات. فالتاريخ هو الإرث الجماعيّ الذي أوجده وتركه من سبق وجودهم الموجودات الحاضرة. وأملى الانتماء إليه على المنتمين إليه واجب الحفاظ من أجل الاستمرار كما منحهم حق الانتماء إليه والاعتزاز بذلك الانتماء. ولذلك فقد أولى ابن خلدون أهميّة بالغة للتاريخ ودراسته، حيث أورد في مقدمته " فإن فن التاريخ من الفنون التي تتداوله الأمم والأجيال " (الحلواني. 1999).

فالتاريخ بمثابة متحف للذاكرة الجماعيّة سواء أكانت دولا أم مجتمعات صغيرة أم الإنسانيّة جمعاء. وهو دليل انتماء الفرع إلى الأصل والامتداد له والاعتزاز به بالدفاع عن وجوده وتفرد. وهو العلم المهتم بتلك الانتماءات والمعزز والدّارس لها وفق مناهج علميّة تدرس الحقائق في تسلسلها الزمكاني. وفي هذا السياق يقول هيربرت ادامز أن التاريخ "تطور من حاضنة للعقائد إلى مختبر للحقائق العلمية" (الحلواني، 1999).

لا يكمن الغرض من دراسة التاريخ في إيجاد الأعداء والعداوات، أو نبش الماضي لغرض إحياء النّعرات والحروب وإثارة الفتن وبث الكراهيّة بين الشّعوب المختلفة المكونة في اختلافها للإنسانيّة، ولا بين الطوائف المشكلة باتحادها للدول والمجتمعات. وإنما تكمن قيمة دراسات التاريخ في فلسفة التاريخ من أجل فهم الماضي لوضع أولى لبنات بناء المستقبل في الحاضر عبر إيجاد مقومات هويّيّة ضامنة للوحدة والتّمييز من أجل التّقدم. وكذا الاتعاض وأخذ العبرة مما قد سبق حدوثه لتجنب الوقوع في الأخطاء السابقة تحت شعار "لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين".

1.2 كتابة التاريخ : كتابة التاريخ أيّ صياغته اللغويّة أو ما يعرف بالتأريخ من أهم وأعقد المنتجات الفكرية، حيث عرفه الدّكتور قاسم عبده أن عبارة كتابة التاريخ تعبر عن العملية الفكرية الإنشائيّة التي تحاول إعادة تسجيل وبناء وتفسير الإنسان على كوكبه (الأقصر، 2001). وأكد ذلك فوريّ (Furay) وساليفوريس (Salivouris) على أنه "الطريقة التي يتم بها كتابة التاريخ" (فوريّ وساليفوريس، 2013). وكلمة الطريقة (méthode) إن دلت على شيء فإنما تدل على الاختلاف في وجهات النّظر للأحداث والوقائع الحاصلة خلال حقبة زمنيّة معينة باختلاف زاوية النّظر والدراسة وغاية الكتابة. فالمنتصر في الحرب يرى نصره فتحاً ويرى نفسه فاتحاً لكن نفس الحدث يمثل سقوطاً واستعماراً وغزواً للوطن. وكذا عبارة العملية الفكرية التي أوردها الدّكتور قاسم في تعريفه دلالة على وجود الدّاتيّة في كتابة التاريخ والتّوثيق له. ولعل أهم ما يمكننا الاستشهاد به هو بداية التّاريخ للتاريخ الحديث وهو سقوط القسطنطينيّة (إسطنبول حالياً)، حيث ورغم أنها أرض تركيّة إلى يومنا هذا إلا أن صانعيّ التّاريخ مازالوا يعتبرونها سقوطاً في حين يراها الأتراك والمسلمون فتحاً.

ومن هنا يمكننا القول أن كتابة التاريخ تخضع لأهواء الكاتب ورؤيته للأمور وتحليلها في سياقها الزمكانيّ والسياسة العامة السائدة.

يقول بيليسييه (Pellissier) وهو عقيد في الجيش الفرنسيّ في بداية كتابه المؤرخ لمعاركه، بأنه كتب الحقيقة كما يراها هو حيث جاء في كتابه مايلي:

« J'ai donc repris la rédaction de mes annales ... décidé, en un moment, à dire la vérité comme je la sens et la vois » (بيليسييه، 1836)

الاعتراف الصريح بكتابة وقائع الحملة العسكرية الفرنسية على الجزائر وفق منظور شخصي، دليل واضح وصريح على قصور الرؤية واختلال المعنى واختلافه عن الواقع في سرده للمواقع. فهو أبعد ما يكون عن الموضوعية العلمية والحياد العلمي كونه طرفاً في النزاع الفكري العقائدي المختلف فيه والمعبّر عنه في توثيقات مرجعية لهذا الأخير. اعتماد صاحب الكتاب وتوظيفه لكلمة "الحقيقة" معقبا عليها بـ «كما أراها وأحسها» يؤكد ما جاء به (يان فيسترهوف) في كتاب الحقيقة، حيث خلص إلى أن الحقيقة نسبية وتختلف من شخص لآخر. وأن عقل هذا الأخير يرسم لصاحبه الكون والأحداث ويصف له الحقيقة كما يحب أن يراها هو بوصفه مركز الكون المرسوم وصاحب الحق في تغييره. (فيسترهوف، 2016)

ويرى المؤرخون أن التاريخ ثلاثة أنواع. أولها التاريخ الواقع وهو مجموعة الأحداث الواقعة في سياق زمكاني معين. لكن هذه الأحداث يراها كل طرف بنظرته الخاصة وينقلها وفق ما يخدمه ويخدم قضيته التي يؤمن بها وهذا ما يسمى بالتاريخ الرسمي أي المصرح به من طرف الجهات الرسمية. أما النوع الثالث فهو التاريخ الهوياتي وهو مجموعة الأحداث المنتقاة بعناية لتغذية إيديولوجية النظام بتعزيز روابط الإتحاد بين أفراد المجتمع المشترك في التاريخ وترسيخ مبدأ الانتماء المشترك إلى نفس التاريخ والأصل.⁽¹⁾

2.2 التاريخ والهوية: أجمعت قواميس اللغة العربية كالمحيط والرائد والوسيط أن الهوية مشتقة من الضمير المنفصل "هو". وأن الهوية هي مجموع الصفات والمبادئ والقناعات التي يتبناها الفرد إراديا فتصبح جزءا من شخصيته محددة لمعالمها، وتصير فخره ودليل تفردته وتميزه عن غيره. وقد جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة أن الهوية هي إحساس الفرد بنفسه وفرديته وحفاظه على تكامله وقيمه وسلوكياته وأفكاره في مختلف المواقف. ولكن يمكن لمفهوم الهوية أن يتجاوز حاجز الفرد ويتعداه إلى الجماعة حيث جاء في كتاب "الهوية المتعددة الأبعاد" أن الهوية تمثل كل شيء مشترك بين أفراد مجموعة محددة أو شريحة اجتماعية تسهم في بناء محيط عام لدولة ما ويتم التعامل مع الأفراد وفقا لمعالم تلك الهوية. ويتربع التاريخ المشترك على عرش العوامل المشتركة الضامنة لوحدة المجتمع ذلك أن التاريخ المشترك لا يدل فقط على الماضي المشترك ولكن يتعداه إلى المصير المشترك. حيث يقول الدكتور أحمد عصيد⁽²⁾ "ثمة ترابط عميق بين مفاهيم الهوية والتاريخ والسياسة" وأردف قائلا في نفس السياق "فعلاقة الهوية بالتاريخ تبرز أن الهوية صيرورة يعاد بناؤها في زمن عبر النشاط الإنساني..." وقد أشار أيضا إلى قضية إعادة كتابة التاريخ بعد استقلال الدول وانعتاقها من ذل الاستعمار وخروجها من عباءة الانتماء المفروض إلى الانتماء الأصل، وبناء الهوية الخاصة المتفردة والمستقلة بذاتها واصفا الاستقلال بالمنعطف التاريخي الحاسم حيث قال "لا تثور إشكالية الهوية إلا في المنعطفات التاريخية الحاسمة ولحظات التحول الكبرى..." أي أنه يتم إعادة رسم معالم الهوية الجديدة بإحياء تلك التي تم إقصاؤها لسبب أو لآخر وإضفاء صفة القوة والمناعة ضد ما تعرضت له وكان سببا في تغييبها.

3.2 مصادر التاريخ: من أهم مصادر التاريخ المكتوبة في الجزائر نجد كتب التاريخ القديمة نفسها والمكتوبة باللغة الفرنسية والمفكرات التي تمثل شهادات موثقة لحقبة ما في حيز زمني وجغرافي محدد وفق رؤية شخصية لصاحبها كرواية سفاح قالمه (le Bouchet de Guelma) التي تؤرخ لمجازر 8 ماي 1945 بقالمه. والمنشورات والصحف اليومية (le Parisien). لكن الجزائر مرت على غرار دول كثيرة بفترة استعمارية لمدة تربو عن 132 سنة تعرضت فيها للنهب والسلب الذي لم تسلم منه الذاكرة الجماعية للشعب الجزائري. كما لا يمكن بأي حال نسيان أن هذه الوثائق والمخطوطات كتبت وفق إيديولوجية تمجد التواجد الفرنسي بالجزائر وتقرم من الدور الحضاري والثقافي الأصل في الجزائر. لذا كان لزاما التعامل مع هذه الوثائق تعاملًا خاصًا. فالمؤرخ لتلك الفترة كان يكتب لنظام سياسي إيديولوجية معينة غايتها مواصلة السيطرة على السلطة وتملكها في الصراع السياسي ضد الآخر. (3) بإلغاء انتمائه إلى كيانه الأصلي لجعله يتبنى الكيان المضيف ويرغب بالانتماء إليه فتسهل بذلك السيطرة عليه والتحكم فيه.

3. إعادة كتابة التاريخ: بعد استقلال الجزائر العسكري والسياسي عمدت إلى إرساء قواعد استقلال ثقافي وهوياتي عن طريق إعادة كتابة التاريخ وفق إيديولوجية ولغة مستقلتين عن الاستعمار لضمان التفرد واسترجاع الذاكرة الجماعية وكذا الخروج من مضلة الاستعمار والتبعية إليه. يقول احمد عصيد أنه إذا كانت النصوص التاريخية لا تتغير فإن قراءاته من منطلق الحاجة تتغير وتختلف حسب السياق. ومنه فاستقلال الجزائر قد أوجد تغييرا في السياق وفي مقومات الإيديولوجية مما يستوجب تغييرا في القراءات. فالانتماء إلى الوطن الموجب للحفاظ عليه تغير بتغير الانتماء إليه، فالجزائر صارت دولة مستقلة بكيان خاص ولغة وثقافة مسترجعتين تختلفان تمام الاختلاف عن تلكما المفروضتين بقوة الترهيب الإداري والعسكري لمدة تربو عن 132 سنة. وكما أسلفنا الذكر فإن معالم الهوية الجديدة المراد إرساؤها وترسيخها هي إحياء للهوية المغيبة بقوة الاستعمار ويضاف إليها الدروس المستخلصة من الأسباب المباشرة والغير مباشرة المؤدية إلى تغييبها وانكسارها. فخارطة العالم السياسية لما قبل 1962 كانت تعتبر الجزائر مقاطعة فرنسية وكان مقاتلوها يعتبرون قطاع طرق وخارجون عن القانون حسب الرأي العام الفرنسي. لكن بعد 1962 صارت الجزائر جزائرية والمقاتلون الذين كانت تعتبرهم فرنسا والصحافة العالمية خارجين عن القانون وإرهابيين وقطاع طرق صاروا مجاهدين بل وقد أدرجت كلمة المجاهدين في اللغة الفرنسية تحت تفسير خاص في قاموس لاروس "الرجال الذين خدموا الثورة الجزائرية من 1954 إلى 1962" لذا كان لزاما على الجزائر إعادة كتابة التاريخ وفق أيديولوجيتها الخاصة.

4. الإيديولوجية: حسب ما ورد في قاموس «Larousse» فإن المصطلح مشتق من الكلمة اليونانية "إيديا" بمعنى فكرة ومن هنا اقترح جموع المترجمين والمصطلحيين ترجمتها إلى "الفكرية" أو "الفكرانية". وكل المصطلحات عرفت الإيديولوجية عدة تعريفات من بينها أنها نسق متكامل

للأفكار والمعتقدات والاتجاهات العامة الكامنة في أنماط سلوكية معينة تملك المقدرة على تبرير سلوك شخصي وإضفاء صفة الشرعية على النظام القائم.⁽⁴⁾ ومن التعريفات المثيرة التي قدمها ديفيد وجوليان جيري أن الأيديولوجيا نسق من الأفكار يبرر خضوع جماعة أو طبقة ما لجماعة أو طبقة أخرى مع إضفاء نوع من الشرعية على هذا الخضوع. (جاري. 1991) وهذا التبرير إنما يكون لأصحاب القوة أنفسهم ومن يشاطرهم نفس النسق الفكري الأيديولوجي مغيبين بذلك إيديولوجية الطبقة المغلوبة وخير ما يستدل به قوله تعالى في سورة غافر على لسان فرعون "لا أريكُم إلا ما أرى وما أهديكُم إلا سبيل الرشاد" فإيديولوجية الألوهية الفرعونية مفروضة بالقوة لتغيب إيديولوجية دين التوحيد الذي جاء به موسى ويعتقد به قومه من مستضعفي بني إسرائيل وهو الدين النافي لصفة الألوهية عن البشر.

5. مقارنة الإيديولوجيات: لا نقصد من وراء هذا العنوان مقارنة نظرية وإنما إعطاء نظرة عن الاختلاف الصارخ في نمط التفكير، الشيء الذي من شأنه خلق مشاكل للمترجم في تأدية أمانته.

5. 1. الإيديولوجية الدينية: نجد في رواية جيرونيمو (*Geronimo*)⁽⁵⁾ سردا وتاريخا لفترة تواجد الأسباب في الجزائر وبالضبط للفترة الممتدة من 1512 إلى 1560. حيث لم يرق للفرنسيين دفاع الجزائريين بالتحالف مع الأتراك والموريسكيين (*les mores*) عن الجزائر ضد الاحتلال الإسباني، حيث وصفوهم بالكفار والوحوش البرابرة. وقد استهل الكاتب "بيرروجير" « *A. Berbrugger* » كتابه. المترجم عن النص الأصلي الإسباني لصاحبه "هايدو" « *Haido* » بتأكيد صفة الشهادة (الاستشهاد) التي لا يستطيع منحها آنذاك سوى الكنيسة، للمدعو جيرونيمو حيث أن هذا الأخير جزائري مسلم مولود بضواحي وهران اعتنق المسيحية وعمل مع الأسبان، ورفض الرجوع إلى الإسلام بعد سجنه فأعدم رجما في حفرة ردم فيها بتهمة الردة والخيانة.

فالمترجم الجزائري لهاته الرواية سيجد نفسه لا محالة أمام تناقض صارخ بين الأمانة لنص الرواية القاضي بهمجية الجزائريين وكفرهم من جهة وإيديولوجية القارئ الجزائري من جهة أخرى.

كما نلمس أيضا استهزاء واضحا بمقدسات المسلمين فقد أورد ترومليي في كتابه أن شعائر الإسلام شاقة ومتعبة.

(ترومليي. 1892). « *Les sentiers de l'islam sont difficiles et tortueux* »

فمثل هذه العبارة لا يمكن بأي حال ترجمتها لما تحمله من تجريح واستهزاء بمقدسات الجمهور الهدف أو القارئ المستقبل.

كما أوردف بيليسيي في كتابه « *les annales Algériennes* » بأن مهمته الاستعمارية كانت لحاجة دينية مقدسة.

(بيليسييه. 1836) « *C'est pour moi un besoin presque religieux de m'occupé d'un pays* »

5. 2. الإيديولوجية السياسية: تناول المؤرخون لتلك الفترة الحروب ضد الجزائر بإسهاب واصفين إياها بمحاولات الفتح ومحاولة تطهير البحر من القراصنة الذين لم يكونوا سوى البحريّة الجزائرية المدافعة عن إقليمها البحريّ وسيادتها عليه. فقد جاء في كتاب: « *Alger et les cotes d'Afrique* » ما يلي: « *Alger...prison de tant de martyres* » الجزائر ... مقبرة الشهداء.

« *L'Europe, affranchie d'un odieux tribut, bénie encore cette puissance dont il a plu à la providence de vous dépouilles ; la mer purgées des pirates ... l'humanité a triomphé la barbarie, la croix est victorieuse.* » (ديّ ريسباك. 1837)

العبارات المبينة أعلاه "تطهير البحر من القراصنة" الإنسانية تدحض الهمجية" "النصر للصليب" إن دلت على شيء إنما تدل على النظرة الأحادية الزاوية المنغلقة على نفسها الممجة للذات بوصفها بالإنسانية والمظهر من جهة، والرافضة للآخر ووصفه بالقرصنة والهمجية والكفر من جهة أخرى.

دون أن ننسى سياسة التّضليل المنتهجة بتقزيم عدد ضحايا العمليات العسكرية للمحافظة على ماء الوجه أمام الرأي العام العالمي. حيث ورد في كتاب ⁽⁶⁾ « *le Bouchet de Guelma* » أن عدد الضحايا الجزائريين لم يتجاوز 4000 قتيل خلال 3 أشهر من القتل واصفا إياها بالحوادث « *les événements* » بينما تشير الإحصائيات الجزائرية إلى ما يربو عن 45000 قتيل. فكيف للمترجم أن يترجم للقارئ الجزائري الذي يعتبر موت 4 أشخاص في حادث مرور مجزرة مقتل 4000 شخص حسب الرواية الفرنسية بالحوادث؟

كما صرح الجنرال شارل ديغول أن عدد القتلى إبان ما سماه بحرب الجزائر لم يتجاوز 200000 قتيل (ستورا. 1992). رافضا بذلك مصطلح الثورة التي سعت إلى تغيير جذريّ لقلب الموازين والمعادلة القاضية بأن الجزائر أرض فرنسية، ومغطيا عن حصيلة تجاوزت المليون ونصف شهيد. ومع ذلك فإن استعمال لفظة حرب إقرار ضمنيّ بوجود كيان آخر ودولة أخرى غير الدولة الفرنسية المستعمرة في الجهة المقابلة للمواجهة. لأن لفظة حرب معناه إشتباك مسلح في عدة مواقع بين دولتين محدّدتيّ المعالم.

5. 3. الإيديولوجية العرقية: يسعى هذا النوع من الإيديولوجية إلى تكريس نظرية التطور الداروينية القاضية بسمو العرق الأوروبي على غيره من الأعراق التي وجدت حسب لخدمة الآخر فقط. ورغم أن هذه النظرية عرفت النور في أواسط القرن 19 للميلاد إلا أن الفكرة قديمة التّكون والوجود في المجتمعات الأوروبية، ولم يكن من داروين إلا أن صاغها في قالب لغويّ مضافا عليها صفة النظرية العلمية لإعطائها الشرعية العلمية والعالمية معا. ومن مظاهرها في الجزائر وصف أصحاب الأرض بالأهاليّ « *les indigènes* » والآخرين « *les autres* » وجحافل البربرية « *les hordes barbares* » كما ورد في كتاب « *l'Algérie* ».

« Les hordes barbares du voisinage mentionnées... au contact de notre civilisation. Aujourd'hui les hordes barbares acceptent notre domination. » (كاريت. 1850)

فالكاتب يسعى لتكريس مبدأ الغزو لنشر الحضارة المزعومة في أوساط أقل ما يقال عنها أنها بربرية وأقل ما توصف به هو الهمجية. وهذا ما لمسناه في كتاب دان « DAN » حيث قال :

« ... qu'on appelle barbarie ; tellement qu'on peut dire d'eux, qu'ils sont les plus barbares de tous les hommes » (دان. 1646)

ووصفت الأرض بالملعونة والمنحوسة لاحتوائها على كل أنواع الانحلال الأخلاقي.

« Cette région comme maudite à toujours été le théâtre funeste ou le libertinage, l'hérésie et l'impiété ... » (دان. 1646)

« Divers peuples qui l'ont de temps en temps habitées tous infidèles et inhumains » (دان. 1646)

"كل من كان هنا كانوا وحوشا كفر " النصوص المقدمة ما هي إلا غيظ من فيض من النصوص المجرحة القائمة والمكرسة لمبدأ التفوق العرقي.

6. نظريات الترجمة: نظرا لحساسية هذا النوع من الترجمة والهدف الأسمى منها لكل الحضارات والأمم، فإن الترجمة يجب أن تكون موافقة ومتماشية مع ثوابت الأمة التي يرسمها ويتبناها النظام السياسي في إطار التماشي مع مقومات الهوية المسترجعة. ولذا فإن ترجمة هذا النوع من المراجع الحساسة تخضع لطلب صاحب الترجمة وإيديولوجية القارئ المتلقي. انطلاقا من هذا المفهوم سنسلط الضوء على ثلاث نظريات مهمة في ترجمة المراجع التاريخية وإن كانت النظرية الأولى (الحرفية) لا تكتسي نفس الأهمية وذات استعمال محدود في ترجمة المراجع والمؤلفات ذات الصبغة الإيديولوجية والتي لا يستطيع مترجمها الالتزام بالحياد السلبي.

6. 1. الترجمة الحرفية: (la théorie linguistique): كان ظهور نظرية الترجمة الحرفية على يدي كل من جون بول فيناي (j. p. Vinay) وداربنلي (Darbenlet) في كتابهما الموسوم بالأسلوبية المقارنة (la stylistique comparée) بمثابة الثورة الترجمة وبداية التأريخ لميلاد علم جديد تحت مسمى الترجمة. ولا زال كتابهما يعتبر مرجعا هاما، وواجب الإحاطة به وبخباياه حتمية على كل مترجم وطالب ترجمة. حيث تناولوا فيه مقارنة أسلوبية بين اللغتين الفرنسية والإنجليزية معتمدين تصانيف لغوية تهدف في الأساس إلى إيجاد المكافئ اللغوي في اللغة الهدف والطريقة المثلى للتعبير عنه. فاحتوى المرجع على سلسلة تقنيات صنف إلى تقنيات مباشرة متمثلة في الاقتراض أو نقل الكلمة كما هي من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف مع إحداث تغييرات لملاءمتها مع الخصائص اللغوية للغة الهدف، المحاكاة أو النسخ والترجمة الحرفية وهي الترجمة كلمة بكلمة. وتقنيات غير مباشرة كاللّغتين والتّحوير واستعمال المكافئ اللغوي والثقافي.

غير أن الاعتماد الكلي لهاته النظرية في ترجمة المراجع التاريخية المكتوبة وفق إيديولوجية معينة يعتبر إنتحارا للهوية وهما لمقوماتها. على عكس المراجع ذات الطابع الوصفي للتضاريس وجغرافية الأرض والنشاط الإنساني كالزراعة والصناعة ونظام التعليم.

6. 2. النظرية الغائية: (la théorie de skopos): تعتمد هذه النظرية على الهدف من الترجمة والذي يحدده الزبون سلفا وهي نظرية تمكن المترجم بأخذ النص الأصلي بعين الاعتبار ورغبة الزبون في آن واحد.

هانس فيرمير (H. VERMEER) الذي أكمل تكوينه في ميدان الترجمة الفورية على يد كاتارينا رايس (C. REIS) كما جاء في كتاب كريستيان نور (Nord. C)، يعتبر الترجمة نشاطا إنسانيا لغاية معينة في سياق معين. الشيء الذي من شأنه خدمة الترجمة التاريخية لإعادة كتابة التاريخ كون هاته العملية تخضع لهدف أسمى وهو رسم معالم الهوية والذاكرة الجماعية. وما يميز هاته النظرية هو إمكانية اعتمادها في ترجمة الوثائق أو ما يعرف بالترجمة الوثائقية معطية للمترجم صلاحية استخدام الإستراتيجية التي يراها مناسبة لبلوغ الهدف المنشود (الهدف يحدده صاحب الطلب) (عناني. 2003). ومما يسهل على المترجم تأدية واجبه هو تميز هاته النصوص بالطابع الإخباري والذي يسمح للمترجم باستخدام أسلوبه الخاص أيضا في سردها. فإذا أخذنا العبارة السابقة مثلا:

« ... qu'on appelle barbarie ; tellement qu'on peut dire d'eux, qu'ils sont les plus barbares de tous les hommes » (دان. 1646)

وترجمة النصوص يجب ألا تتم دون الإعتداد على تحليل الخطاب ودراسة سياقه التداولي. فالترجمة الحرفية للعبارة الأخيرة تفيد أن الجزائريين كانوا أكثر الناس وحشية وبربرية.

"الأهالي متوحشون" ← ضد الفرنسيين.

لكن الأهالي هم أصحاب الأرض ← إذن الفرنسيون غزاة غرباء.

الفرنسيون يأخذون الأراضي من أصحابها ← الأهالي يردون بوحشية.

ومنه يمكن ترجمتها بعد التحليل والقراءة المعمقة إلى ما يلي: "لم يرق للفرنسيين شراسة واستماتة الجزائريين (الأهالي) التي لم يشهدوا لها مثيلا عند غيرهم في الدفاع عن أرضهم" والعبارة:

« Cette région comme maudite à toujours été le théâtre funeste ou le libertinage, l'hérésie et l'impiété ... »

أرض ملعونة لأنها أرض الكفار المتعصبين لكفرهم.

الكفر هو التكذيب بما جاء به المبشر.

المبشر الفرنسي يدعو إلى المسيحية.

إذن أهالي المنطقة رفضوا محاولات التّصير.

الأهالي أصرّوا على دينهم (الكفر في نظر المسيحيين).

دين الأهالي هو الإسلام.

" رفض سكان المنطقة كل محاولات الفرنسيين لاستمالتهم وتصيرهم وبقوا محافظين على دينهم وتقاليدهم "

6. 3. مقارنة الترجمة الإيديولوجية: (l'approche idéologique)

نظرا لأن كتابة التاريخ لا تكون إلا وفق إيديولوجية متبناة من النظام السياسي، مستمدة شرعيتها من التّوافق والإجماع المجتمعي، فإن اللجوء إلى هاته المقاربة كاستخدام العصا السحرية. حسب ميشونيك (Meschonik) فإن المترجم يعمل على نقل الإيديولوجية المسيطرة في ترجمته.

« Le traducteur transpose l'idéologie dite dominante dans une pratique de l'annexion » (راكوفا. 2014)

فإذا أخذنا العبارة التّالية على سبيل المثال:

« Les sentiers de l'islam sont difficiles et tortueux »

فإنها تدل على الجهل المسبق بالإسلام وتعاليمه، مما جعل الكاتب يصفها بالشّاقة والصّعبة مقارنة بشعائر المسيحية. كإقامة الصلاة خمس مرات في اليوم والامتناع عن الأكل والشّرب طيلة شهر رمضان عكس المسيحية القاضية بصلاة واحدة أسبوعيا وحرية المأكّل والمشرب طيلة أيام السنة. يمكن ترجمتها " كان الفرنسيون يجهلون تعاليم الإسلام وشعائر المسلمين التي تختلف جملة وتفصيلا عن شعائرهم "

(دان. 1646) « C'est pour moi un besoin presque religieux de m'occupé d'un pays » والعبارة:

نترجمها " وقد اعترف أن الحملات العسكرية ليست إلا إحياء وامتدادا للحروب الصليبية "

العبارة: « Alger ... prison de martyres »

الترجمة الحرفية للعبارة تعطي " الجزائر ... سجن الشّهداء ". عبارة سجن الشّهداء تدل على فشل الحملات العسكرية في وقت سابق في احتلال الجزائر. فكانت القوات الفرنسية تتعرض إما للقتل في المعارك أو الموت في السجون. وطبيعي أن تعتبر السلطات الفرنسية جنودها المفقودين شهداء. لكن وجهة نظر الجزائريين أنهم غزاة واجب محاربتهم لتحقيق الدّفاع عن الوطن والشّرف.

ومن هنا تترجم العبارة السابقة إلى " الجزائر ... مقبرة الغزاة "

6. 4. التّجاهل (نظريّة المعنى): يمكن اللجوء إلى تجاهل مقاطع من النّصوص التي لا يخل حذفها بالسياق العام للمرجع، كتلك التي يحيد فيها الكاتب عن هدف الكتاب خاصة في الكتب التي تتناول جغرافية الأرض والسكان ونشاطاتهم كالتجارة والصناعة والزراعة. والمقصود بالتّجاهل ليس الإهمال للنص وإنما الاستغناء عن مكوناته اللغويّة والتّركيز على عزل المعنى المراد منه لإعادة صياغته وفق أسلوب المترجم الخاص مع ضرورة الحفاظ على طابع النّص السرديّ وإيجاد كم مصطلحيّ مقابل لذلك المستعمل في النّص الأصليّ وفهم أكثر لسياق إنتاج النّص التّاريخي.

ومن أبرز دعاة مبدأ تقديم المعنى على المكون اللغويّ للنص نجد دانيكا سيليسكوفيتش (D. SELESKOVITCH) التي قالت بضرورة الإحاطة بظروف إنتاج النّص وعدم الاكتفاء بمكوناته اللغويّة وعدم التّعامل مع النّص ككيان مستقل عن السياق الموجد له⁽⁷⁾. وقد أوجدت منهجية علميّة للترجمة عرفت بنظريّة المعنى، تتم فيها عمليّة الترجمة على مراحل:

مرحلة الفهم: تتم بعد القراءة المتكررة للنص وإزالة الغموض عن كل مكوناته اللغويّة ذات الخاصيّة المصطلحيّة أو الغرابة الثقافيّة أو الخصوصيّة الأسلوبية.

مرحلة العزل: بمعنى عزل المعنى عن مكوناته اللغويّة والاستغناء الكليّ عنها.

مرحلة الصياغة: هي مرحلة إعادة صياغة المعنى المعزول عن مكوناته اللغويّة الأصليّة باستخدام الأسلوب الشّخصيّ للمترجم باختيار جملة ألفاظ وكلمات منتقاة من القاموس الشّخصيّ للمترجم نفسه.

ملاحظة: النظريات المقترحة ليست هي الوحيدة المستعملة في ترجمة الوثائق والمراجع التّاريخيّة ولكنها الأبرز.

7. خلاصة: ترجمة المراجع والكتب التّاريخيّة لا تقل في أهميتها عن ترجمة العلوم والتّكنولوجيا. فإن كانت هاته الأخيرة تضمن للمجتمع اللّحاق بقطار الحضارة والتّقدم العلميّ فإن الأولى تساهم في بناء الهوية الفرديّة والجماعيّة لتكون مصدر فخره واعتزازه وتضمن له تميزه وتفردّه عن غيره، وكذا انتماءه إلى المجتمع الذي يشاطره هذا التّاريخ والهويّة باعتبار تقاسمهما نفس الماضي والحاضر والرّؤية المستقبلية. وأمام هاته المهمة الثقيلة الغير المستحيلة فإن المترجم له الحق في اللجوء إلى التّقنيّة التي يراها مناسبة وانتقاء الألفاظ لإنتاج مراجع ونصوص تجمع بين الإحاطة المعلوماتيّة وإعادة بعث الهوية المغيبة والتّحفيز على الاعتزاز بالهويّة الوطنيّة وتمجيد من كان لهم الفضل في بلوغ الاستقلال.

ولا يمكن بأيّ حال أن ينقل ويترجم هاته النّصوص بهاته الكفاءة إلا مترجم يجمع بين الكفاءة النظريّة والتّراكم المعلوماتيّة والحنكة في التّعامل مع هاته النّصوص وفك رموزها والتّمرس والخبرة في ترجمتها والأسلوب اللغويّ الفذ لإعادة صياغتها ولعل الشّروط الأهم هو الانتماء إلى نفس الهويّة والإيديولوجية.

8. قائمة المراجع:

قائمة المراجع باللغة العربية:

- 1- إبراهيم بن يوسف الأقصم. *المختصر في المسميات والمصطلحات التاريخية والجغرافية*. جدة (السعودية). دار المجتمع للنشر. الطبعة الأولى. 2001. ص7- 21.
- 2- سعد بدير الحلواني. *تأريخ التاريخ*. الطبعة الثانية. مؤسسة الزهراني. مصر. 1999. ص 146- 149.
- 3- يان فيسترهوف. الحقيقة. ترجمة هبة عبد العزيز غانم. القاهرة. مؤسسة هنداوي للنشر والتعليم. 2016. ص 55.
- 4- د. عناني. *نظريّة الترجمة الحديثة. مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة*. مصر. الشركة المصرية العالمية. 2003. ص9.

قائمة المراجع بالفرنسية:

- 1-M.SALIVOURIS & Conal FURAY. *The methods and skills of history . A pratical guide*. Minnesota. wiley blackwell. 3rd edition. 2013. P223.
- 2-E. Pellissier. *Les annales Algériennes*. Tome 1. Paris. Librairie pour l'art militaire. 1836. P5.
- 3-C. Trumelet. *L'Algérie légendaire*. Alger. Librairie Adolph Jordan. 1892. P5.
- 4-A, De Fontaine de Resbecq. *Alger et les cotes d'Afrique*. Paris. Gaume frères librairies. 1837. P(2,3).
- 5-B. Stora. *Guerre d'Algérie*. Paris. Benjamin Stora. 1992. P121.
- 6-MM, Rozet & Carette. *L'Algérie*. Paris. Firmin didot freres. 1850. P21 .
- 7-DAN. *Histoire de barbarie et de ses corsaires, livre premier*. Paris. Pierre Rocolet imprimeur. 1646. P2.
- 8-Z. RAKOVA. *Les théories de la traduction*. Masarikova universita. 2014. P(86, 18).

المراجع الإلكترونية:

- 1-موقع الدكتور أحمد عصيد. (18. 12. 2019)
- 2-<https://m.nadorcity.com/>-(17 /05/2019).
- 3-<http://blogs.aljazeera.net/amp/blogs/2016/8/20/>-(21/11/2018)
- 4-موسوعة مقاتل من الصحراء. مفهوم الأيديولوجيا.

9. هوامش:

⁽¹⁾ أنظر موقع الدكتور أحمد عصيد. (18. 12. 2019)

⁽²⁾ <https://m.nadorcity.com/> (17 /05/2019).

⁽³⁾ <http://blogs.aljazeera.net/amp/blogs/2016/8/20/> (21/11/2018).

⁽⁴⁾ أنظر. موسوعة مقاتل من الصحراء. مفهوم الأيديولوجيا.

⁽⁵⁾ A. BERBRUGGER . *Geronimo*. Paris. challamel ainé librairie. 2^{ème} édition. 1859.

⁽⁶⁾ F. Zamponi. *Le Bouchet de Guelma*. Paris. Gallimard. 2007.

⁽⁷⁾ « *Certains traductologues, et particulièrement Danica Seleskovitch et ses disciples à l'ESIT (...), ont rejeté la linguistique parce qu'elle s'occupait de la langue en dehors de tout contexte de communication.* »

Z. RAKOVA. *Les théories de la traduction*. P 18



المصطلحات الألسنية والفعل الترجمي من التنظير إلى التطبيق دراسة في آليات الوضع والترجمة

the linguistic concept and interpretation action , from theory to application
study in usage and interpretation mechanisms

أ. وهيبة ملال⁽¹⁾

د. جودي مرداسي⁽²⁾

تاريخ القبول: 2020 / 04 / 06

تاريخ الاستلام: 2019 / 11 / 12

ملخص: المصطلح الألسني هو المصطلح المترجم الذي دخل إلى الدرس اللساني العربي عن طريق الترجمة، وله علم يدرسه هو علم المصطلح اللساني. ونظرا لأهمية هذا الأخير تهافت العديد من الباحثين والعلماء اللسانيين إلى دراسته، ولكن لكل منهم طريقته ومنهجه في التعامل مع المصطلح الألسني سواء في ترجمته أم تعريفه أم طرق وضعه... والحمزاوي من بين هؤلاء كان له السبق في الدراسات المعجمية والمصطلحية رغبة منه في تمييط المصطلحات. على هذا الأساس جاءت هذه الورقة البحثية الموسومة بـ "المصطلحات الألسنية والفعل الترجمي من التنظير إلى التطبيق - دراسة في آليات الوضع والترجمة" بهدف دراسة المصطلح اللساني في ظل انتشار الفوضى المصطلحية، ودراسة آليات وضعه ناهيك عن محاولة تثمين الأعمال المعجمية العربية المتخصصة وصولا إلى نتائج.

كلمات مفتاحية: الدرس اللساني - المعجمية - المصطلح المترجم - آليات الوضع.

Abstract: The linguistic concept is the interpreted concept the access the Arabic linguistic lesson through interpretation, it has a science that studies it which called the linguistic concept science, because of the importance of this one many researchers and linguists were exated to study it, each one has its own way and method in dealing with linguistic concept either in interpreting it or defining it. ...El Hamzaoui is one of the linguists who precedes in dictionary and conceptuel studies, in need of patterning concepts, on the basis of this comes this research paper intituled <The linguistic concepts and interpretation action, from theory to application, an applicated study in usage and interpretation mechanisms> aimed at studying the linguistic concept in dominance of the conceptuel choatic, and studying the mechanisms of its use, in addition appreciating the arabic dictionary reaching results and recommentations.

Keywords: the linguistic lesson, dictionary, the interpreted concept, usage mechanisms

⁽¹⁾ جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، wahibamelal05@gmail.com، المؤلف المرسل

⁽²⁾ جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، djoudi_merdaci@yahoo.fr

المقدمة: عرفت العربية تمازجا ثقافيا مع لغات شعوب كثيرة، وبقدر تأثيرها تأثرت هي الأخرى لاسيما بعد التطور العلمي والتكنولوجي المتسارع والذي نتج عنه اهتمام متزايد بالمصطلحات الحديثة. هذا ما جعل الدرس اللساني العربي يزدهر، فتطورت بذلك العلوم وتنوعت وتكاثرت وتباينت المصطلحات اللسانية. على هذا الأساس أعتبر علم المصطلح وصناعة المعجم من أمّات القضايا الحديثة ومن أجل هذا وضعت المعاجم المتخصصة بغية إزالة الغموض، وتوضيح المدلول، وتسهيل البحث المصطلحي. فهل سلمت هذه المؤلفات هي الأخرى من المترادفات؟ وهل هنالك مبادئ منهجية تميّط المصطلحات؟ وماهي آليات التوليد التي اعتمد عليها محمد رشاد الحمزوي لوضع المصطلحات اللسانية المتخصصة؟ على هذا الأساس جاء هذا البحث الموسوم بـ "المصطلح الألسني والفعل الترجمي من التنظير إلى التطبيق - دراسة في آليات الوضع والترجمة -" متبعين منهجا وصفيا تحليليا للمصطلحات اللسانية وآليات وضعها وحرصا منا على تبيين الجهود اللسانية في الميدان المعجمي. ومن أجل طبيعة الموضوع وردت المحاور كالتالي:

1- المصطلحية والمعجمية: إن اللغة رمز للحضارة من أجل هذا لا بد لها من مواكبة التطور التكنولوجي والعلمي لاستيعاب الجديد من المصطلحات العلمية، واللغة العربية لغة مطواعة كما وصفها المستشرق الأمريكي (وليم ورل): "ولغة العربية لين ومرونة يمكنها من التكيف وفقا لمقتضيات هذا العصر"⁽¹⁾. فمرونة اللغة العربية تكمن في ثراء مفرداتها، التي تجعل المتلقي ذو قدرة عجيبة على التواصل والتعبير فهي كثيرة المترادفات متنوعة الأساليب بين الحقيقي، والمجازي ناهيك عن قدرتها مواكبة الجديد من المصطلحات المستحدثة، والدليل على ذلك كثرة تأليف المعاجم في شكل أعمال فردية، وأعمال مؤسسات، وهيئات بهدف ضبط "مصطلح بمفهوم واحد" ما خلق ارتباطا بين المصطلح وحقل المعاجم. فهناك من اعتبر أن المصطلحية امتداد للمعجمية، وهناك من فصل بينهما ونجد على سبيل المثال إبراهيم بن مراد في المعجمية المختصة، والذي اعتبر المصطلحية فرعاً من فروع علم المعجم حيث قال: "وبما أن علم المصطلح عُرف بأنه العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية، والألفاظ اللغوية التي تعبر عنها، فهو من هذه الزاوية يلتقي مع المعجمية التي تبحث في دلالة الألفاظ وتصنيفها وضبط مقاييسها المعجمية من بنية وتكوين واشتقاق وتوليد، وهي مسائل تشترك فيها مع المصطلحية التطبيقية. فتعتمد المصطلحية في تسميتها للمصطلحات على الانطلاق من المفاهيم، ثم البحث عن الألفاظ المناسبة لها. وتعتمد المعجمية على الانطلاق من الألفاظ ثم البحث عن الدلالات المناسبة..."⁽²⁾ معنى هذا أن مهمة المعجمي تكمل عمل المصطلحين، وضبط مصطلح واحد لمفاهيم عديدة يسهل للمعجمي تصنيف هذا المصطلح لمساعدة المتعلم في رحلة البحث. وللمعاجم دور في تطوير اللغة العربية في وقتنا الحاضر من جهة، ومن جهة أخرى تعدّ المعاجم القديمة مصدرا من المصادر المهمة للمعاجم الحديثة، فلا تنفك العديد من المعاجم القديمة تعبر عن مفاهيم حديثة.

2- الاصطلاح والترجمة: شهدت اللسانيات العربية حركة ترجمة خلفت عددا كبيرا من المصطلحات اللسانية، إذ نجد للمصطلح الأجنبي الواحد مقابلات عديدة، ومصطلح "اللسانيات" خير مثال؛ لأنه ترجم إلى ثلاثة وعشرين مصطلحا: علم اللغة - علم اللسان - اللغويات - علم اللغة العام والألسنية... نستنتج من هذا أن المصطلح اللساني لم يخلق من فراغ بل له بيئته ذات الخلفية الفكرية والفلسفية... وغالبا ما يحيل كل مصطلح إلى مدرسة لسانية أو نظرية، وإسقاط تلك النظريات الغربية على اللغة العربية دون مراعاة خصائص هذه الأخيرة يولد لنا - بلا شك - كتابات أو بالأحرى مصطلحات هجينة غريبة عن لغتنا لاهي أجنبية، ولا هي عربية... ما يحدث لنا فوضى مصطلحية وأزمة هوية. لنجد أن المتهم الوحيد في هذا المقام "المترجم". من أجل هذا وجب على المترجم أن لا يكتفي بالجانب اللغوي في نقل المصطلح، وإلا انتقلت الترجمة من كونها وسيلة التعريف بعلم حديث (اللسانيات) إلى سبب في إحداث وضعية مصطلحية يشوبها الاضطراب. والترجمة عموما هي "ضرورة حضارية ونشاط فكري وعملية لغوية يفرضها الاحتكاك بين الشعوب ذات السنة متباينة، سواء أكان هذا الاحتكاك مقصودا لذاته أم حاصلا عرضيا، وسواء أكان مباشرا كما في الحروب والهجرات، والاستعمار، أم غير مباشر كذلك الذي يتم عبر وسائل الإعلام والاتصال"⁽³⁾ ورغم ضرورتها الحضارية تجد أن الكثير من العلماء يرى أن الترجمة تهمل قضية المعنى وبما أن اللغة تمثل لنا الثقافة في حد ذاتها، فلا نستطيع إسقاط لغة على لغة أخرى خاصة أثناء الترجمة المباشرة أي عندما ينقل المصطلح من لغة المترجم منها إلى اللغة الهدف حرفيا؛ لأن هذا النوع من الترجمة يظهر ثغرات نتجت جراء تجاهل الخصائص البنيوية للغة. ما يجعلنا لا نستطيع أن نستوعب المفاهيم الحديثة سواء كانت في بيئتها الأصلية، أو في البيئة الجديدة. مع ذلك لا ننكر أن خيار الرجوع إلى الترجمة كان ضروريا، فقد استخدمتها الكثير من مجامع اللغة كحل منطقي لمواكبة الجديد من المصطلحات الحديثة، والتعرف أكثر على الثقافات الأخرى، فمثلا مجمع اللغة بالقاهرة "لقد زدنا المجمع بما يسمى بالحل الوسط الذي اعتمد الترجمة الحرفية، والألفاظ المترادفة التي يمكن أن تؤول إلى الخلط أحيانا. إلا أن ذلك لا يمنع من أن نقر أن المصطلحات من الطرافة، وتؤكد على رغبة المجمع في الوصول إلى إصلاح مفيد. فكثيرا من مصطلحاته تعتبر تصويبا للمصطلحات اللغوية القديمة. وهي توفر مفاهيم جديدة مهمة للغاية بالنسبة للسانيات العربية. إن إسهام المجمع في هذا الميدان يهدف بالخصوص إلى القضاء على نوع من الفوضى السائدة في المصطلحات الرائجة، التي تدل بدورها على سعي العربية إلى وضع أسس علم اللسانيات خاص بها"⁽⁴⁾. فمجمع اللغة بالقاهرة قد لجأ إلى الترجمة بهدف بناء لسانيات عربية ناهيك عن محاولاته في التوفيق بين إحياء المصطلحات القديمة والدعوة إلى التجديد، لتبقى قضية القديم والجديد، والتوفيق بين هذا وذاك حديث اللغويين اليوم.

نستخلص من هذا، أن المصطلح اللساني مصطلح منقول إلينا؛ فنحن لم نجده في لغتنا الأم فقد عرفناه بعد ترجمة علم جديد "فالعلم الذي نخوض فيه منسوخ وليس مستوعبا؛ ولذلك فإن التشويش الطارئ على

المصطلحات وفصاحتها يبدو طبيعياً لأننا نستهلك منه بحسب ما يعرض علينا، وباعتبار مناهج طلبنا منه. فهل يعني هذا حكماً على هذه المصطلحات⁽⁵⁾؛ أي أن المصطلح اللساني مستورد دالاً ومدلول، وأصبح تداوله في مؤلفاتنا العربية ببعد غربي، ليبقى الحل أن نفهم لغة غيرنا، وندرسها لنستعملها على الصعيد الاجتماعي. منتجين لا مستهلكين فاللغة العربية لغة ديناميكية اشتقاقية، وليست لغة عاجزة كما يدعي البعض.

إذا فالترجمة واقع لا مفر منه وهذا ما آمن به الحمزاوي، فهي وسيلة نقل للمعارف، وليست السبب الأول والأخير للمشاكل المصطلحية، متناسين أننا تعرفنا على علم اللغة الحديث من خلالها. والحمزاوي لم ينكر أنها أيضاً فتنة. والواقع أن ما حدث هو ولادة فجوة زمنية فصلت بين عملية وضع المصطلح الغربي وعملية الاستثمار اللغوي، تتسع يوماً بعد يوم، ولن نتوقف ما دام الإنسان يعيش تطوراً لغوياً يبدع فيه بالمئات، بل بالآلاف من المصطلحات يومياً، لتبقى النزعة الفردية وسوء التسيير الجماعي بين الهيئات والمنظمات، والمؤسسات -للأسف- يغذي هذه الهوة.

3- الدراسة التطبيقية: محمد رشاد الحمزاوي (ت2018) واحد من أعمدة البحث العلمي والأدبي على حد سواء في الوطن العربي وممن رفع لواء الجهاد في سبيل الحفاظ على اللغة العربية في محاولة جادة لتطويرها، وترقيتها لتواكب الركب الحضاري نظراً لما تتميز به من لين وديناميكية ما يجعلها تتكيف بحسب معطيات العصر هذا من جهة، ومن جهة أخرى أراد هذا اللغوي التونسي أن يسقط كل الادعاءات والالتماسات التي مفادها قصور اللغة العربية، وعجزها على احتواء المصطلحات اللغوية الحديثة. على هذا الأساس اعتبر الحمزاوي شخصية علمية لسانية ومعجمية، وأدبية وروائية مثقفة عُرِفَ بلسان متعدد اللغات وكان همه توحيد الجهود المعجمية والمصطلحية في سبيل إنشاء معجم تاريخي، وتوحيد الثقافة العربية بتميط المصطلحات المتداولة في الوطن العربي. درس العديد من المؤلفات القديمة للخليل، ولابن سيده... والحديث الأجنبية والعربية فرسم لنا بذلك جسراً معرفياً واسع الأفق بين الأصالة والمعاصرة، وله عدة مؤلفات، وكان أول من أدخل الدرس المعجمي إلى الجامعة التونسية وأحد مؤسسي جمعية المعجمية العربية بتونس عام 1983، ومجلة المعجمية عام 1985م. إلا أنه مات رحمه الله وفي قلبه شيء من "تميط المصطلح".

أ. التعريف بالمدونة: تطورت العلوم يوماً بعد يوم، فاتسعت بذلك مجالات العلوم اللسانية الحديثة، فتوَعَت مصطلحاتها، وتباينت بتباين روافدها، ما جعل اللغويين في موقف تطلب وضع مكانز لغوية للمصطلحات اللسانية لتستوعب، وتحفظ تلك المفاهيم الحديثة، من أجل ذلك وضعت المعاجم اللسانية وتعددت، واختلفت كما، وكيفاً وتعريف ما استدعى دراستها وتحليلها. ومن بين تلك المعاجم (معجم المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية) لمؤلفه الحمزاوي الرائد في ميدان المعجمية، إذ "لم تظهر المعاجم العربية مكتملة في ميدان اللسانيات، إلا في أواخر السبعينيات من القرن الماضي، وبالتحديد سنة 1977 تاريخ صدور أول محاولة استقرائية للمصطلحات المتداولة بين بعض اللسانيين العرب قام بها محمد

رشاد الحمزاوي¹. وكل ما نشر قبل هذا التاريخ، لا يعدو أن يكون عبارة عن ملحقات اصطلاحية لبعض الكتب المترجمة أو المؤلفة، وهذا إذا تمّ استثناء ما وضعه مجمع اللغة العربية بالقاهرة من مصطلحات لسانية، ضمن قوائم صدرت في مجموعة المصطلحات العلمية والفنية عبر مراحل بدءا من سنة 1962...⁽⁶⁾. السؤال المطروح في هذا المقام ما هي السمات التي تحسب للمعجم، وما هي تلك التي تحسب عليه؟

ب. **الغرض من دراسة المدونة:** إن الغرض من دراسة المعاجم المتخصصة هو وصف، وتقييم الآليات المعتمدة فيها بعد دراسة نمط ترتيبها، وقيمة التعريفات فيها بغية تبيين المنجز، مع إبراز النقص فيها إن وجد سعيا وراء الارتقاء المعجمي ومواكبة التطور اللغوي وتقديم مصطلح لساني بطريقة سهلة للباحث العربي. فمن المعاجم اللسانية متعددة اللغة والتي ضمت مصطلحات لسانية مترجمة: **معجم الحمزاوي** وهو أول المعاجم اللسانية متعددة اللغات والذي عكس بين طياته سعة ثقافة مؤلفه، وكيف لا وهو خريج المدارس الفرنسية ناهيك عن جرائته في وضع مقابلات فرنسية وإنجليزية لأغلب المصطلحات العربية رغم معرفته، وهو من أهل الاختصاص بصعوبة الأمر؛ باعتبار المصطلح لا يزال يغوص في بحر الفوضى، وتعدد المترادفات وتضاربها بين معرب، ومترجم، وآخر بعيد كل البعد عن مفهومه الأصلي وميدانه المتخصص. ناهيك عن خطورة الترجمة، فرغم أهميتها فهو يراها فتنة. والمعجم "لا يقاس بعدد مداخله فحسب بل بأهدافه وبكيفيةها وبالأحرى بوظيفته التي تأخذ بعين الاعتبار أولاً بالذات حاجات المستفيدين منه...ورأينا أن الكيف هو الذي يحدد الكم لا العكس. وعلى هذا الأساس فإن المعجم معاجم: الأحادي اللغة وثائقيها ومتعددتها، والعام والمتخصص والتزامني والتاريخي والتأصيلي والتقابلي والتجانسي، والمقارن، والمعرب والدخيل والوصفي والسياقي... الخ فالوظيفة تفرض مواصفاته من حيث جمعه ووضعه وزمانه ومكانه ونصه المعجمي وخطابه ومستوى لغته أو لغاته (راقية عادية وسطى، شعبية، علمية، سوقية، بذئية... الخ)⁽⁷⁾ وقد أشار الحمزاوي إلى معجمه هذا في كثير من مؤلفاته، فقد ذكر في كتابه (المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها) (الميدان العربي)، واستشهد بمصطلحات المعجم في كثير من المسائل أهمها الترجمة. وأشار إليه أيضا في كتابه الموسوم (بالعربية والحداثة، أو الفصاحة فصاحات) فقال "إننا نجهل مثلا ما هي المؤلفات العربية التي وضعت في علم الطب أو في علم الألسنية وما يلحق بهما من معاجم مختصة. واعتمادا على هذا لا يمكن لنا أن نطلق الحكم في قضيتنا أي قضية توحيد المصطلحات ما دمنا لا نعلم قيمة رصيدنا العلمي..."⁽⁸⁾ ثم علق في هامش نفس الصفحة قائلاً: «وضعنا معجمنا عربيا أعجميا يحوي أهم المصطلحات الحديثة لعلم اللغة العام مساهمة منا في وصف، وتقييم العلوم اللغوية الحديثة في العربية هذا المعجم عن الدار التونسية للنشر بحوليات الجامعة التونسية».⁽⁹⁾

ج. دراسة المعجم على مستوى (الشكل، المتن، المنهج، ومصادره)

تقديم محتويات المعجم

كل لسانی له منهجه عند وضعه لمعجمه سواء في ترتيب المداخل أو وضع المسارد، أو ترجمة المصطلح وذكره لمصادره، أو تعريفه للمصطلحات... فالمعجم الذي بين أيدينا يحوي 201 صفحة من الحجم المتوسط. ومن الطبيعي أن يميل اللسانيون العرب أمثال الحمزاوي إلى وضع معاجم عربية لمصطلحات اللغة لمحاولة مقابلة المصطلحات بمفاهيمها المناسبة تفاديا للفوضى المصطلحية بعد تجربة تذليل صعوبات فهم النظريات الغربية الحديثة بترجمتها. وقد تضمن المعجم 1202 مصطلح، منها 466 مصطلح اجمع عليه علماء اللسان. فقد أحرز محمد رشاد الحمزاوي قصب السبق في تأليف المعاجم اللسانية، في شكلها المكتمل في الوطن العربي، وذلك من خلال معجمه الذي نشره ضمن مجلة 'حوليات الجامعة التونسية' لسنة 1977.. (10)

دراسة المتن

مواد المعجم:

1. المدخل؛

2. التعريف؛

3. الترميز وهو يعود بالقارئ إلى مصدر المصطلح الذي تم توظيفه؛

4. المسرد الاصطلاحي.

وعن مواد معجم الحمزاوي تحدث القاسمي أكثر فقال:

"- المدخل: وهو عبارة عن المصطلح العربي ومقابلته الفرنسي، والانكليزي في أغلب الأحيان، وقد يحدث أن يضع المؤلف المقابل الانكليزي أو الفرنسي بين قوسين للإشارة إلى أن هذا المصطلح هو من اجتهاد المؤلف لأن واضح المصطلح العربي لم يثبت له مقابلا أجنبيا.

- التعريف: ويهدف التعريف وهو مكتوب باللغة العربية إلى ذكر خصائص المصطلح، وهذه التعريفات اقتطفت من المصادر المستقرة ولذلك فهي تختلف دقة وغموضا وطولا، وقصرا، واستيفاء للمفهوم وقصورا.

- المصدر: وتذليل المادة برمز يشير إلى المصدر الذي استقى منه المصطلح وتعريفه" (11)

نتوقف عند التعريف في معجم إذ "يمكن الكلام عن ثلاثة أنماط من التعريف هي: التعريف اللغوي والتعريف المنطقي، والتعريف المصطلحي." (12)

- استقرأ الحمزاوي مختلف المصطلحات اللغوية، من كتب لغوية عربية تناولت الدرس اللغوي اللساني في ضوء علم اللغة الحديث، والجميل في ذلك أنه ذكر معظم المصطلحات العربية الحديثة، دون الالتفات

إلى قضية اختلاف العلماء فيها؛ وربما قصد الترجمة أكثر من الولوج في مسألة النزاع... وهذه الالتفاتة تحسب له، وهي دليل على سعيه وراء توحيد المصطلحات. وما لوحظ عن مداخل المعجم، نقص ما يقارب 572 مدخلا من المجموع العام للمصطلحات 1202 مصطلح إلا أن من العلماء ما عله باقتصار المعجم على استقرار وجمع وتوثيق المصطلحات.

ترتيب المداخل: جاءت مداخل المعجم مرقمة ومرتبة ترتيبا ألفبائيا تاريخيا؛ وكان سبب اختياره لهذا النوع من الترتيب المصطلحي لسهولة هذا المنهج؛ ولتيسير عملية تصنيف المصطلح. وهذا الترتيب الألفبائي لمداخل معجم الحمزائي جاء "بناءً على جذر المفردة اللغوية؛ فمصطلح 'الاتفاق في المفردات' مثلا، موجود ضمن حرف الواو، باعتبار أصل الفعل (وفق)، ومصطلح 'انسجام'، موجود ضمن حرف السين ويبدو أن المؤلف أحسن الاختيار؛ لأن هذا المعجم موجه إلى المتخصصين في علوم اللسان، فلا يفترض أن يجد المطلع عناء في معرفة جذر المفردة وفضلا عن ذلك. ولعل ذلك هو الأهم. أن هذا الترتيب من شأنه أن يلمّ شمل العائلة الاشتقاقية للمصطلح اللساني العربي ويكفي لمن أراد البحث عن مصطلحات: صوت أو مصوت، أو تصويت، أن يتجه إلى البحث عن تحديدها في حرف الصاد" (13)

- أما إذا انتقلنا إلى التعريف والترجمة، فقد أفاد الدّارس في علم المصطلحات أولا بمعرفة المعنى الحقيقي للمصطلح، وثانيا معرفة تسميته في لغات متعددة، وثالثا محاولة تجنب الوقوع في الالتباس والخلط بين المصطلحات. ناهيك عن ترجمة المصطلح. وقد تباينت التعريفات في الطول والقصر، وحتى في الدقة والوضوح

وقدم صاحب الحمزائي التعريف بالمصطلح لترجمة المصطلح أولا ثم التعريف به، وقد عرّف الحمزائي الكثير من المصطلحات لكنه لم يكمل منهجيته في التعريف لأننا نصادف العديد من المصطلحات دون تعريف ومن أمثلة ذلك:

Assimilation Regressive (صق ص 208)	330. ادغام رجعي (ص 64)
Complément d'instrument (مج 10/138)	845. الفضلة الآلية (140)

- إن الملاحظ عند دراسة تعاريف المصطلحات نجد تباينا فيها في دقتها وطولها، وقصرها. فمن المصطلحات ما يكون معرّفا بشكل يسدّ حاجة الباحث، والبعض الآخر لا يعرف بتاتا وهذا قد يرجع إلى تباين المصادر التي أخذ منها الحمزائي هذه المصطلحات هذا من ناحية ومن ناحية أخرى اعتماده على

اجتهاده الفردي في وضع المصطلح، وكما يعاب المعجم على قلة الأمثلة التوضيحية في التعريف، وغياب تام للرسومات التوضيحية خاصة عندما يتعلق الكلام بالمصطلحات الصوتية.

- **المسرد الاصطلاحي**: لم يضع الحمزاوي مسردا للمصطلحات اللغوية في نهاية أو بداية معجمه كما فعل (مبارك مبارك في معجمه المصطلحات الألسنية) مثلا "وان كون معجمه ثلاثي اللغة (عربي- فرنسي- إنجليزي) يتطلب منه وضع مسردين، أحدهما: (فرنسي- إنجليزي- عربي)، والآخر (إنجليزي- فرنسي- عربي) لكنه لم يفعل، وهذا مما يؤخذ عليه"⁽¹⁴⁾ ربما قد نفسر ذلك أيضا بأسبقيته في وضع هذا النوع من المعاجم، فلم تتح له الفرصة للاستفادة ممن سبقه.

نماذج من اجتهاده في وضع المقابل الأجنبي للمصطلح العربي: استقرأ الحمزاوي العديد من المصطلحات باختلاف تعاريفها من عدة منابع لكن ما ميز استقراءه محاولات لوضع مقابلات لم توضع لبعض المصطلحات باللغة الأجنبية من اجتهاده - بين قوسين - مبعدا بذلك التقليد عن نفسه ومن أمثلتها:

18. أسلة اللسان (ص21)	(La pointe de la langue)
327. الادغام (ص64)	(Assimilation)
352. الذبذبات (ص67)	(Vibration)

- انطلاقا من خطة الحمزاوي في وضع مقابلين (إنجليزي/فرنسي) للمصطلح العربي، ذهب إلى مقابلة المصطلح العربي بالفرنسية، والانجليزية في غالب الأحيان، لكن - للأسف - لم يوفق في ذلك فقد نصادف مصطلحا عربيا لم يوضع له مقابل أعجمي، "ولقد أخذنا على عاتقنا أن نضع المصطلح العربي، ومقابليه الفرنسي، والانكليزي في غالب الأحيان لكنه يحدث أن نثبت المصطلح العربي مع مقابله بين قوسين إشارة إلى أن واضعه لم يضع له مقابلا أعجميا سواء لكونه غفل عن ذلك أو لأنه ابتدعه إبتدعا بالمقابل الموضوع بين قوسين هو من اجتهادنا"⁽¹⁵⁾

د. **منهجية المؤلف في مقدمة معجمه**: ذكر الحمزاوي منهجية عمله في مقدمته التي سماها مدخلا عاما واشتملت على:

1- هدف هذا العمل: "إن الغاية من هذا العمل هي المساهمة في التعريف بما جدّ من جديد في ميدان علم اللغة في القرن العشرين"⁽¹⁶⁾

2- المؤلفات المستقرأة: وقد ذكر الحمزاوي الكتب التي استقى منها المصطلحات، مرتبة ترتيبا زمنيا مرفقة برموز تدل عليها، في متن المعجم "لقد قسمنا عملنا هذا الذي يستقرئ، ويصف المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية إلى ما يلي:

1. مناهج البحث في اللغة: لتمام حسان(تح):

2. معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم: لحمد عبد القادر(حق)؛
3. الأحرفية: ليوسف السودا(يس)؛
4. الأصوات اللغوية: لأبراهيم أنيس(بن)؛
5. مجموعة المصطلحات العلمية والفنية: لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (مج)؛
6. اللغة والمجتمع: رأي ومنهج لمحمود السعمران (مس₁)؛
7. علم اللغة: لمحمود السعمران(مس₂)؛
8. دروس في علم أصوات العربية: لجان كنتينو ترجمة صالح القرمادي (صق)؛
9. علم اللغة العام: القسم الثاني - الأصوات - لمحمود كمال بشر(كب)؛
10. التصريف العربي للطبيب البكوش(طب)"(17).

إضافة إلى النحو العربي(نحو الجمل) (عم₁) ، و(نحو المعاني) (عم₂) لعبد القادر المهيري، وعمل جماعة من الدارسين الذين عربوا المصطلحات اللغوية الواردة في آخر كتاب André Martinet (جد)، وأشار إليها بهذا الرمز لجدتها. لذا "يعد هذا الكتاب عملاً رائداً في المكتبة العربية من حيث النوع والمنهج، فنحن لا نعرف معجماً آخر للمصطلحات اللغوية الحديثة باللغة العربية، وحتى اللغات الأوروبية لا تتوفر على عدد كبير من المعاجم اللغوية. ..أما من ناحية المنهج فقد قام المؤلف باستقراء المصطلحات اللغوية العربية الحديثة والمصطلحات العربية القديمة التي استعملت استعمالاً حديثاً للتعبير عن مفهوم لغوي جديد"(18)

3- منهج تقديم العمل:

قد صرح الحمزاوي بنوع المصطلحات التي يحويها المعجم، ما يجعل المعجم في متناول الناطقين بغير اللغة العربية، والناطقين بها خاصة بعد ترجمة هذه المصطلحات (العامة والخاصة) الحديثة، والمصطلحات القديمة التي استعملت استعمالاً حديثاً "إن إستقراء المصطلحات اللغوية الحديثة يحوي نسبياً كل المصطلحات العامة والخاصة التي لم يسبق استعمالها من قبل في العربية والمصطلحات القديمة التي استعملت استعمالاً حديثاً للتعبير عن مفهوم لغوي حديث...إن ميزة هذا الاستقراء هي أنه يرمي إلى استخراج المصطلحات من النصوص التي تحويها، ومن استعمال المختصين فيها لا من قرارات المجامع فحسب إذ أنها تضع قواعد نظرية كثيراً ما يتجاهلها أهل الصنعة"(19)

4- أقسام هذا العمل:

أما أقسام المعجم، فقد فصل فيها الحمزاوي ":

1. مدخل عام يضبط أقسام هذا العمل، ويوضح هدفه ويبين منهجه.

2. المعجم العربي - الانكليزي الفرنسي. وهو يحوي المصطلح العربي مرتبا ألفبائيا، وتاريخيا، حسب الإمكان يقابله في غالب الأحيان المصطلح الانكليزي، والفرنسي، يلي المصطلح العربي تعريفه، ومصدره الذي استسقى منه؛

3. المعجم الأعجمي. وهو يحوي المصطلح الأعجمي مرتبا ترتيبا أبجديا بالفرنسية، والانكليزية - إن أمكن ذلك - يقابله المصطلح أو المصطلحات العربية مع ذكر مرجعه حسب الترتيب التاريخي؛

4. دراسة تحليلية نقدية للمصطلحات المستقرة لاستنتاج بعض الملاحظات أو القواعد المنهجية العامة التي يمكن أن تكون محل نقاش ثم اتفاق؛

5. محاولة وضع معجم مختار انطلاقا من المصطلحات المستعملة في المؤلفات المستقرة، وذلك حسب معايير يمكن استخراجها من التجربة التي نحن بصدددها. وبهذه الأقسام الخمسة - يمكن لنا - ان وفقنا الى الانتهاء منها أن نتم العمل الذي نود أن نقوم به على مرحلتين:

المرحلة الأولى - تشمل المدخل العام، والمعجم العربي، أما المرحلة الثانية - فهي تشمل المعجم الأعجمي والدراسة التحليلية النقدية، ثم المعجم المختار⁽²⁰⁾.

إلا أن المنية غيبت أستاذنا محمد رشاد، وفي قلبه شيء من اتمام معالم هذا المعجم الذي توقفت أقسام عمله - للأسف - عند حد العمل الأول والثاني دون تكملته، وهذا ما جعل المعجم غير كامل.

- **الشواهد والإحالات:** - لم يظهر لنا الحمزاوي في مقدمته، منهجه في استعمال الشواهد، فوردت متنوعة بين الشواهد العربية، والأجنبية ناهيك عن استخدام القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة.

- أما قضية الإحالات في المعجم فهي كثيرة، ومن أمثلتها:

Les points d'articulation (أنظر حيز الحلق، والحنك، والأسنان والشفيتين)	273. المخارج (ص55)
Dichronique Diachronic (Diachronestic) (أنظر تاريخية)	166. حركي (متحرك) (ص41)

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا المعجم يحتوي على مصطلحات (أدبية)، وهذا لا يتفق مع عنوان المعجم (المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية)، وفي ذلك مخالفة منهجية لأن مستويات اللغة، لا تشمل (المستوى الأدبي)، وإنما تشمل الصوتي، والصرفي، والنحوي، والدلالي، ومن المصطلحات الأدبية التي وردت في هذا المعجم:

- الحذذ: مصطلح عروضي؛

- زيادة الضرورة: وهو من الضرورات الشعرية.

ومما يؤخذ على هذا المعجم كثرة المصطلحات الصوتية، فقد زادت على ست مئة مصطلح أي أنها أكثر من نصف مصطلحات هذا المعجم، وكان على صاحب المعجم أن يضع مصطلحات تشمل المستويات اللغوية الأخرى⁽²¹⁾

ومن أمثلة توظيف المصطلح الصوتي في المدونة:

Emphase	831. تفخيم (ص138)
Emphasis	
Plosion nasale	827. انفجار (أو انطلاق أنفي) (ص138)
Nasal plosion	
(أنظر انطلاق أنفي)	

هـ. (مصادر المعجم): ذكر الحمزائي المصادر والمراجع التي استقى منها المصطلحات، واعتمد عليها في مقدمة معجمه غير ناكر ولا جاحد لها بل أضاف لكل معجم رمزا دالا عليه ما أسهم في تسهيل الأمر على الباحث، في معرفة مصدر المصطلح ومن أمثلة ذلك:

53. الإبدال القياسي (ص26): (Assimilation)

الذي يشير إليه النحاة دائما في صيغة "افتعل" حين تكون فائها "دالا" أو "ذالا"، أو "زايا" أو أحد أصوات الإطباق يتضمن نوعي التأثر الرجعي، والتقدمي.

(بن ص128) ← وهذا الرمز يرجع بنا إلى (4- الأصوات اللغوية (20) لإبراهيم أنيس)

وهذه المصادر وغيرها مما أشار إليها الحمزائي "هي تمثل مدارس مختلفة باعتبار تأثرها بالمدارس الغربية لا سيما الانكليزية، والفرنسية، والأمريكية، وتعكس آراء أصحابها من العرب في الغرب والمشرق، ولقد اخترناها باعتبار هذا الاختلاف المدرسي والجغرافي لتعكس مختلف الاتجاهات وتسمح بالأخذ من أكبر عدد ممكن من الآراء"⁽²²⁾ إلا أن مصادره مالت إلى الاتجاه البنيوي على حساب الاتجاهات الحديثة الأخرى.

وإدراة المصطلحات اللسانية في المدونة، وآليات وضعها: إن دعوة الحمزائي إلى وضع منهجية لتتميط

المصطلحات، وتوحيد ترجمتها في كثير من المنابر العلمية، والمقالات كان الغرض منها محاولة التأكيد بأن وضع نظرية مصطلحية عربية موحدة لن يكون إلا بالعمل الجماعي للحد من تعدد المفاهيم، وتباينها للخروج بمعاجم مثالية. والجدير بالذكر أن الحمزائي عند محاولته وضع المصطلح الألسني لم يخرج عن

المألوف فقد اعتمد على آليات توليد المصطلح المألوفة في الدراسات اللسانية من اشتقاق ونحت و... الخ، بتفاوت لتوليد المصطلح ووضعه.

1- ما ورد في باب الاشتقاق (La dérivation):

المصطلح المشتق باللغة العربية	المصطلح باللغة الأجنبية
134. جهر ص (37)	Sonorité
138. مجهورة (ص 37)	Voicedis ;sonore
86. ثابتة (31)	Static-Synchrone

- المهم في هذا السياق أن ما نلاحظه في المدونة كثرة المصطلحات المشتقة مثال ذلك كلمة (جهر) من: أجهر- يُجهر- إجهار، مُجهر، مُجهر، وقد أشار صاحب المدونة إلى اشتقاقية المعجم عند وصفه لكتابه المعجمية -مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها فقال: "رتبنا معجمنا ترتيباً ألفبائياً اشتقاقياً، دون أن يكون مؤرخاً أو سياقياً، كما هو الشأن في معجمنا السابق الذكر: "المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، و"معجم المفاهيم الحضارية" (23)، وهذا إن دلّ لا يدلّ إلا على فاعلية هذه الآلية ونجاحتها باعتبارها وسيلة ذاتية في توليد المصطلحات، إلا أن الاشتقاق "على أهميته، لا يكفي لوضع تلك المصطلحات كلها لأن اللغات المتقدمة المعاصرة محنة على اللغة العربية، لتوفرها على صيغ وطرق صرفية يعسر على العربية تأديتها، لاعتمادها بالخصوص على النحت والتعريب" (24) ومع ذلك لم يخرج الحمزاوي عن الصيغ الصرفية التي أقرتها المجامع اللغوية خاصة مجمع اللغة العربية بالقاهرة نحو: (ثابتة، سابقة ساكن، صاعد، مائع، صامت...) وهي على وزن فاعل باعتبار أنه "اسم دال على الصفة، وهو يختزن معنى من أهم المعاني النحوية وهو "الفاعلية". .." (25) وهي كلها أسماء مشتقة على وزن فاعل، وهي صيغ خضعت للتقعيد غير أن الحمزاوي ما لبث أن اعتبر تقعيد بعض الصيغ تحنيطاً -على حدّ تعبيره- ويرى أن مجمع القاهرة يقع في هوة تجميد اللغة "فالمجمع يعتبر الاشتقاق الوسيلة المثلى الصالحة لإثراء اللغة، دون أن يعتبر تحنط بعض الصيغ تحنطاً يكاد يكون أبدياً، قد منع من الاعتماد على صيغ أخرى مثل صيغ بعض اللهجات العربية الشائعة" (26).

2- ما ورد في باب النَّحْت (La composition):

المصطلح المنحوت باللغة العربية	المصطلح باللغة الأجنبية
519. صوت أنفمي (91)	Consonne bucco-nasale Nazalised consonant
1030. الماجريات (169)	Le contexte Context of situation
951. كرونيم (158)	Chronème

ما نلاحظه من هذه النماذج على سبيل الذكر لا الحصر أنه رغم كثرة للمصطلحات المشتقة التي يحويها المعجم عند قراءته فهو معجم اشتقاقي غير أن النَّحْت لم ينعلم حضوره في هذا المعجم؛ لأن الاشتقاق في نظر الحمزاوي من الوسائل الأصلية الموثوق بتوليدها لكونها لا تخرج أبدا عن نظام اللغة العربية لغة القرآن الكريم في حين يبقى النَّحْت مغبونا عنده وعند غيره من المختصين، فرغم إسهامه في توليد المصطلحات -هذا صحيح- إلا أن مصطلحاته تبقى مضطربة تجعل القارئ المبتدأ والمتمكن في البحث عن معنى بعض الكلمات المنحوتة الغريبة عن مسامعه محالوا بعد ذلك الفصل فيها لتبين له أصولها. ومثال ذلك في مصطلح المذكور أعلاه الماجريات مثلا، والمأخوذ من (جرى ما جرى)، ومصطلح كرونيم وهو (فونيم كمي)... وغيرها تستدعي حقيقة الباحث المعجمي إلى ضرورة البحث والنظر في هذه المصطلحات ودراساتها.

3- ما ورد في باب الاقتراض (Lemprunt): وردت المصطلحات المقترضة في معجم الحمزاوي، بعدما عجزت الوسائل الداتية من اشتقاق ونحت.. من استيعاب الكم الهائل من المصطلحات المستجدة ليجد المؤلف نفسه بين حتمية اللجوء إلى الاقتراض كآلية مكملّة لا بديلة حتى يتسنى للغويين، والمعجميين الوقت الكافي للبحث أكثر في تطويع هذه المصطلحات المقترضة مستقبلا بما يلاءم نظام اللغة العربية. ومن المصطلحات المقترضة الموظفة في المدونة نجد على سبيل المثال:

المصطلح المقترض باللغة العربية	المصطلح باللغة الأجنبية
104. جغرافيا اللغة (33)	Géographie linguistique Linguistic geography
126. الجانب اللاكوستيكي (36)	Aspect acoustique Acoustic aspect
126. الجانب الفيسيولوجي (36)	Aspect physiologique Physiological aspect

بعد تحليلنا لهذه الآلية نجد أنه بقدر ما أثّرت اللغة العربية في لغات الشعوب تأثرت هي الأخرى بلغاتهم ونظرا للتطور التكنولوجي كبر هذا التأثير، واستطاعت العربية التعبير عن المفاهيم المستحدثة بواسطة قواعد التوليد المعجمي (الذاتية والخارجية) من اشتقاق واقتراض، وغيرهما غير أن آلية الاقتراض كثر اللجوء إليها مؤخرًا نظرا لسهولة الأخذ بها وسرعتها، في انتظار أن يهدّب أو يستبدل. غير أن استعمال الاقتراض ذو حدين فهو "يشي بالدقة الفائقة عندما يُقترض المصطلح جنبا إلى جنب مع مفهوم وحيد؛ كما أنه قد لا يكون دائما ملائما إذا ما كان شكله اللغوي لا ينم عن أية مؤشرات مظهرية لموقعه من منظومة المفاهيم خاصة عندما يكون المفهوم مستعارا كذلك" (27) فغالبا ما يحافظ المصطلح المقترض على سماته الغربية نحو: (جغرافيا اللغة مقابل Géographie linguistique) و(قانون جريم/ La loi de Grimm) وهي مقترضات هجينة جزئيا فنجدها بالشكل الآتي: (صيغة مقترضة + صيغة أجنبية) إلا أن المهم في هذا السياق أننا لم نجد حرجا في توظيفه إذ أننا نصادفه في الكثير من معاجمنا اللسانية العربية ومنها ما يعود للحمزاوي ليبقى الاقتراض يتأرجح بين ضرورة مواكبة التطور والحاجة اللغوية له وبين النظر إليه على أنه نوع من الكسل ووسيلة لسدّ قصور لغوي أي أنه ما يزال يتأرجح بين متقبل ورافض.

خلاصة القول أن باحثنا التونسي بعيد عن التعصّب اللغوي يلجأ للمجاز كما يلجأ للاقتراض غرضه تقديم مكنز مصطلحي ألسني للدارسين يجمع بين الحداثة والأصالة.

1/3 - ما ورد في باب الدّخيل :

المصطلح بالدّخيل باللغة العربية	المصطلح باللغة الأجنبية
1051.المورفولوجيا(ص172 - 173)	La morphologie
1052.مورفيم (173)	Morphème
27. أفازيا (ص22)	Aphasie Aphasia

2/3 ما ورد في باب المعرب:

المصطلح المعرب بحسب نظام العربية	المصطلح باللغة الأجنبية
353.ذبذبة (67) على وزن فعلة	Vibration
444.شأشأة (80) على وزن فعلة	Clichement
1057. إمالة (173) على وزن فعالة	Inflexion

أما في مسألة نقل الأصوات قد فصل فيها الحمزاويّ قائلاً " فيما يتعلق بقسميه المعرب أو الدّخيل الواردين في معاجمنا ، فإن المشكلة الأساسية التي يطرحها تتعلق بنقل الأصوات اللينة ، والأصوات الساكنة (الحركات والحروف) الأوروبية الواردة بنقل الأصوات اللينة ، والدّخيلة إلى العربية ، كما ينطق بها أهلها ، إذ أن نقل المعربات والدّخيل إلى العربية ، لا يخضع لقواعد مضبوطة فكلمة (-England Angletene) تنقل إلى العربيّة بانكلترا ، وانجلترا ، وانجلترا ، وانجلترا...فما العمل عند نقل الأسماء العلمية ، والتّكنولوجيا العربيّة والدّخيلة المقبولة في معاجمنا ، التي تفرض علينا أن ننقلها بأمانة ودقة علميين؟ لقد تدارست المجامع والهيئات والأفراد هذه القضية سعياً إلى وضع نظام عربيّ دوليّ لنقل الأصوات الساكنة ، واللينة (الحروف والحركات) الأجنبية وخاصة اللاتينية نقلاً صوتياً اقتداء بالنّظام الصوتيّ الدوليّ لنقل الأصوات الأجنبية -ومنها العربيّة- إلى اللغات اللاتينية على اختلافها.ولقد وضع النّظام الصوتيّ الدوليّ لأول مرة في مؤتمر كوبنهاغن سنة 1925 ، وعدلته كما أقرته المنظمة العربيّة للتّربية والثقافة والعلوم ، والمنظمة العربيّة للمواصفات والمقاييس ، والمنظمة الدوليّة للمواصفات (ISO) في توصيتها رقم 233⁽²⁸⁾.

نافلة القول أن الحمزاويّ لا يسقط توظيف المصطلحات العربيّة والدّخيلة من معجمه ، لكنه يتحرى في ذلك قضية الدقّة ، ومن هذا المنطلق دعا إلى الاستغناء على مصطلح التّعريب ومرادفاته وإبداله "بمصطلح المستعار" أو "الاستعارة" حتى يفيد بأنه ظاهرة لغويّة تستلزم أن توضع لها قواعد من دون أن تكون تلك

الضرورة شرط كفاية وبالتالي فإن مفهومها الأصلي وحركيتها سيساعدان العربية على التطور والتآلف حتى تفيد من تلك الاستعارة أساسا باعتماد استعمال حيّ تفرضه عوامل اجتماعية ولغوية وحضارية عدة متواصلة التطور والتغير⁽²⁹⁾

4- ما ورد في باب المجاز (Le sens figuré):

المصطلح باللغة العربية	المصطلح باللغة الأجنبية
48. البتر Apocope (25)	سقوط صوت أو مقطع أو جزء من آخر الكلمة ومنه في العربية الترخيم وقد يكون البتر مقصودا به اختصار الكلمة (مج 110/9)
227. أحشاء Infixes (49)	والحشو ما جاء في وسط الكلمة ليؤدي معنى صرفيا معنيا فيها أيّ ليبر عن مورفيم أو وحدة صرفية معينة هي وظيفته... (تح ص188)
413. السقوط الصوتي Chute-Disapparence (76)	اخفاء وحدة نطقية (فونيم) أو مجموعة من الوحدات النطقية "الفزنيما" في أثناء النطق ويختلف باختلاف موقعه من الكلمة.. (مج 134/10).
358. رأس القصبة Glotte (68)	ويسمى الفراغ الموجود بين الأوتار الصوتية، وجدار الحلق الخلفي (رأس القصبة) (صق ص17)

"والمجاز رغم كونه مرغوبا فيه أحيانا فهو في مجال التوليد المصطلحي محدود من حيث إمكانية التوسع في استخدامه، ومن حيث إمكانية توافق أذواق المصطلحيين في ارتجاله من تراث غني بالمترادفات أو شبه المترادفات " رغم هذا كله فالحمزوي يرى أن المجاز لا يقل شأنًا عن الاشتقاق لكونه وسيلة قديمة أصيلة يعول عليها في توليد المصطلح، وهذا ما يفسر عدم إهماله توظيف المجاز غير أنه في موضع آخر يشير إلى سلبية توظيفه -إن صح التعبير- معللا بأن "هذا المجاز الداعي إلى إحياء رصيدنا من التراث لا يعتمد على قواعد مركزة، بل يستمد نفسه من موسوعية استأثرت بها مصطلحات البداوة

والعلوم القديمة المحافظة على جلال قدرها⁽³⁰⁾ ومع ذلك إلا أن الحمزاوي كان ولا يزال مدافعا عن الإرث اللغوي القديم محايدا غير متحيز، ويبقى رأيه في المجاز من رأي أغلبية اللغويين والذي مفاده أنه رغم عدم خضوعه لقواعد ثابتة، واقتصاره على مجهود الفرد وذوقه في نقل الدلالة من حال إلى حال إلا أننا لا ننكره ولا نستغني عنه باعتباره آلية من آليات وضع المصطلح الألسني في معاجمنا العربية، ولا يعاب المجاز كآلية بقدر ما تعاب قدرة مستخدميها لوضع المصطلح وتجريده من الذاتية وتوضيحه للمتلقى، وتطهيره من الغرابة اللغوية؛ لأن المصطلح موجود أصلا، وما يحتاجه حسن نقل مفهومه القديم إلى مفهوم مستحدث يعبر بطريقة سليمة عن المصطلح المبتدع لا تشويه المفهوم القديم والحديث معا وهذا ما جعل التوليد بالمجاز يتأرجح بين القبول أحيانا، والاستهجان أحيانا أخرى.

5- معانية المصطلحات المترجمة في المدونة:

ترجمة المصطلح عند الحمزاوي تميزت بعدة ملاحظات أهمها⁽³¹⁾:

1- استخدام المؤلف لمصطلح دون غيره نحو:

La dialectologie	- 987.الألسنية (ص163)
Sémantique Semantics	- 443.السيمية (ص 80)
La psycho-Linguistique	- علم اللغة النفساني بدلا من علم اللغة النفسي (ص 13)
Phonème	- 511.صوتم (ص90)

2- عدة مقابلات أجنبية لمقابل عربي واحد:

Sematologie Sémologie	738.علم الدلالة (علم المعنى علم السيمانتيك) (ص125)
Semasiologie Sémantique	علم الدلالة
La sémantique Semantics	- 739 . علم الدلالة

3- مصطلح أجنبي واحد لمقابلات عربية متعددة، بتعاريف متعددة:

765 . La Linguistique (ص129)	(علم اللغة - علم دراسة اللغات البشرية - علم اللغات)
867 . La phonologie (ص143) Phonology	(فونولوجيا - التشكيل الصوتي - علم الأصوات اللغوية الوظيفي)

4- ترجمة مصطلح أجنبي واحد بمفاهيم عربية مختلفين تماما:

231. حلق : Larynx (ص49)	الحلق أو الحنجرة وأما لفظ الحلقوم أطلقوه على الحلق والقصبة (Trachée) وقد يستعمل أحيانا لفظ (حلق) نفسه لهذه الدلالة المزدوجة
244. حنجرة Larynx (ص 51)	(أنظر حلق عند صق ص13) ⁽³²⁾

إن الحديث عن الترجمة في المعاجم اللسانية العربية لا يخلو من النقد والحيرة ؛ لأن "هناك عددا كبيرا من المصطلحات المعاصرة المنقولة من ثقافات أخرى ما طفقنا نرددها ، أو يرددها كثير منا دون أن ندرك بالضرورة حدودها ودلالاتها ومعانيها في أذهان من أطلقوها لاسيما منها تلك التي نقلت إلى اللغة العربية من لغات غربية بمفهوماتها الغربية التي لا تخلو من الثقافة الدينية الغربية وألصقت بالمفهوم العربي الذي قد لا يكون بالضرورة مطابقا للمفهوم الغربي وملابساته"⁽³³⁾ ، رغم ذلك لا ننفي نسعى وراء المصطلحات المترجمة لمواكبة الحضارة ومستجداتها ناهيك على أن اللغة العربية تستطيع استيعاب واستعارة قدر كاف من المصطلحات الأجنبية المترجمة واستقبالها في النظام اللغوي العربي ، وليست القضية بمكان متعلقة بالترجمة بحد ذاتها كآلية لتوليد المصطلح بل وليست القضية ضعف لغة المترجم لأنه "ليس بالضرورة أن من يجيد لغتين يجيد فن الترجمة والتقل بينهما بما في ذلك القدرة على صياغة المصطلح. .. هذا على اعتبار أن الترجمة تعني هنا ترجمة الدلالة. .."⁽³⁴⁾

- نافذة القول أنه رغم جهود الحمزاوي في جعل المعجم مرجعا أساسيا للدارسين في مجال اللسانيات لا يشوبه النقص ، إلا أن معجمه لم يسلم من عدوى الفوضى اللغوية ومشاكل المصطلح ، التي تعاني منها كل العلوم في كل المجالات المعرفية ، والحمزاوي قد أشار مسبقا إلى أن مشكلة المصطلح تكمن في الأساس عند النقل إلى العربية أي في الترجمة أو - الفتنة كما سماها - و أننا لن نضع لها حدا إلا إذا عرفنا أسبابها في دراسة موضوعية ناهيك عن إنزال المشكل منزلته التاريخية. معنى هذا أن نعالج المشكل من جذوره ، " مما يدعونا إلى اعتبار مشاكل وضع المصطلحات تتجسم أولا وبالذات في نقلها إلى

العربية دالا ومدلولا وذلك يعني أن هذه المشاكل ناشئة عن الاختلافات الخارجية عن الترجمة والتي نعتبرها من الأسباب التي أثرت تأثيرا مهما على وضع المصطلحات ومن ذلك :

- 1- تكرار الاختلافات القديمة في المصطلحات الحديثة (الحلق الحنجرة... Larynx)؛
- 2- الاختلافات الناتجة عن مفهوم معروف لم يعتن به اعتناء خاصا حتى لا يردف بغيره (الصوت المركب- الحركة المزدوجة... Diphtongue)؛
- 3- الاختلافات الناشئة عن نزعتي المؤلفة والتجديد (الميل - الانزياح - التجاوز... Ecart stylistique)؛
- 4- الاختلافات الناشئة عن اللغات المترجم منها (ارتكاز - النبر/النبرة... Accent - Stress)؛
- 5- الاختلافات الناتجة عن السياقات التي تبين أن معاني المصطلحات الحديثة تتكيف بحسب توزيعاتها وذلك شأن لم يؤخذ دائما بعين الاعتبار (ثابت سنكزوني المتزامن الآن... Synchronique)؛
- 6- الاختلافات الناتجة عن محاولات تقريب المصطلح من الذوق العربي والنقل المباشر...⁽³⁵⁾

إضافة إلى:

نلاحظ في بعض الأحيان أن الحمزاوي في معجمه "يحالفه الغلط في المقابل العربي الذي يستخدمه، فمصطلح Affricate يقابله بلفظ "شديد"، والصواب مقابله بأحد مصطلحات ثلاثة يستخدمها الألسنيون وهي "مزجي"، "مركب" "شديد رخو"، وفي أحيان أخرى يتخلل عن ربط الألفاظ المترادفة، ولا يستخدم أسلوب الإحالة".⁽³⁶⁾ وقد اقتصر مصادر المعجم على اتجاه واحد من اتجاهات علم اللغة الحديث هو الاتجاه البنيوي (وينعت كذلك بالتركيب أو الهيكل)... فأنت لا تجد حتى اسم (النظرية التحويلية التوليدية) في المعجم في حين تجد اسم (المدرسة السلوكية) ذات الارتباط الوثيق بالاتجاه البنيوي... - لم تأت مداخل المعجم متناسقة متساوية من حيث استكمال المقابلات الانكليزية، والفرنسية الناقصة طبقا لخطة المؤلف في مقدمته، ومن أمثلة ذلك المداخل الآتية الذكر:

6. التأثير الرجعي Effet regressif

7. التأثير التقدمي Effet progressif

الذين لم يصنف إليهما المقابل الإنكليزي...

744. علم الأصوات La phonétique

Phonetik : lautiehre

الذي وضع له مقابل ألماني وأغفل المقابل الإنكليزي ولقد بلغ هذا النوع من المداخل الناقصة (572) مدخلا من مجموع مداخل المعجم البالغ عددها (1202) أي أن نسبة المداخل الناقصة حوالي 44 بالمائة من

مجموع المداخل، وهذا سيؤثر ولا ريب على القسم الثاني من المشروع أي المعجم الأعجمي (انكليزي-عربي) أو (فرنسي-عربي).

12. لم تكن التعاريف الواردة في المعجم على مستوى واحد من الاستيفاء، والوضوح ومن أمثلة ذلك المواد التالية:

1019. لهجة Dialecte

Dialect

موضوع علم اللغة إذن ليس "لغة" معينة من اللغات بل "اللغة من حيث هي وظيفية إنسانية والتي تبدو في أشكال نظم إنسانية اجتماعية تسمى اللغات كالروسية والإيطالية، والاسبانية أو "اللهجات" أو أي اسم آخر من الأسماء (ص53).

1020. لهجة لهجات Parter

لقد وصف الباحثون عددا من اللهجات العربية فصارت خصائصها الصوتية معروفة (ص15)...

852. فعل رابط Verbe Copulatif

Copulative Verbe

ففي هذه الأمثلة وكثير غيرها نجد أن التعريف لا يدل على المصطلح دلالة واضحة دقيقة شاملة، وأحيانا لا نجد تعريفا بالمرة كما هو الحال في المثال الأخير ولا يؤخذ المؤلف الفاضل على ذلك فهو في هذه المرحلة من عمله قام بالجمع والوصف دون التحليل، والتنظير. ويبقى هذا العمل عملا رائدا في نوعه ومنهجه ولبنة أساسية في تذليل الصعوبات التي تواجه عملية تطوير المصطلحات اللغوية العربية وتوحيدها والمؤلف الفاضل يستحق أخلص التقدير، وأعمقه على خدمته للغة العرب والمسلمين.⁽³⁷⁾ أما من ناحية التجديد في المعجم فقد كان الحمزاوي السباق إلى وضع معجمه اللغوي اللغة - كما أسلفنا الذكر - كما تميز تجديده في إيجاز تعريف المصطلح اللساني، وسهولته مبتعدا عن كل غريب ومهمل، إضافة إلى اعتماده على الترميز، ويسر ترتيب المداخل وسرعة البحث عنها.

مما سبق نستنتج أن الحمزاوي من خلال هذه التجربة السبقة في ميدان المعجمية، والمصطلحية على حد سواء قد حاول أن يلم بمصطلحات اللسانيات كلها وإفادة العربي خاصة بمعجم لساني عام ونجده قد عبّر عن هذا المسعى قائلا: "نعتبر أن المعجم معني باللسانيات كلها: لأنه مجمعها، إذ تلتقي فيه، وفي نصوصه اللسانيات الصوتية، والوظائفية والصرفية، والتحوية، والدلالية، والبلاغية، والأسلوبية...وأننا قد عالجنها في معجمنا "المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية" حيث سعينا إلى أن نستخرج منها معجما لسانيا عاما عربيا موحدًا مشتركًا"⁽³⁸⁾.

خاتمة: إن المعاجم اللسانية اختلفت، وتباينت منهجية أصحابها في التعامل مع: (المقدمة والمسارد والتعريف والترتيب، والتّمثيل، وفي المصادر والمراجع، والشكل الخارجي للمعجم، ونوع التجديد والتقليد، وحتى في ترجمة المصطلحات، وفي اللغات المترجم منها) وتعدد المقابلات المصطلحية واختلاف الترجمة بين فرنسية وإنجليزية والأمانية مع التّباين في توظيف آليات التّوليد المصطلحية. إلا أن محمد رشاد الحمزاوي التّونسيّ يبقى -دون شك- الرّائد في مجال المعجمية والمصطلحية. وما نلاحظه من خلال هذه الدّراسة أن للحمزاويّ منهجه وطريقته في وضع المصطلحات وترتيبها وتعريفها، وما نلاحظه في المدونة اجتهاده في وضع ترجمات أجنبية لم توضع من قبل، إلا أن تعدد الترجمة عنده حتمية لا مفرّ منها، وكانت تعاريفه منطقيّة ومختصرة وواضحة في أغلب الأحيان، وكانت مداخله اشتقاقية، مؤصلا للتراث العربيّ قدر الإمكان محاولا بذلك سد الفجوة بين الدّراسات القديمة والحديثة، فلم يكن متعصبا للتّحديث على حساب التّأصيل ولا موظفا الاشتقاق على حساب التّعريب بل كان بذاته جسرا معرفيا تواصليا بين الماضي والحاضر. لكن "الحقيقة أنه مهما شاب هذا المعجم من نقائص فإنه يبقى مبادرة مفيدة، الغرض منها تعريف القارئ بعلم اللسان، من خلال المصطلحات وحتى وإن كان المعجم يفتقر إلى التّحليل ودقّة الاختيار فإن أهميته تتركز في الاستقراء والجمع والتّوثيق فيكون بذلك قد قدم مادة اصطلاحية جاهزة، يمكن الاستفادة منها في حصر مداخل المنظومة الاصطلاحية المختارة بغرض التّوحيد"⁽³⁹⁾.. ليبقيّ أمل توحيد المصطلحات قائما في أعمال فردية تنتظر الاتحاد على شكل معجم موحد لمصطلحات علم الألسنة في الوطن العربيّ.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ج- ساجر، التّقييس المصطلحيّ، ترجمة جواد حسنيّ سماعنه، مجلة اللسان العربيّ، ع52، ديسمبر 2001، الرباط
2. حميديّ بن يوسف، واقع تأليف المعاجم اللسانية الفردية في الوطن العربيّ (رأي في ثلاثة معاجم)، مجلة اللسان العربيّ ع58، 2004، الرباط
3. خليفة الميساويّ: المصطلح اللسانيّ وتأسيس المفهوم، دار الأمان، منشورات الاختلاف ضفاف، ط1، الرباط، 2013
4. رشيد حليم، منهج الحمزاويّ في ترجمة المصطلح اللسانيّ "دراسة في معجمه: المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربيّة" مجلة التّعريب" الطارف- الجزائر، العدد الثامن والثلاثون 2010
5. عبد السلام المسديّ، قاموس اللسانيات عربيّ-فرنسيّ/فرنسيّ-عربيّ مع مقدمة في علم المصطلح، الدّار العربيّة للكتاب 1984

6. عليّ القاسميّ، المصطلحات اللغويّة الحديثة، في اللغة العربيّة لمحمد رشاد الحمزاويّ، عليّ القاسميّ المصطلحات اللغويّة الحديثة، في اللغة العربيّة لمحمد رشاد الحمزاويّ، مجلة اللسان العربيّ مكتب تنسيق التّعريب الرّباط، مجلد 1/18 1980
7. عليّ القاسميّ، علم المصطلح أسسه النظريّة وتطبيقاته العلمية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان/2008
8. عليّ بن ابراهيم الحمد التّملة، من اشكاليّة المصطلح في الفكر العربيّ اضطراب في النّقل المعاصر للمفهومات، بيسان للنشر والتّوزيع والإعلام، ط1، تشرين الأول (أكتوبر) 2010، بيروت لبنان
9. محمّد الصّحبيّ البعزاوي، الصّيغ الصرفيّة بين النّحو واللسانيات "بحث في السّمات المفهوميّة والخصائص الدّلاليّة"، دار نهى للطباعة صفاقس، تونس، 2014، ط1
10. محمد رشاد الحمزاويّ، أعمال مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة (مناهج ترقية اللغة تنظيرا ومصطلحا ومعجما، دار الغرب الاسلاميّ ط1، بيروت/1988
11. محمد رشاد الحمزاويّ، العربيّة والحدّاث أو الفصاحة فصاحات ندار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت 1986
12. محمد رشاد الحمزاويّ، العربيّة والحدّاث أو الفصاحة فصاحات، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1986
13. محمد رشاد الحمزاويّ المعجميّة مقدمة نظريّة ومطبقة /مصطلحاتها ومفاهيمها، مركز النّشر الجامعي، ط1، تونس 2004
14. محمد رشاد الحمزاوي، معجم المصطلحات اللغويّة الحديثة في اللغة العربيّة، حوليات الجامعة التّونسية، العدد 14 تونس/1977
15. محمد محمود حميد، معجمات المصطلحات اللسانيّة الحديثة في اللغة العربيّة، دراسة منهجيّة موازنة، رسالة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربيّة / اللغة، جامعة ديابي كليليّة التّربيّة للعلوم الإنسانيّة تموز 2013م
16. مناف مهديّ محمد المصطلح العلميّ العربيّ قديما وحديثا، مجلة اللسان العربي، جامعة الدّول العربيّة المنظمة العربيّة للتّربيّة والثّقافة والعلوم مكتب التّسيق التّعريب، الرّباط، ع30، 1988

الإحالات:

- (1) مناف مهديّ محمد المصطلح العلميّ العربيّ قديما وحديثا ، مجلة اللسان العربي ، جامعة الدّول العربية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مكتب التنسيق التّعريب ، الرّباط ، ع30 ، 1988 ، ص144
- (2) خليفة الميساويّ :المصطلح اللسانيّ وتأسيس المفهوم ، دار الأمان ، منشورات الاختلاف ضفاف ، ط1 ، 2013 ص40 - 41
- (3) عليّ القاسميّ ، علم المصطلح أسسه النّظرية وتطبيقاته العلمية ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت لبنان/2008 ص151
- (4) محمد رشاد الحمزاويّ ، أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة (مناهج ترقية اللغة تنظيرا ومصطلحا ومعجما ، دار الغرب الاسلاميّ ط1 ، بيروت/1988 ص260
- (5) محمد رشاد الحمزاويّ ، العربية والحدّاة أو الفصاحة فصاحات نادر الغرب الاسلامي ، ط1 ، بيروت/1986 ص97
- (6) أنظر عبد السلام المسديّ ، قاموس اللسانيات عربيّ -فرنسيّ/فرنسيّ -عربيّ مع مقدمة في علم المصطلح ، الدّار العربية للكتاب 1984 .، ص80
- (7) محمد رشاد الحمزاويّ المعجم العربيّ المعاصر في نظر المعجمية الحديثة ص1048
- (8) محمد رشاد الحمزاويّ ، العربية والحدّاة أو الفصاحة فصاحات ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، بيروت، 1986 ، ص110
- (9) المرجع السابق محمد رشاد الحمزاويّ ، العربية والحدّاة أو الفصاحة فصاحات ، ، ص110
- (10) أ.حميديّ بن يوسف ، واقع تأليف المعاجم اللسانية الفردية في الوطن العربيّ (رأيّ في ثلاثة معاجم) ، مجلة اللسان العربيّ ع58 ، 2004 ، الرّباط ، ص2
- (11) عليّ القاسميّ ، المصطلحات اللغوية الحديثة ، في اللغة العربية لمحمد رشاد الحمزاويّ ، عليّ القاسميّ المصطلحات اللغوية الحديثة ، في اللغة العربية لمحمد رشاد الحمزاويّ ، مجلة اللسان العربيّ مكتب تنسيق التّعريب الرّباط ، مجلد 1/18 1980 ص150
- (12) عليّ القاسميّ ، علم المصطلح أسسه النّظرية ، وتطبيقاته العلمية ، ص741.
- (13) أ.حميديّ بن يوسف ، واقع تأليف المعاجم اللسانية الفردية في الوطن العربيّ (رأيّ في ثلاثة معاجم) ، ص4
- (14) محمد محمود حميد ، معجمات المصطلحات اللسانية الحديثة في اللغة العربية ، دراسة منهجية موازنة ، رسالة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية /اللغة ، جامعة دياليّ كلية التّربية للعلوم الإنسانية تموز 2013م ، ص21
- (15) محمد رشاد الحمزاوي ، معجم المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية ، حوليات الجامعة التّونسية ، العدد 14 تونس/1977 ص13
- (16) المرجع السابق ، محمد رشاد الحمزاوي ، معجم المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية ، ص7
- (17) المرجع نفسه ، ص12/11
- (18) عليّ القاسميّ المصطلحات اللغوية الحديثة ، في اللغة العربية لمحمد رشاد الحمزاويّ ، ص149.
- (19) محمد رشاد الحمزاوي ، معجم المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية ، ص13
- (20) المرجع نفسه ، ص15 - 16

- (21) محمد محمود حميد ، معجمات اللسانيات الحديثة في اللغة العربية ، دراسة منهجية موازنة ، ص 26- 27 - 28
- (22) محمد رشاد الحمزاوي ، معجم المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية ، ص 10
- (23) محمد رشاد الحمزاوي المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة / مصطلحاتها ومفاهيمها ، مركز النشر الجامعي ، ط 1 ، تونس 2004 ، ص 143
- (24) محمد رشاد الحمزاوي ، أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة مناهج ترقية اللغة تنظيرا ومصطلحا ومعجما ، ص 445
- (25) محمد الصّحبيّ البعزاوي ، الصيغ الصرفية بين النّحو واللّسانيات "بحث في السّمات المفهوميّة والخصائص الدّلاليّة" ، دار نهى للطباعة صفاقس ، تونس ، 2014 ، ط 1 ، ص 180
- (26) محمد رشاد الحمزاوي ، أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة مناهج ترقية اللغة تنظيرا ومصطلحا ومعجما ، ص 416
- (27) ج- ساجر ، التّقييس المصطلحيّ ، ترجمة جواد حسنيّ سماعنه ، مجلة اللسان العربيّ ، ع 52 ، ديسمبر 2001 ، الرّباط ص 144
- (28) محمد رشاد الحمزاوي ، المنهجية العامة لترجمة المصطلحات ، و توحيدها ، و تتميظها (الميدان العربي) ، ص 41 - 42
- (29) محمد رشاد الحمزاوي ، أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة مناهج ترقية اللغة تنظيرا ومصطلحا ومعجما ، ص 490
- (30) محمد رشاد الحمزاوي ، أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة مناهج ترقية اللغة تنظيرا ومصطلحا ومعجما ، ص 412
- (31) محمد رشاد الحمزاوي ، معجم المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية ، ص (163 - 80 - 125 - 129 - 143)
- (32) محمد رشاد الحمزاوي ، معجم المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية ص (172 - 173 - 22 - 49 - 51)
- (33) عليّ بن ابراهيم الحمد النّملة ، من اشكالية المصطلح في الفكر العربيّ اضطراب في النّقل المعاصر للمفاهيمات ، بيسان للنشر والتّوزيع والإعلام ط 1 ، تشرين الأول (أكتوبر) 2010 ، بيروت لبنان ، ص 8
- (34) المرجع السابق ، عليّ بن ابراهيم الحمد النّملة ، من اشكالية المصطلح في الفكر العربيّ اضطراب في النّقل المعاصر للمفاهيمات ، ص 19
- (35) أنظر محمد رشاد الحمزاوي ، العربية والحدّاث ، أو الفصاحة فصاحات ص 92 - 94
- (36) رشيد حليم ، منهج الحمزاويّ في ترجمة المصطلح اللّسانيّ "دراسة في معجمه : المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية " مجلة التّعريب الطارف - الجزائر ، العدد الثّامن والثلاثون 2010 ، ص 233
- (37) عليّ القاسميّ محمد رشاد الحمزاويّ المصطلحات اللغوية الحديثة ، في اللغة العربية ، ص 152
- (38) محمد رشاد الحمزاوي ، المعجمية مقدمة نظرية ، و مطبقة مصطلحاتها ، و مفاهيمها ، ص 137 - 138
- (39) أ.حميديّ بن يوسف ، واقع تأليف المعاجم اللسانية الفردية في الوطن العربيّ (رأى في ثلاثة معاجم) ، ص 5

التنوع المصطلحي في الترجمة القانونية ما بين العربية والإسبانية دراسة تحليلية مقارنة

The diversity of terms in legal translation between Arabic and Spanish: Analytic and comparative study

(1) ياسمين طواهرية

(2) د. زينة سي بشير

تاريخ القبول: 06/01/2020

تاريخ الاستلام: 15/12/2019

ملخص: نظرا للخصائص التي يتسم بها مجال القانون كونه معياريا وقصريا، تشهد الترجمة القانونية تعددا في تسمية المصطلح أي بنيته الصرفية التركيبية، فنجد للمفهوم الواحد مقابلات عدة، وهو ما يعرف في مجال الترجمة وعلم المصطلح بظاهرة التنوع المصطلحي. ويبدو أن ذلك يعود لاختلاف الأنظمة القانونية وتنوعها باختلاف الرقع الجغرافية.

كلمات مفتاحية: التنوع المصطلحي؛ معياري؛ المعنى المرجعي؛ البنية الصرفية التركيبية؛ درجات التكافؤ.

Abstract: Given the characteristics of the field of law, both normative and exclusive, legal translation witnesses a multiplicity in the term designation, i.e. its syntactic morphological structure. As for one concept, we find several equivalents, what is known in the field of translation and terminology as the phenomenon of diversity of terms. This appears to be due to the different legal systems and their diversity in geographical areas.

Keywords: diversity of terminology; normative; reference meaning; syntactic morphological structure; equivalence degrees.

Résumé : La traduction juridique est caractérisée par sa spécialisation constatée sur le terrain. Cette étude met en évidence l'aspect normatif de la traduction juridique qui dépend de la différence qui existe entre les différents systèmes législatifs. Par conséquent, la traduction juridique a connu

(1) مخبر ترجمة النصوص التاريخية، معهد الترجمة - جامعة الجزائر 2، الجزائر، yasmine.Touahria@univ-alger2.dz (المؤلف المرسل)

(2) معهد الترجمة - جامعة الجزائر 2، الجزائر، zina.sibachir@univ-alger2.dz

une variation des dénominations d'un terme pour un seul concept ; Ce phénomène est appelé «Variation terminologique»

Mots clés: Variation terminologique; normatif; forme morpho-syntaxique; degrés d'équivalence; .sens référentiel.

Resumen: La traducción jurídica se caracteriza por su especialización observada en el campo profesional. En este estudio pretendemos resaltar el aspecto normativo de la traducción jurídica que depende de las diferencias que encontramos analizando los distintos sistemas jurídicos, por lo tanto, la traducción jurídica ha visto una variación de denominaciones de un término jurídico teniendo solamente un concepto referencial, lo que se llama "variación terminológica".

Palabras clave: variación terminológica; normativa; forma lingüística; grado de equivalencia; .sentido referencial.

1. **مقدمة:** يعد المصطلح العنصر الجوهرى المشترك في الدراسات اللسانية وحتى المصطلحية منها، حيث يعتمد عليه في فهم الأنظمة اللغوية وتحديد المفاهيم وضبطها حتى في المجالات المتخصصة والمتعددة كالقانون لما تحمله مصطلحاته من خصائص تميزه عن غيره من المجالات الأخرى، فيغدو خطاباً قائماً بذاته حاملاً للغة الاختصاص. ولا يفوتنا أن نشير إلى أن سمات هذه المصطلحات لم تنحصر فقط في الموضوعية والدقة والوضوح بل تُعد كذلك معيارية وقصرية: (Vaupot) 2014 في الآن نفسه، أي أنها مرتبطة كل الارتباط بنظام البلد أي الدولة التابعة لها فتبقى مقابلاتها في اللغة الهدف (أي اللغة العربية)، مرهونة بالجانب الثقافى والنظام القانوني السائد في تلك البلاد. وذلك ما يجعلها تفرض ضوابط ومعايير تتنوع بتنوع البلد الذي قام بوضعه.

يرى **لوك دوبيكير** (Loïc Depecker) (2003)، في هذا السياق: "أن المصطلح هو إشارة لغوية متخصصة وهو يتألف من تسمية تعود إلى مفهوم، فالتسمية تنتمي إلى اللغة والمفهوم إلى الفكر. وهذا ما يفسر في أكثر من مقام اختلاف المصطلحات من سياق إلى آخر من حيث التركيب والتعبير والتدلال، وأن تعدد المقابلات للمفهوم الواحد له أثر بالغ على فعل الترجمة؛ ونحن هنا نطرح التساؤل الآتي:

ما الصلة القائمة بين المصطلح والمفهوم أو بالأحرى بين البنية الصرفية التركيبية والدلالة المرجعية في نسيج الخطاب القانوني؟ وما جدوى الدراسة التركيبية - الدلالية (Morfo-semántica) في بيان تأثير التنوع المصطلحي المذكور على القيمة التواصلية من حيث التكافؤ الترجمي؟

من الضروري أن نتطرق إلى توضيح كل من المفهوم والتسمية وكذا العلاقة التي تربط أحدهما بالآخر والتي تراها مدرسة ليون (Béjoint et Boisson 1996, Thoiron et Béjoint 1998) علاقة معللة بالضرورة لا اعتباطية رغم وجود بعض التسميات التي منحت لبعض الأشياء دون أي مبرر (arbitraire du signe) (1)؛

فقد ركزت هذه المدرسة في منظورها على نقاط ثلاث يمكننا أن نعتبرها أبعادا للمصطلح تجسدت في كل من التسمية أي البعد الشكلي والصيغة الصرفية التركيبية للمصطلح، باعتبارها الاسم أو الواجهة المتشكلة من لفظة واحدة على الأقل والتي تعبر عن مفهوم متخصص؛ ويمكن للتسمية أن تكون بسيطة أو مركبة تتكون من مصطلحين أو أكثر. وتعتبر التسمية الصيغة الصوتية الوظيفية للمصطلح ذلك بتوافقها مع قواعد كل لغة. أما البعد الثاني فهو يشمل البعد المفهومي أي مفهوم المصطلح في حد ذاته، فهو حسب فلبر Felber عبارة عن بناء عقلي وفكري مشتق من شيء معين وهو كذلك الصورة الذهنية أو العقلية لشيء موجود في العالم الخارجي (La imagen acústica) (محمد بلقاسم: 2004).

أما آخر بعد فيتجسد في البعد الوظيفي، إذ ركزت عليه مدرسة ليون باعتباره بعدا يرمي إلى العلاقة الرابطة بين كلا الطرفين (التسمية والمفهوم)؛ وكما أضافت ماريا تيريزا كابري أنه يجسد تلك العلاقة المعللة بالضرورة التي تحددها كل من الخصائص التعريفية والدلالية المستتبطة من خلال تعريف المصطلح ومعناه الاصطلاحي والمرجعي. (A. Lehmann, F. Martin-Berthet : 1998)

2. - المصطلح القانوني والتنوع المصطلحي: حتى الآن لم يحدد لهذه الظاهرة تعريف شامل واحد بل

تعددت فتحدثت عنها ماري كلود لوم Marie-Claude L'Homme على أنها :

« Variation terminologique et synonymie renvient à des formes différentes utilisées pour un même sens, mais il s'agit de phénomènes distincts.

La variation terminologique concerne les changements qu'un terme subit dans les textes spécialisés. Ces changements sont fonction de son utilisation en contexte linguistique ». (Marie-Claude L'Homme: 2004)

وهي بذلك، رغم نقاط التشابه بين هذه الظاهرة وفكرة الترادف المعروف في مجال اللغة عامة وعلم المصطلح على وجه الخصوص، ظاهرة تُقدم من خلالها الوحدة المعجمية بطرائق متعددة وذلك من الناحية البنيوية، وتعد أيضا وحدة دلالية ومفهومية مرتبطة بالمصطلح الأصلي نفسه، فيمكن لمفهوم المصطلح الواحد أن تقابله عدة تسميات كما يمكن للتسمية الواحدة أن يقابلها في اللغة الهدف عدة مفاهيم في نفس الوقت.

بغية تبيان مدى أثر ظاهرة التنوع المصطلحي على مجال القانون وعلى الرسالة والقيمة التواصلية للمصطلح القانوني بين اللغة العربية والإسبانية، ارتأينا أن نختار كمدرسة لنا عينة بسيطة من المصطلحات التي قمنا باستخراجها من قاموس للمصطلحات القانونية لعبد اللطيف أكسيم الغزواني⁽²⁾، في إطار أطروحة الدكتوراه المنجزة، بكلية الترجمة بجامعة غرناطة سنة 2004 و الموسومة:

Traducción Jurídico-Administrativa E Inmigración: Propuesta De Traducción Al Árabe De La Ley De Extranjería En Vigor.

إذ قام عبد اللطيف أكسيم الغزواني بترجمة قانون الأجانب الإسباني إلى اللغة العربية مضيفاً إليها مسرداً تناول من خلاله جل المصطلحات القانونية من اللغة الإسبانية إلى اللغة العربية، حيث أخذ بعين الاعتبار كل الميادين القانونية التي وكما لاحظنا من خلال قاموسه، تمسّ جوانب عدة يعنى بها قانون الأجانب كالمصطلحات القانونية المدنية والدينية بطابعها الشرعي باعتبار أن هذا القانون قد ترجم للمتلقي الأجنبي بثقافته العربية.

وللإجابة عن إشكالية هذه الدراسة، وقع اختيارنا على عيّات من مدونتنا صنفناها حسب درجات التكافؤ والتطابق⁽³⁾ مع مقابلاتها في اللغة الهدف، واتخذنا نموذجاً من كل صنف من هذه الأصناف كعينة توضيحية كما سنراه من خلال هذه الدراسة التركيبية - الدلالية -.

1.2 مصطلحات متقابلة مشتركة الخصائص: عند مقارنة المصطلحات بما يقابلها من تسميات في اللغة الهدف من خلال تحديد مفاهيمها وضبط معانيها الاصطلاحية، يمكننا أن نجد أن لهذه المفاهيم خصائص مشتركة (características communes) تجعل من هذه المصطلحات مرادفات بعضها لبعض؛ فللمفهوم الواحد عند التحدث عن الترادف⁽⁴⁾ صيغ تركيبية مختلفة، وانطلاقاً من فكرة أن لكل مفهوم واحد تسميات متعددة، لاحظنا أن القاموس الإسباني أحادي اللغة معجم العلوم القانونية والسياسية والاجتماعية "iccionario de Ciencias Jurídicas Políticas y Sociales" لمؤلفه مانويل أوسورو (Manuel Ossoro) قد عرف المصطلح "Ley orgánica" كمايلي:

"La que, derivando inmediatamente de la Constitución, tiene como finalidad la organización de una rama de la administración pública". (p550)

وهي بذلك " القانون الذي ينحدر مباشرة من الدستور ويهدف إلى تنظيم فرع من فروع الإدارة والهيئات العامة"⁽⁵⁾. وفقاً لهذا التعريف، يسهم هذا القانون في تنظيم وإبراز وتنفيذ كل الإجراءات المتعلقة بمختلف الميادين القانونية باعتبارها ركائز الإدارة العامة كهيئة ومجتمع⁽⁶⁾

تعد الوحدة المصطلحية (Unidad terminológica) لـ "Ley Orgánica" وحدة مركبة من مصطلحين "Ley" و "Orgánica" إذ يقصد بالمصطلح «Ley» حسب ما جاء به نفس القاموس المذكور أنفاً أنه:

"... En sentido amplio, se entiende por ley toda norma jurídica reguladora de los actos y de las relaciones humanas, aplicable en determinados tiempo y lugar. Dentro de esa idea, sería ley todo precepto dictado por autoridad competente, mandando o prohibiendo una cosa en consonancia con la justicia y para el bien de los gobernados..." (p 547)

فهو بذلك، وبصفة عامة، تلك القاعدة القانونية المنظمة لتصرفات وعلاقات الفرد في المجتمع في إطار زمني ومكاني معين؛ ويمكن تعريف المصطلح "Ley" كمفهوم قانوني على أنه تلك القاعدة أو الحكم

الذي تنص عليه إحدى السلطات المختصة لفرض أو منع شأن معين يتنافى ومبادئ العدالة، وذلك لصالح الفرد في المجتمع".⁽⁷⁾

أما "Orgánica" فقد وردت صفة لمصدر.⁽⁷⁾ "Órgano"، وحسب نفس القاموس المتخصص يقصد بها:

"Orgánico Concerniente a la organización (v.) o que la revela[...]Perteneiente a la regulación y funcionamiento de determinadas instituciones." (V. LEY ORGANICA)

فهي "تلك العضوية المتعلقة بالتنظيم أو التي تكشف عنه، إذ تعنى بتنظيم وضبط سيرورة عمل هيئة معينة"⁽⁸⁾. لكن وإن أخذنا التسمية Orgánica في سياقها العام، فإنه يمكن تناول معنى هذه التسمية أي هذه اللفظة على أنها جزء من هيكل معين كأن نتحدث عن عضو من أعضاء جسم كائن حي، فهي بذلك وفي سياقها العام لا تعكس أية خاصية من الخصائص التعريفية التي انتقلت من سياق عام إلى سياق قانوني ومتخصص تعكس بدورها تلك السمات والخصائص التي تجعلها تكسب سمات قانونية تحدد سياقها ومعناها المرجعي.

وبهذا، لا يمكن للمصطلحين Ley و Orgánica كوحدين مصطلحيين منفردتين أن تشكلا نفس المعنى المصطلحي للوحدة المعجمية والمصطلحية Ley Orgánica التي نحن بصدد تحليلها.

وقد أشار فيثانتي كريستيان Christian VICENTE في مقاله إلى أن الوحدة المعجمية هي:

"On dit d'une unité lexicale qu'elle est formée d'un ou plusieurs mots dont l'expression est figée dans son sens" (VICENTE, 2010)

فيمكن الحديث عن الوحدة المعجمية أنها تلك الوحدة المتكونة من كلمة أو أكثر تكون عبارتها متكلسة في معناها. في حين عرف كل من بافيل Pavel ونورتيل Nortel الوحدة المصطلحية على أنها:

"L'unité terminologique est l'étiquette d'un concept dans un arbre conceptuel. Ce peut être un mot ou un syntagme, un symbole, une formule chimique ou mathématique, une appellation scientifique en latin, un acronyme, un sigle ou l'appellation officielle d'un emploi, d'un organisme ou d'une entité administrative. Ce qui distingue un terme ou une unité terminologique d'un mot en langue courante c'est d'abord sa relation univoque avec le concept spécialisé qu'il désigne (appelée monosémie). "

(Pavel, Nortel; 2001)

ففي إطار المخطط المفاهيمي، تعتبر الوحدة المصطلحية تسمية لمفهوم محدد ضمن تشجير مفهومي، قد تتمثل في كلمة أو مركب أو رمز أو صيغة كيميائية أو رياضية أو تسمية علمية لاتينية أو حتى مختصرات

وتسميات رسمية لمن معينة ومنظمات أو هيئات إدارية؛ حيث أن المصطلح أو الوحدة المصطلحية تتميز عن تلك الألفاظ المتداولة في اللغة العامة بأنّ علاقتها بالمفهوم المخصوص الذي تشير إليه أحادية ... " (monosemia) فنلاحظ ومن خلال هذه المعطيات (التعاريف والمفاهيم) التي تم تبينها في دراسة هذه الحالة أن بعض النقاط المشتركة التي استتبطنها تعتبر خصائص تعريفية تتمثل فيما يلي :

- الضبط؛

- التحكم؛

- التنفيذ؛

- التنظيم.

وعليه، تبين جليا أن المصطلحات الثلاثة المذكورة أعلاه ، وباشتراكها في تلك الخصائص التي تجعلها تؤكد على العلاقة الموجودة بينها وعلى أن اختيار هذه الصيغة التركيبية "Ley orgánica" كان مبررا، ونلاحظ ونستنبط المقابلات التي وردت في اللغة العربية والمتمثلة في كل من :

● **قانون عضوي:** وهو مصطلح مركب من مصطلحين أي مصطلح مركب بالإسناد بحيث تم إسناد كل ما هو عضوي بالقانون فحُصرَ في كونه قانونا عضويا؛ فنلاحظ من خلال هذا المصطلح كصيغة تركيبية أنه قد وضع مقابلا للمصطلح "Ley Orgánica" في عدة مواضع قانونية من وثائق ودساتير نذكر منها الدستور الجزائري وكمثال عن ذلك المادة 108 منه و هي أن " يحدد قانون عضوي الحالات التي يقبل فيها البرلمان استقالة أحد أعضائه"؛ فجسدت بذلك ترجمة حرفية للمصطلح "Ley Orgánica" ؛ ويعدّ القانون العضوي حسب ما جاء في محتوى معجم القانون : " عبارة عن مجموعة القواعد القانونية الأساسية التي تصدر في شكل قانون من البرلمان في المواضيع والمجالات المحددة على سبيل الحصر في الدستور، يصدر وفق إجراءات خاصة تختلف عن إجراءات إصدار القانون العادي فهو يوجد في مرتبة أدنى من الدستور وأعلى من القانون العادي".

وقد ورد في مدونتنا أن أحد المقابلات العربية للمصطلح "Ley Orgánica" باعتباره كما ذكرنا مصطلحا متداولاً على الصعيد العالمي في العديد من الوثائق القانونية جاء مصطلحا مركبا قد تمثل في "القانون التنظيمي".

● **قانون تنظيمي:** هي ترجمة تعبر عن وحدة مركبة بالنعت متكونة من موصوف وصفة؛ إضافة إلى أن هذا المقابل قد أخرج إلى السطح و أبرز بشكل واضح في صيغته التركيبية أحد الخصائص التعريفية التي سبق و أن ذكرناها في المفاهيم و التعاريف الموجودة أعلاه، ألا و هي خاصية التنظيم "la organización" فكان اختيار هذه التسمية كمقابل في اللغة العربية مبررا؛ أُبرزت من خلاله

العلاقة التي تربط بين التسمية والمفهوم بحد ذاته؛ إذ نلاحظ جليا أن هذا المقابل يجسد ما أُسميَ "بالتتوء والبروز" وقد جاء كلود بواسون (2001) ليشير إلى هذه النقطة أنها:

"Le concept de "saillance" restera informel. Intuitivement on sait ce que c'est, mais on reste impuissant à le définir rigoureusement et opérationnellement... La saillance est évidemment capitale pour la sélection qui va aboutir à la dénomination finale."

بحيث أنه قد وقع اختيار المترجم على إحدى الخصائص التي اعتبرها وقيّمها على أنها أبرز وأهم الخصائص (característica Saliente) التي يحملها مفهوم المصطلح «Ley orgánica» ليقوم بصياغته في قالب يدعى التسمية مصرحا بجزء من معناه الاصطلاحي. (سي بشير: 2013)

2.2 مصطلحات متقابلة جزئيا:

في هذه الحالة يمكننا أن نجد تسميات ومفاهيم متعددة، فيمكن للمصطلح أي التسمية أن ينحدر من مفهوم تسمية أخرى يكون أوسع فيجعله جزءا منه وهذا ما نقصده عند قولنا مصطلحات متقابلة جزئيا بحيث يكون التقابل والتكافؤ في هذه الحالة إذن غير تام بل يكون جزئيا فيضم جزءا من مفهوم التسمية الأخرى ما يعرف بـ *Hipónimo y Hiperónimo* أي الاسم النوعي و الاسم المندرج أو الجزء من الكل. وسنوضح كل ما ذكرناه بشكل أفضل من خلال تحليل المصطلح "Fiscal" الذي عرفه نفس القاموس الإسباني⁽⁹⁾ على أنه:

"Funcionario que representa los intereses de la sociedad y del Estado ante los tribunales de justicia ، principalmente en las causas criminales para mantener ، si lo estima procedente ، frente al abogado defensor ، la acusación pública contra aquellas personas a las que considera incurso en un acto delictivo o contravención punibles." (p420)

ويقصد به : "ذلك الموظف القانوني والمسؤول الذي يمثل مصالح المجتمع والدولة أمام القضاء ، ولا سيما في القضايا الجنائية أمام محامي الدفاع ، باعتباره أيضا المسؤول عن الاتهام العام ضد الأشخاص المتورطين في عمل إجرامي أو مخالفة يعاقب عليها القانون".

ففهم من هذا التعريف أن التسمية الواردة Funcionario Judicial تمثل بدورها مقابلا للمصطلح Fiscal داخل نفس الجهاز المصطلحي باعتبارها جزءا من الخصائص التعريفية التي يحملها هذا المصطلح؛ فهي بذلك تعكس ما يعرف في اللغة الإسبانية بالـ « Hiperónimo »

أما في اللغة العربية، فنجد أن هذا المصطلح قد ترجم بـ "المدعي العام" و "النائب العام" و "وكيل الجمهورية". ومن جهة أخرى، نجد التعريفات التالية:

- **النائب العام:** وهو ذلك المسؤول الحكومي الذي يقاضي الأفعال الجرمية بالنيابة عن الدولة أو المجتمع وقد خول له القانون سلطة الاتهام، أي سلطة تحريك الدعوى الجنائية ومباشرتها ومن الممكن أن يخول له الاختصاص بالتحقيق الابتدائي. (معجم القانون: 1997) وقد ورد في هذا المعجم أن مصطلح "النائب العام" في الوقت ذاته مرادف للمصطلح "المدعي العام".

وبالتالي، خلصنا إلى أن هذا المصطلح يملك عدة مقابلات في اللغة العربية تجسدت في عبارات كانت مركبة على عكس المصطلح الموجود في اللغة الأصل و نقصد بهذا التسمية الأم. «Fiscal» فعند التطرق إلى تحليل مصطلح "النائب العام" الذي يعنى به كل شخص ينوب عن غيره في مباشرة تصرف قانوني سواء استمد ولايته من الأصل أم من القانون أم من حكم قضاء؛ ويقصد به كذلك الممثل الرئيسي للنيابة العامة، يكلف بالسهر على تطبيق أحكام القانون الجنائي على كامل إقليم الدولة تحت السلطة العليا لوزير العدل.

أما مصطلح المدعي العام فهو الموظف العام الذي يخول له القانون سلطة الاتهام وتحريك الدعوى، فنجد بذلك أن هذه التسمية تحمل نفس الخصائص التعريفية للمصطلح "نائب عام"؛ فكلتا التسميتين تمثلان قدرا من التكافؤ⁽¹⁰⁾ من حيث المعنى. فكل من مصطلح المدعي العام والنائب العام يرمز إلى ممثل للسلطة، له صلاحية توجيه الاتهام ورفع القضايا العمومية، فهما في هذه الحالة مترادفان.

أما آخر تسمية فتتمثل في وكيل الجمهورية: الذي يقصد به ممثل النائب العام لدى المحكمة التي بها مقر عمله والتي يباشر فيها الدعوى العمومية.

وبهذا نستنتج أن كل هذه المفاهيم الاصطلاحية (Conceptos) المذكورة أعلاه تحمل مجموعة من الخصائص التعريفية يكمل بعضها بعضا لتجسد تلك الخصائص الكاملة للمصطلح الأم "Fiscal"، فجاءت هذه التسميات حسب خصائصها لتتضوي و تندرج كل واحدة تحت الأخرى كقولنا أن المدعي العام و النائب العام كمرادفين و حسب المفاهيم و الخصائص التعريفية المقدمة سابقا، ينحدران من المصطلح وكيل الجمهورية و هذا ما يشكل العلاقة الرابطة بين الاسم النوعي "Hiperónimo" والاسم المندرج "Hiponimia"⁽¹¹⁾ في هذا النموذج.

3.2 **مصطلحات متباينة الخصائص:** يعتبر المصطلح العربي "المهر" من بين المصطلحات التي أوجدتها الشريعة في ثقافتنا الإسلامية، بما أن أغلب المبادئ القانونية العربية تركز قبل كل شيء على ما ينص عليه الشرع والدين. نجد في القانون الجزائري مثلا قانون الأسرة الكثير من المصطلحات الدينية التي أوجدت لها مقابلات في اللغات الأجنبية، خصائصها التعريفية مختلفة كل الاختلاف عن تلك الموجودة في

اللغة الأصل نتيجة الثقافات المتباينة واختلاف الشحنة الدلالية والثقافية للمصطلح القانوني ومقابله في اللغة العربية. وهذا ما سنتطرق إليه من خلال تحليل المصطلح "Dote" الذي جاء مقابلا في مدونتنا للمصطلح "مهر" الوارد في فحوى العديد من المواد القانونية العربية كالآتي:

المهر: هو مرادف للتسمية صداق ويقصد به "مبلغ من المال أو أي ممتلكات أخرى، عادة ما يقدم من الزوج إلى زوجته في الإسلام هو: "قدر من المال يدفع للمرأة، ويقصد به الفريضة بمعنى: ما فرضه الله تعالى للمرأة، وجعله حقا لها". أي "ما يُعطى للمرأة كنوع من التقدير والاحترام لها" وهو اعتراف من الزوج. وتحفظ المرأة بمهرها حتى وإن طُلقت بعد ذلك، وليس للزوج حق في أن يُقاسمها أي جزء من هذا المهر إلا أن تعطيه هي منه بمحض إرادتها عن طيب نفس منها، يقول الله تعالى في القرآن الكريم في ذلك: ﴿وَأَنْتُمْ أَلَسَاءَ صَدَقْتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُوْهُنَ أَمْرًا﴾. النساء (04). وكما جاءت في الآية الكريمة من سورة النساء فإنه يجب أن تُعطى النساء مهورهن منحة خالصة من الله تعالى، حيث أمر أن يعطى لهن المهر بدافع من الوازع الديني لدى الرجل كأمر مطلوب عليه، ويقصد بالتعبير القرآني: "نحلة" وجوب إعطاء المرأة صداقها؛ إذ يؤكد قانون الأسرة الجزائري على المهر ليحفظ حق المرأة وسط المجتمع وذلك في جميع الحالات.

لكنه وإن تطرقنا إلى هذا المصطلح في اللغة الإسبانية، فسنجد أن معجم مصطلحات العلوم القانونية والسياسية والاجتماعية قد عرفه على أنه:

"Dote : (Del lat. dos, dotis).

La simplemente ofrecida al marido como dote de su mujer, pero no recibida aún. Estipulada en firme, es exigible. (V.DOTE ENTREGADA).⁽¹²⁾

إن المصطلح Dote مصطلح تعود أصوله إلى اللغة اللاتينية "dos, dotis" ويقصد بها أن تقدم المرأة ممتلكاتها لزوجها، لكنه لا يستلمها إلا بعد توقيع وثيقة رسمية تجعل له حق التصرف فيها⁽¹³⁾. فهي بذلك منح الزوجة للزوج بتوقيعه على وثيقة رسمية تُحوّل له السلطة للتصرف في ممتلكاتها فيتوجب على الزوج إرجاع هذه الممتلكات أو الأموال لها في حالة الطلاق.

ومن خلال هذا التعريف يمكننا أن نلاحظ جليا أنه رغم اعتبار هاتين التسميتين مقابلات إحداهما للأخرى عند الانتقال بين اللغتين العربية والإسبانية، فإنه لا وجود لأيّة صلة تربطهما من حيث الخصائص التي تجعل منهما متقابلتين في كلا المفهومين وهذا اعتمادا على المعنى الاصطلاحي؛ فإن وضعنا إحدى التسميتين مقابلة للأخرى في نص معين بالتحديد عندما يتعلق الأمر بهذا المصطلح، فإن هذا سيجعل القارئ المتلقي يفهم المعنى المعاكس للمعنى الأصلي؛ بمعنى أن تختلف الصورة الذهنية عند المتلقي الإسباني بثقافته التي تجسد مفهوم المهر كما ذكرنا سابقا في أن تمنح الزوجة كل ما تملكه لزوجها

يوم زفافهما عكس المتلقي العربي الذي يرى أن المهر هو هدية للزوجة ولا يرد في حالة الطلاق؛ فيقوم المترجم، في هذه الحالة، بإبدال⁽¹⁴⁾ المصطلح في اللغة الأصل (الإسبانية) بمقابلته (مكافئه) الموجود والمتداول في اللغة الهدف (العربية) ذلك في نفس السياق الثقافي والقانوني؛ وبهذا، نخلص إلى أن التكافؤ في هذه الحالة يتجسد في التسميات لا المفاهيم، بحيث أننا وإن قمنا بتصنيف هذا النموذج حسب درجات التكافؤ على مستوى القصدية والمعنى المصطلحي والمرجعي المنطوي تحت راية التسمية الأصل، فإننا سنلاحظ تكافؤا منعما وتباينا وتناقضا في الخصائص التعريفية لكل المصطلحات المدرجة كمقابلات في هذا السياق.

3. خاتمة: خلاصة لما جاء في فحوى هذا المقال فإن علم المصطلح بكل ما جاء به في المجالات المتخصصة كالقانون، الذي تمتاز مصطلحاته عن غيرها بسمات فريدة يعنى بها لوحده وتجعله لا يشركها مع اللغات المتخصصة الأخرى من الدقة والوضوح والبساطة والموضوعية .

وفي مقالنا هذا لاحظنا أن الدراسة الصرفية التركيبية الدلالية التي اعتمدناها في تحليل نماذجنا برهنت أن لغة القانون قد تأثرت بظاهر التنوع المصطلحي؛ فقد جاءت سي بشير (2013) لتصف كل هذا وتجعله مطابقا لواقعة برج بابل عند قولها أن التنوع المصطلحي في اللغة العربية سيؤول إلى ما أسمته بـ "El Babelismo" وقصدت أن تصف هذه الظاهرة بهذا الشكل؛ تفاديا منها أن تنفي فكرة توحيد المصطلح في الترجمة.

وقد خالصنا في هذا المقال إلى نتائج تتمثل فيما يلي :

- يعد التنوع المصطلحي ظاهرة معقدة نظرا لكونها ميدانا لتباين آراء أهل الاختصاص والمجامع اللغوية ذلك أن الأنظمة القانونية مختلف بعضها عن بعض ومن المنطقي أن يمتد هذا التعقيد إلى الترجمة ؛
- تؤدي الخصائص التعريفية دورا هاما جدا في ترجمة المصطلحات القانونية وإيجاد المقابلات رغم تعددها في اللغات الأخرى سواء كان ذلك بطريقة مباشرة أم غير مباشرة، لتجد تلك العلاقة التي تصل التسمية أي الصيغة التركيبية للمصطلح بمفهومها مكانها في إطار نفس الفضاء الذي يفصل بينهما ؛
- للسياق دور مهم في تحديد مفهوم المصطلح وضبطه لما له من أهمية في قلب موازين الترجمة وتغيير المعنى الاصطلاحي له وكذا اختيار المقابل الأنسب في اللغة الهدف؛
- وفي الأخير يصعب على المترجم إيجاد المقابل التام للمصطلح ذي الشحنة القانونية بالرغم من تواجده في اللغة الهدف، نتيجة لاختلاف الثقافة التي يحويها النظام القانوني السائد وما يحمله من خصائص تجعل من المصطلح العربي بديلا للمصطلح الإسباني، فتتفاوت بذلك درجات التكافؤ بين المصطلحات ومقابلاتها.

4. قائمة الهوامش:

1.4 قائمة الهوامش باللغة العربية

• المؤلفات:

- إلياس إسكندر، معجم القانون، القاهرة، مصر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية. 1997، ص 149
- لوم ماري كلود، يونيو، "علم المصطلح: مبادئ وتقنيات"، بيروت. مركز دراسات الوحدة العربية، 2012، ص 74

• المقالات:

- محمد بلقاسم، "إشكالية مصطلح النقد الأدبي"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الخامس، تلمسان، 2004، ص 82

• أطروحات ومذكرات:

- بن شريف محمد هشام، التكافؤ في الترجمة القانونية : الترجمة العربية للإعلان العالمي لحقوق الإنسان، رسالة ماجستير في الترجمة، جامعة وهران، الجزائر، 2010، ص 37

2.4 قائمة المراجع باللغة الأجنبية

• المؤلفات

- A.LEHMANN, F. MARTIN-BERTHET, « Introduction à la lexicologie : sémantique et morphologie », Paris, DUNOD, 1998, p 120
- BOCQUET Claude, "Traduction spécialisée : choix théorique et choix pragmatique, l'exemple de la traduction juridique dans l'aire Francophone", in Numéro spécial mélanges en l'honneur d'Américo Ferrari, cahiers de l'école de traduction et d'interprétation, université de Genève, 1996 ,
- FERNÁNDEZ MARTÍNEZ, J. M. (coord.) E. Diccionario jurídico, 4ª edn. (2001 1ª ed.), Elcano-Navarra: Thomson-Aranzadi, 2006
- FUNDACIÓN TOMÁS MORO, Diccionario Espasa Jurídico, (1ª edn. 1998), Madrid: Espasa Calpe, 2001
- Manuel Ossorio , Diccionario de Ciencias Jurídicas Políticas y Sociales; 1era edición electrónica, Guatemala, pages : 420- 547-550



●المقالات

- Boisson (C), « *Dénomination et « vision », dans Linguistique de la dénomination* », cahiers de praxématique, Université Paul-Valéry, Montpellier III, 36-2001, 2001 , p141- 152-168.
- Depecker (L), « *Entre signe et concept : Eléments de terminologie générale* », Paris : Presses Sorbonne Nouvelle, 2003, page 113
- Pavel Silvia, Nolet Diane, « *Precis de terminologie* », Terminologie et normalisation, Bureau de la traduction , Canada, 2001, page 17.
- Sibachir Zina , « *La saillance sémantique appliquée aux termes métalinguistiques : le cas de la traduction vers l'arabe* », Université D'Alger, 2013, pages 01- 258
- Vaupot Sonia, « *ÉQUIVALENCE ET NORMES EN TRADUCTION JURIDIQUE* », Filozofska fakulteta, Univerza v Ljubljani, Ljubljana, Slovénie, 2014, page 106.
- VICENTE, Christian, «Le rôle de la linguistique de corpus en traduction spécialisée : quelques notions de lexicologie pour l'enseignement de la notion de combinatoire aux apprentis traducteurs», Les Cahiers du GEPE, Corpus et mémoires de traduction, Strasbourg : Presses universitaires de Strasbourg, 2010 : URL : <http://www.cahiersdugepe.fr/index.php?id=1162>

●المدخلات

- Sibachir Zina, "L'unité des sciences du langage en arabe entre création terminologique et «déformation » lexicale», dans Timsal n Tamazight : Actes du colloque de Ghardaïa, Algérie, 2014, page 104.

●مواقع الانترنت:

–المعجم الالكتروني للأكاديمية الملكية الإسبانية: تعريف المصطلح: *Ley Orgánica*

<http://lema.rae.es/drae/?val=ley+organica->

اطلع عليه يوم 11 جانفي 2016 على الساعة 20:15

– معجم المصطلحات الدينية (Glosario de Términos Islámicos) : مصطلح: المهر

<http://www.arabespanol.org/islam/glosario.htm->

اطلع عليه يوم 27 جوان 2018 على الساعة 10:00

- مفهوم Hiperonimo

<https://fr.scribd.com/presentation/357548157/Hiperonimo->

اطلع عليه يوم 30 جوان 2018 على الساعة 19:00

- مفهوم hiponimo

<https://definicion.de/hiponimo->

اطلع عليه يوم 30 جوان 2018 على الساعة 19:15

4. هوامش:

(1) « Nous partirons d'une hypothèse selon laquelle il existe une adéquation entre les métanonymes cibles et les termes de départ. Nous procéderons à l'analyse morphosémantique de ces métanonymes pour rendre compte du degré d'équivalence entre les unités des deux langues mettant en évidence l'apport du critère de motivation sur la recevabilité du terme nouveau. Les définitions diverses que connaît la notion d'équivalence en traductologie justifient son importance dans ce domaine. Notre analyse s'inscrit dans la même perspective que celle adoptée par l'approche des linguistes de l'école de Lyon » (Zina SIBACHIR, 2014)

(2) الدكتور عبد اللطيف أكسيم الغزواني مترجم مغربي وأستاذ أدب عربي بجامعة الترجمة بغرناطة بإسبانيا.

(3) جاءت درجات التكافؤ لتركز على عناصر ثلاثة قد تمثلت في كل من التكافؤ التام أي الكلي والتكافؤ الجزئي والتكافؤ المنعدم ويرتكز هذا التصنيف على عدة عناصر منها الصيغة التركيبية للمصطلح أي التسمية وكذا الخصائص التعريفية التي يمكن استنباطها من تعريف ومفهوم المصطلح لبلوغ المعنى الاصطلاحي والمرجعي له.

(4) الترادف: هو دلالة كلمتين أو أكثر على معنى ومفهوم واحد.

(5) ترجمتنا

(6) ترجمتنا

(7) الرجاء إلى اللاتينية Organum والاعريقية "ὄργανον": "órgnon"

(8) ترجمتنا

(9) Diccionario de Ciencias Jurídicas Políticas y Sociales

(10) التكافؤ: أسلوب من أساليب الترجمة يقوم على استخدام كلمات أو تعابير لفظية مخالفة للنص الأصلي لكنها تنتج نفس الحالة أو الوضعية" (فانيسا ليوناردى عن بن شريف محمد هشام: 2010)

(11) HIPERÓNIMO:

La semántica denomina **hiperónimo** a aquel término general que puede ser utilizado para incluir otras palabras de significado más específico

HIPÓNIMO:

es un término cuyo significado abarca el significado de otra palabra. Se trata de un concepto que cuenta con la totalidad de los rasgos semánticos de otra noción más general (denominada hiperónimo), pero además dispone de otras características que le permiten diferenciarse

(12) Dote entregada : La que consta así por documento público en que aparezca la conforme recepción-de los bienes dotales por el marido.

(13) ترجمتنا

(14) الابدال: تعد تقنية من بين التقنيات التي يستعملها المترجم من أجل نقل مفهوم الكلمة بثقافة الغير إلى لغة أخرى. وهو كذلك هو أسلوب يعين وجود وضعية يتم فيها التعبير بوسائل لسانية مختلفة حيث يكون التكافؤ في التعبير عن تجربة إنسانية والغرض منه الحصول على موقف يكافئ الموقف الأصلي



إشكالات الترجمة الآلية للغة العربية من خلال البرامج الحاسوبية

(1) د/ العربي بوعمران بوعلام

(2) أ/ نعيمة عيوش

تاريخ القبول: 26/02/2020

تاريخ الاستلام: 17/12/2019

ملخص: إن التّواصل بين شعوب العالم أُلح على ضرورة إيجاد وسائل ناجعة ومتطورة للتّواصل وإلغاء إشكاليّة فهم الآخر، وقد ساعدت التّقانات والتّكنولوجيات المستحدثة على ظهور العديد من البرامج والأنظمة الحاسوبية، التي سعت إلى إيجاد حلول للاختلافات اللغويّة الحاصلة من خلال الاهتمام بحقل التّرجمة الآلية، إلا إن هذا المجال مازال يحتاج إلى العديد من الدّراسات من أجل الوصول إلى ترجمة آليّة دقيقة. و من خلال هذه الدّراسة سنحاول عرض أهم البرامج الآليّة المتعلقة بالترجمة مع ذكر أهم المشاكل التي تعترضها.

الكلمات المفتاحية: التّرجمة، المتخصصة، البرامج، الآلية، الحاسوب.

Abstract: That communication between peoples of the world insisted on the need to find effective and sophisticated means of communication and eliminate the problem of understanding the other, and the technologies and new technologies have helped the emergence of many computer programs and systems, which sought to find solutions to the linguistic differences that occur through interest in the field of machine translation, However, this field still requires many studies in order to reach an accurate machine translation, through this study we will try to show the most important programs related to translation with mentioning the most important problems encountered.

مقدمة: تعتبر التّرجمة جسرا تواصليا بين الشعوب طالما دأبت على تعزيز التّبادل المعرفي بين اللغات، لذا احتلت مكانة عظيمة قديما ولا زالت إلى يومنا هذا محل اهتمام وشغل الدّارسين والباحثين في هذا المجال. ولو عدنا إلى التّاريخ العربيّ القديم لوجدنا لها تلك المكانة العظيمة، إثر التّزاوج الحضاريّ بين العربيّة والفارسيّة واليونانيّة حين ترجمت العديد من الكتب القيمة في هذه الحضارات إلى اللغة العربيّة، إذ يرى

(1) جامعة الجيلالي بونعامة - خميس مليانة - الجزائر، boualemlarbi16@hotmail.fr (المؤلف المرسل)

(2) جامعة الجيلالي بونعامة - خميس مليانة - الجزائر، n.ayouche@univ-dbk.dz

"جيمز دنكر" الترجمة واحدة من أقدم النشاطات الإنسانية التي مارسها المجتمعات البشرية عبر حدودها اللغوية والثقافية، فهي وسيلتها في إقامة جسور التفاهم وتبادل المعلومات والمشاركة في عملية التفاعل الفكري والحضاري.

استطاعت الترجمة أن تجتاح مختلف الحقول المعرفية سواء منها العلمية والأدبية، نظرا إلى التواصل الحاصل بين مختلف شعوب العالم ولغات المعمورة لتبادل المعارف والابتكارات والاختراعات والمعتقدات لذا أصبحت أقل ما يقال عنها أنها أداة للتواصل البشري، كما وأنها إحدى الأساليب المهمة في عملية وضع المصطلحات العلمية في اللغة العربية في حالة عدم توفر مقابلات لفظية للألفاظ الأجنبية.

ولطالما ثمنت جهود المترجمين بالعديد من المعاجم والقواميس التي تحدد المقابلات الأجنبية في العديد من اللغات مع تحديد المفاهيم والمترادفات والاستعانة بالصور والرسومات التوضيحية، وذلك قصد الاستعانة بها في عملية الترجمة الشخصية إلا أن هذا النوع التقليدي ما فتئ أن تراجع مع ظهور الحاسوب الذي دعم شبكات الانترنت ببرامج للترجمة، فتولد (ظهر) بذلك فرع جديد وهو الترجمة بمساعدة الحاسوب التي سهلت عملية الترجمة واختزلت الوقت والجهد واللجوء إلى تصفح أوراق القواميس.

وسرعان ما توالى البحوث بغية إيجاد أنظمة اصطناعية، تحاكي العقل البشري في عملية الترجمة فظهر ما يسمى بالترجمة الآلية، التي تعتمد على مجموعة من الأنظمة الآلية التي تترجم النصوص والمستندات دون تدخل عمل الإنسان.

1- الترجمة الآلية: تعتبر أحد أهم فروع المعالجة الآلية للغات الطبيعية، تهتم بترجمة النصوص اللغوية باستعمال الرقمنة، ظهرت خلال تسعينيات هذا القرن تزامنت مع ظهور الحواسيب المتطورة والنظم الآلية التي تحاكي عمل الإنسان، أحدثت خلال ذلك الترجمة قفزة نوعية، حيث انتقلت من الترجمة البسيطة التي كانت تعتمد على الأنظمة من قبل حيث كان الحاسوب يعالج الكلمات من خلال البحث عنها في القواميس وعرض الكلمة المقابلة لها في اللغة المترجم إليها وذلك دون القيام بأي تحليل صرفي أو نحوي، وبناء على هذا تحدد الترجمة عموما بأنها عملية نقل المعنى من لغة إلى أخرى، فيما تتحدد الترجمة الآلية بأنها استخدام الحاسب في ترجمة نصوص من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف ويتألف نظامها من أربعة مكونات هي:

- مكون التعرف على مفردات وتراكيب النص الأصلي، ثم تحليلها لغويا على المستويات الصرفية والنحوية والدلالية؛

- مكون معجمي للغات وهو عبارة عن قاموس إلكتروني مخزن في ذاكرة الحاسوب وقد يضاف إليه قاعدة معارف أو مخزون نصي تبعا لمنهجية الترجمة المستخدمة؛

- مكون نحويّ مقارن للغات يحتويّ على قواعد الصرف والتراكيب النحويّة وكيفيّة تناظرها بين لغة وأخرى ؛

- مكون التّوليد الذي يحول نتيجة تحليل المفردات والتراكيب بعد إجراء الضبط اللازم للصيغ والتّصريفات.

بناء على هذه الأنظمة يمكن لنا القول أن عمليّة التّرجمة الآليّة تمر مجموعة من المراحل المهمة⁽¹⁾ وهي:

1- التّحليل: ونقصد بها عمليّة التّحرير المسبق إذ نقوم في هذه المرحلة بمراجعة النّص الذي نريد ترجمته مبدئياً من خلال فحصه وتبسيطه حتى يسهل على الآلة تحليله من خلال التّعريف على أجزاء الكلمات ومكوناتها.

2- النّقل: تتم هذه المرحلة عبر مستويين هما:

- المعجمي: يقوم الحاسوب بنقل الكلمات من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف من خلال الاستعانة بالمعجم المتاحة له والتي تحويّ كافة المعلومات الصرفية.

- التّركيبي: يقوم البرنامج بوضع المقابلات النّحويّة في اللغة الهدف.

3- التّوليد: ونقصد بها تكوين الجمل في اللغة الهدف من خلال الاستناد إلى القواعد الصرفيّة والنّحويّة وفق ما تقتضيه قواعد اللغة المترجم لها.⁽²⁾

2- مراحل نشأة التّرجمة الآليّة:

2- 1 : المرحلة الأولى: بدأت من سنة 1940 إلى غاية 1965 ظهرت في هذه المرحلة أولى بوادر الاهتمام بالتّرجمة الآليّة ، وذلك تزامناً مع الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الأمريكيّة والاتحاد السوفيّاتي والصراع التّقنيّ والتّنافس العلميّ واستقطاب الدّول المواليّة لهما شجعا على ضرورة ايجاد أنظمة آليّة لترجمة النّصوص ، لذا خصصا لها العديد من الأموال من خلال تدعيم الشركات مثل شركة IBM التي أنتجت نظاماً للترجمة من الرّوسيّة للإنجليزيّة قدمته للقوات الأمريكيّة ، اعتمدت هذه المرحلة على:

- عدم الاهتمام بالقواعد النّحويّة للتراكيب ؛

- إعطاء أهميّة لترجمة الوحدات اللغويّة بالاعتماد على القواميس الالكترونيّة ثنائيّة اللغة.

- الاهتمام بالفكرة العامة لمحتوى النّص.

2- 2: المرحلة الثانية: تبدأ من سنة 1956 إلى غاية 1975 أصبحت الترجمة في هذه المرحلة أكثر شمولية من خلال بناء أنظمة ترجمية للغات متعددة، مع محاولة إيجاد مترجمات أكثر تطوراً من خلال مراعاة قدرة التخزين والاهتمام بالسياق الذي يرد فيه المصطلح دون الاهتمام بخلفية اللغة المصدر والهدف.

2- 3: المرحلة الثالثة: تبدأ من سنة 1970 إلى يومنا هذا عرفت فيها الترجمة تقدماً مذهلاً نظراً لتطور العلوم التقنية الحاسوبية، وازدهار خوارزميات التعلم والهندسة اللغوية وظهور المعاجم الالكترونية متعددة اللغات منها والمتخصصة، كما اهتم الباحثون في هذه الفترة بالخصائص الفريدة لكل لغة واعطاء أهمية للصيغ الصرفية والعلاقات النحوية أثناء الترجمة، وتم الاعتماد على قواعد البيانات وبنوك المصطلحات وبالتالي أصبحت الترجمة واقعا لا خيالا ولازلت البحوث متواليّة الى يومنا هذا⁽³⁾.

3- الترجمة الآلية والنص المتخصص: حققت الترجمة الآلية نجاحاً كبيراً من خلال النظم التي تتعامل مع موضوعات محددة، ومن أولى هذه البرامج وأنجحها برنامج متيو- تاوم (الترجمة الآلية لجامعة مونتريال) الذي تم تطويره عام 1977 لهيئة الأرصاد الكندية بغرض ترجمة النشرات الجوية من الانجليزية إلى الفرنسية، ويعود سر نجاح هذه النظم المقيدة موضوعياً هو تعاملها مع مجال واحد فقط بمعنى أن الترجمة في هذه الحالة تتمتع بنوع من الخصوصية واعتمادها على المعاجم المتخصصة وبنوك المصطلحات في المجالات المعرفية المختلفة، بالإضافة إلا أنه يحتوي على مصطلحات محصورة وتراكيب ثابتة هذا ما سيساعد على إثراء الترجمة المتخصصة وريح الكثير من الوقت والجهد.

4- مقاربات الترجمة الآلية:

- الترجمة الإحصائية: تعتمد على التعلم الآلي بتطبيق دوال رياضية على مجموعات ضخمة من النصوص تمت ترجمتها من طرف مترجمين بشريين، حيث يتم حساب احتمال أن تكون جملة ما في اللغة الهدف هي ترجمة جملة ما في اللغة المنطلق، اعتماداً على مدونات وذخائر يتم من خلالها إعادة استعمال المقاطع المترجمة في ترجمات جديدة، ومن أهم إيجابيات الترجمة الإحصائية أن نوعية الترجمة تتحسن مع مرور الوقت، فكلما زادت كمية المعطيات في قاعدة البيانات ازدادت درجة التعلم وبالتالي تتحسن نوعية الترجمة.⁽⁴⁾

- الترجمة العصبية: تعتمد هذه الترجمة على الشبكة العصبونية التي تعتبر من خوارزميات التعلم الآلي، تسمح هذه الطريقة بإمكانية بناء وتدريب الخوارزمية على قراءة وتحليل المعطيات وإنتاج ترجمة صحيحة، حالياً تلقى هذه الطريقة رواجاً كبيراً فقد تم اعتمادها من قبل بعض الشركات العملاقة كغوغل التي أعلنت عن بداية تفعيل الترجمة الآلية العصبية⁽⁵⁾.

5- المترجمات الآلية:

5- 1: المترجم google: يعتبر هذا المترجم هو الأكثر استعمالا وانتشارا نظرا لارتباطه بأشهر محرك بحث google، بالإضافة إلى أنه مجاني ويقدم خدمات فورية، يتيح أكثر من 90 لغة ما يميزه أنه يوفر العديد من خيارات الترجمة والباحث يختار المناسب منها.

5- 2: المترجم Free translation: يعتمد هذا المترجم على مجموعة كبيرة من المعاجم المتخصصة في العديد من المجالات كالتيجارة والعلوم والاقتصاد، كما يسمح بترجمة نصوص كبيرة الحجم.

5- 3: المترجم ببيلون: يحتوي هذا المترجم على 36 لغة، يعمل على تقديم ترجمة فورية للنصوص والمصطلحات بالاعتماد على مجموعة من المعاجم اللغوية والمتخصصة.

5- 4: أعمال شركة صخر في الترجمة الآلية: قدمت شركة صخر المتخصصة في البرامج الحاسوبية العديد من الأنظمة الحاسوبية في مجال معالجة اللغة العربية من بينها الترجمة الآلية، ويعد موقع عجيب إحداها إذ يعمل على تقديم خدمة الترجمة الفورية من خلال برنامج "ترجم" الذي يترجم النصوص من العربية إلى الانجليزية والعكس، ومما يتميز به هذا البرنامج هو أنه يمكننا من اختيار المجال المعرفي للنص المعد للترجمة، كما أنه يوفر مدققا إملائيًا وكذا البحث في قاموس صخر متعدد اللغات.

5- 5: نظام المترجم العربي: صدر هذا البرنامج لأول مرة عام 1996، طورته شركة ATA يقدم هذا البرنامج حلولاً للترجمة من العربية إلى الانجليزية والعكس، يحتوي هذا البرنامج على قاموس عالمي به مليون كلمة كما يدعم بمدقق إملائي كما يحوي العديد من المعاجم المتخصصة.

5- 6: برنامج سيموس: هذا البرنامج يعمل من الانجليزية إلى العربية والعكس وكذلك من الفرنسية إلى العربية، ويشمل القاموس الخاص به حوالي 400 ألف كلمة.

5- 7: برامج شركة سيستران: تعتبر هذه الشركة رائدة في مجال الترجمة الآلية لديها مجموعة برامج ترجمة متعددة اللغات، أنتجت هذه الشركة العديد من الأنظمة للترجمة للغات متعددة، أول برنامج أطلقته وهو سيستران، وذلك سنة 1969، عملت على تطوير الترجمة الآلية للأزواج اللغوية لأزيد من 36 لغة من بينها العربية، كما أنشأت أيضا "معاجم الزبون الدقيقة" وهي عبارة عن معاجم متخصصة في مختلف المجالات، كما أتاحت خدمة الترجمة على الانترنت تحت اسم Babel Fish.

6- أهم الأنظمة التي تعتمد عليها الترجمة الآلية:

أ/ القواميس والمعاجم الالكترونية: عادة ما تكون على شكل أقراص مضغوطة أو برامج حاسوبية تسمح بالبحث وترجمة الكلمات المفردة واستعمالاتها داخل السياق، تعتبر مكملا للترجمة الآلية ومثال

عن ذلك: قاموس روبار وكولينس (Robert & Collins) وهو ثنائي اللغة فرنسيّ انجليزيّ / انجليزيّ فرنسيّ وقاموس Euro dico المتعدد اللغات في ست لغات أوروبية فرنسية، إنجليزية، إسبانية، إيطالية، ألمانية، هولندية.

ب/ بنوك المصطلحات: هي عبارة عن قاعدة بيانات تحتوي على مصطلحات في العديد من المجالات، يساعد في إيجاد المصطلح حسب الطلب ومثال عن بنوك المصطلحات بنك Québec وهو عبارة عن قاموس ثنائي اللغة يحتوي على ما يزيد عن ثلاثة ملايين مصطلح تقنيّ في اللغة الفرنسية والإنجليزية، وفي أكثر من مائتي مجال مختلف وتعرض المعلومات في شكل بطاقات مثل: التعريف، السياق، المرادفات...

ج/ ذاكرات الترجمة: تستند على قاعدة بيانات تسمح بتخزين عدد هائل من العبارات والفقرات والنصوص المترجمة، تمكن المستعمل من إعادة استحضارها عند ترجمته لنص ما، كما يمكن للمترجم أن يطور هذه القاعدة من خلال إضافة نصوص مترجمة يدويا أو دمجها بشكل آلي، ليقوم البرنامج بعد ذلك بالبحث عن التّطابقات بنفسه، من خلال اقتراح النظام للترجمة التي قام بتخزينها و على المترجم رفضها أو قبولها.⁽⁶⁾

7- اختبارات تقييم الترجمة الآلية: اعتمدنا في هذه الاختبارات على الدّراسة التي قدمتها الدّكتورة "سلوى حمادة" وهي رائدة في مجال الترجمة الآلية، وذلك من خلال دراستها "تقييم نظم الترجمة الآلية بالسوق العربيّة باستخدام فئة من الاختبارات اللغوية"، حيث تطرقت الباحثة إلى تحديد مجموعة من اختبارات التّقييم من أجل معرفة مدى كفاءة نظم الترجمة الآلية وتجاوزها للمعوقات اللغوية.

- اختبارات التّغطية المعجمية: وهي تتعلق بمعجم النّظام وفيها يتم الكشف عن معاني جميع الكلمات في قاموس النّظام ومطابقتها بالقواميس العالميّة الشهيرة.

- اختبارات فك اللبس: عادة ما يقصد باللبس وجود أكثر من معنى للكلمة الواحدة، يناسب أحدها فقط السياق وعليه فك اللبس يعني اختيار الكلمة المناسبة للسياق، ويتم فك لبس الكلمة اسم، فعل، حرف، ظرف، صفة... عن طريق الكلمات المصاحبة في سياق الجملة أو الاستناد إلى التّركيب النّحويّ ومثال عن ذلك:

لبس الاسم والفعل: part of the internet success in the coming years depends on faster performance

ترجمت كما يلي: جزء شبكة الانترنت ينجح في السنوات المجيئة تعتمد على الأداء الأسرع.

نجد اللبس واقع بين الاسم والفعل (success) والمقابل له نجاح وينجح فالصحيح: جزء من نجاح شبكة الانترنت في السنوات القادمة يعتمد على الأداء الأسرع.

- اختبارات التفهم: وذلك من خلال التعرف على أسماء الجموع والمبني للمجهول وفهم الأعداد ومثال ذلك
في ترجمته للفعل المبني للمجهول: the food was brought at night

وترجمت: إن الطعام يجلب في الليل

ومثال عن تعرفه على الأعداد: 9:30 the train leaves at

وترجمت: يترك القطار في 9:30

- اختبارات التطابق: مثل تطابق النوع والعدد، الفعل والفاعل ومثال ذلك: the / the boy goes to school
girl goes to school

ترجمت: الولد يذهب إلى المدرسة، البنت تذهب إلى المدرسة.

وهناك اختبارات لغوية أخرى ذكرنا الشائع منها وذلك من أجل تحقيق ترجمة آلية دقيقة.

8- صعوبات الترجمة الآلية للنصوص العربية: هناك العديد من المشكلات التي تواجه الترجمة الآلية وإن كانت الترجمة التقليدية لا تخلو منها هي كذلك، لأن معظم هذه المشاكل عادة ما نجدها نابعة من طبيعة اللغة المترجم إليها، إذ أن كل لغة تتفرد بخصائص وقواعد تختلف بها عن كل لغة أخرى.

وقد تعود بعض الصعوبات أيضا إلى البرامج والأنظمة الآلية للترجمة، التي تجد صعوبة في ترجمة نوع خاص من النصوص كالأدبية والدينية والتقنية وذلك لما تتميز به لغتها من التواءات دلالية أو معارف عقائدية أو مصطلحات متخصصة في حقل معرفي معين.⁽⁷⁾

وهناك بعض الظواهر اللغوية التي نجدها تشكل لنا عائقا كبيرا أمام الترجمة الآلية مثل اللبس الدلالي والاشتراك اللفظي.

- اللبس الدلالي: ونقصد به الاستعارات والمجاز والأمثال والحكم التي عادة لا تحيل إلى معناها السطحي الظاهر وبالتالي في هذه الحالة يصعب على الآلة تحديد ما يقابلها في اللغة الهدف.

- الاشتراك اللفظي: وهو تعدد المعاني للكلمة الواحدة مثل كلمة عين نقصد بها (حاسة الرؤية، النبع، الجاسوس) ففي هذه الحالة الترجمة لا يمكنها تحديد المعنى الدقيق للكلمة.

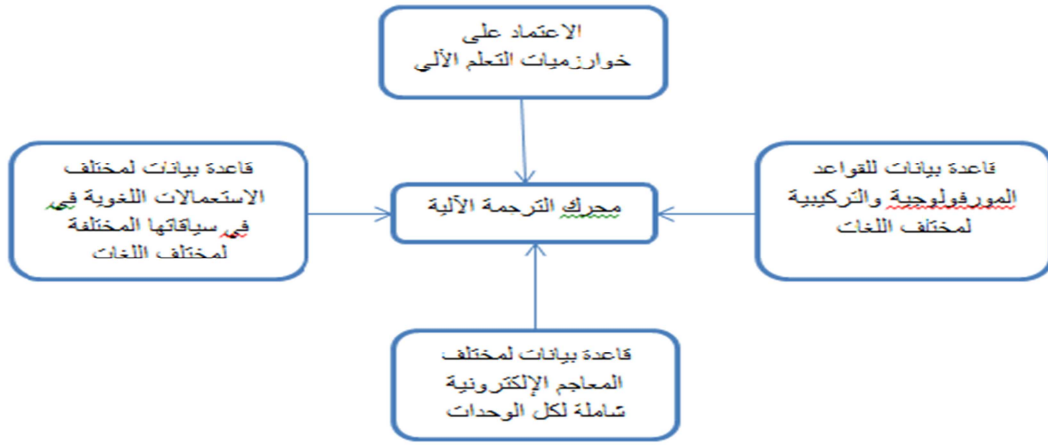
- اختلاف معاني الكلمات من خلال ارتباطها بمجموعة من التخصصات: مثل كلمة جذر نعني بها (جذر التربة في الفلاحة / جذر الكلمة في علم الصرف / جذر العدد في الرياضيات).

- اللبس التحوي من خلال غياب حركات التشكيل في اللغة العربية.

-اللبس الناتج عن المتلازمات اللفظية التي يفترض أن تترجم كمقطع واحد بدل أن تترجم كل كلمة على حدة.

هذه الصعوبات وأخرى عادة ما تؤدي إلى تدني مستوى النصوص المترجمة ، وكثرة مغالطاتها ووقوعها في الإبهام وذلك لأن هذه البرامج الآلية مهما تميزت لن تصل إلى درجة إبداع الإنسان وتذوقه للأساليب⁽⁸⁾ ، إلا أن هذه الصعوبات لا يجب أن تكون عائقاً أمام سعي الباحثين في إيجاد أنظمة متطورة للترجمة الآلية ولا يتحقق ذلك إلا بضرورة إعطاء الاعتبار لمجموعة من الأساسيات.

تُرد مشكلة الترجمة الآلية إلى إشكالية حوسبة اللغة العربية بالدرجة الأولى إذ أنه حالياً تواجه اللسانيات الحاسوبية والمعالجة الآلية للغة العربية صعوبة في معالجة المستوى الدلالي والتداولي ، لذا لابد من وضع قاعدة بيانات ضخمة لمختلف الحقول الدلالية والاستعمالات اللغوية وسياقاتها التداولية ، كونها تسهم بشكل فعال في الترجمة الآلية ويمكن أن نلخص ذلك وفق الخطاطة التالية:



نموذج تمثيلي للترجمة الآلية

-ضرورة الاعتماد على إطار لساني صوري قادر على توصيف الأنظمة اللسانية للغة المدروسة: بمعنى لا بد من التركيز والإلمام بمختلف المعطيات والمعارف اللغوية وتزويد المعالج الآلي بزيادة مفاهيمية ومعرفية وخوارزمية حتى تكون النتائج أكثر دقة وشمولية ، فلو تأملنا عوائق الترجمة الآلية للغات لوجدناها ذات طبيعة لسانية مما يتطلب صياغة نظرية لغوية صورية قادرة على استيعاب خصائص نقل معاني النصوص من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف.

-بناء قاعدة المعطيات التي تعتبر من أساسيات المعالجة الآلية للغات وذلك حتى يتسنى للباحث معرفة خطوات العمل والتطبيق.

- ضرورة الجمع بين الخبرات اللسانية والخبرات الهندسية حتى يتمكن الباحث من الاستفادة من الخوارزميات والأنظمة الآلية ذلك أن الباحث اللغوي هو من يتولى مهمة جمع المعطيات اللسانية نظرا لإلمامه بخصائص اللغات الطبيعية والمفاهيم اللسانية أما المهندس المعلوماتي فهو يتقن لغات البرمجة والحوسبة مما يسمح له ببرمجة المعطيات وتحويلها إلى ملفات محوسبة توليدا وتحليلا ، لذا لا بد من تشجيع البحوث في مجال الذكاء الاصطناعي والهندسة اللغوية والمعالجة الآلية للغات الطبيعية.⁽⁹⁾

- اعتماد الترجمة المتخصصة لحقل علمي محدد يساعد على تحديد المفردات ودلالاتها وتوقع إمكانية ورودها داخل النص وطبيعة العلاقات التركيبية بينها داخل النص المتخصص ويعين على ذلك المعاجم المتخصصة التي انتشرت بكثرة في الآونة الأخيرة.

- ضرورة تشجيع البحوث في هذا المجال وتوحيد الجهودات وتنظيمها.
- تخصيص الدعم المالي من قبل الدولة لهذا المجال المعرفي المهم.
- إنشاء معجم الكتروني عربي وبنوك للمصطلحات وقواعد للبيانات تلم بمختلف القواعد الصرفية والنحوية والمعجمية والدلالية وحتى الصوتية منها .
- توحيد المصطلحات العربية المشتقة والمترجمة والمعرية في مختلف المجالات.
- ضرورة الانفتاح على مؤسسات الترجمة في العالم بغرض الاستفادة من تجاربها ونقلها إلى الترجمة العربية.
- تجاوز مشاكل الترجمة الآلية للغة العربية يتطلب تطوير هندسة لغوية قادرة على فهم خصائص النقل واستيعابها من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف.

ما يمكن قوله في نهاية هذا العرض الموجز ، الذي هو عبارة عن تجميع لمجموعة من آراء الدراسين في حقل الترجمة الآلية التي أصبحت واقعا لا مفر من الولوج فيه ، أن الترجمة الآلية لم تأت لتقصي الترجمة البشرية أو أن تحد من الإبداع في هذا المجال ، وإنما جاءت كمسايرة للتطور العلمي التقني والمعالجة الآلية للغات الطبيعية واستجابة لمتطلبات العصر ، لذا لا بد من السعي لإيجاد الحلول المثلى لتحقيق ترجمة آلية صحيحة ودقيقة.

الهوامش

⁽¹⁾ محمد البقاوي ، الترجمة والتعريب ، (المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2002) ، ص 260

⁽²⁾ محمود إسماعيل صالح ، الحاسوب في خدمة الترجمة والتعريب ، (1999) ، ص 07/06.

⁽³⁾ صالح بلعيد ، دروس في اللسانيات التطبيقية ، (دار هومة ، الجزائر ، 2009) ، ص 203.

(4) صديق بسو، اللغة العربية والترجمة الآلية الإحصائية، منشورات أعمال ملتقى اللغة العربية والترجمة، المجلس الأعلى للغة العربية، 25/24 ديسمبر 2017، ص 64.

(5) محمد صوان، الترجمة الآلية العصبية، 2018، على الموقع الإلكتروني: De.academiworld.org

(6) عن موقع : www.softissimo.com

(7) عبد النبي ذاكر، ترجمة الآلة ومراجعة الإنسان، مجلة المترجم، العدد 07 / 2003، ص 26.

(8) عمرو محمد فرج، الترجمة الآلية مفهومها ناهجها، مجلة كلية دار العلوم، العدد 26، ديسمبر 2011، ص 895.

(9) عمر مهديوي، الهندسة اللغوية والترجمة الآلية، جامعة مولاي إسماعيل / المغرب، ص 18.



المهارات الضرورية لتعليم الترجمة الفورية

Fundamental skills for teaching Simultaneous Interpreting

(1) حاج أحمد بلعباس

(2) أ.د. باني عميري

تاريخ القبول: 10 / 05 / 2020

تاريخ الاستلام: 30 / 09 / 2019

الملخص: يُسلط هذا المقال الضوء على (الشروط اللازم توفرها في أستاذ تخصص الترجمة الفورية)؛ وهي الشروط التي أجملناها في ثلاث نقاطٍ محوريةٍ أطلقنا عليها مصطلح "الدائرة المعيارية" لأنها تمثل معايير أستاذ هذا التخصص المتفرد بخصائصه والذي يشترط طريقتين تعليميتين، تتمثل الأولى في التدريس والثانية في التدريب؛ إذ يختص المدرس بتزويد الطالب بالمعارف، أما المدرب فيسعى إلى إكسابه المهارات الأساسية عبر الممارسة. وبالتالي، (اشترط في هذا الأستاذ الملمح الأكاديمي والممارسة البيداغوجية والممارسة الموازية؛ هذا وقد ضمنا بحثا دراسة ميدانية استطلاعية من أجل تدعيم هذه الأفكار).

الكلمات الدالة: الأستاذ، البيداغوجيا، التعليم، الممارسة، الترجمة الفورية

Abstract: This study sheds light on teaching Simultaneous Interpreting by showing its specificities that creep into two frameworks (theoretical framework that serves to inculcate the learner knowledge and practical one which consists in developing skills through training). Thus, teaching simultaneous interpretation requires the teacher to have three essential criteria (academic profile, pedagogical practice and parallel practice). These criteria are presented in the form of a normative circle and highlighted by an exploratory study in the field of simultaneous interpretation.

Key words: Teacher, Pedagogy, Teaching, Practice, Simultaneous Interpreting

Résumé: Le présent article présente un aperçu sur l'enseignement de l'interprétation simultanée en divulguant ses spécificités qui s'insinuent dans deux cadres (cadre théorique qui sert à inculquer à

(1) مخبر ترجمة الوثائق التاريخية، جامعة الجزائر2، bellabes87@hotmail.fr، (المؤلف المرسل)

(2) جامعة الجزائر2، البريد الإلكتروني: bellabes87@hotmail.fr

l'apprenant du savoir et cadre pratique qui consiste à développer chez lui les compétences à travers de l'entraînement). Ainsi, l'enseignement de l'interprétation simultanée exige de l'enseignant d'avoir trois critères essentiels (profil académique, pratique pédagogique et pratique parallèle). Lesdits critères sont présentés sous forme de cercle normatif et mis en exergue par une étude exploratoire dans le domaine de l'interprétation simultanée.

Mots clés : l'enseignant, la pédagogie, l'enseignement, la pratique, l'interprétation simultanée.

مقدمة: يُعتبر أستاذ الترجمة الفورية دينامو العملية التكوينية في هذا التخصص، والوظيفة التي يؤديها هي التعليم؛ والتعليم عبارة عن "عملية إعادة بناء الخبرة التي يكتسب المتعلم بواسطتها المعرفة والمهارات والاتجاهات والقيم؛ وبعبارة أخرى هو مجموع الأساليب التي يتم بواسطتها تنظيم عناصر البيئة المحيطة بالمتعلم من أجل إكسابه خبرات تربوية معينة" (1). ويعرف بأنه "طرق عديدة يستخدمها المدرس لتقديم المادة العلمية للتلاميذ في قالب ملائم لاستعداداتهم واهتماماتهم" (2). هذا ويتبوأ التعليم مكانة سامية فقد تحدث الإمام أبو حامد الغزالي عن فضائله العديدة، نقبس منها هذا القول: "قال الحسن رضي الله عنه: "لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم - أي إتهم بالتعليم يخرجون الناس من حد البهيمية إلى حد الإنسانية" (3) يعبر هذا القول عن قيمة المعلم العظيمة، فبفضله يتميز الإنسان عن الحيوان. وهو عنصر لا يمكن الاستغناء عنه أبداً "فهما تتطور تكنولوجيا التعليم، ونستفيد من الوسائل التعليمية المتطورة والمتعددة، لا يمكن أن يأتي يوم نجد فيه ما يعوض عن وجود المعلم تماماً، إذ المرونة في سير الدرس ومساعدة التلاميذ، وإعطاء فرصة النقاش لهم، وتبادل الآراء بينهم ومع مدرّسيهم، ورعاية مستوياتهم المختلفة، لا يمكن أن يتيسر إلا في وجود المعلم ذاته" (4).

ومنه فالمعلم ذاك الشخص المهم الذي يفهم المتعلم العلم ويجعله يتعلمه. ويعتبره محمد محمود الخوالدة " قضية مهمة في إنجاح العملية التربوية إذا توافرت لديه دوافع التعليم الذاتي" (5) كما تعددت أسماء المعلم نحو المدرس والمكون والأستاذ، وكلها تحمل معنى وظيفياً مشتركاً وهو إكساب المتعلم المعارف والمهارات والكفاءات. هذا ووجود أستاذ الترجمة الفورية مهماً، فهو "طاقة الإبداع في العملية التعليمية، وأهم العناصر المدخلة في تلك المنظومة التي تصلح لصلاحه وتضعف بضعفه" (6) وبما أن عملية تعليم الترجمة الفورية - نظراً لخاصيتها المتفردة - تستلزم التعامل مع معرفة نظرية ومهارات تدريبية، فإنه من الضروري أن يعكف عليها نوعان من الأساتذة، الأستاذ المدرس والأستاذ الممرن؛ بيد أن هناك من يملك الخاصيتين معاً. هذا وسيمثل هذا الفصل تصوراً لنمط معلم الترجمة الفورية وفق الأبحاث العلمية التي جاءت في مجالي التعليمات والترجمة الفورية؛ فهذا التصور مبني على ثلاثة معايير صنفناها في شكل دائرة أطلقنا عليه اسم "الدائرة المعيارية" أو "الدائرة الميمية".

1. خصائص التّكوين في التّرجمة الفورية

ينبغي أن تُصمّم العملية التّكوينية في التّرجمة الفورية وفق ما يتناسب مع خصائص هذا التّخصّص، فالترجمة الفورية تتميز بالطابع الشفوي وتتم بصفة آنية وتتخذ شكلين هما الترجمة المهموسة أو كما يدعوها البعض بالترجمة بالوشوشة le chuchotage حيث يتحدث شخص إلى شخص آخر يتوسطهما ترجمان يترجم لهما فوراً بصوت خافت؛ والترجمة داخل الحجرة l'interprétation simultanée dans la cabine حيث هناك أجهزة ومعدات كهربائية والإلكترونية مصممة خصيصاً لهذا النوع من الترجمة، بحيث يدخل التّرجمان حجرة شفافة عازلة للصوت يرى من خلالها المتحدث ثم يضع سماعة ويشغل اللوحة الإلكترونية الخاصة (جهاز الترجمة)، وعندما يشرع المتحدث في الحديث، يستمع إليه التّرجمان الذي يترجم في الوقت نفسه للحضور الذين يكونون قد ربطوا سلفاً أجهزتهم بجهاز التّرجمان عبر قنوات اختيار لغة الوصل، فيستمعون بذلك عبر سماعات إلى التّرجمان المتحدث إليهم بواسطة لاقط الصوت. "وعندما تستقبل قاعات المؤتمرات مؤتمرات مهمة، توظف الجهة المنظمة فرقاً من التّراجمة، يتكوّن كلّ فريق من ترجمائين اثنين يتناوبان كلّ 20 دقيقة إذا كانت هذه المؤتمرات تشتغل بلغتين اثنتين، أما إذا بلغ عدد لغات العمل أربعاً 4 فوجب توظيف اثني عشر ترجماناً. إن الصيغة التي تسمح بحساب عدد التّراجمة الضروري هي: $N = n(n-1)$. حيث N هو عدد التّراجمة و n يمثل عدد لغات العمل، أما في حال وجود تركيبة لغوية combinaison linguistique نادرة أو غير ممثلة، يُعتمد التّناوب le relais أي يرتبط بعض التّراجمة بحجرة زميل يترجم صوب لغتهم الأصل"⁽⁷⁾. هذا وتشبه الباحثة سيليسكوفيتش مهنة التّرجمان الفوري بمهنة المعلق على مباريات كرة القدم التي تُبث مباشرة عبر أثير القنوات الإذاعية قائلة:

« Le processus de la simultanée, lui, peut s'expliquer par une comparaison avec la transmission radiophonique d'un match de football. Le reporter sportif qui décrit aux auditeurs de la radio le spectacle qui se déroule sous ses yeux analyse très rapidement et avec un métier très sûr les événements dont les auditeurs ne peuvent être témoins directs, et les leur transmet dans leur langue.⁽⁸⁾ »

ومعنى هذا القول إنه يمكن تفسير عملية الترجمة الفورية بضرب مثال عن مباراة في كرة القدم مبثوثة عبر أثير قناة إذاعية؛ حيث يصف المراسل أو معلق المباراة مباشرة للمستمعين - متحدثاً بلغتهم - الأجواء التي يراها ويحلل بدقة وفي وقت وجيز الأحداث التي لا يرونها.

يقدم هذا المثال وصفاً بليغاً لعملية الترجمة الفورية بحيث يوضح أن هذه الأخيرة تستلزم من صاحبها امتلاك كفاءات لغوية وإجرائية وذهنية كالقدرة على الوصف والتحليل والسرعة في الأداء وتناسي الكلام الذي يسمعه والاحتفاظ بمعناه فقط؛ فهو ينقل الدلالة لا الألفاظ وكأنه مخاطب مباشر وليس وسيطاً.

وترى ماريان لوديرير Marianne Lederer أنه يمكن التعبير عن مفهوم الترجمة الفورية بالمصطلحين الفرنسيين الآتين: l'interprétation simultanée et la traduction simultanée وتضيف في هذا الشأن قائلة:

« Les activités exigées par la traduction simultanée sont multiples. En même temps que l'interprète entend le discours, il reçoit la situation globale dans laquelle se déroule la réunion ; en même temps qu'il conceptualise ce qu'il vient d'entendre, il entend la suite et énonce le résultat de son opération de conceptualisation ; ce faisant il écoute également ce qu'il dit lui-même pour vérifier la correction de son expression. ⁽⁹⁾ »

بمعنى أن الترجمة الفورية تستلزم من المترجم عدّة جهود؛ فهذا الأخير يستمع إلى الخطاب وفي الوقت نفسه يحيط بالوضع العام للاجتماع؛ ويحلل ويفهم الكلام الذي يكون قد سمعه للتوّ وهو يواصل سماع الخطاب وفي الوقت نفسه يعبر عن الكلام الذي سمعه وهو يستمع إلى كلامه متحرّياً دقّة تعبيره.

ولهذا ترتكز العملية التكوينية في الترجمة الفورية على كفاءات وجب على أستاذ هذا التخصص أخذها بعين الاعتبار في أدائه البيداغوجي، وعرضها الآتي:

- الإصغاء النشط الذي ينصهر في الكفاءات الجزئية الآتية: التركيز والانتباه والتحليل والفهم والتوقع؛

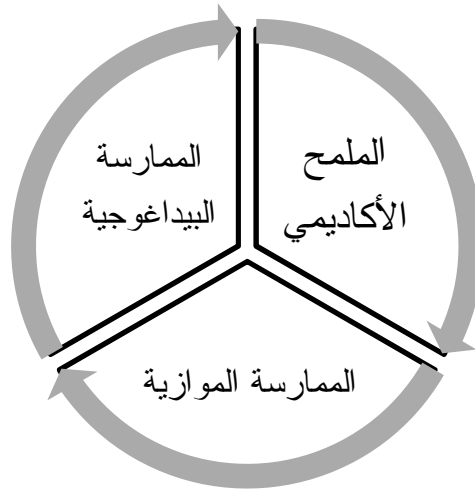
- الترجمة الشفوية التي تتكوّن من الكفاءات الفرعية الآتية: التذكّر الآني والترجمة والكلام (التعبير)

- المزامنة بين الإصغاء النشط والترجمة الشفوية، وهو ما يستلزم تسيير الجهود وفق ما شرحه دانيال جيل Daniel Gile في نموذج المسمّى بـ "نموذج الجهود والتوازن بين عمليات الترجمة الفورية" ⁽¹⁰⁾

تمثّل هذه المعطيات النطاق العام الذي يندرج فيه تعليم الترجمة الفورية، الذي وجب أن يعكف عليه أساتذة تتوفر فيهم شروط نستعرضها فيما يأتي.

2. الدائرة المعيارية لأستاذ الترجمة الفورية

تمثل الدائرة المعيارية الشروط التي يجب توفرها في أستاذ الترجمة الفورية، نُجملها في ثلاث مجموعات هي: الملمح الأكاديمي والممارسة البيداغوجية والممارسة الموازية مثلما يتضح في الشكل الآتي.



الشكل رقم (01): الدائرة المعيارية لأستاذ الترجمة الفورية

1.2. الملمح الأكاديمي

ونقصد به المقومات التي يمتلكها الشخص المقبل على تعليم تخصص الترجمة الفورية والتي تخوله لولوجه. وهي مقومات تنفرغ إلى قسمين، قسم باطن مرتبط بما حصله المترشح من معارف وكفاءات، وقسم ظاهر يتجلى في الوثائق الإدارية التي تشهد على تلك المكتسبات وتمثل المعبر القانوني إلى الوظيفة الأكاديمية. وعليه سيحمل هذا العنوان سرداً لمكونات الملمح المشترك توفرها في المترشح المقبل على امتحان مهنة معلم الترجمة الفورية.

1.1.2. التخصص

وهو أن يُدرّس الأستاذ مقياساً أو مقاييس يكون قد تخصص فيها وخبرها؛ فالذي يُدرّس مقياس تعليمية الترجمة الشفوية مثلاً، ينبغي أن يكون قد تخرج من معهد أو مدرسة أو قسم الترجمة، تخصص ترجمة شفوية؛ وهذا لكي يكون الدرس فعالاً، ويستطيع الأستاذ أن يبسط المعارف حتى يتمكن الطلبة من فهمها واستيعابها، ويُنظم حصصه تنظيمًا يتوافق مع المنهاج ويتناسب مع قدرات المتعلمين؛ لأنه يكون قد حصل - أثناء تعلمه و خلال إجراءاته أبحاثه - قاعدة معرفية مختصة متينة، ينقص فقط التخطيط لها ونقلها، فينحصر اهتمامه عندئذ على الدور البيداغوجي؛ بينما في حال ما لم يكن المقياس الذي يُدرّسه ممتداً لتخصصه فإنه سيكون مجبراً على البحث فيه، ما من شأنه أن يستنزف طاقاته ويُضعف أداءه البيداغوجي.

2.1.2. الاستعداد المهني والكفاءة العلمية

ونقصد بالاستعداد المهني الاستعداد القبلي لهذه المهنة، من كل النواحي سواء في ذلك النواحي النفسية أم الأدائية، أم المهارات والكفاءات اللغوية... الخ⁽¹¹⁾، "فاشترط في المعلم ألا ينتصب لهذا المنصب العلمي الخطير إلا بعد أن يستكمل عُدته ويشهد له بذلك أفاضل أساتذته وكبار علماء عصره أو بلدته على الأقل".⁽¹²⁾ وبالتالي، ينبغي أن تتوفر فيه القدرة والكفاءة والتي "نعني بها مجموع المعارف والقدرات والمبادئ التي يحملها المعلم ويؤمن بها ويوظفها في تدريسه، وهو القادر بواسطتها على إنجاز نتائج مرغوبة".⁽¹³⁾ وعليه، يفترض أن يكون أستاذ الترجمة الفورية قد حصل معرفة معمقة في تخصصه، أي يكون قد ألم بالمقاربات والنظريات والنماذج النظرية التي أتى بها علم الترجمة الشفوية، وأن يكون قد اكتسب مهارات عملية الترجمة الفورية وهي الإصغاء النشط والتركيز والانتباه والفهم والتحليل والتوقع والنقل والمزامنة بين الإصغاء والترجمة، وأجرى بحوثاً علمية في هذا المجال. ويكون هنا قد حصل كفاءات متوازنة تتوزع على التفكير العلمي في تخصص الترجمة الفورية وتلك المتعلقة بممارستها والبحث فيها.

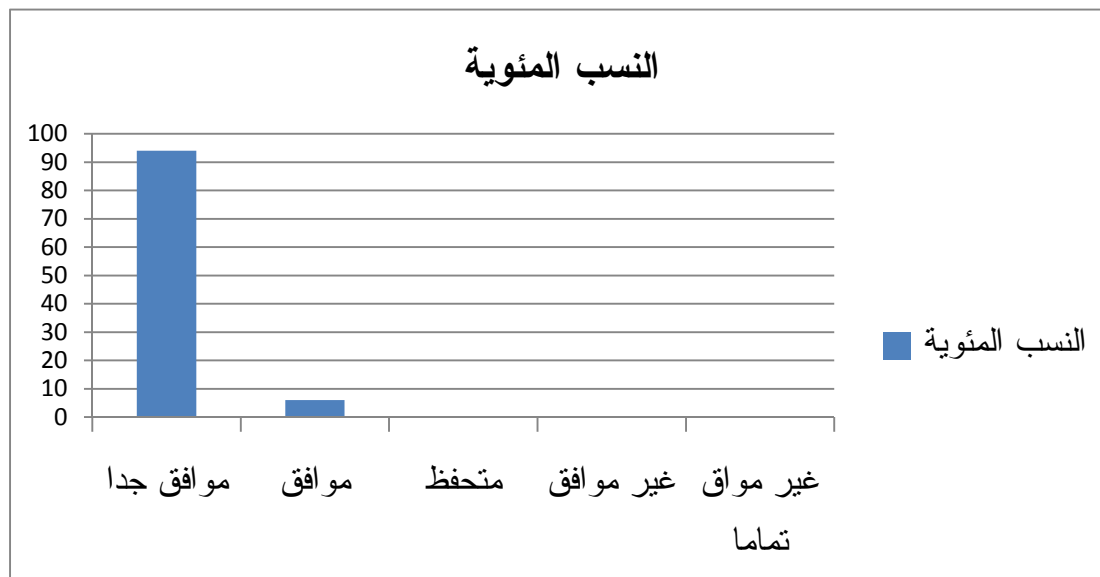
تمثل هذه المتغيرات مجتمعة الدعامة التي يستند إليها معلم الترجمة الفورية لما يشرع في ممارسة مهنة التعليم، ومن دونها لن يكون مؤهلاً لأداء دوره البيداغوجي، لأنه عندما يكون في احتكاك مباشر مع طلبته، ينهل من خبراته ومكتسباته القبلية التي حصلها في الاختصاص لكي يتمكن من إنجاز دروسه وتكوين طلبته وتعليمهم. ويضاف إلى كل هذا الرغبة في اختيار مسار التعليم، لأن الفرد إذا كان راغباً في أمر ما سوف يبدع فيه ويبذل مجهوداً مضاعفاً، عكس ما إذا كان مفروضاً عليه حيث سينفر منه ويقتصد في مجهوده وبالتالي تقل فعالية أدائه. هذا وقد أجرينا دراسة استطلاعية في هذا السياق، حيث عرضنا استبانة على عينة مشكّلة من خمسين (50) أستاذاً موزعين على الجامعات الجزائرية الآتية: جامعة الجزائر 2 وجامعة وهران 1 وجامعة البليدة 2 والمركز الجامعي بتيبازة، وطلبنا منهم رأيهم في ما يخص أهمية الرغبة في إنجاز عملية التعليم حيث كانت النتائج كما يلي:

رغبة المعلم في التعليم تسهم في إنجاز هذه المهنة	موافق جداً	موافق	متحفّظ	غير موافق	غير موافق تماماً
	47	03	00	00	00

الجدول رقم (01) رأي الأساتذة في مدى أهمية الرغبة في إنجاز عملية التعليم

نلاحظ أن الأساتذة أجمعوا على أهمية الرغبة في إنجاز عملية التعليم، فما نسبته 94 بالمائة منهم أبدوا موافقة شديدة، وما نسبته 06 بالمائة لم يخالفوا رأي زملائهم. في حين لم نسجل أي رأي معارض أو متحفّظ في هذا الشأن. وإن دلّ هذا على شيء فإنه يدلّ على أهمية الجانب النفسي ووزنه في الجانب المهني، فهو يوازي الجانب المعرفي وقد يتجاوزه، لأن المعلم الذي يحب مهنته سيجتهد فيها ويسعى إلى تحسين مستواه

حتى وإن كان يعاني نقصاً في كفاءاته، فقد يجتهد في استدراك ما فاتهُ بالتطوير الذاتي لكفاءاته. كما يُمكن تمثيل هذه النسب بيانياً في الشكل أدناه.



الشكل رقم (02): رأي الأساتذة في مدى أهمية الرغبة في إنجاح عملية التعليم

3.1.2. الشهادة

وهي الوثيقة التي تخوّل المترشح لممارسة مهنة التعليم، وتشهد على كفاءاته ومؤهلاته؛ تصدر من الجهة المختصة التي كان ينتمي إليها هذا المعلم حين كان يتلقى تعليمه أو من الجهة المسؤولة على إنجازاته العلمية. ولا يقتصر مفهوم الشهادة هنا على ذلك النوع من الشهادات التي تُمنح للطلاب حين ينهي مرحلة دراسية معينة مثل الماجستير أو الدكتوراه، وإنما تمتد إلى تلك الوثائق التي تشهد على الإنجازات البحثية من مقالات ومداخلات في مؤتمرات، والخبرات الأكاديمية التي تتمثل في التدريس بصفة أستاذ مؤقت في الجامعة، والإنجازات العلمية التي تتجسّد في شكل كتب ومطويات... الخ. فهذه الأعمال تكون مفيدة للمترشح من جانب مبدأ المنافسة مع زملائه، فإذا كان عدد المترشحين يفوق عدد المناصب المفتوحة، فإنه يُنظر إلى إنجازاته العلمية والأكاديمية، والذي يحوز أكبر عدد من النقاط من هذا الجانب سيضفر بالمنصب البيداغوجي.

2.2. الممارسة البيداغوجية

وهي الوظيفة التي يمارسها المعلم داخل القسم والتي تربطه بالمتعلم والمعرفة حسب العلاقة المجسّدة في المثلث البيداغوجي *le triangle pédagogique*. ولا يمكن أن تتجج العملية التعليمية إلا إذا نجحت العملية البيداغوجية التي يظهر فيها المعلم قطباً بارزاً تربطه علاقة مباشرة مع المتعلم تتجلى في العقد البيداغوجي الذي يعرفه قاموس التربية "بإجراء بيداغوجي مُقتبس من ميداني التشريع والصناعة، يقوم في نطاق

العمل التربوي على اتفاق تعاقدى بين طرفين هما المدرّس والتلميذ، ويبنى هذا الاتفاق على مفاوضة بينهما حول متطلبات المتعلّم وأهداف التّعليم وواجبات كلّ طرف وحقوقه، وأهداف وغايات عمليّتي التّعليم والتّكوين.⁽¹⁴⁾ بمعنى أن يسعى المعلّم إلى تجسيد المحتوى المعرفي وإيصاله للمتعلّم وفق ما يخدم أهداف العملية التّعليمية وغاياتها، وأن يبذل المتعلّم جهوداً في سبيل تحصيل المعرفة التي يقدمها له معلّمه لبلوغ أهداف العملية التّعليمية؛ وتعبّر هذه العلاقة التّعليمية على "نمط معياريّ للسلوك الذي يُحقّق التّواصل التربوي بين الطلبة والأساتذة والمقرّرات والإدارة والمعايير والقيم بوصفها عوامل مكوّنة للنظام التّعليمي."⁽¹⁵⁾ ولكي تتجح الممارسة البيداغوجية ينبغي توفر مجموعة من الشروط نستعرضها في العناوين الفرعية التي تلي.

1.2.2. التّكوين البيداغوجي

إنّ الملمح الأكاديمي الذي يمتلكه أستاذ تعليم الترجمة الفورية لا يكفي كي يمارس مهنته البيداغوجية، لأنّ عملية تكوينه تمت في نطاق الترجمة وليس في مجال التّعليمات. وبالتالي لا تكفيه كفاءته العلمية لمباشرة مهنة التّعليم التي تحتاج إلى كفاءات خاصّة. هذا واختلفت الرّؤى بشأن التّكوين لتعدّد جوانبه، لذا تعدّدت تعاريف علماء التّربية لهذا المفهوم، وسنورد بعضها هاهنا:

- "تعريف ميلاري G.MIALARET: التّكوين عبارة عن نوع من أنواع العمليات التي تدفع إلى ممارسة نشاط مهني، كما أنّه عبارة عن نتاج هذه العمليات.

- تعريف فيري FERRY: يدلّ التّكوين على فعل منظمّ يسعى إلى إثارة عملية إعادة بناء متفاوتة الدّرجة في وظائف الشخص: فالتّكوين بهذا المعنى وثيق الاتصال بأساليب التّفكير والإدراك والشعور والسلوك.

- تعريف دي مونتومولين DE MONTOMOLLIN: من أهداف التّكوين إحداث تغيير إراديّ في سلوك الرّاشدين في أعمال ذات طبيعة مهنية."⁽¹⁶⁾

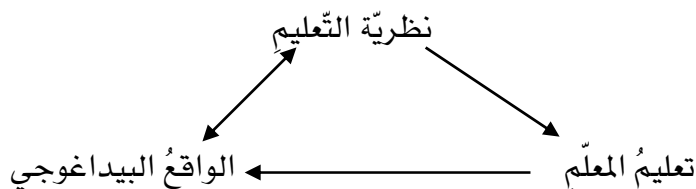
أمّا التّكوين في الترجمة الفورية فيستند إلى ركيزتين أساسيتين هما:

- موضوع البحث: أيّ العملية الذهنية المعقّدة للترجمة الفورية؛

- منهجية البحث ومصادره: أيّ الطرائق اللازمة لاكتساب مهارة العملية اللغوية المركّبة؛"⁽¹⁷⁾

إذن فتكوين الأستاذ الجامعيّ فعل بيداغوجيّ يسعى إلى صقل مهاراته التّعليمية وفق نظام هادف إلى نجاح الأستاذ في مساره المهني؛ وبالتالي حياة الأخير شهادة علمية تسمح له بممارسة التدريس لا يعني أنّه مؤهّل فعلاً لأداء وظيفته البيداغوجية؛ لأنّ الشهادة التي حازها لا تمثّل سوى إقراراً بتحصيله العلميّ فقط في تخصّصه؛ بمعنى أنّه يحتاج إلى تعلّم مهارات الممارسة البيداغوجية؛ وعليه يشترط أن يدخل أستاذ تعليم تخصّص الترجمة الفورية تربصاً يتعلّم فيه كيفية تدريس تخصّصه؛ ولهذا ينبغي للمؤسسة الوصية أن تُفكّر في سنّ برامج لتعليم أساتذتها حديثي التّوظيف مستندة إلى نظرية التّعليم؛ ففي هذا التّربص يتعلّم

الأستاذ كفيّة تطبيق نظريّة التعلّم في الواقع البيداغوجي؛ وعليه تتشكّل علاقة ثلاثيّة يمثلها مايكل أولجنس في الشكل الآتي:



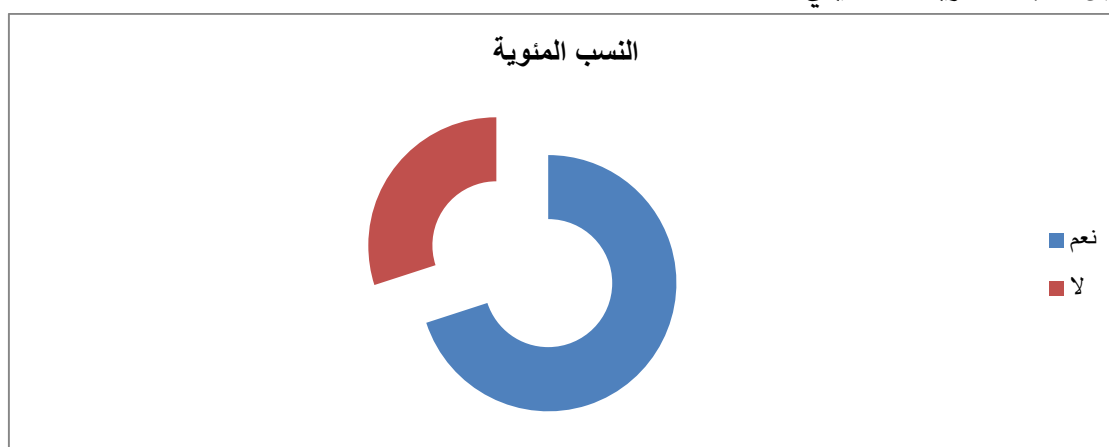
الشكل رقم 04: العلاقة بين الواقع البيداغوجي ونظريّة التعلّم وتعليم المعلم

وفي هذا السياق أظهرت الدراسة الميدانيّة التي أجريناها على العيّنة السّابقة وفقاً للسؤال الآتي: هل يحتاج الأستاذ بعد توظيفه إلى تكوين؟ النتائج المستعرضة أدناه.

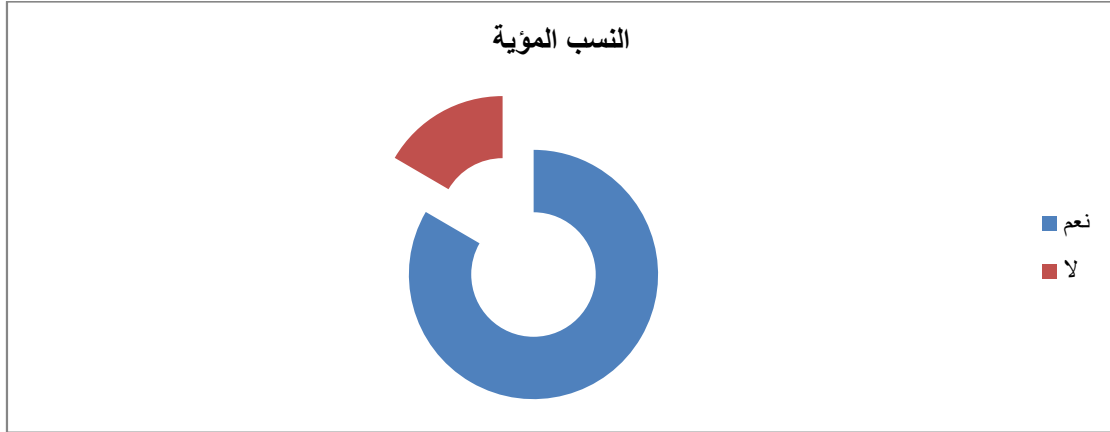
متغيرا الإشكالية	يحتاج الأستاذ بعد توظيفه إلى تكوين.	لا يحتاج الأستاذ بعد توظيفه إلى تكوين.
عدد الإجابات الكلي	32	08
الأساتذة	07	03
الطلبة	25	05

الجدول رقم 1: يوضح الرأى حول ضرورة التّكوين من عدمها لأساتذة التّرجمة الفورية وتمثيلها كما يلي:

وتمثيل نسبها المئويّة كما يلي:



الشكل رقم (03): رأي الأساتذة في ضرورة تكوين أساتذة التّرجمة الفوريّة تكويناً بيداغوجياً



الشكل رقم (04): رأي الطلبة في ضرورة تكوين أساتذة الترجمة الفورية تكويناً بيداغوجياً

نلاحظ أن نسبة كبيرة من أفراد عيّنتنا تتفق مع فكرة خضوع الأستاذ إلى تكوين، فهي تمثل 70 بالمائة من أساتذة تخصص الترجمة الشفوية، و 80.33 بالمائة من الطلبة المتكويّنين في هذا التخصص، فهم يرون أن الأستاذ - بالرغم من حصوله على شهادة أكاديمية تسمح له بالتدريس في الجامعة - إلا أن ذلك لا يمثل سوى جزءاً بسيطاً من التكوين الأكاديمي الذي لا يكفي للممارسة البيداغوجية، وبالتالي فالأستاذ مطالب بتوسيع معرفته الأكاديمية وتعلم الطرائق البيداغوجية حتى ينجح في مهمته التعليمية؛ وأنه لن يتسنى له ذلك إلا من خلال انخراطه في تكوين بيداغوجي تضمنه له الجهة الموظفة. أما ما نسبته 30 بالمائة من هؤلاء الأساتذة و 16.66 بالمائة من هؤلاء الطلبة لا يتفقون مع فكرة تكوين الأساتذة، ويعلمون رأيهم بفكرة أن التكوين الأكاديمي الذي يتلقاه الأستاذ خلال مرحلتَي الماجستير والدكتوراه كافٍ لإعداده كُفؤاً وأن التعليم الجامعي ليس كالتعليم الثانوي والمتوسط أو حتى الابتدائي الذي يحتاج إلى تعامل بيداغوجي خاص مع التلاميذ، فالطلبة الجامعيين ليسوا بحاجة سوى للمعرفة المتخصصة التي تتوفر للأستاذ في الكتب والمجلات وعلى الأنترنت وحتى من خلال خبرته الدراسية، أما في ما يخص طريقة التدريس فهي واضحة ومنمطة في مختلف المؤسسات الجامعية تتمثل في المحاضرة والأعمال الموجهة والأعمال التطبيقية لا تحتاج إلى فلسفة. وفي خضم ما ذكر، نقول إن التوجهات العلمية الحديثة تميل إلى كفة فكرة تكوين الموظف بشكل عام والأستاذ بشكل خاص سواء أكان هذا الأخير يُدرّس في المرحلة الجامعية أم في المراحل التعليمية الدنيا «فقد بدأ يأخذ التكوين بعداً استراتيجياً في السنوات الأخيرة نظراً لأهميته في جميع مجالات الحياة. كما أخذ مفهوم التقويم هو الآخر يتحول تدريجياً كعملية ضرورية في العمل التكويني، والسنوات القادمة سوف تشهد اهتماماً متزايداً بالعملية التكوينية نظراً للتقدم التكنولوجي والمهني السريع في شتى ميادين الحياة»⁽¹⁸⁾.

فالتَّكوينَ إذاً مفيدٌ، فإذا لم ينفعْ فهو لا يضرُّ؛ إذ صحيحٌ أنَّ التَّكوينَ الأكاديميَّ مهمٌّ للأستاذ لكيَّ يؤديَّ دورهَ البيداغوجي، لكنَّه لا يمثُلُ سوى جزءاً من معارفَ متخصصةٍ تحتاجُ أن تُنظَّم في قالبٍ بيداغوجيٍّ وفقَ فلسفةِ المؤسَّسةِ والدَّولةِ، فهناكُ متغيَّراتٌ تعليميَّةٌ وتطوُّراتٌ تكنولوجيَّةٌ خارجةٌ عن التَّكوينِ الأكاديميِّ ينبغي للأستاذ معرفتها. هذا وقد انخرطت الجامعاتُ الجزائريَّةُ في سياسةٍ تكوينِ الأساتذة حديثيِّ التَّوظيفِ، تطبيقاً لقراراتِ الإصلاحِ التي سنَّتها وزارةُ التَّعليمِ العاليِ والبحثِ العلميِّ والتي تمخَّضت عن توصياتِ الندوةِ الوطنيَّةِ لتقييمِ تطبيقِ نظامِ الأمدى المنعقدة في جانفي 2016م والتي تبعها القرارُ الوزاريُّ رقم 932 المؤرَّح في 28 جويلية 2016م ومنه أنشئت لجنةٌ وطنيَّةٌ لمرافقةِ الأساتذة، والتي تتشكَّل من 28 عضواً مختصاً في مجالَي التَّعليمِ والإصلاح. وفي هذا السِّياقِ صرَّحَ رئيسُ اللجنةِ الوطنيَّةِ لمرافقةِ التَّكوينِ البيداغوجيِّ للأساتذة الجامعيين السيِّدُ كمال بداريُّ قائلاً: "يقامُ التَّكوينُ على أساسِ ثلاثة نماذج، يخصُّ الأوَّلُ التَّكوينَ المحليَّ حيثُ يجبُ على كلِّ مؤسَّسةٍ جامعيَّةٍ استعمالُ الوسائلِ البشريَّةِ والماديَّةِ الخاصَّةِ المتوفرةِ لديها أن تقومَ بإنجازِ هذا البرنامجِ الذي يتكوَّن من 22 موضوعاً تخصُّ كلَّها التَّكوينَ والإصلاحَ الجامعيين واستعمالَ الطرائقِ الحديثةِ في التَّعليمِ العاليِ، ويكونُ التَّعليمُ أيضاً على المستويين الجهويِّ والوطنيِّ من خلالِ حشدِ كلِّ الوسائلِ البشريَّةِ والماديَّةِ والتَّعاونيَّةِ لإنجازِ هذا المشروع."⁽¹⁹⁾ هذا ويتوجَّهُ المشروعُ إلى الأساتذة بالمقاييسِ الآتية: التَّكوينُ الجامعيُّ نظام ل.م.د والنظام الكلاسيكي: الرهانات والواقع، والبيداغوجيا وعلم النفس البيداغوجي/ التَّدريب عند الطالب، وخصائصُ البيداغوجيا والتَّعليميات، وتقنياتُ البحثِ البيبليوغرافيِّ وإعدادُ وثائقٍ تلائمُ المسارَ التَّكوينيِّ، وتقنياتُ الإعلام والاتصال: الأدوات الرقمية، والتَّعليمُ والتَّكوينُ والعلاقاتُ الإنسانيَّةُ، والتَّعليمُ والتَّكوينُ ضمن نظام ل.م.د: الخصائصُ البيداغوجيَّةُ والتَّعليميَّةُ، والبيداغوجيا وعلم النفس. بيد أنَّ الملاحظ أنَّ هذا المشروعَ جاءَ موحداً في جميع التَّخصَّصاتِ الجامعيَّةِ، أيَّ إنَّه لم يراعِ خصوصياتِ التَّخصَّصِ واعتمدَ على التَّعليمياتِ العامَّةِ لا على تعليميَّةِ التَّخصَّصِ، بمعنى أنَّ أستاذَ التَّرجمة الفوريَّةِ لا يتكوَّن في تعليميَّةِ التَّرجمة الفوريَّةِ وهي النقطةُ السَّليبيَّةُ التي نستشفُّها من المشروع. وعليه كان ينبغي ربطَ التَّعليميَّةِ والبيداغوجيا بالتَّخصَّصِ حتَّى تكونَ نتائجُ التَّكوينِ فعَّالةً؛ فجيِّدٌ أن يحيطَ الأستاذُ علماً بالأمورِ التَّعليميَّةِ والبيداغوجيَّةِ العامَّةِ والأحسنُ أن يلمَّ بتعليميَّةِ وبيداغوجيا تَخَصُّصِهِ. وعليه نقترحُ أن تتشكَّلَ خليةٌ وطنيَّةٌ فرعيَّةٌ مختصَّةٌ في إعدادِ برنامجِ تكوينِ أساتذة تَخَصُّصِ التَّرجمة الشفويَّةِ والفوريَّةِ تتكوَّن من أساتذة التَّخصَّصِ وأساتذة التَّعليميات، تسهرُ على أن يتلاءمَ البرنامجُ مع التَّخصَّصِ وأن يكونَ متوازناً من حيثُ الجانبينِ النظريِّ والتَّطبيقيِّ وذلكَ عبرَ برمجةِ محاضراتٍ نظريَّةٍ وورشاتٍ تدريبيَّةٍ يعكفُ عليها أعضاءُ اللجنة.

2.2.2. الاطلاعُ على الشؤونِ التَّعليميَّةِ المحيطةِ بالبيداغوجيا

يقفُ المدرِّسُ بينَ متغيَّريِّ التَّعليمِ والتَّعلُّمِ، فهو يمارسُ دوراً بيداغوجياً يتمثَّلُ في تعليمِ الطلِّبةِ والبحثِ في نظرياتِ هذه العمليَّةِ وتقنياتها والتي تُبنى على خصائصِ المُتعلِّمِ وتتجلَّى أكثرَ في نظريَّةِ التَّعلُّمِ؛ لكن عليه

أن يطالع كذلك على الأبحاث التي أوجدت لتوجهه وتكونه، ففي هذا الصدد يقول مايكل أولجنس Michael Uljens ما يأتي:

« If pedagogical practice aims at supporting learning, then it is also relevant to ask how educational theory is related to learning. One reason why this question is important is that insights into teaching and learning are considered to constitute aspects of a teacher's professional competence.⁽²⁰⁾ »

ومفاد هذا القول إنه إذا كانت الممارسة البيداغوجية تهدف إلى دعم التعلم؛ فإنه حري بنا أن نتساءل عن العلاقة التي تربط بين التعلم ونظرية التعليم؛ وهذا لأن الجوانب المتعلقة بكل من التعليم والتعلم تتدخل في بناء كفاءة الأستاذ المهنية.

وعليه لا بد أن يتقن المعلم وظيفته البيداغوجية ويلم بالأبحاث التي تظهر في مجال التعليمية؛ فالممارسة البيداغوجية تسعى إلى تمكين المتعلم من بناء الكفاءة عن طريق عملية التعلم؛ ونظرية التعليمية تنور ذهن المعلم حول مشاكل التعلم، فوظيفة نظرية التعلم معيارية من جانب أن إمام الأستاذ بشؤون التعلم يُعتبر جزءاً من الممارسة البيداغوجية، لأن الأستاذ يمكن أن يفكر في إجراء دراسة تحليلية عن الأمور التي تؤدي إلى بناء كفاءة المتعلم؛ وهو ما من شأنه أن يؤثر في قراراته حول تنظيم العملية (التعليم/التعلم) وتطبيقها وتقييمها؛ وبهذا فهو يفكر ويحلل وينفذ بأسلوب معياري وفق المعادلة الآتية: اكتساب الكفاءة "س" يستلزم "ع"، ومنه ينبغي القيام بـ "ص" من أجل تسهيل اكتساب هذه الكفاءة. ولهذا الغرض حري بالأستاذ الاطلاع على شؤون التعليمية لمعرفة أنواع التضمنيات البيداغوجية التي تأتي بها نظريات التعلم المختلفة. إذن ينبغي للأستاذ ألا يحصر تفكيره على الشؤون البيداغوجية فقط، بل يجب عليه الاهتمام بكل القضايا المتمخضة عن التعليمية وفي هذا السياق يقول مايكل أولجنس ما يلي:

« Simple knowledge about human learning does not make an individual teacher. Nor is it likely that only conceptual insights into pedagogically perspective principles worked out on the basis of learning theory will make anybody an excellent teacher.⁽²¹⁾ »

أي إنه ليس كل من اطلع على بعض القضايا المرتبطة بظاهرة تعلم الإنسان أستاذاً؛ وإن معرفة فقط المفاهيم البيداغوجية التي أتت بها نظرية التعلم لا يجعل من الشخص أستاذاً كفئاً. ولهذا عندما يخطئ الأستاذ للعملية البيداغوجية يجب أن يولي العناية بعدة أمور في وقت واحد منها المنهاج والمتعلمون ومصادر المعرفة وكفاءات الفرد والسياق... إلخ.

3.2.2. تسيير الضغط المهني

لقد اهتم كل من علماء النفس والتربية بموضوع الضغط المهني لما له من تأثير على التوافق النفسي للأفراد داخل المؤسسات المهنية والإنسانية؛ والضغط المهني - في مجال التعليم - "شعور المعلم بعدم قدرته على أداء عمله بسبب ما يواجهه من أعباء زائدة فيما يقوم به من أدوار وما يواجهه من إحباط ومشكلات في بيئة العمل"⁽²²⁾ ومنه يرجع سبب الضغط المهني إلى عاملين واحد داخل مرتبط بالفرد (المعلم) أي متعلق بنفسيته وشخصيته وتكوينه، والآخر خارجي يعزى إلى بيئة العمل أي مؤسسة العمل وظروفه والمحيط الاجتماعي. هذا وأشارت نتائج بعض البحوث التي أجريت على الضغوط النفسية إلى أن الأساتذة يتعرضون أكثر من غيرهم للضغوط المهنية والنفسية بسبب ما تتسم به هذه المهنة من غموض الدور، وكثرة المطالب المتعارضة واستمرارية التعرض للمواقف الضاغطة، وأن سوء تصرفات الطلاب وسوء سلوكهم يسهم في ارتفاع الضغوط وانخفاض الروح المعنوية لدى الأساتذة.⁽²³⁾ فالأستاذ الجامعي يؤدي أدواراً مختلفة تحدث لديه ضغطاً إضافياً فهو يجد نفسه في صراع بين الإعداد الجيد لدروسه ومتطلبات القيام ببحوث ونشرها في مجلات محكمة، وإلقاء مداخلات أصيلة في مؤتمرات وطنية أو دولية، وتأليف كتب قيمة تعكس مستواه وتُسوق سمعته، وكذا الإشراف على طلبته سواء في طور الماستر أم في مرحلة الدكتوراه؛ فهو بذلك يرى دوره يتأرجح بين التدريس والبحث العلمي. كما قد يجد نفسه في صراع مع زملائه أو مع الإدارة التي تفرض عليه بعض القرارات التي يتقبلها على مضض. هذا ويؤدي نقص الكفاءة التعليمية إلى معاناة المدرس نفسياً؛ فهو يحس بالنقص تجاه جميع الأسرة التعليمية بمن فيهم طلبته؛ وبالتالي تتجر عن ذلك مجموعة من الآثار السلبية، كأن يغير الأستاذ توجيه اهتمامه إلى مجال آخر وينشغل عن التدريس، وهذا بغية الهروب من الضغط وتحقيق توافقه النفسي؛ فتكثر غياباته وتصبح دروسه حصصاً للإملاء ويتبنى سلوكاً عدائياً تجاه طلبته وزملائه وإدارته؛ فيغدو شخصاً منفراً لا مرغّباً. وفي دراسة أجراها أحمد الطاهر أحمد همومة على عينة من أساتذة جامعة الزاوية الليبية، توصل إلى نتائج مفادها أن أهم العوامل المسهمة في توليد الضغوط المهنية للأساتذة الجامعيين تتمثل في الحجم الساعي للتدريس والمرتبات وتدهور ظروف العمل وقلة الإمكانيات والتعرض لمراقبة من ليس له علاقة بالعمل الأكاديمي.⁽²⁴⁾

وفي خضم ما ذكرناه، نقول إنه يجب على الأستاذ الجامعي عموماً وأستاذ تخصص الترجمة الفورية خصوصاً أن يستعد استعداداً نفسياً لمجابهة هذه الصعاب خاصة إذا كان في بداياته، لأن هذا الضغط سيقبل مع مرور الوقت، وأن يحسن تسيير شؤونه المهنية وذلك عبر رسم خطة تنظيمية يحدد من خلالها أولوياته ويدبر شؤونه وفق برنامج مضبوط ومدرّس ويوفق بين التدريس والبحث العلمي؛ ولا يكتفي بذلك بل يسعى إلى تطوير كفاءاته حتى يفرض وجوده وتتملكه الرغبة والاعتزاز في الانتماء إلى تخصصه. كما ينبغي للجهات المختصة في توظيف الأساتذة أن تولي عناية بهذا الجانب وذلك عبر إجراء دراسات ميدانية تشخص الداء وتقترح الدواء. ومن بين الحلول التي نراها مجدية في تخفيف الضغط على

الأستاذ الجامعي، هي إنزاله منزلته المرموقة في المجتمع وهذا عبر تقديره واحترامه وتحسين ظروف معيشته، وتحسين ظروف العمل على مستوى الهياكل الجامعية.

4.2.2. التّواصل

ينبثق التّواصل في مجال التّعليم من العقد البيداغوجي الذي يفرض على المعلّم بصفة عامّة ومعلّم اختصاص الترجمة الفورية اكتساب الكفاءة التّواصلية حتّى يتمكن من التّواصل الفعّال والمتفاعل مع طلبته؛ فيتمكن بذلك من معرفة خصائص كلّ واحد منهم وأسلوبه في الإدراك والعمل، فيتسنى للطلاب التفكير بفعالية ومزج الأفكار ووصلها بعضها ببعض والاعتماد على الفهم؛ كما ينبغي أن يطبع هذا التّواصل شيئاً من المرونة التي تتيح للطلبة فرص التّعبير فيتحرّروا تفكيرهم ويشغل ذكاؤهم ويتجلى إبداعهم.

5.2.2. التّطوير الذاتي

وهي أن يكون الأستاذ شغوفاً بمهنته النبيلة ويحبّ البحث ويتطلّع إلى معرفة مستجدات تخصّصه، فيسعى إلى تطوير كفاءاته اللّغوية والترجمية التدريسية، وذلك بالتّدريب اليومي والبحث الدّؤوب والمطالعة المستمرة، "من صفات المربيّ الجدير أنّه لا يكتفي بما وصل إليه من علم، بل يطلب المزيد منه، ويتحمّل المشاق في سبيله." (25)، "فالرغبة في التّعلّم تدفع المعلّم إلى الاستزادة بكلّ ما يملك من العطاء في مجال تخصّصه." (26) فالعلم بحر لا ينضب، إذ مهما بلغنا من العلم درجات إلا أنّ هناك مشواراً طويلاً ينتظر.

6.2.2. القدوة الحسنة

ذلك أنّ المعلّم هو المثل الذي يُحتذى به، ولشخصيته الأثر العظيم في نفوس طلابه، لذا يجب عليه أن ينتبه لسلوكه وكلامه. ومما يؤيّد ذلك ما رواه الجاحظ من كلام عتبة بن أبي سفيان لمؤدّب ولده حيث قال: "ليكن أوّل ما تبدأ به من إصلاح بنيّ إصلاح نفسك، فإنّ أعينهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنت، والقبح عندهم ما استقبحت" (27).

7.2.2. روح الجماعة

وهي أن يعمل الأستاذ في إطار الجماعة، فينسّق مع زملائه الأساتذة الذين يدرّسون نفس التّخصّص سواءً أولئك المسؤولون على المقاييس النظريّة أم الذين يدرّسون المقاييس التّطبيقية. وهذا من أجل إنجاح المنهاج وتحقيق أهدافه. ومنه، فعلى الأستاذ أن يملك قابلية لقبول الآخرين وتقبّلهم، وكذا فنّ المناقشة حتّى يستطيع أن يساهم في إثراء العملية التّعليمية لمؤسسته.

3.2. الممارسة الموازية

ونقصد بها أن يكون معلّم الترجمة الفورية ممارساً لهذا التّخصّص خارج المجال البيداغوجي، فقد كان أغلب أساتذة الترجمة الفورية تراجمة مهنيين في منظمات ومؤسسات حكومية وغير حكومية على غرار دانيكا سيليسكوفيتش Danica Seleskovitch، لكنّ تدريس هذا التّخصّص يوفّر للطلاب فضاءً

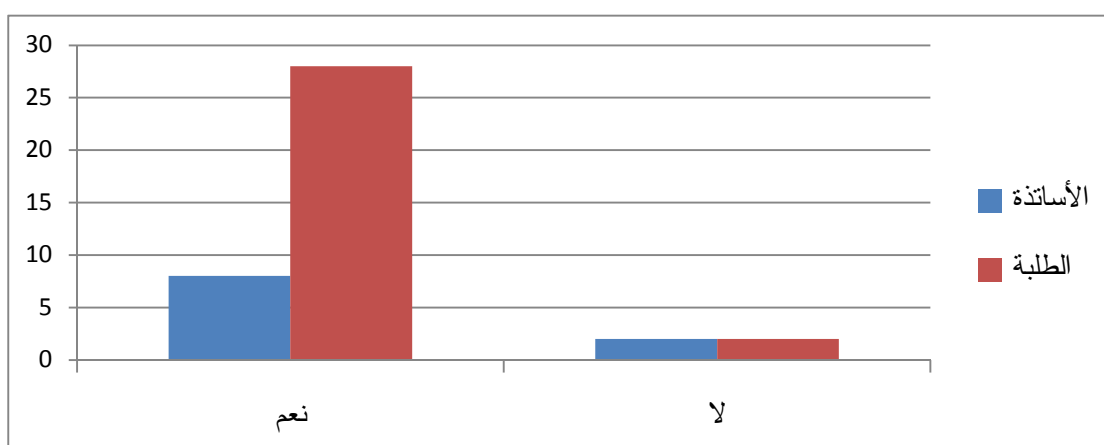
نظرياً وآخر تطبيقياً، وعليه، فإنَّ أهمَّ الكفاءات التي يجب أن تتوفر في أساتذة تخصص الترجمة الفورية هي الكفاءة التّطهيرية والكفاءة التدريبيّة، فالأولى تتطلّب من المعلّم امتلاك المعلومات اللازمة حول الترجمة عموماً والترجمة الفورية على وجه الخصوص وكيفية نقلها إلى طلبته، أمّا الثانية فنعني بها امتلاك الممرّن لمهارات الترجمة الفورية وكيفية نقلها إلى طلبته.

وفي هذا الصّدد أجرينا دراسةً استطلاعيةً في معهديّ الترجمة التّابعين لكلّ من جامعة الجزائر 2 وجامعة وهران 1، حيثُ تشكّلت عيّنتنا من أربعين (40) فرداً موزعين على أساتذة وطلبة في التّخصص (عشرة أساتذة وثلاثون طالباً)؛ وكانت الإشكالية كما يلي: هل ينبغي لمدرّب الترجمة الفورية أن يكون ممارساً لها في الوقت نفسه؟

وجاءت النتائج كما يظهره الجدول الآتي:

متغيرا الإشكالية	ينبغي لمدرّب الترجمة الفورية أن يكون ممارساً لها في الوقت نفسه.	يمكن أن لا يكون مدرّب الترجمة الفورية ممارساً لها في الوقت نفسه.
عدد الإجابات الكلي	36	04
الأساتذة	08	02
الطلبة	28	02

الجدول رقم 02: يوضح الرّأي حول ضرورة الممارسة من عدمها لدى مدرّب الترجمة الفورية وتمثيل نسبها كما يلي:



الشكل رقم 05: تمثيل بيانيّ لرأي كل من الأساتذة والطلبة حول ضرورة ممارسة مدرّب الترجمة الفورية لاختصاصه في الميدان

نلاحظ أن غالبية أفراد عيّنتنا ارتأت أن يكون مدرّب الترجمة الفورية ممارساً لها في الوقت نفسه، وعلّت رأيها بأن الميدان يُظهر للترجمان بعض الصعوبات التي تغيب عن الأستاذ غير الممارس، وبالتالي فالأستاذ الممارس يستطيع أن يعدّد الصعوبات لطلّبه ويقدم لهم الحيل التي تمكّنهم من تلافيتها، وهو الدور الذي قد يغيب عن المعلم غير الممارس فمثلاً يقال "فاقد الشيء لا يعطيه"؛ في حين علّل الدّين لم يروا حرجاً في غياب الممارسة عن الأساتذة المدربين رأيهم في كون الأستاذ المدرب قبل أن يمتنّه مهنة التدريس كان طالباً ممارساً للترجمة الفورية، فهو يدرك أبعدياتها وصعوباتها وأن الإطار النظري يميّط اللثام عن كلّ التساؤلات التي تتبادر إلى الأذهان لأنها تمثل عصارة تجارب الباحثين المختصين الممارسين.

بما أن الأغلبية ارتأت ضرورة توفير شرط الممارسة لدى أستاذ الترجمة الفورية، فهذا لإيقانها التام بأهمية هذا العامل، ونحن بدورنا نضمّ رأينا إلى رأيهم قائلين إن الممارسة شرط ضروري في كلّ المجالات وليس في الترجمة الفورية فقط، فإذا انقطع شخص عن تخصّصه لوقت معيّن فإنه يفقد مهاراته وبالتالي فهذا الأستاذ العاكف على تدريس الترجمة الفورية، كان قد تخصّص أساساً ليكون مؤهلاً لممارسة هذا النوع الترجمي المعقد، وبالتالي يكون قد اكتسب كفاءاتها الأساسية، بيد أن ابتعاده عن ممارستها يؤدّي إلى تآكل تلك الكفاءات وضمحلّ لها؛ ثم إن دراسات الترجمة أثبتت أن ممارسة الترجمة الفورية هي التي أسست لنظرياتها، وعليه نقول كيف يمكن لهذا الأستاذ الباحث أن يستحدث أبحاثاً في مجال لا يمارسه، وبعبارة أخرى يستطيع الأستاذ الباحث في الترجمة الفورية أن يُطوّر أبحاثاً في هذا المجال عبر الوقوف عن كثب على الظواهر التي تعترض سبيله أثناء ممارسة الترجمة الفورية، فمثلاً إذا وجد صعوبة في ترجمة الأرقام وأسماء المنظمات الدوليّة المختصرة، سيبحث في الموضوع ويوجد حلولاً لذلك. لكننا نشدّد من جانب آخر على ضرورة تحقيق التوازن بين التّعليم والممارسة، فلا ينبغي أن ينصرف أستاذ الترجمة الفورية عن مهنته البيداغوجيّة إلى ممارسته الموازية، بل يجب أن ينظّم مساره المهني وفق برنامج متوازن يسمح له بتوزيع جهوده على التّعليم والممارسة توزيعاً عادلاً.

الخاتمة:

بعد استعراض هذه الأفكار التي مثّلت مزيجاً من آراء الباحثين في مجال التّعليميّة وآراء المنتمين إلى حقل الترجمة الفورية، نقول إن مهنة تعليم الترجمة الفورية ليست بالهينة، فهي تتطلب من مُمتنّها شروطاً تتأرجح بين المعارف حول التّخصّص وكفاءات الممارسة ومهارات التدريس؛ فهذا الأخير مطالب بالحصول على المؤهلات التي تخوّله بداية مشواره تتمثّل في الشهادات الأكاديميّة والعلميّة والكفاءات القاعدية والانتماء إلى التّخصّص، ومن ثمة يدخل في تكوين يسهم في تفعيل أدائه البيداغوجي الذي يتطلّب منه التّحليّ بعدّة مواصفات كالأخلاق الحسنة والتّطوير الذاتيّ وتسيير الضّغط وروح الجماعة؛ فالممارسة البيداغوجيّة لا تكتمل إلا بها، بيد أنها غير كافية؛ لأن هذا الأستاذ مطالب بتعليم طلابه الحيل التي

تساعدهم على تلافي المشاكل التي تعترض سبيلهم وهم يمارسون الترجمة الفورية، وبالتالي إن لم يكن ممارساً لها لا يستطيع تلبية مطالبهم؛ ولهذا فالممارسة الموازية شرط آخر مهم حتى وإن بدا غريباً عن ميدان التعليم إلا أن له انعكاسات إيجابية عليه.

المصادر والمراجع

باللغة العربية:

1/ الكتب:

- ابن حسن علي بن حسن الحجاجي، الفكر التربوي عند ابن القيم، دار حافظ للنشر والتوزيع، الرياض-جدة، ط1، 1988
- الخوالدة حمد محمود، أسس بناء المناهج التربوية وتصميم الكتاب التعليمي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان - الأردن، ط1 2009
- الدائم عبد الله، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين، دار العلم للملايين، ط5، بيروت، 1984.
- الدرويش علي محمد، دليل الترجمان في مبادئ الترجمة الشفهية، شركة رايتسكوب المحدودة، أستراليا، 2003، ص.180.
- الغزالي أبو حامد، إحياء علوم الدين، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2005.
- طعيمة رشيد، الأسس العامة لمناهج تعليم اللغة العربية (إعدادها، تطويرها، تقويمها)، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004م
- عبید أحمد حسن عبید، فلسفة النظام التعليمي وبنية السياسة التربوية، مكتبة الأنجلومصرية، ط1، القاهرة، 1976.
- هوانة وليد عبد اللطيف، المدخل في إعداد المواد الدراسية، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، 1998م.

2/ المجلات العلمية:

- الدوسقي الشافعي محمد، ضغوط مهنة التدريس مقارنة بمهنة أخرى، مجلة التربية العربية، العدد 48، م2، مجلس النشر العلمي، الكويت، 1998
- الفارابي، عبد اللطيف وآخرون، معجم علوم التربية: مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك، ط1، ج1، سلسلة علوم التربية، دار الخطابي للطباعة، الرباط، المغرب، 1994.

- مناع آمنة، أقطاب المثلث الديداكتيكي في التراث العربي على ضوء اللسانيات الحديثة: تحديد المصطلح والتعريف بالمفهوم، مجلة الواحات للبحوث والدراسات المجلد 07، العدد 02.
 - همومه الطاهر أحمد، الضغوط المهنية لأساتذة كلية الآداب بالزاوية وعلاقتها ببعض المتغيرات الشخصية، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، العدد 30، السداسي الثاني، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014
 - هواشيرة بختة، ميكانيزمات التواصل البيداغوجي والديداكتيكي ودورها في تفعيل التبادل المعرفي بين الأستاذ والطالب، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، العدد التاسع / السداسي الأول 2017، كنوز الحكمة، الجزائر، 2017
 - وطفة علي، التفاعل التربوي بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس: دراسة مقارنة بين جامعتي الكويت ودمشق، المجلة التربوية لجامعة الكويت، العدد 27، السداسي الأول، 1993.
- 3/ المواقع الإلكترونية:

- ليلي، ك، تكوين إحصائي للأساتذة الجامعيين الجدد، جريدة البلاد، عن موقع:
<http://www.elbilad.net/article/detail?titre=%D8%AA%D9%83%D9%88%D9%8A%D9%86-%D8%A5%D8%AC%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D9%84%D9%84%D8%A3%D8%B3%D8%A7%D8%AA%D8%B0%D8%A9%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%A7%D9%85%D8%B9%D9%8A%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%AF%D8%AF&id=64775>
- محمد غالم، تقويم العملية التكوينية بالجامعة: دراسة ميدانية ببعض معاهد المركز الجامعي بمستغانم <https://ouvrages.crasc.dz/index.php/fr/>
باللغة الأجنبية:

Livres

- G. Jouvenel, B. Masingue, *Les évaluations d'une action de formation dans les services publics*, Les éditions d'organisation, Paris, 1994.
- Michael Uljens, *School Didactics and Learning*, Psychology Press Ltd, London, 1997.
- Seleskovitch Danica, *l'interprète dans les conférences internationales : problème de langage et de communication*, Lettres Modernes, Paris, 1968

- Seleskovitch Danica et Lederer Marianne., *Interpréter pour Traduire*, Didier Erudition, France, 2001

Revues

- Gile Daniel, « Le modèle d'efforts et l'équilibre d'interprétation en interprétation simultanée », *Meta*, 30 (01), 1985.

- Franz Pochhacker, « Researching Interpreting: Approaches to inquiry », in Brenda Nicodemus et Laurie Swabey, *Advances in Interpreting Research*, Benjamins Translation Library, Amsterdam/Philadelphia, 2011

الهوامش:

(1) رشيد طعيمة، الأسس العامة لمناهج تعليم اللغة العربية (إعدادها، تطويرها، تقويمها)، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004م، ص. 27.

(2) وليد عبد اللطيف هوانة، المدخل في إعداد المواد الدراسية، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، 1998م.

(3) أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2005، ص. 19.

(4) أحمد حسن عبيد، فلسفة النظام التعليمي وبنية السياسة التربوية، مكتبة الأنجلومصرية، ط1، القاهرة، 1976، ص. 273.

(5) محمد محمود الخوالدة، أسس بناء المناهج التربوية وتصميم الكتاب التعليمي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان-الأردن، ط1 2009 م، ص. 43.

(6) آمنة مناع، أقطاب المثلث الدّيداكتيكي في التراث العربي على ضوء اللسانيات الحديثة: تحديد المصطلح والتعريف بالمفهوم، مجلة الواحات للبحوث والدراسات المجلد 07، العدد 02، ص. 149.

(7) عليّ محمد الدرويش، دليل الترجمان في مبادئ الترجمة الشفهية، شركة رايتسكوب المحدودة، أستراليا، 2003، ص. 180.

(8) انظر:

Seleskovitch Danica, Seleskovitch Danica, *l'interprète dans les conférences internationales : problème de langage et de communication*, Lettres Modernes, Paris, 1968, p. 32

Seleskovitch Danica et Lederer Marianne., *Interpréter pour Traduire*, Didier Erudition, France, 2001, P. 136 (9) انظر

(10) انظر:

Gile Daniel, « Le modèle d'efforts et l'équilibre d'interprétation en interprétation simultanée », *Meta*, 30 (01), 1985, p. 44

(11) آمنة مناع، مرجع سابق، ص. 149.

(12) عبد الله الدّاي، التّربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين، دار العلم للملايين، ط05، بيروت، 1984، ص. 171.

(13) بختة هواشيرة، ميكانيزمات التّواصل السّداغوجي والدّيداكتيكي ودورها في تفعيل التّبادل المعرفي بين الأستاذ والطالب، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، العدد التاسع / السّداسي الأول 2017، كنوز الحكمة، الجزائر، 2017، ص. 247.

- (14) الفارابي، عبد اللطيف وآخرون، معجم علوم التربية: مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك، ط1، ج1، سلسلة علوم التربية، دار الخطابي للطباعة، الرباط، المغرب، 1994، ص.255.
- (15) عليّ وطفة، التفاعل التربوي بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس: دراسة مقارنة بين جامعتي الكويت ودمشق، المجلة التربوية لجامعة الكويت، العدد 27، السداسي الأول، 1993، ص.25.
- (16) محمد غالم، تقويم العملية التكوينية بالجامعة: دراسة ميدانية ببعض معاهد المركز الجامعي بمستغانم <https://ouvrages.crasc.dz/index.php/fr/>
- (17) انظر Franz Pochhacker, « Researching Interpreting : Approaches to inquiry », in Brenda Nicodemus et Laurie Swabey, *Advances in Interpreting Research*, Benjamins Translation Library, Amsterdam/Philadelphia, 2011, p.5
- (18) انظر: G. Jouvenel, B.Masingue, *Les évaluations d'une action de formation dans les services publics*, Les éditions d'organisation, Paris, 1994, p.10
- (19) ليايى، ك، تكوين إخباري للأساتذة الجامعيين الجدد، جريدة البلاد، عن موقع: <http://www.elbilad.net/article/detail?titre=%D8%AA%D9%83%D9%88%D9%8A%D9%86-%D8%A5%D8%AC%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D9%84%D9%84%D8%A3%D8%B3%D8%A7%D8%AA%D8%B0%D8%A9%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%A7%D9%85%D8%B9%D9%8A%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%AF%D8%AF&id=64775>، تاريخ الدخول: 2018/11/26م.
- (20) انظر Michael Uljens, *School Didactics and Learning*, Psychology Press Ltd, London, 1997, p.2.
- (21) انظر Michael Uljens, op cit, p.88.
- (22) أحمد الطاهر أحمد همومه، الضغوط المهنية لأساتذة كلية الآداب بالزاوية وعلاقتها ببعض المتغيرات الشخصية، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، العدد 30، السداسي الثاني، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص.30.
- (23) الشافعي محمد الدسوقي، ضغوط مهنة التدريس مقارنة بمهنة أخرى، مجلة التربية العربية، العدد 48، م2، مجلس النشر العلمي، الكويت، 1998، ص.190.
- (24) أحمد الطاهر أحمد همومه، مرجع سابق
- (25) حسن بن علي بن حسن الحجاجي، الفكر التربوي عند ابن القيم، دار حافظ للنشر والتوزيع، الرياض-جدة، ط1، 1988، ص.445.
- (26) بختة هواشرية، مرجع سابق، ص.274.
- (27) أحمد فؤاد الأهواني، مرجع سابق، ص.202.



مقاربات الترجمة في منظمة الأمم المتحدة كترجمة مؤسساتية بين النظرية والتطبيق.

Approaches to Translation at the United Nations as an Institutional Translation between Theory and Practice.

حفيظة عياط⁽¹⁾،

محمد الصالح بكوش⁽²⁾

تاريخ القبول: 04 / 05 / 2020

تاريخ الاستلام: 07 / 03 / 2020

ملخص: يهدف هذا البحث إلى استكشاف المقاربات الترجمة المعتمدة من طرف منظمة الأمم المتحدة كترجمة مؤسساتية في ترجمة وثائقها، معتمدين في هذا على المنهج التحليلي التقدي وعلى نظرية بيتر نيومارك (1981) في المناهج الدلالية والتواصلية ونموذجه لإجراءات الترجمة من خلال تحليل ترجمة إحدى الوثائق المهمة الصادرة عن المنظمة والمتمثلة في "خطة التنمية المستدامة 2030" من الإنجليزية إلى العربية، والنظر في مدى محافظة هذه المقاربات والإجراءات على محتوى الرسالة ونقل معانيها بدقة. ولقد بينت النتائج أن المقاربة الدلالية هي المقاربة المعتمدة من قبل المنظمة في ترجمة هذا النوع من الوثائق، إلى جانب استراتيجيات الترجمة المباشرة خاصة الترجمة الحرفية لتمكنها من إنتاج نصوص مترجمة مطابقة للنصوص الأصلية نظرا لحساسيتها وتوخيا لتحقيق أهداف المنظمة التواصلية بشكل دقيق وفعال.

كلمات مفتاحية: الأمم المتحدة؛ الترجمة المؤسساتية؛ ترجمة دلالية / تواصلية.

Abstract: This research aims to explore the translation approaches adopted by the United Nations as an institutional translation in the translation of its documents, using the critical analytical method, and Newmark's theory (1981) in semantic and communicative approaches, and his model of translation procedures to analyze the translation of one of its important documents "The Sustainable Development Goals 2030" into Arabic, and looking at the extent to which these approaches and procedures have maintained the content of the message and accurately conveyed its

⁽¹⁾ جامعة أبو القاسم سعد الله - الجزائر 2، الجزائر، hafidhaayat00@gmail.com، (المؤلف المرسل)

⁽²⁾ جامعة أبو القاسم سعد الله - الجزائر 2، الجزائر، medsalahbekkouche@gmail.com

meanings. The results indicated that the semantic approach plus literal translation procedure was adopted by the organization in translating the document, which successfully produced an identical translation to the original document formally and semantically.

Keywords: United Nation; Institutional Translation; Semantic / Communicative Translation.

1. مقدمة: في عالمنا اليوم، أصبحت الحاجة إلى الترجمة المؤسسية أولوية وأمرًا في غاية الأهمية بالنسبة لسير عمل المؤسسات على اختلافها أكثر من أي وقت مضى؛ وانبثقت هذه الضرورة خاصة مع إنشاء المنظمات الدولية كآلية جديدة في تفعيل النشاط الدولي؛ حيث لا يخفى على أحد أن الترجمة التحريرية والشفوية أصبحت اليوم تشكل أحد أهم ركائز سير عمل المنظمات الدولية، وجزءًا لا يتجزأ من العمل اليومي للمؤسسات الدولية متعددة اللغات على وجه التحديد؛ لكي تتمكن من التواصل الفعال بين أعضائها وتحقيق أهدافها، وهو حال منظمة الأمم المتحدة موضوع بحثنا هذا.

تعتبر منظمة الأمم المتحدة "United Nations" واحدة من أكبر المنظمات الحكومية الدولية "IGOs" في العالم التي تتبنى مبدأ التعددية اللغوية، والتي تعتمد على الترجمة بشكل أساسي لتسيير أعمالها، ولإعلام الجمهور الدولي بمواقفها ومواقف دولها الأعضاء وسياساتهم بخصوص القضايا المشتركة التي تعالجها. حيث تضم المنظمة 193 دولة عضوا تتحدث جميعها بلغات مختلفة، إلا أن المنظمة تتبنى ست لغات فقط كلغات رسمية لاستصدار وثائقها بها بشكل متواز ومتساوٍ، وهي: العربية الإنجليزية، الفرنسية، الصينية، الروسية، الإسبانية. وبصفة عامة، تُستخدم التسمية "الترجمة المؤسسية" في الدراسات الترجمة للإشارة إلى الترجمة في أو لصالح مؤسسة معينة (Kang, 2008, p. 141). وتعتبر الترجمة المؤسسية قطاعًا غاية في الأهمية في مجال الترجمة اليوم لما تلعبه من دور فعال ورئيسي في سير عمل المنظمات الدولية والتقريب بين الشعوب، على غرار منظمة الأمم المتحدة. حيث يشدد الكثيرون من الباحثين في مجال دراسات الترجمة على أهمية الترجمة المؤسسية للخطابات العالمية، ويؤكدون على أن أهم المواضيع في مختلف المجالات، يتم مناقشتها عن طريق الترجمة على المستوى المؤسسي.

لكن على الرغم من تاريخها الطويل، إلا أن الترجمة المؤسسية لا تزال إلى يومنا هذا جانبًا مهملاً في مجال الدراسات الترجمة، والموضوع لم ينل حقه من البحث الكافي رغم ما يحمل في ثناياه من إشكالات بحثية، ودروس غنية ومفيدة للدارسين والعاملين في مجال الترجمة على حد سواء. وفيما يتعلق بمقاربات الترجمة المتبعة في منظمة الأمم المتحدة، وعلى الرغم من احتلال جانب التظهير لمقاربات الترجمة بصفة عامة حيزًا كبيرًا في مجال الدراسات الترجمة في إطار مختلف النظريات الترجمة قديمها وحديثها، إلا أن حداثة تدارس موضوع الترجمة المؤسسية، وقلة الدراسات حول الترجمة في هذه المنظمة على وجه التحديد

لم يفرز عنها رؤية واضحة المعالم للمقاربات المتبعة من طرف مترجمي هذه المؤسسة الترجمة العالمية التي تبلغ من العمر - حتى تاريخ كتابة هذه الأسطر - أربعة وسبعين عاما من العمل الترجمي المؤسساتي. وعلى الرغم من قلة الدراسات التي تناولت بالبحث مواضيع الترجمة التي تتم على مستوى المؤسسات على اختلافها التي تنتهج سياسات التعددية اللغوية؛ وبذلك تعتمد على الترجمة بشكل رئيسي في تسيير أعمالها وإصدار وثائقها، إلا أن الناظر في الممارسات والأعمال المترجمة لبعض هذه المؤسسات يرى بأن المنهج الدلالي "semantic approach" هو المنهج الغالب عليها. وبذلك يمكن أن يكون نفس المنهج هو المقاربة المعتمدة أيضا في ترجمة وثائق منظمة الأمم المتحدة موضوع بحثنا هذا، وهذا على الأغلب بهدف إنتاج نصوص مطابقة للنصوص الأصلية، ولتجنب المساس بغايات المنظمة مضمرة كانت أم معلنة نظرا لحساسية وثائقها وتوخيا لتحقيق أهدافها التواصلية بشكل دقيق. إلا أنه يوجد هناك فريق آخر يعتبر المنهج التواصل "communicative approach" هو المنهج الأنسب لترجمة وثائق منظمة بحجم الأمم المتحدة كونه المنهج الأكثر فاعلية في تحقيق التواصل باعتباره الهدف من وراء إصدار هذه الوثائق في المقام الأول. لهذا وبناءً على ما سبق ذكره، فإن الهدف الرئيسي من وراء هذه الدراسة هو محاولة استكشاف ومعرفة المقاربات الترجمة التي يتم اعتمادها من طرف منظمة الأمم المتحدة، كواحدة من أعرق المؤسسات الترجمة في العالم في ترجمة وثائقها التي تتطلب ترجمتها دقة متناهية واحترافية عالية وإلا يحصل الاختلاف والخلاف وسوء الفهم، مما قد يؤدي في الأخير إلى تقويض الأهداف التواصلية للمنظمة أو الإضرار بسمعتها.

ولتحقيق الأهداف السالفة الذكر، انطلقنا في دراستنا هذه من الإشكالية الأساسية التالية: ما هي المقاربات والاستراتيجيات الترجمة التي تتبناها منظمة الأمم المتحدة في ترجمة وثائقها من الإنجليزية إلى العربية، وما مدى نجاعتها في المحافظة على روح وشكل النص الأصلي لما لهذه الوثائق من أهمية بالغة؟ وانطلاقاً مما تم عرضه، وبغية تحقيق الأهداف المرجوة من البحث، سيتم العمل على دراسة وتحليل ونقد الترجمة العربية لإحدى الوثائق الصادرة باللغة الإنجليزية عن إحدى الأجهزة الرئيسية للمنظمة والمتمثلة في الجمعية العامة، معتمدين في هذا على المنهج التحليلي التقدي من خلال تحليل الترجمة والنظر في مدى محافظة المقاربات والاستراتيجيات المعتمدة على محتوى الرسالة ونقل معانيها بدقة، ومعتمدين أيضا على نظرية بيترنيومارك (1981) (Peter Newmark) في المناهج الدلالية والتواصلية بالإضافة إلى إجراءات الترجمة التي وضعها كإطار عمل تطبيقي لتحقيق أهداف هذه الدراسة.

2. حول الترجمة في منظمة الأمم المتحدة كترجمة مؤسساتية: بشكل عام يمكن اعتبار أي ترجمة تتم في إطار مؤسساتي، أي ضمن مؤسسة أو هيئة تتمتع بالشخصية المعنوية بالمعنى القانوني للكلمة على أنها ترجمة مؤسساتية؛ وعلى هذا الأساس قدم العديد من الباحثين عدة تعريفات للترجمة المؤسساتية اخترنا

عَرَضَ تعريفين منها على أساس أنهما يشتملان على الخصائص الأساسية للمفهوم؛ حيث عرفها كوادك (Gouadec, 2010) بأنها :

"Any translation carried out in the name, on behalf of, and for the benefit of institutions" (Gouadec, 2010, p. 36) .

"أيّ ترجمة تتم باسم أو بالنيابة عن أو لمصلحة مؤسسات معينة". (ترجمتها). وتم تعريفها من قبل موسوب (Mossop, 1988) على أنها :

'The translating of texts of a technical or administrative nature by large modern organizations conceived as purely economic-political entities. (Mossop, 1988, p. 69).

"هي ترجمة النصوص ذات الطبيعة التقنية أو الإدارية من قبل منظمات حديثة وكبيرة تعتبر كيانات اقتصادية وسياسية بحتة". (ترجمتها). إذن فإن الترجمة المؤسساتية هي الترجمة التي تتم عادة في مختلف المؤسسات على اختلاف اختصاصاتها في القطاعات الإدارية والتقنية والسياسية وما يرتبط ويتداخل معها من قطاعات أخرى، والتي تم إنشاؤها من طرف المجتمعات الحديثة من أجل تلبية احتياجاتها وأنشطتها في مجال الإدارة والرقابة. (Mossop, 1988)

وبصفة عامة، تُستخدم التسمية "الترجمة المؤسساتية" في الدراسات الترجموية للإشارة إلى الترجمة في أو لصالح مؤسسة معينة. كما تهتم دراسة الترجمة المؤسساتية بالجوانب التنظيمية أو الهيكلية أو العلائقية أو الإيديولوجية أو التاريخية لمؤسسة ترجمية ما، وتأثيرها على المترجمين وعملية الترجمة ومنتجها. (Kang, 2008) ومن أبرز الأمثلة حول الترجمة المؤسساتية هي تلك التي تتم في إطار المنظمات الدولية الحكومية أو غير الحكومية، وأبرزها منظمة الأمم المتحدة - موضوع بحثنا هذا - ومنظمة الاتحاد الأوروبي (European Union)، والاتحاد الأفريقي (African Union) كمنظمات حكومية دولية، ومنظمة العفو الدولية (Amnesty International)، ومنظمة أطباء بلا حدود (Doctors Without Borders) كمنظمات دولية غير حكومية، بالإضافة إلى الترجمة التي تتم على مستوى الوكالات الحكومية في الدول ثنائية أو متعددة اللغات، على سبيل المثال كندا وسويسرا.

وتتميز الترجمة المؤسساتية بالعديد من الخصائص التي تميزها عن غيرها من أنواع وممارسات الترجمة الأخرى والتي تنطبق جميعها على الترجمة في منظمة الأمم المتحدة؛ فهي تمتاز بكونها تتم ضمن أقسام ترجمة داخلية كبيرة (in-house departments) ضمن مؤسسات تتبنى سياسة "التعددية اللغوية" (multilingualism)؛ وبذلك تعتمد على الترجمة بشكل محوري في تسيير أعمالها، وفي التواصل على المستويين الداخلي والخارجي. بالإضافة إلى تميزها ببعض الخصائص الأخرى أبرزها إخفاء هوية المترجم

الذي يقوم بالترجمة بناءً على مبدأ "المسؤولية الجماعية" (collective responsibility)، فمن ميزات الترجمة المؤسساتية أنها "جماعية" (collective)، يقوم بها فريق من المترجمين يكملون عمل بعضهم البعض من ناحية المهارات والمعارف.

كما تتميز الترجمة المؤسساتية بإيلاء الأهمية القصوى للتكافؤ اللغوي (Linguistic Equivalence) من خلال إنتاج نصوص مترجمة مطابقة لغويا ومن الناحية الشكلية للنص الأصلي، دون التركيز كثيرا على الأثر الذي تحدثه على قارئ الترجمة، وهذا راجع بالدرجة الأولى إلى موقف المؤسسات في الغالب الذي لا يشجع أي درجة من التكييف الثقافي في العملية الترجمةية مثل حالة الترجمة في المفوضية الأوروبية؛ وهو الأمر الذي أشارت إليه كوسكينن (Koskinen, 2000) حول هذه النقطة بالتحديد إلى أنه ينظر إلى التكافؤ ضمن إطار الترجمة المؤسساتية - في أغلب الأحيان - على أنه التطابق اللغوي أو الترجمة الحرفية بشكل أساسي (Koskinen, 2000, P. 55)، لكن على الأغلب أن هدف المؤسسات في الأخير من وراء هذا التركيز على المكافئ اللغوي والشكلي هو ضمان حصول قراء الترجمات المختلفة على نفس الرسالة بنفس الدرجة.

كما وتتميز الترجمة المؤسساتية أيضا بالتقييس (standardisation) (Trosborg, 1997) الذي يعتبر أهم الخصائص المميزة لها، وهذا من خلال تحكم المؤسسة المنتجة للترجمة في تناسق المفردات وتراكيب الجمل والأسلوب بصفة عامة؛ أي التحكم فيها من النواحي المعجمية والنحوية والأسلوبية في جميع الوثائق التي تصدرها بهدف توحيدها. ويتم تحقيق هذا بمساعدة دلائل خاصة بالأسلوب، ومن خلال أعمال المراجعة، وأدوات الترجمة بمساعدة الحاسوب، وقواعد بيانات المصطلحات، وغيرها من الأدوات الأخرى.

3. مقاربات الترجمة في منظمة الأمم المتحدة: يجدر بنا في البداية التنويه إلى نقطة في غاية الأهمية قبل محاولة تحديد المقاربات الترجمةية المتبعة من طرف منظمة الأمم المتحدة، وهي أن هذه المقاربات تحدد على الأغلب، وفي المقام الأول، بناء على عدة عوامل أهمها: السياسة الترجمةية للمنظمة ونوعية النصوص المراد ترجمتها، والهدف من ترجمتها؛ كَوْن نمط النص هو الذي يحدد منهج الترجمة في النهاية. ومن الإشكاليات التي لازالت تُطرح في مجال دراسات الترجمة، وتواجه المترجمين المشتغلين في المؤسسات الدولية بصفة عامة، ومنظمة الأمم المتحدة موضوع بحثنا هذا بصفة خاصة، هي إشكالية ثنائية الترجمة الحرفية والترجمة الحرة. بمعنى آخر، إذا ما كان على المترجم التركيز في ترجمته على اتباع النمط الشكلي ومادة النص الأصلي من ترتيب للكلمات وغيرها، أم عليه أن لا يركز على الجانب الشكلي بالدرجة الأولى ويولي اهتماما أكبر للمضمون والرسالة المراد تبليغها.

والترجمة الحرفية هي ترجمة تُراعي إلى أبعد درجة شكل اللغة المصدر من الناحيتين التركيبية والدلالية. وقد انحصرت منذ الأزل بترجمة النصوص الدينية والمقدسة لعدة أسباب أهمها كونها نصوصاً

مقدسة لا يجوز التصرف فيها والتباسها بالعامل البشري المشوب بالذاتية، وكذلك خوفا من الوقوع في انحراف المعنى والرسالة الأصلية ولنقل الحقيقة كما هي؛ فلطالما اعتُبرت الترجمة الحرفية المقاربة الأكثر أمانا وأمانة في النقل خاصة فيما يتعلق بالنصوص الدينية المقدسة. ومع ذلك كان هناك دعاة لترجمة المعنى في النصوص الدينية أمثال القديس جيروم وشيشرون لاعتقادهما بأن الترجمة الحرفية هي السبب وراء الترجمات السيئة لهذا النمط من النصوص.

وبغض النظر عن نمط النصوص الموجهة للترجمة، تعتبر الترجمة الحرفية وفقا لأمبرتو إيكو خطوة أولى في الترجمة، يلجأ إليها المترجم خاصة عندما يكون النص المراد ترجمته واضحا ولا يشوبه أي لبس (إيكو، 2012، ص 65) وهو أيضا الأمر ذاته الذي أشار إليه نيومارك بخصوص الترجمة الحرفية: الترجمة الحرفية هي الخطوة الأولى في الترجمة، ولا يهجر المترجم الجيد الرواية الحرفية إلا حينما لا تكون دقيقة بشكل واضح، أو مكتوبة على نحو رديء في النص الخطابي أو الإعلامي. أما المترجم السيئ فسيعمل ما في وسعه دائما لتجنب الترجمة كلمة بكلمة. (نيومارك، 2006، ص 100) كما يشدد كذلك على أن الترجمة الحرفية هي الطريقة الوحيدة الصحيحة للترجمة في حال توافر المكافئات في اللغة الهدف:

In communicative as in semantic translation, provided that equivalent effect is secured, the literal word-for-word translation is not only the best, it is the only valid method of translation. (Newmark, 1981, p. 39)

"في الترجمة التواصلية كما في الترجمة الدلالية، شريطة أن يكون التأثير المكافئ مضمونا، فإن الترجمة الحرفية ليست هي الأفضل فحسب، بل هي الطريقة الصحيحة الوحيدة للترجمة". (ترجمتا) كما أن بعض المنظرين والباحثين أمثال ولتر وايسفلوغ (Weisflog, 1987, p 194) يعتقدون بأن المكافئ الشكلي (Formal Equivalence) يعتبر من الاستراتيجيات التي تصلح جدا لترجمة النصوص شبه التشريعية مثل وثائق الأمم المتحدة وذلك توخيا للدقة في النقل. هذا لأن المكافئ الشكلي كما الترجمة الحرفية، يهتم بالرسالة الصادرة عن نص اللغة المصدر، ويقوم بالحفاظ على كل من الشكل والمضمون؛ بمعنى الحرص على نقل النص الأصل مبنى ومعنى إلى أبعد حد. وهو الأمر ذاته الذي يؤكد نايدا الذي يرى بأن الترجمة ذات التكافؤ الشكلي:

تحاول توليد عدة عناصر شكلية تتضمن: الوحدات النحوية، والتمسك باستعمال الكلمات والمعاني فيما يتعلق بسياق المصدر، ويمكن توليد الوحدات النحوية في: ترجمة الأسماء بالأسماء، والأفعال

بالأفعال، وعدم تجزئة الوحدات وإعادة ترتيبها والمحافظة على علامات التّقييط وترتيب الفقرات. (نايدا، 1976، ص 318)

إذن، يحافظ المكافئ الشكليّ حسب نايدا على الشّكل والمضمون معا من خلال الاحتفاظ بالخصائص النّحويّة والأسلوبيّة للنص المصدر. وهو الأمر الذي نراه يصلح كثيرا لترجمة وثائق بدرجة حساسيّة وأهميّة وثائق منظمة الأمم المتحدة.

نفس الأمر تقريبا أشار إليه نيومارك، حيث يعتبر النّصوص ذات الطابع السلطويّ (authoritative) على غرار وثائق منظمة الأمم المتحدة، هيّ نصوص تناسبها المقاربة الحرفيّة في التّرجمة واستراتيجيات التّرجمة المباشرة لما تنطويّ عليه هذه النّصوص من أهميّة بالغة لا تحتمل أيّ هوامش للخطأ أو الانزياح عن مقاصدها وأهدافها التّواصلية.

ويتحقق هذا حسب نيومارك من خلال التّرجمة الدّلاليّة (Semantic translation) التي تتوافق إلى حد كبير مع المكافئ الشكليّ؛ فهيّ حسبه تقوم على احترام البنى النّحويّة والتّركيبية والسياقية والدّلاليّة للنص المصدر، حيث يقول في تعريفه لهذا المنهج:

In defining semantic translation as an attempt to render, as closely as the semantic and syntactic structures of the target language allow the exact contextual meaning of the original. (Newmark, 1981, p.63)

"بخصوص تعريف التّرجمة الدّلاليّة هيّ محاولة لتقديم المعنى السياقيّ الدّقيق للنص المصدر وفقا لما تسمح به البنى الدّلاليّة والنّحويّة للغة الهدف". (ترجمتا)

كما يضيف أن ولاء المترجم في هذا النوع من التّرجمة يكون لكاتب النص المصدر بالدّرجة الأولى وأن هذا المنهج يناسب ترجمة الخطابات السياسيّة الهامة والسير الدّاتيّة والنّصوص الأدبيّة رفيعة المستوى كونها نصوصاً تحتويّ على معانيّ ومعلومات قد لا يوفق المترجم في نقلها من خلال منهج غير المنهج الدّلاليّ، الذي يراعى فيه النّقل شكلا ومعنى بصورة متطابقة مع النص المصدر إلى درجة كبيرة.

ومن وجهة نظر البعض الآخر أن التّرجمة الحرفيّة لوثائق الأمم المتحدة ما هيّ إلا تحصيل حاصل لسعيّ المترجمين إلى ترجمة دقيقة ووفيّة للنص المصدر. ومن ناحية أخرى، مردها تركيز المترجمين على تسليم التّرجمة في مواعيدها النّهائيّة لصرامة طبيعة عمل المنظمة وجدول أعمالها، فهو ما يعطيّ المترجمين وقتا ضيقا للتدبر في النّصوص ومحاولة ترجمتها من خلال مقاربات مختلفة غير المقاربة الحرفيّة.

إلى جانب المنهج الدّلاليّ، اقترح نيومارك منهجا آخر للتّرجمة وهو المنهج التّواصلية (communicative translation) الذي يكون ولاء المترجم فيه بالدّرجة الأولى للثقافة واللغة الهدف وقراءها دون إهمال معانيّ النص المصدر، على عكس المنهج الدّلاليّ الذي يهدف بشكل رئيسيّ إلى إبراز الخصائص اللغويّة

والأسلوبية للنص المصدر في النص الهدف. حيث يحرص المترجم في الترجمة الدلالية على نقل النص المصدر إلى ثقافة اللغة الهدف، حتى ولو تطلب الأمر بعض الخسائر الدلالية، مع هدف أساسي في البال وهو تبسيط وتقريب النص المصدر من القارئ الهدف. يشير نيومارك في هذا السياق إلى أن الترجمة التواصلية تناسب أغلبية أنماط النصوص، على سبيل المثال لا الحصر: النصوص التقنية، والنصوص الغير أدبية بصفة عامة، والنصوص الإشهارية والإخبارية، إلخ...

وفي الأخير تبقى المؤسسة هي الجهة الوحيدة التي تحدد وتفرض المنهج الترجمي الذي تراه الأنسب لخدمة أهدافها. كما وتجدر الإشارة إلى أنه يبقى الأمر في الأول والأخير بيد منظمة الأمم المتحدة التي تمتلك أجنادات سياسية وأيديولوجية دائمة التغير بسبب طبيعة عملها البراغمية، والتي على أساسها تحدد وتتبنى المناهج والاستراتيجيات الأنسب لترجمة وثائقها.

4. تحليل نموذج عن ترجمة إحدى وثائق منظمة الأمم المتحدة من الإنجليزية إلى العربية:

تتمثل الوثيقة المختارة للدراسة والتحليل في القرار A/RES/70/1 الصادر عن الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة بتاريخ 21 أكتوبر 2015 والذي يتناول "أهداف التنمية المستدامة" المعروفة في اللغة الإنجليزية بـ (SDG) "Sustainable Development Goals"، (United Nations Official Document System, 2020) وهذا في إطار خطة التنمية المستدامة لعام 2030 التي اجتمع على تحقيق أهدافها السبعة عشر جميع دول أعضاء المنظمة من أجل تغيير العالم نحو الأفضل، وذلك من خلال تكريس الموارد المالية والبشرية في حكوماتهم لتحسين حياة الناس في بلدانهم بحلول عام 2030.

الترجمة صادرة عن القسم العربي للترجمة في المنظمة، والوثيقة في شكلها الكامل متاحة في نسختها الأصلية باللغة الإنجليزية وترجمتها إلى اللغة العربية على الموقع الإلكتروني الرسمي للمنظمة من خلال بوابة "ODS" الذي هو اختصار لـ "UN Official Document System" أي "نظام الوثائق الرسمية للأمم المتحدة".

النظام متاح مجاناً للعامة للاطلاع على جميع الوثائق المنشورة من طرف المنظمة وترجماتها إلى اللغات الرسمية الست، وهذا من أجل إتاحة الفرصة للمهتمين بشؤون الترجمة في منظمة الأمم المتحدة للاطلاع على الوثائق وعلى الممارسة الترجمية فيها.

كإطار عمل تطبيقي للبحث اعتمدنا النظرية التي وضعها نيومارك (1981) المتمثلة في المناهج الدلالية والتواصلية، بالإضافة إلى إجراءات الترجمة التي اقترحها لتحليل مدونة هذا البحث.

بادئ ذي بدء، يتكون القرار في نسخته الإنجليزية الأصلية من 35 صفحة، أما النسخة العربية المترجمة فتتكون من 49 صفحة، أي بفارق 14 صفحة إضافية في النسخة العربية المترجمة وهذا راجع بالأساس إلى طبيعة اللغة العربية التي تميل إلى الإطناب في التعبير بعض الشيء، على عكس اللغة الإنجليزية التي تتميز بالاختصار.

ومن خلال التّحصيل الدّقيق لترجمة الوثيقة محل الدّراسة والتّحليل في نسختها الأصليّة باللغة الإنجليزيّة والنّسخة المترجمة إلى اللغة العربيّة، لاحظنا طغيان وهيمنة المقاربة الدّلاليّة في التّرجمة بالإضافة إلى استراتيجيّة التّرجمة الحرفيّة على باقي المقاربات والاستراتيجيات التّرجميّة الأخرى، لما توليه هذه المقاربة من مراعاة لشكل اللغة المصدر من النّاحيتين التّركيبية والدّلاليّة - وهيّ في نظرنا على الأقلّ - المقاربة الأمثل لترجمة مثل هذه الوثائق ذات الطابع السياسيّ والمؤسّساتي، والتي تتميز بأهميتها السياسيّة والقانونيّة الكبيرة وبدقة وتخصّص لغتها، والتي تتطلّب لترجمتها دقة متناهية ووفاء كبيراً لمادة النّص المصدر لا يمكن أن تتحقّق إلا من خلال المقاربة الدّلاليّة، وهذا ما يجعلنا نفضل - على الصّعيد الشخصي - اللجوء إليها أغلب الأوقات بغض النّظر عن نمط النّص ووظيفته.

وبالنّظر إلى نيّة النّص أو الهدف من الوثيقة التي بين أيدينا، والتي تعتبر المعيار الأول الذي على أساسه يختار المترجم منهج التّرجمة؛ والذي يتمثل جلياً في وصف أهداف خطة التّميّة المستدامة 2030 والحث على تحقيقها بأسلوب إخباريّ ورسميّ وتحفيزي، فإنه يظهر بوضوح استعمال المنهج الدّلاليّ في التّرجمة. وفيما يلي مقتطف من الفقرة الأولى لديباجة القرار التي تمّ ترجمتها ترجمة حرفيّة والتي تظهر عليها بوضوح استعمال المنهج الدّلاليّ من خلال المحافظة على البنى النّحويّة والتّراكيبية والدّلاليّة للنّص المصدر:

This Agenda is a plan of action for people, planet and prosperity. It also seeks to strengthen universal peace in larger freedom. We recognize that eradicating poverty in all its forms and dimensions, including extreme poverty, is the greatest global challenge and an indispensable requirement for sustainable development. (original text)

تمثل هذه الخطة برنامج عمل لأجل النّاس وكوكب الأرض ولأجل الازدهار. وهيّ تهدف أيضاً إلى تعزيز السلام العالميّ في جو من الحرّيّة أفسح. ونحن ندرك أن القضاء على الفقر بجميع صوره وأبعاده، بما في ذلك الفقر المدقع، هو أكبر تحدّ يواجهه العالم، وهو شرط لا غنى عنه لتحقيق التّميّة المستدامة. (التّرجمة)

- والأمر جليّ أيضاً من خلال ترجمة عنوان القرار بشكل حريّ:

70 /1. Transforming our world: the 2030 Agenda for Sustainable Development (Original text)

(التّرجمة) تحويل عالمنا: خطة التّميّة المستدامة لعام 2030 - /1/70/

بناءً على ما سبق، فإن طبيعة الوثيقة الإخباريّة والإجرائيّة، والهدف من ورائها والذي يتحدث عن نفسه والمتمثل في الحث على تطبيق أهداف وغايات خطة التّميّة المستدامة 2030 يجعل من المنهج الدّلاليّ المقاربة الأنسب لترجمتها لما يقوم به من احترام للبنى النّحويّة والتّركيبية والسياقيّة والدّلاليّة للنّص المصدر، وبذلك مراعاة نقله إلى اللغة الهدف بشكل متطابق إلى أبعد حد من النّاحيّة الشكليّة ومن ناحية المعنى مع

النص المصدر لما تنطوي عليه مثل هذه النصوص من أهمية بالغة لا تحتل أيّ هوامش للخطأ أو الانزياح عن مقاصدها وأهدافها التواصلية.

وبالنظر إلى أن المترجم الذي يشتغل في إطار مؤسساتي ينحصر ولاؤه بشكل تام تجاه المؤسسة التي يشتغل فيها، والتي بدورها هي التي تقوم بإنتاج النص المصدر والترجمة معا باعتبارها ترجمة ذاتية (auto-translation)، هو أمر يحتم على المترجم اتباع المنهج الدلالي في الترجمة حتى ينجح في إنتاج ترجمة مطابقة للنص المصدر؛ وبذلك نقل النصوص والوثائق الموكلة إليه ترجمتها بشكل أمين وفعال؛ وهو بالضبط ما تقدمه له المقاربة الدلالية من تحقيق لنفس الأثر التواصلية والدلالية للنص المصدر.

1.4. إجراءات الترجمة:

سنقوم في هذا الجزء بتحليل تفصيلي للترجمة العربية لأهداف التنمية المستدامة السبعة عشر بالاعتماد على نموذج إجراءات الترجمة الذي اقترحه نيومارك بغرض تحديد الإجراءات المتبعة من طرف مترجمي منظمة الأمم المتحدة في ترجمتها لها، والنظر في مدى نجاعتها في نقلها بدقة وفعالية.

الرقم	النص الإنجليزي	الترجمة العربية	إجراءات الترجمة
1	End poverty in all its forms everywhere	القضاء على الفقر بجميع أشكاله في كل مكان	ترجمة دلالية
2	End hunger, achieve food security and improved nutrition and promote sustainable agriculture	القضاء على الجوع وتوفير الأمن الغذائي والتغذية المحسنة وتعزيز الزراعة المستدامة	ترجمة دلالية
3	Ensure healthy lives and promote well-being for all at all ages	ضمان تمتع الجميع بأنماط عيش صحية وبالرفاهية في جميع الأعمار	ترجمة دلالية
4	Ensure inclusive and equitable quality education and promote lifelong learning opportunities for all	ضمان التعليم الجيد المنصف والشامل للجميع وتعزيز فرص التعلم مدى الحياة للجميع	ترجمة حرفية
5	Achieve gender equality and empower all women and girls	تحقيق المساواة بين الجنسين وتمكين كل النساء والفتيات	ترجمة حرفية
6	Ensure availability and sustainable management of	ضمان توافر المياه وخدمات	ترجمة حرفية

	الصرف الصحي للجميع وإدارتها إدارة مستدامة	water and sanitation for all	
ترجمة دلالية	ضمان حصول الجميع بتكلفة ميسورة على خدمات الطاقة الحديثة الموثوقة والمستدامة	Ensure access to affordable, reliable, sustainable and modern energy for all	7
ترجمة حرفية	تعزيز النمو الاقتصادي المطرد والشامل للجميع والمستدام، والعمالة الكاملة والمنتجة، وتوفير العمل اللائق للجميع	Promote sustained, inclusive and sustainable economic growth, full and productive employment and decent work for all	8
ترجمة حرفية	إقامة بُنى تحتية قادرة على الصمود، وتحفيز التصنيع المستدام الشامل للجميع، وتشجيع الابتكار	Build resilient infrastructure, promote inclusive and sustainable industrialization and foster innovation	9
ترجمة حرفية	الحد من انعدام المساواة داخل البلدان وفيما بينها	Reduce inequality within and among countries	10
ترجمة حرفية	جعل المدن والمستوطنات البشرية شاملة للجميع وآمنة وقادرة على الصمود ومستدامة	Make cities and human settlements inclusive, safe, resilient and sustainable	11
ترجمة حرفية	ضمان وجود أنماط استهلاك وإنتاج مستدامة	Ensure sustainable consumption and production patterns	12
ترجمة حرفية	اتخاذ إجراءات عاجلة للتصدي لتغير المناخ وآثاره	Take urgent action to combat climate change and its impacts	13
ترجمة حرفية	حفظ المحيطات والبحار والموارد البحرية واستخدامها على نحو مستدام لتحقيق التنمية المستدامة	Conserve and sustainably use the oceans, seas and marine resources for sustainable development	14
ترجمة حرفية	حماية النظم الإيكولوجية البرية	Protect, restore and promote	15

	وترميمها وتعزيز استخدامها على نحو مستدام، وإدارة الغابات على نحو مستدام، ومكافحة التصحر، ووقف تدهور الأراضي وعكس مساره، ووقف فقدان التنوع البيولوجي	sustainable use of terrestrial ecosystems, sustainably manage forests, combat desertification, and halt and reverse land degradation and halt biodiversity loss	
ترجمة دلالية + ابدال	التشجيع على إقامة مجتمعات مسالمة لا يهمل فيها أحد من أجل تحقيق التنمية المستدامة، وإتاحة إمكانية وصول الجميع إلى العدالة، وبناء مؤسسات فعالة وخاضعة للمساءلة وشاملة للجميع على جميع المستويات	Promote peaceful and inclusive societies for sustainable development, provide access to justice for all and build effective, accountable and inclusive institutions at all levels	16
ترجمة حرفية	تعزيز وسائل التنفيذ وتنشيط الشراكة العالمية من أجل تحقيق التنمية المستدامة	Strengthen the means of implementation and revitalize the Global Partnership for Sustainable Development	17

الجدول رقم 1: إجراءات الترجمة المتبعة في ترجمة الاهداف السبعة عشر لخطة التنمية المستدامة 2030.

- الهدف رقم واحد: استعمل المترجم إجراء الترجمة الدلالية لترجمة الهدف رقم واحد، ويعرف هذا الإجراء أيضا بالترجمة الشفافة أين يقوم المترجم بنقل كلمة من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف دون التقيّد بالترجمة الحرفيّة مع مراعاة المعنى والمضمون والقيمة الجماليّة والأسلوبية لكل من النصّ المصدر والنصّ المترجم. وهيّ في رأينا ترجمة موفقة إلى حد كبير مع بعض الملاحظات:

- استعمل المترجم المصدر "القضاء على" كمقابل للمصدر "end" وهيّ في نظرنا ترجمة لا تُبلّغ المقصد الفعليّ من وراء الهدف رقم واحد على الرّغم من أنها تؤديّ المعنى بشكل عام، لعدة اعتبارات وهي:

أ- هناك فرق في المعنى قد لا يكاد يدرك بين الفعل يُنهي "to end" والفعل يقضيّ على "to eliminate". فالأول يعنيّ في اللغة الإنجليزيّة "come or bring to a final point" (Cambridge dictionaries online, 2020) بمعنى الوصول بالشئ إلى آخره. أما الفعل الثانيّ فيشير إلى "completely remove or get rid of"

(something) "، (Cambridge dictionaries online, 2020) بمعنى الإزالة أو التخلص التام من شيء ما. ونظرا لحساسية الوثيقة وضرورة ترجمة أهدافها بشكل دقيق لما تنطوي عليه من أهمية بالغة، فإنه كان ينبغي ترجمة "end" بـ "إنهاء" وليس "القضاء على" على الرغم من أن هذا المقابل الأخير أدى المعنى المراد من ورائه دون أي إشكال، لكن موقفنا هذا مبني بالأساس استنادا على ما استشفيناه من دلالات الأهداف الفرعية التي تدرج تحت الهدف العام؛ حيث تدرج تحت كل هدف من الأهداف السبعة عشر للتنمية المستدامة أهداف فرعية تكملها وتشرحها أكثر؛ وبالنسبة للأهداف الفرعية للهدف رقم واحد فإنها تشير جميعها إلى وعي منظمة الأمم المتحدة باستحالة القضاء التام على الفقر بحلول سنة 2030، وإنما محاولة الحد منه من خلال القضاء على أشكال الفقر المدقع كما ورد في الهدف الفرعي الأول (1.1 Eradicate extreme poverty for all people everywhere)؛ وبذلك تخفيض حالات الفقر بمقدار النصف على الأقل للتمكن من معالجتها بعد ذلك، وهو ما يشير إليه الهدف الفرعي الثاني:

(1.2 Reduce at least by half the proportion of men, women and children of all ages living in poverty in all its dimensions according to national definitions).

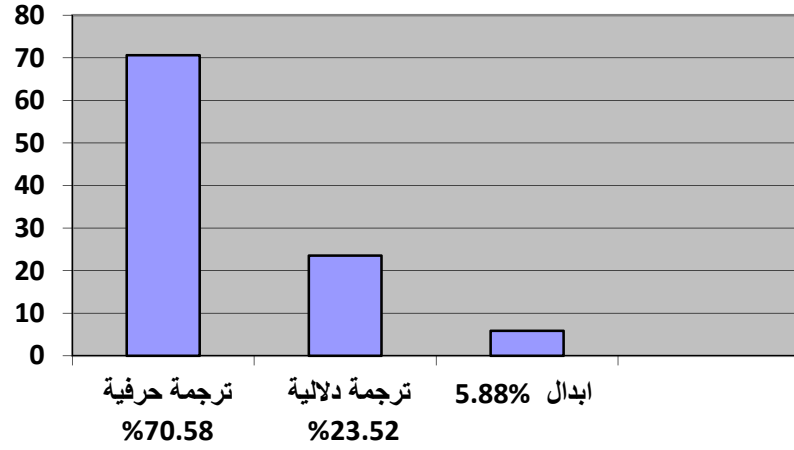
بناءً على ما سبق، كان الأحرى بالمترجم أن يأخذ بعين الاعتبار شرح الهدف والدلالات التي تحملها الأهداف الفرعية التي تنطوي تحته، وأن لا يترجم الأهداف بمعزل عن دلالات أهدافها الفرعية، حتى يخرج بترجمة دقيقة تتحقق من خلالها الأهداف التواصلية لخطة وأهداف التنمية المستدامة 2030 بشكل فعال ودقيق ويعكس واقعية وقابلية تطبيق هذا الهدف في النص المترجم.

- **الهدف رقم اثنان:** كان على المترجم ترجمة "achieve" بـ "تحقيق" عوضا عن "توفير" التي تعني في اللغة الإنجليزية "provide"، وهذا خصوصا مع توفر المقابل الدقيق في اللغة الهدف على الرغم من أن كلتا الترجمتين تحققان نفس الغاية وتفيان بالمعنى بشكل عام، لكن - من وجهة نظرنا على الأقل - أنه كان ينبغي على المترجم أن يكون أكثر دقة في اختيار المقابلات خصوصا مع توفرها في اللغة الهدف. ونفس الأمر ينطبق على "end" التي ترجمت بـ "القضاء على".

- **الهدف رقم ثلاثة:** لجأ المترجم إلى إجراء الترجمة الدلالية مع حذف كلمة "promote" التي تعني "تعزيز" واكتفى بإدماجها مع كلمة "ضمان" للإشارة أيضا إلى ضمان الرفاهية إلى جانب أنماط العيش الصحية، ربما اعتقادا منه أنهما تؤديان نفس المعنى، وأيضا بغرض الاقتصاد في استعمال اللغة. فمن خلال إجراء الحذف قام المترجم بتجاوز المستوى السطحي للنص المصدر بحذف هذه الكلمة التي لم ينتج عن حذفها أي تغيير في المعنى. وهي ترجمة ناجحة في نظرنا.

- **الهدف رقم أربعة:** اتبع المترجم إجراء الترجمة الحرفية أو ما يعرف أيضا بالترجمة المباشرة لترجمة الهدف رقم أربعة، وخمسة، وستة، وثمانية، وتسعة، وعشرة، وإحدى عشر، واثنا عشر، وثلاثة عشر،

وأربعة عشر، وخمسة عشر، وسبعة عشر، وذلك من خلال استبدال كل عنصر من النص المصدر بما يقابله في النص الهدف. وهي ترجمة أدت المعنى بنجاح كبير على غرار الترجمة الدلالية.



الشكل رقم 2: الإجراءات المستخدمة في ترجمة أهداف التنمية المستدامة 2030.

في الأخير، تبين لنا من خلال تحليل مدونة هذا البحث أن إجراء الترجمة الحرفية هو الإجراء الغالب في ترجمة أهداف التنمية المستدامة 2030، والأنسب كذلك لأنه ساعد على إنتاج ترجمة صحيحة وسليمة من الناحية التركيبية والدلالية، وبهذا نكون قد أجبنا على تساؤلات هذا البحث.

5. خاتمة: منذ تأسيسها، شكلت منظمة الأمم المتحدة سياسة ترجمية فريدة من نوعها تفردت بها عن باقي المنظمات الدولية القائمة على مبدأ التعدد اللغوي، والتي تعتمد الترجمة وسيلة أساسية لتسيير أعمالها. فللترجمة في الأمم المتحدة خصائص ومتطلبات نوعية تميزها عن غيرها من الترجمات المؤسساتية، أو الترجمات التي تتم ضمن إطار عمل مؤسساتي، وهذا من حيث نمط الوثائق المترجمة إلى مقاربات وإجراءات الترجمة المتبعة، إلى عملية الترجمة الفعلية، مع مراعاة المتطلبات الأسلوبية والتحريرية الخاصة بها إلى غاية النشر النهائي للوثائق مترجمة في شكلها النهائي. كل هذا يتم في إطار نظام خاص بهذه المؤسسة العريقة التي تركز في أداء وظائفها بشكل أساسي على الترجمة والتي تحددها وتؤطرها في المقام الأول طبيعة عمل هذه المنظمة وسياساتها.

ومن خلال تحليل مدونة هذا البحث المتمثلة في القرار الصادر عن الجمعية العامة حول خطة التنمية المستدامة 2030، والتي تعتبر من بين أهم الوثائق التي أصدرتها المنظمة نظرا للثقل السياسي والقانوني التي تنطوي عليها، تبين بأن المنهج الدلالي وإجراءات الترجمة المباشرة المتمثلة في الترجمة الحرفية هي والمقاربة التي انتهجتها منظمة الأمم المتحدة في ترجمة هذه الوثيقة حرصا من مترجميها على إنتاج ترجمة مطابقة من الناحية الشكلية والتركيبية والدلالية للنص المصدر ووفقا لما تسمح به البنى الدلالية والنحوية للغة الهدف.

وفي النهاية، رغم محدودية هذه الدراسة من حيث عدد الوثائق التي قمنا بدراستها، فإننا نأمل أن تسهم في تسليط الضوء أكثر على موضوع الترجمة في منظمة الأمم المتحدة كترجمة مؤسساتية، واستخدامها كمرجع للباحثين المستقبليين المهتمين بهذا الموضوع الذي يستحق اهتماماً أكثر من قبل الباحثين في مجال دراسات الترجمة لما يحمل بين ثناياه من اشكالات بحثية ثرية.

6. قائمة المراجع:

1- المؤلفات:

- إيكو، أمبرتو. (2012). *أن تقول النفس شيئاً تقريباً*. ترجمة أحمد الصمعي (الطبعة الأولى). بيروت، لبنان: المنظمة العربية للترجمة.
- نايدا، يوجين. (1976). *نحو علم الترجمة*. ترجمة ماجد النجار. الجمهورية العراقية: مطبوعات وزارة الإعلام.
- نيومارك، بيتر. (2006). *الجامع في الترجمة*. ترجمة حسن غزالة. بيروت، لبنان: دار وكتبة الهلال.
- Gouadec, D. (2010). *Translation as a profession (2nd ed.)*. Philadelphia: Johns Benjamins.
- Newmark, P. (1981). *Approaches to translation*. Oxford & New York: Pergamon.

2- المقالات:

- Dollerup, C. (2000). Language work at the United Nations. *Language International*, 12, (6). 12-16. Retrieved from <http://cay-dollerup.dk/publications/>
- Kang, J.H. (2008). Institutional translation. In M. Baker & G. Saldanha (Eds.), *Routledge encyclopedia of translation studies* (2nd ed., pp. 141-145). Milton Park, Abingdon: Routledge.
- Koskinen, K. (2000). Institutional illusions: Translating in the EU commission. *The Translator*, 6, (1), 49-65. Retrieved from https://www.academia.edu/7804246/2000_Institutional_Illusions_Translating_in_the_EU_Commission.
- Lafeber, A. (2012). Translation skills and knowledge – Preliminary findings of a survey of translators and revisers working at inter-governmental organizations. *Meta*, 57, (1), 108-131. Doi: <https://doi.org/10.7202/1012744ar>
- Mossop, B. (1988). Translating institutions: A missing factor in translation theory. *TTR: traduction, terminologie, rédaction*, 1 (2), 65-71. doi.org/10.7202/037019ar.

•Trosborg, A. (1997). Translating hybrid political texts. In Anna, T (Ed.), *Text typology and translation*, (pp. 145–158). Amsterdam, Philadelphia: John Benjamins Publishing Company.
Doi: [10.1075/btl.26.TSB](https://doi.org/10.1075/btl.26.TSB).

•Weisflog, W. (1987). *Problems of legal translation*, Swiss Report presented at the 7th International Congress of Comparative Law. Zurich, Schultress.

3- مواقع الانترنت:

•Cambridge dictionaries online. (2020). Retrieved from: <https://dictionary.cambridge.org>

•United Nations Official Document System. (2020). Resolution A/RES/70/1 .Retrieved from <https://documents.un.org/prod/ods.nsf/xpSearchResultsM.xsp>.



علم الترجمة وعلوم المعرفية: جدلية وأعدة

Science of translation and cognition science: Promising dialectic

حنو خديجة⁽¹⁾

ملخص: يعتبر علم الترجمة حاليا مجالا متعدد التخصصات للبحث النظري والتطبيقي. وفي هذا الصدد ينظر للترجمة في إطار النظرية التأويلية كعملية اتصال معقدة. وعليه تدخلت العديد من التخصصات والعلوم في تحليل الترجمة فاختلقت التوجهات والآراء وهنا فتح المجال أمام علم جديد ليدخل مجال دراسة الترجمة وهو علوم المعرفية. ومن هنا كانت الجدلية قائمة حول العلاقة بين علم الترجمة وعلوم المعرفية وأهمية هذه الأخيرة في دراسة الترجمة من منظور حديث يرتقي بالترجمة إلى أبعد الحدود. ومن خلال هذا المقال تتبين لنا أهمية هذه العلاقة التي تجمع العلمين معا وتبرز أهمية كل منهما في الارتقاء بالترجمة.

الكلمات المفتاحية: علم الترجمة، العلوم المعرفية، الترجمة التحريرية، الترجمة الفورية، الازدواجية اللغوية، العلوم المعرفية العصبية، اللسانيات العصبية.

Abstract: Translation is currently a multidisciplinary field of theoretical and applied research. In this regard, translation is conceived in the context of hermeneutic theory as a complex communication process. Accordingly, many disciplines and sciences intervened in the analysis of translation. Hence the dialectic was based on the relationship between the science of translation and cognitive science and the importance of the latter in the study of translation from a modern perspective that brings the translation to the extreme. Through this article we can see the importance of this relationship, which brings the two scientists together and highlight the importance of each of them in promoting translation.

Key words : Translation Science, Cognitive Science, Translation, Interpretation, Linguistic Duality, Neuro-Cognitive Science, Neuro Linguistics.

مقدمة: يعتبر علم الترجمة حاليا مجالا متعدد التخصصات للبحث النظري والتطبيقي. وفي هذا الصدد ينظر للترجمة في إطار النظرية التأويلية كعملية اتصال معقدة.

يجعل الكثير منا الآليات العصبية النفسية التي تتدرج ضمن النشاط الترجمي، ولهذا كان لابد من ظهور بعض المقاربات والمحاولات للبحث في هذه العملية بغية الوصول لنتائج تجريبية متقاربة من خلال

⁽¹⁾ معهد الترجمة جامعة الجزائر 2

البلد: الجزائر

البريد الإلكتروني: khadidja.hannou@univ-alger2.dz

العمل على تقنيات نفسية لسانية وتصوير وظيفي لنشاط الدماغ. وفي هذا الصدد أيضا، تسعى أعمال أجريت حديثا حول وظيفة التركيز والذاكرة المتعلقة بالقراءة خلال عملية الترجمة إلى إبراز الدور المهم لمخزن المعلومات العرضية في عملية الترجمة. ومن جهة أخرى يمكن أن تساهم بحوث مستقبلية حول الآليات العصبية النفسية التي تتخلل العملية الترجمة باستعمال تقنية التصوير الوظيفي الدماغية في توضيح معارفنا حول الآليات المعرفية التي تتدخل في هذه العملية الذهنية شديدة التعقيد⁽¹⁾.

التوجه المعرفي في الترجمة:

تعد الترجمة بمعنى أوسع إحدى النشاطات الأساسية والمشاركة في المعرفة البشرية. ويمكن أن يكون هذا الحكم نهائيا بالنسبة لمؤيدي ستاينر *Steinerr* حيث يرون أن عملية الترجمة تتم في كل مرة نتلقى فيها رسالة من شخص آخر، باللغة نفسها أو بين لغات مختلفة، فالاتصال البشري يساوي الترجمة. ومن هذا المنطلق لا توجد تبادلات اتصالية تحدث خارج مجال علم الترجمة. وعليه فلا يمكن تمييز هذا التخصص عن السيميائية من منظور بيرس *Peirce*.

من جهة أخرى يختار المتخصص في الترجمة عادة أفكار أكثر تحديدا لموضوع دراسته مركزا عموما على ما يسميه جاكوبسون الترجمة بين اللغات، بمعنى عملية إعادة صياغة نص في اللغة أ من خلال مصادر في اللغة ب. ويمكن التطرق للترجمة بين اللغات حسب أورتادو ألبير (2001) من خلال خمسة توجهات مختلفة: التوجه اللساني، التوجه النصي، التوجه المعرفي، التوجه الاتصالي الاجتماعي المعرفي، التوجه الفلسفي الهرمينوطيقي. وكما تشرح أورتادو ألبير فإن كل حالة ترجمة بشرية بين اللغات تشكل حدثا ثلاثيا، لأنها تفترض التنفيذ المتزامن لحدث اتصال وعملية نصية وعملية ذهنية. وعلى الرغم من حتمية حدوثها المشترك إلا أنه يمكن معالجة هذه الجوانب علميا بشكل منفصل.

تفترض دراسة الترجمة كعملية اتصال معالجة المتغيرات السياقية لمجالين اجتماعيين ثقافيين مختلفين (الخاصين بالنص الأصلي والنص الهدف) مع التركيز على المتلقي وغاياته وأفكاره. ويركز المنظور النصي من جهة أخرى على المميزات البنيوية والوظيفية للنصين الأصلي والهدف اللذان يشكلان الطرفين الخاصين بكل فعل ترجمي، مع تسليط الضوء على نقل المعنى بدلا من التفسير اللغوي (كاتفورد، 1965. هاوس، 1977). يهتم هذا المنظور بالجوانب الثقافية والشخصية والنصية للترجمة. وعلى عكس ذلك، فإن دراسة ماهية الترجمة كعملية ذهنية تقترح نظرة ذاتية باطنية تميل لوصف بنية وعمل نظام المعالجة الباطني للمترجم أو المترجم كفرد مميز. وتعكس هذه الدراسة ما يسمى التوجه المعرفي في علم الترجمة.

يعود التنظير الذهني فيما يخص الترجمة للمستينيات، ومنذ ذلك الحين تعزز التوجه المعرفي في علم الترجمة بناء على اقتراحات نظرية متنوعة. ومن بين النظريات المعرفية نجد النموذج التأويلي لسيليسكوفيتش ولوديرور، والنموذج اللغوي النفسي لبيل، والنموذج اللغوي النفسي لكيرالي ونموذج المجهود لجيل والنموذج السلوكي المعرفي لويلس⁽²⁾.

كما يجدر بنا الإشارة إلى دراسات عديدة لم تصل لاقتراح نموذج خاص بها كدور الآليات التلقائية للطلبة والمهنيين (تيركونان و كونديت 1990) وآليات الفهم (كوسمول 1997) واتخاذ القرارات في الترجمة العكسية (لورينزو 1999) وتأثير السياق الدلالي في إعادة الصياغة بين اللغات (شوا 2005) والتفعيل المتزامن لتصورات اللغة الأصلية واللغة الهدف خلال مرحلة الفهم (رويس و آل 2008) و التفاعل بين الذاكرة ومتغيرات لغوية متنوعة في الترجمة الفورية (كريستوفيل وآل 2003) والاختلافات بين الترجمة المباشرة والترجمة العكسية (بافلوفيك وجونسون 2009).

تستعمل الدراسات التي أشرنا إليها تقنيات متنوعة لجمع المعطيات، بدءا بالاستبيانات مروراً ببروتوكولات التفكير بصوت مرتفع واختبارات نفسية متعددة. وبفضلها استطاع التوجه المعرفي الوصول لبعض النتائج العامة التي كان لها قبول واسع. كما استنتج أن الترجمة تتشارك مميزات عديدة مع بقية النشاطات الخاصة بمعالجة المعلومة عند الإنسان (كتدخل الذاكرة واستعمال عمليات استنتاجيه بارزة...). وإذا قمنا بسؤال الباحثين المذكورين آنفاً عن أي جزء في الجسم تحدث فيه العمليات التي يدرسونها فلن يتردد أي منهم في الإجابة بالدماغ. لكن تناول الأنسجة العصبية بالدراسة في التوجه المعرفي (وامتداد لعلم الترجمة في مجمله) كان أمراً مهماً وسطحياً، مثلاً تؤكد

أن الرصيد المعرفي هو مجموع المحتويات في الدماغ *traduction aujourd'hui La* كتابها لوديرور في بصيغة لفظية، لكننا لا نجد في كتابها ولو انعكاساً واحداً يظهر القاعدة العصبية لهذه البنية⁽³⁾. ومن جهتها تؤكد أورتادو ألبير (2005) في كتابها:

Traducción y traductología introducción a la traductología

أن دراسة العمليات الدماغية هي إحدى مصادر المعطيات لفهم الترجمة كعملية ذهنية، لكن مؤلفها لا يستغني فقط على النتائج العصبية بل يفترق أيضاً للمراجع البيبليوغرافية الخاصة بدراسات حول الجوانب الدماغية البارزة.

يجدر بنا الذكر أنه رغم قلة الأعمال المخصصة للجوانب العصبية للترجمة إلا أن هناك بعض المقالات التي *Cerveau, langage et* نشرها بوتون وباراديس 1984 في العدد التاسع والعشرين لمجلة ميتا تحت عنوان "بالإضافة إلى بعض الدراسات التجريبية التي أجراها متخصصون في الترجمة وكذا علماء *traduction* أعصاب.

2. توضيحات مفاهيمية ومصطلحية

يمكن تحديد الفرق بسهولة، ضمن التوجه المعرفي، بين نماذج التقييد والنماذج البنيوية (جيل، 1999)، فالأولى هي تخطيط نظري للظروف المؤثرة على وظيفة المترجم/ المترجمان وليست تخطيط للهيكلة أو البنية الذهنية أو حتى غموض المعلومة الموجودة بهذا الموضع (العقل). وضمن هذه النماذج تبرز نماذج الجهود لجيل التي تقدم شروحا وتوقعات لأداء المترجم بناء على فرضيات بنيوية. على عكس ذلك، تعتبر النماذج البنيوية تخطيطاً للمكونات أو الأنظمة الذهنية التي تتدخل في شرح غموض المعلومة خلال عملية

الترجمة. وتبدو هذه النماذج وصفية قبل أن تكون شرحية أو تنبؤية لكونها تقتصر على تدوين ووصف كيفية تشكيل وعمل ذهن المترجم أو جزء منه.

وقبل أن نواصل توضيحاتنا يجدر بنا تقديم بعض التوضيحات المصطلحية. بداية لابد أن نوضح أن استعمال مصطلح ترجمة في مقالنا هذا يشمل إعادة الصياغة بين اللغات لنصوص مكتوبة وإعادة الصياغة بين اللغات لنصوص شفوية على حد سواء. ورغم أن هاذين النوعين للترجمة يستدعيان استعمال عمليات معرفية مختلفة إلا أن الملاحظات التي سنتطرق إليها تنطبق على كلا النوعين.

ثم ليس من غير الطبيعي أن نذكر أن مقالنا هذا يتمحور حول الترجمة كعملية تتم بين اللغات، وعليه فلن نتطرق لعناصر أو ظواهر ضمن اللغة نفسها أو حتى بين السيميائيات، لكن هذا لا يمنع بأي شكل من الأشكال أن تقتصر الترجمة على الملامح الشكلية للغات معينة. ومن بين الأفكار المغلوطة في تاريخ علم الترجمة هو بقاء مصطلح "لغوي" مشبعا بدلالات محدودة. ويبدو أن مجرد الإشارة لهذا المصطلح في مداخلات علم الترجمة يقود الكثيرين للتفكير في النظريات الشكلية، كالأصولية المقارنة ليفنيه وداربلنت (1958) أو اقتراحات جاكوبسون (1959/2000) والإسهامات البنوية كاتفورد (1965). والحقيقة أن هذه النماذج هي أمثلة حقيقية للجانب اللغوي في هذا المجال، حيث أنها لا تتطرق للعناصر الثقافية والسياقية والفكرية، لكننا لا يمكن أن ننفي أن اعتبار الترجمة كعملية ذهنية بين اللغات يتجاهل أهمية تلك العناصر. وعلى العكس، فإن إدراكنا الحالي للأنظمة اللغوية على المستوى العصبي المعرفي يقودنا للاعتراف أن بنيتها محددة من خلال الثقافة ووظيفتها مرتبطة بالسياق.

3. النماذج البنوية المعنوية للنظام الترجمي

إن الترجمة التحريرية والترجمة الفورية هما عمليتان ذهنيّتان، ولا يمكن اعتبارهما عمليتان بسيطتان. حيث يستدعي فعل الترجمة سلسلة من الكفاءات المعرفية المتنوعة والمعقدة، كما أن الترجمة الفورية لنص ما في زمن معين ليس بالأمر الهين. ويؤكد كل من فراونفيلدر و شرايفر (1997) أن الترجمة الفورية هي إحدى أهم عمليات معالجة المعلومات وأكثرها تعقيدا على الإطلاق. ويعتبر تعقيد هذه العملية أحد الأسباب المؤدية لصعوبة البحث في عملية الترجمة. هناك أيضا مشاكل منهجية منها الأخذ بعين الاعتبار المتغيرات الكثيرة، فمراقبتها وعزلها يشكلان صعوبة كبيرة، كما أن تكرار الظروف السياقية التي يؤدي فيها المترجم وظيفته من خلال رسم تخطيطي يعتبر أمرا شبه مستحيل. أما فيما يخص المشاكل ذات طبيعة الرصد والملاحظة فنجد مثلا أنه لا يمكن ملاحظة التصورات الموجودة بالنظام المعرفي مباشرة، الأمر الذي يفسر إلى حد ما التعبير المجازي الذي يشبه العقل بصندوق أسود.

زد على ذلك، تعتبر الدراسات العلمية حول عملية الترجمة حديثة ومقارنة بالدراسات التي تهتم بالنماذج المعرفية فهي ليست كثيرة على الإطلاق. وعليه يؤكد مويّا (2004) أن فكرة "عملية الترجمة" قد ظهرت في علم الترجمة خلال الستينيات على يد إيوجن نيدا. لكن يشير منتقدو نيدا أن اعتماده النموذج التوليدي

أدى إلى الكثير من الأخطاء والإهمال والتأويلات الخاطئة في نموذجيه كما أن عمله يخدم التبشير الكاثوليكي أكثر من المجال العلمي. ورغم كل الانتقادات التي وجهت لنيدا إلا أن علم الترجمة مدين له لفتح الباب للدراسة العلمية لعملية الترجمة. وتفترض دراسة هذه العملية وضع الترجمة في مخطط ضمني شخصي للوصول للنشاط الذهني والسلوك الترجمي لأفراد مميزين. يتعلق الأمر بالتأكيد بوجهة نظر ليست بعيدة المنال كما يؤكد هولمس في قوله (هولمس، 1988: 54):

En la búsqueda de contrapartes o correspondancias el traductor se enfrenta constantemente con elecciones, elecciones que solo puede hacer en virtud de su comprensión individual (conocimientos, sensibilidad, experiencia) de las dos lenguas y culturas en juego y con ayuda de sus gustos y preferencias personales.

عند البحث عن المقابلات أو المكافئات، يواجه المترجم باستمرار خيارات وهي خيارات لا يستطيع القيام بها إلا بفهمه الفردي (المعرفة والتحسيس والخبرة ...) للغتين والثقافتين المعنيتين وبمساعدة من ميوله وتفضيلاته الشخصية. (ترجمتنا)

مدركين لهذه الحقيقة البديهية شرع العديد من الباحثين في دراسة النشاط الذهني للمترجم وكان هدفهم الوحيد هو الكشف عن القواعد المعرفية والسلوكية التي تسمح بوصف عملية إعادة الصياغة بين اللغات والنظام المشرف على ذلك. ويسلط كل نموذج بنيوي الضوء في علم الترجمة المعرفي على بعض جوانب هذا النظام كما أنه يتجاهل جوانب أخرى. بمعنى آخر، تفتقر النماذج البنيوية في علم الترجمة المعرفي للأسس العصبية وعليه فهي لا تبحث عن التوافق مع النتائج التي تم التوصل إليها في علم الأعصاب. وهذا أمر لا يفاجئنا لأنه ليس من الضروري أن تعتمد نظرية معرفية على نظرية عصبية.

4. ثلاثة نماذج ثلاثية الأطوار

هناك ثلاثة نماذج بنيوية واسعة الانتشار في علم الترجمة وهي: نموذج النقل لنيدا وتابر والنموذج اللغوي النفسي لبيل والنموذج التأويلي لسيليسكوفيتش ولوديرور. يجدر بنا الذكر أن هذه النماذج تتناول بالدراسة عملية الترجمة قبل التطرق لذهن المترجم في مجمله، لكنها تضم موازنات بنيوية لا بد من مراجعتها. وفيما يأتي نعرض هذه النماذج بالتفصيل.

ـ نموذج النقل لنيدا وتابر

كان نيدا كما ذكرنا آنفا أول من تناول قضية عملية الترجمة بالدراسة، وارتكز نموذجيه على الاقتراحات التوليدية الأولية. ويشار أيضا أن أفكاره كانت تتمحور حول ترجمة الإنجيل وكان لها تأثير بارز. انطلق نيدا من رصد الفرق بين البنية العميقة والبنية السطحية الخاصة بالنظرية القياسية (تشومسكي 1965). ففي النموذج المبدئي اقترح تشومسكي أن توليد جملة ما يفترض الآتي: أولا تطبيق قواعد بنيوية للجملة تنتج عنها بنية عميقة، ثم تطبيق قواعد تحويلية تغير بنية الجملة السابقة وأخيرا يتم

اشتقاق بنية سطحية ترتكز عليها قواعد مورفولوجية وصوتية أخرى. وبناء على هذه الافتراضات اقترح نيدا وتابر النموذج الآتي:

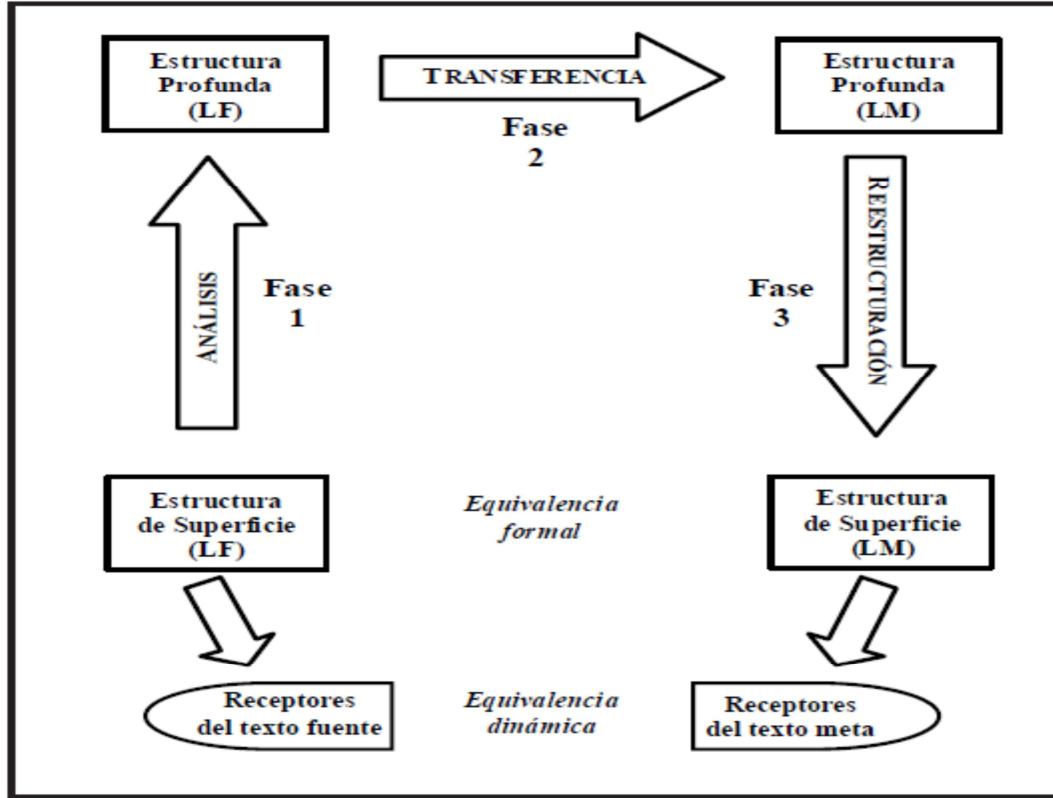


Figura 2.1. El Modelo de Tránsito, de Nida y Taber.

الشكل 1: نموذج النقل لنيدا وتابر (1964:36)

يفترض نموذج النقل أن عملية الترجمة تشمل ثلاثة مراحل: التحليل والنقل وإعادة الصياغة. يواجه المترجم في مرحلة التحليل النص الأصلي الذي يحتوي على جمل ذات بنية سطحية، ومن خلال تطبيق تقنيات متنوعة (مثلاً التحويل والتحليل التركيبي) يستنبط البنى العميقة المكافئة. ويفترض هذا التحليل تمييز البنية الدلالية الخاصة بمكونات البنية السطحية في سياق معين. وحسب نيدا فإن كل عنصر معجمي يعبر عن مفاهيم لغوية، مرجعية وعاطفية والتي يمكن أن تتغير وفق الثقافة المتلقية.

تشكل البنى العميقة الناتجة جملاً وهي جمل أساسية بعيدة عن أي تعقيد هيكلية (بنيوي) لكنها مزودة بكل المعلومات النحوية والدلالية التي تحدد المعنى الأساسي للبنى السطحية المقابلة. ويتمثل اقتراح نيدا في تقليص البنى السطحية، ضمن الأنواع الأربعة للأصناف الوظيفية التي يعترف بها النحو التوليدي التحويلي، إلى مستوى أولي أي: الأحداث (المعبر عنها بأفعال)، الأشياء (المعبر عنها بأسماء)، التلخيص (المعبر عنه بصفات) والروابط (من بينها علامات الأجناس وحروف الجر والعطف).

ويفترض في مرحلة النقل أن تضم البنية العميقة عناصر عامة يمكن نقلها دون فقد أي تفصيل منها. وحسب نيدا وتابر فإن اللغات المختلفة في العالم "تظهر تشابهات كثيرة في المستوى الأولي وليس في المستوى المقابل للبنى الأكثر تعقيدا وإعدادا" وعلى أي حال لكي يكون النقل فعالا قدر الإمكان، يجب على المترجم أن يخضع الجمل في لغة المصدر لعدد من التعديلات التي تسمح بالتغلب على الاختلافات البنيوية للغات في جميع طبقاتها الهرمية.

يتميز نيدا بين ثلاث مراحل للنقل: أ. النقل الحرفي (الترجمة كلمة بكلمة دون التطرق للجانب النحوي للغة الهدف)، ب. النقل الأدنى (يشبه النقل الحرفي لكنه يأخذ بعين الاعتبار الجانب النحوي للغة الهدف)، ج. النقل الأدبي (وهي المرحلة الأكثر تحليلا في النقل وهي لا تكتفي بنقل العناصر الأساسية والأخذ بعين الاعتبار الجانب النحوي فحسب بل تعمل أيضا على اختيار أنماط التعبير الراقى).

وأخيرا، تخضع البنى العميقة في مرحلة إعادة البناء لعدد من التغيرات التي ينتج عنها بنى سطحية جديدة في اللغة الهدف. وتتلاءم البنى السطحية الجديدة مع الشروط الجمالية والثقافية للغة الهدف لكنها تحتفظ بالخصوصيات الأساسية للغة الأصلية. وبمجرد الوصول لهذه المرحلة يمكن لعملية الترجمة أن تسفر عن نوعين من التكافؤ بين النصين الأصلي والهدف أو بين أجزاء معينة منها. فهناك التكافؤ الشكلي المتمثل في تركيز عملية الترجمة على الجوانب البنيوية والبنى السطحية في النص الأصلي، وحسب نيدا (1964:159):

La equivalencia formal concentra la atención en el mensaje propiamente dicho, tanto en su forma como en su contenido...la preocupación del traductor es que el mensaje en la lengua meta reproduzca con la mayor exactitud posible los elementos de la lengua fuente.

يركز التكافؤ الشكلي على الرسالة نفسها، سواء في شكلها أو محتواها وينحصر انشغال المترجم في محاولة إنتاج نص في اللغة الهدف ينقل بدقة كل العناصر في اللغة الأصلية. (ترجمتها).

وعلى عكس ذلك يكون التكافؤ الديناميكي إذا نقلت الرسالة الأصلية إلى اللغة المستهدفة بطريقة تجعل استجابة متلقي الترجمة مماثلة تقريبا لتلك التي يثيرها النص الأصلي في المتلقيين الأصليين. يشير نيدا أن جميع قراء الكتاب المقدس يستجيبون بشكل مماثل للمقترحات التي تشكل الرسالة الإلهية. ولهذا فهو يؤكد أنه لا بد أن يحظى التكافؤ الديناميكي بالأولوية دائما. ويفضل نيدا "تلك الترجمات التي تركز على المحتوى المعرفي في حالات معينة وتعطي الأولوية للاستجابة العاطفية في حالات أخرى والتي يمكن اعتبارها مسيرة من خلال التكافؤ الديناميكي".

نلاحظ من خلال هذا القول أن نموذج النقل يتمركز بين البعد الاجتماعي اللغوي والبعد المعرفي. ومن جهة أخرى، تصنف أورتادو ألبير هذا النموذج ضمن التوجه الاتصالي والاجتماعي الثقافي. ويبدو هذا التصنيف دقيقا على ضوء إشارات نيدا المستمرة للمتغيرات البراغماتية المختلفة مثل دور المتلقي وأثر السياق

الثقافة على المعنى وأهمية الوظيفة الاتصالية في الترجمة. ويشير حاتم (2001:22) هو الآخر أن نموذج النقل "يدل على نشأة ما نسميه اليوم علم اللغة النفسي للترجمة." وتستند هذه الملاحظة على حقيقة أن نموذج نيدا وتابر متجذر في النظرية التوليدية التحويلية التي تعتبر حجر الأساس للثورة المعرفية في علم اللغة.

تعرض هذا النموذج للعديد من الانتقادات نذكر منها أولاً أن نيدا قد بسط أو أساء تفسير نظرية تشومسكي، وأوضح مثال على ذلك هو الإغفال التام لقواعد بنى الجمل التي تولد وتندرج ضمن البنى العميقة. كما يمكن ملاحظة انتمائه النظري المتناقض لأنه يزعم أن نموذجه يركز على القضايا الاجتماعية الثقافية، لكن نظرية تشومسكي باعتبارها نظرية للكفاءة اللغوية فهي تستبعد بوضوح أي اعتبار ثقافي أو براغماتي لموضوع بحثها. ثانياً، يقع هذا النموذج فريسة للمغالطة المتعمدة بمعنى أن ما يقوله النص الأصلي صراحة في نظر قارئ معين قد يتزامن أو يتوافق مع ما أراد المؤلف إيصاله. وبالإضافة إلى ذلك يفترض مفهوم التكافؤ الديناميكي أنه يمكن في بعض الحالات قياس ومقارنة استجابات وتأويلات متلقو النص المصدر ومتلقو النص الهدف من أجل تحديد تشابهها. وأخيراً، فإن أهم انتقاد في سياق هذا المقال هو أن اقتراح نيدا لا يشكل نموذجاً لعملية الترجمة ولكنه ببساطة يميز بعض عمليات الترجمة العامة دون ربطها بعمل العمليات الذهنية (أورتادو ألبير، 2001). كما أن نظرية تشومسكي على الرغم من ادعاءاتها الإدراكية فهي تقوم فقط بتنظيم الأوصاف البنيوية للإنتاج اللغوي دون القدرة على تمييز النظام المعرفي المسؤول عن هذا الإنتاج اللغوي. وعليه فغن العمليات التي يصفها نموذج النقل هي عمليات وصفية تحليلية وليست عمليات معرفية بآتم المعنى.

على الرغم من هذه الانتقادات، فإن التمييز بين المراحل المختلفة لعملية الترجمة ما هو إلا مقدمة نظرية اعتمدتها نماذج لاحقة.

- النموذج اللغوي النفسي لبيل

يستند بيل هو الآخر على علم اللسانيات حتى يبلور نظام وعملية الترجمة. وهو يعرف الترجمة (1991:17) "كعملية يتم من خلالها تحويل نص أنشأ في لغة ما إلى نص آخر يكافئه في لغة أخرى مع الحفاظ قدر الإمكان على الرسالة التي يحملها والملاح الشكلية والدور الوظيفي للنص الأصلي". وبناء على هذا التعريف الذي قدمه بيل نجد أن هذا الأخير يرى أنه لابد للمتخصصين في الترجمة من الرجوع للسانيات حتى يتمكنوا من وصف عملية الترجمة. بمعنى أدق، يشرح لنا بيل أنه يشير في تعريفه إلى فروع اللسانيات التي تهتم بالجوانب الاجتماعية لاستعمال اللغة، والتي تضع النصين الأصلي والهدف ضمن السياق الثقافي الذي ينتميان إليه. ويسمح لنا هذا الموقف بأخذ فكرة عن الانتماءات النظامية الوظيفية للباحث.

يرى بيل عموماً أن عملية الاتصال (المكتوبة) وكذا الترجمة يفترضان امتلاك نوعين من المعرفة الفاعلة: معرفة القراءة ومعرفة الكتابة. ويضيف أن العمليات المشاركة في القراءة والكتابة ما هي إلا

صور طبق الأصل لبعضها البعض. وعليه يرى بيل أن المكونات المستعملة في وصف عملية القراءة وشرحها هي نفسها بالنسبة لعملية الكتابة.

يضم النموذج العام لمعالجة النصوص عند بيل خمس مراحل والتي يعتمد عليها بالنسبة للقراءة والكتابة على حد سواء، ونعرض هذه المراحل في الشكل الآتي:

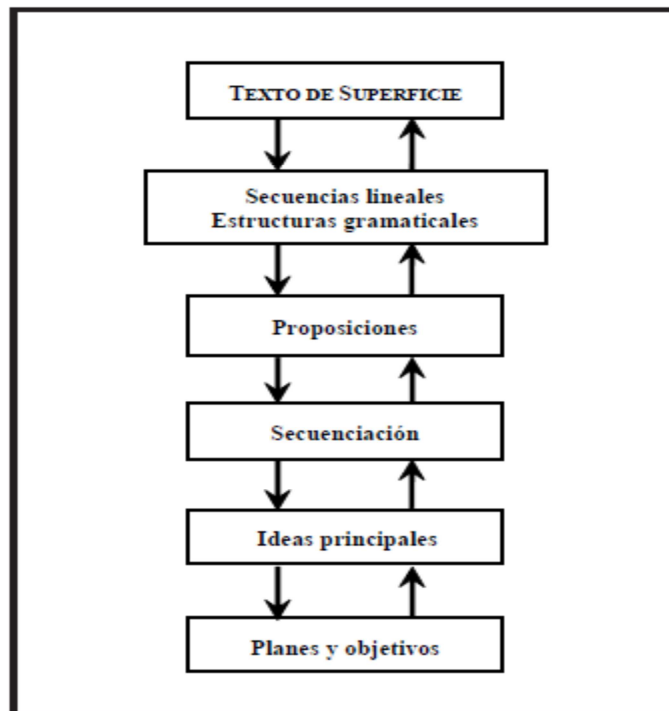


Figura 2.2. El modelo general de procesamiento de textos de Bell (1991: 214).

الشكل 2: النموذج العام لمعالجة النصوص لبيل (1991: 214)

تحتاج عملية القراءة حسب بيل للمراحل نفسها بالنسبة لعملية الكتابة لكن بترتيب عكسي. حيث يتم البدء بالتحليل النحوي والمعجمي ثم الوصول لمرحلة استرجاع المفاهيم وبعد ذلك مرحلة التبسيط ثم استرجاع الأفكار وأخيرا مرحلة استرجاع مخطط المرسل.

ينطلق بيل من هذا النموذج العام ليصف عملية الترجمة ويرتكز نموذجه على وصف كفاءات المترجم ومميزات الترجمة كعملية ذهنية. ويشرح فيما يخص الكفاءات الترجمة أنه لا بد أن يملك المترجم كفاءة لغوية في اللغتين معا وكفاءة اتصالية في الثقافتين معا. ويعرف الكفاءة الترجمة " بالمعارف والأهليات التي يجب أن يملكها المترجم حتى ينجز الترجمة " (بيل، 1991: 43). ويميز أربع مكونات للكفاءة الترجمة وهي: الكفاءة النحوية، الكفاءة الاجتماعية اللغوية، الكفاءة الخطابية، الكفاءة الإستراتيجية. أما فيما يخص مميزات الترجمة كعملية ذهنية فإن بيل يعرضها كالآتي: هي حالة خاصة

للمعالجة البشرية للمعلومات، تقتضي استعمال الذاكرة قصيرة المدى والذاكرة طويلة المدى على حد سواء مع استعمال آليات لتشفير النص في اللغة الأصلية وإعادة تشفيره في اللغة الهدف من خلال تصوير دلالي غير لفظي مستقل عن أي لغة، يعمل كل من تحليل الإشارات الداخلة وتركيب الإشارات الخارجة على مستوى شرطي يعتبره بيل وحدة الترجمة. وبناء على هذه النقاط يعرض بيل نموذج كالاتي:

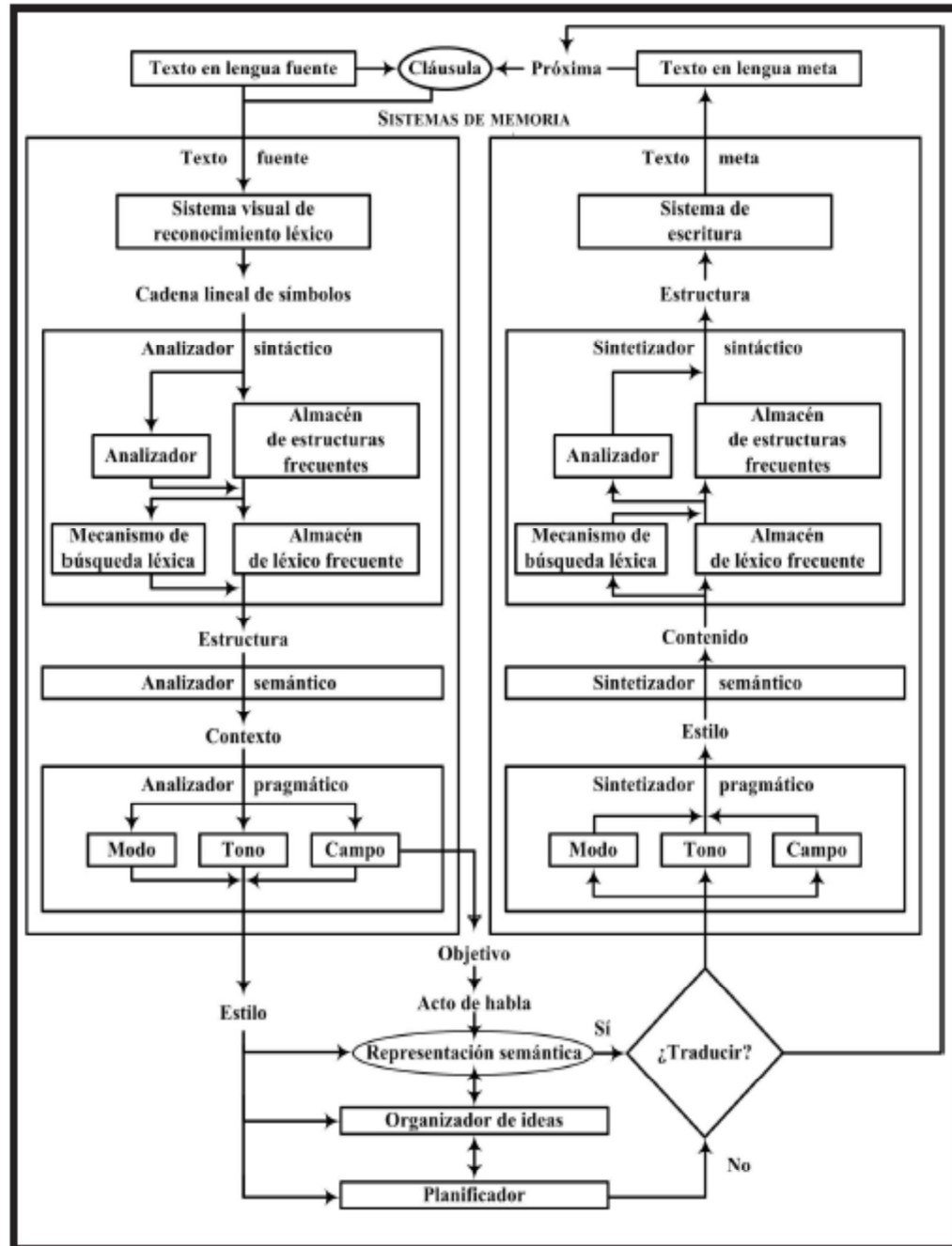


Figura 2.3. El modelo psicolingüístico de Bell (1991: 59).

الشكل 3: النموذج اللغوي النفسي لبيل (1991:59)

يقترح النموذج أن النظام الترجمي يضم المكونات الآتية: 1. نظام التعرف البصري على الكلمات ونظام الكتابة، ويفعلها المترجم في اللغتين المصدر والهدف على التوالي، 2. معالج نحوي لكل لغة يحتوي على عنصر محلل ومخزن البنى المألوفة وآلية البحث المعجمي ومخزن الألفاظ المألوفة، 3. معالج دلالي لكل لغة، 4. معالج براغماتي لكل لغة، 5. منظم الأفكار، 6. المخطط الذي يهتم بتنظيم مخططات من أجل تحقيق أهداف اتصالية متنوعة.

يتميز النموذج مرحلتين أساسيتين: مرحلة تحليل النص الأصلي ومرحلة تركيب النص الهدف وتخللهما مرحلة التصوير الدلالي المستقلة عن اللغات التي يستعملها المترجم. وتشمل مرحلتي التحليل والتركيب ثلاث مستويات براغماتية: مستوى نحوي، مستوى دلالي، مستوى براغماتي.

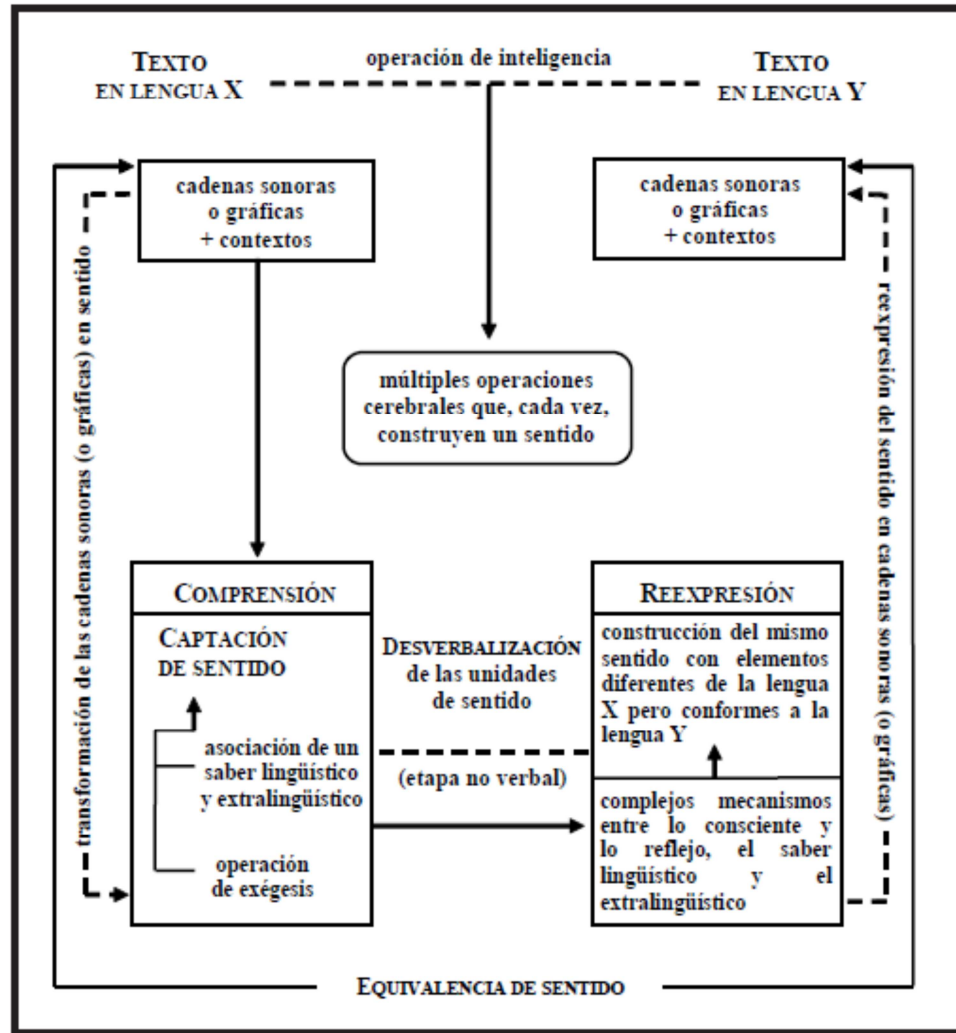
لقد حظي النموذج اللغوي النفسي لبيل باهتمام كبير في علم الترجمة. ورغم حصوله على العديد من الجوائز إلا أنه لم يسلم من الانتقادات. حيث ترى أورتادو ألبير (2001) أن تعريف بيل للكفاءة الترجمة لا يختلف عن تعريف كفاءة ثنائية اللغة، كما تقدم نقدا للنموذج نفسه. وحسب قولها فإن نموذج بيل غير جدير بالاهتمام لأسباب عديدة منها الاعتبار المحدود للجملة كوحدة ترجمة والافتقار للنظرة الشاملة للنص وكذا اعتبار المترجم كقارئ أحادي اللغة عادي دون الأخذ بعين الاعتبار أن قراءته مشروطة بترجمة نص والشروط التي تتطلبها هذه الترجمة.

على الرغم من الانتقادات التي وجهت لنموذج بيل إلا أنه نجح في وصف عملية الترجمة من خلال مفاهيم نفسية ولغوية ومن منظور منهجي. ويستخدم هذا النموذج، خلافا لنموذج نيدا وتابر، إطارا نظريا معرفيا، ويظهر ذلك على سبيل المثال من خلال افتراض أنظمة ذهنية مختلفة لكنها مرتبطة فيما بينها.

النموذج التأويلي لسيليسكوفيتش ولوديرور

يعد النموذج التأويلي والمعروف أيضا بنظرية المعنى من أولى النماذج التي قدمت إطارا منهجيا مستقلا على عكس مناهج أخرى استندت على نظريات سبقتها (كمناهج نيدا المستوحى من النحو التوليدي ونموذج بيل الذي يركز على اللسانيات التنظيمية الوظيفية). كما كان هذا النموذج السباق في وصف عملية الترجمة بمفاهيم معرفية بحتة. زد على ذلك فإن النموذج التأويلي هو بمثابة الدفعة الأولى لدراسات الترجمة الفورية مفرع خاص في علم الترجمة.

اقترحت دانيكا سيليسكوفيتش النموذج التأويلي في أواخر الستينات وطورته فيما بعد لوديرور إلى جانبها. وقد اهتمت سيليسكوفيتش بتطوير نموذج نظري ينطبق على تكوين تراجمة المحاضرات، وتحول النموذج الذي اقترحته إلى نظرية يعتمد عليها الكثير من المتخصصين في الترجمة في ظرف عقدين من الزمن. ونعرض فيما يلي مخطط للنموذج التأويلي مستوحى من كتاب أومبارو أورتادو ألبير (1990: 71):



El Modelo Interpretativo (adaptado de Hurtado Albir, 1990: 71).

الشكل 4: النموذج التأويلي (71:1990)

يرى النموذج التأويلي أن عملية الترجمة تتم من خلال ثلاث مراحل: 1- الفهم، 2- الانسلاخ اللغوي، 3- إعادة الصياغة. وحسب لوديرور فإن الترجمة لا تختلف كثيرا عن إنتاج نص أحادي اللغة، ويظهر ذلك من خلال ما جاء على لسانها (46:1994) حيث تقر أن المترجم لا يعيد فقط ما جاء في النص الأصلي بل يصيغه بطريقة تترك الأثر نفسه لدى متلقي الترجمة ومتلقي النص الأصلي وعليه فإن وظيفة المترجم لا تختلف كثيرا عن وظيفة الكاتب الأصلي.

إن المرحلة الأولى في النموذج التأويلي هي الفهم أي انتقاء المعنى، ولا تتمحور هذه المرحلة على تشفير الوحدات اللغوية للنص الأصلي فقط بل تفترض تفاعل دلالاتها مع المكملات المعرفية للفرد، والتي تضم

الرصيد المعرفي والسياق المعرفي حيث يتوافق الرصيد المعرفي مع الذاكرة طويلة المدى في حين يرتبط السياق المعرفي بذاكرة العمل.

أما المرحلة الثانية فهي الانسلاخ اللغوي وهي نتيجة للمرحلة الأولى وسابقة لمرحلة إعادة الصياغة. وكما تشير نظرية المعنى فإن المعنى ذات طبيعة غير لفظية ويتجاوز بكثير الطبيعة الدلالية لتفسير الخطاب. وعليه فإن المعنى يظهر عند الانسلاخ اللغوي لكل سلسلة صوتية أو مكتوبة والتي تشكل دافع للترجمة. ويتعلق الأمر حسب الباحثان بحالة وعي للانتقال من لغة إلى أخرى. ويشكل الانسلاخ اللغوي جزءاً من القدرة المعرفية العامة.

أخيراً نصل لآخر خطوة في هذا النموذج وهي إعادة الصياغة بمعنى إنشاء تكافؤات. ويجب على المترجم في هذه المرحلة أن ينتبه إلى مشكل تداخل اللغتين المترجم إليها والمترجم منها، ويسعى إلى التعبير بحرية متفادياً إدخال تراكيب اللغة الأصلية في النص المترجم.

5. إسهامات أخرى للعلوم المعرفية

بناء على النماذج الحديثة في علم النفس، يؤكد الاتجاه التجريبي أن النماذج الذهنية تنتج عن تجربة الفرد في محيطه. وفي هذا الصدد فإن العقل يعمل بالتعاون مع إعدادات المعاني المشروطة بالتجربة في الوسط الذي يتواجد فيه الفرد.

لطالما رفضت النظرة القديمة للترجمة كظاهرة بين اللغات في علم الترجمة. كما أن الملاحظات التجريبية الأكثر سطحية تسمح بالتأكد من أن الترجمة لا تتم بين لغتين أو ثقافتين فقط بل بين فردين أو مجموعة أفراد. وهكذا يستفيد علم الترجمة المعرفي من الاستغناء عن المنظور بين الثقافيتين ليتبنى وجهة نظر تخص الترجمة كظاهرة تتم بين الأشخاص.

الخاتمة

يتجلى لنا من خلال ما سبق العلاقة الواضحة والحديثة بين علم الترجمة والعلوم المعرفية ومدى تأثير هذه الأخيرة على تغير الأفكار الخاصة بالترجمة وتطورها. لكن يبقى التذكير أن جل النظريات والمقاربات المعرفية في الترجمة لم تسلم من النقد ولا زالت في طور التقدم والبحث العلمي المثمر. كما تشكل العلوم المعرفية مجالاً بحثياً واسعاً للعمليات الأساسية في علم الترجمة وهي تعد بمثابة مستقبل واعد في البحث الخاص بالترجمة كعملية ذهنية معقدة.

المراجع

-HURTADO ALBIR, Amparo: Traducción y traductología introducción a la traductología , Madrid, Catedra, 2005 .

-LAMB, Sydney: senderos del cerebro: la base neurocognitiva del lenguaje (traducción de Jose Maria Gil y Adolfo. Garcia) Mar del Plata, EUDEM, 2011.

-MUÑOZ MARTIN , Ricardo : traductología cognitiva y traductología empírica , en Gerd wotjak, ed. Quo Vadis, 'Traduictologie', 267-278, Berlin, 2007.

-PIAGET, Jean: la prise de conscience, Paris, Presses universitaires de France, 1974.

-SELESCOVITCH, Danica : l'interprète dans les conférences internationales, problème de langage et de communication , Paris, Minard, 1968.

-SELESCOVITCH, Danica et LEDERER , Marianne : interpréter pour traduire , Paris, Didier, 1984.

الهوامش:

⁽¹⁾ Adolfo M Garcia (2012)

⁽²⁾ Beatriz E. Cagnolati (2012)

⁽³⁾ تشير لوديرور في الحقيقة لمرجعين خاصين بأعمال نفسية عصبية لكنها اكتفت بذكرهما ولم تفصل في أفكارهما أو تبحث في أسس نظريتهما والمعطيات التجريبية الخاصة بها.



اجتهادات جاك بيرك اللغوية في ترجمته للقرآن الكريم

Jaques Berque's Linguistic Interpretations In His Translation Of The Holy Quran

الحاج موساوي⁽¹⁾

تاريخ القبول: 12/02/2020

تاريخ الاستلام: 08/09/2019

ملخص: يروم هذا المقال استجلاء عمل المستشرق والمستعرب الفرنسي جاك بيرك في ترجمته للقرآن الكريم إلى الفرنسية، وذلك من خلال استبانة منهجه العام في تفهّم ألفاظ القرآن الكريم، وطريقته في نقلها إلى الفرنسية.

سينحصر التحليل على آيات الإشارات العلميّة من القرآن ترجمها بيرك وأردف ترجمته بتعليق على نحو يتيسر باتباعه تبين طريقته، مع الاسترشاد بمنهج التفسير اللغوي.

كلمات مفتاحية: ترجمة القرآن، جاك بيرك، منهج، اجتهادات لغويّة، تفسير لغوي.

Abstract: The aim of this article is to explore the work of the French orientalist Jaques Berque in his revised translation of the Quran, in order to deduce the general method he adopted to interpret and to translate quranic words. The analysis will focus on his translation of verses containing scientific indications to which he added commentaries in order to determine precisely his approach. The analysis will be based on linguistic exegesis

Keywords: Translating the Quran. Jaques Berque, linguistic interpretations, scientific indications, linguistic exegesis.

مقدمة: يحاول المقال التعرف على الخطوط العريضة للمنهج الذي ارتسمه جاك بيرك في ترجمته للقرآن الكريم إلى الفرنسية. وبما أنّ ترجمة النصوص ذات المكانة العالية تستلزم جهدا معرفيا وتنظيميا، فإنه يفترض في قامّة إستشراقية من مستوى بيرك أن يكون لها منهج واضح المعالم بين الأثر في عمله، خصوصا وأنّ البحث يدرس ترجمة مراجعة ومنقحة حظيت بانتقادات وتصويبات جمة. ولقد يسر بيرك على الباحث التعرف على منهجه من خلال مقدمة ترجمته ومن خلال كذلك الكثير من التعليقات التي أردفها في ترجماته، وعلى ذلك سيحاول البحث الاعتماد فقط على أقوال جاك بيرك نفسه وعلى نماذج منتقاة من ترجمته ذاتها بغية وصفها وتحليلها بما يسعف الباحث التوصل إلى استنباط تمفصلات طريقته في الترجمة.

1. أهمية ترجمة جاك بيرك: لم تحظ ترجمة القرآن الكريم بالإشادة نفسها التي نالها ترجمة المستشرق والمستعرب الفرنسي جاك بيرك، وذلك للمكانة التي بلغها المستعرب الفرنسي بما نشره عن الإسلام من دراسات⁽²⁾. نُشرت هذه الترجمة في نسختها الأولى عام 1990، ثم نشرت منها نسخة أخرى معدلة ومراجعة عام 1995، لأن النسخة الأولى أثارت موجة من الانتقادات، وكانت شديدة اللهجة، فيها اتهام وتحامل كبير على بيرك⁽³⁾.

وربما كانت زينب عبدالعزيز أشد الناقدين لهجة لعمله، إذ أفصحت عن موقفها منه من عنوان كتابها واصفة إياه بذي الوجهين، لأنها ترى أن بيرك «تعامل مع النص القرآني بوجه، ويتحدث عنه في أحاديثه السيارة بوجه آخر»⁽⁴⁾، لعل زينب كانت تنتظر من بيرك أن يتعامل مع القرآن الكريم تعامل المسلم المؤمن به، هذا أبعد ما يُفترض، وليس من المنطق مطالبته به، ففرق بين الإعجاب بالشئ والاعتقاد به، إذ قد ورد في السيرة أن كفار قريش كانوا يسترقون السمع منصتين لتلاوة النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن الكريم إعجابا وانبهارا بالكلام الموحى، لكن ذلك لم يحضهم على الإيمان به⁽⁵⁾.

ربما كان بيرك، من جهة، يقصد بترجمته شريحة معينة من القراء، فأدت ترجمته على ذلك النحو الذي لا يتفطن لتفاصيله إلا من كان ذا اطلاع واسع على مضمون القرآن وقادرا على قراءة الترجمة، وهو ما يكون قد أوج غضب زينب، ومن جهة ثانية، ربما كانت أحاديث بيرك عن القرآن خطابات لعامة الناس فيها المسلم وغير المسلم؛ فتحاشى مصادمة المسلمين بمواقفه. أيا كان الأمر، فما يهمنا في دراستنا هاته هو تبيان أثر الاجتهادات، اللغوية خصوصا التي انبرى لها بيرك، في نوعية ترجمته الفرنسية للقرآن الكريم.

2. منهج بيرك في ترجمة القرآن الكريم: ليس من اليسير الإحاطة بالمنهج الذي يتقيد به أي مترجم، إذ الترجمة ممارسة لا يمكن إخضاعها مسبقا لمنهج محدد، فضلا عن كون المترجم نفسه احترازا يتجنب الإفصاح بكل حيثيات منهجه حتى لا يُقيد عمله، وحتى لا يهب للقارئ وسيلة يسأله عن طريقها؛ مع ذلك فإن جاك بيرك قد أشار في مقدمة ترجمته إلى بعض الأمور التي يمكن عدّها مكونات للمنهج العام الذي تبناه في نقل معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية.

يقر بيرك مبدئيا بصعوبة ترجمة القرآن الكريم فيقول «لا ينبغي لنا أن نتوقع من شخص واحد مجموع المؤهلات التي تشترطها مسؤولية ترجمة القرآن الكريم؛ إذ لا تكفي المعارف الفيلولوجية الجادة، ولا الإفادات القيمة للمفسرين، بل ينبغي أن يقترن معها شيء من الإلهام الروحي، وقراءة ناقدة للتاريخ، وتذوق أدبي وقدرة على إثراء اللغة الثانية بشيء من ذبذبات الأصل»⁽⁶⁾.

يسهب بيرك في تعداد المعارف والمؤهلات اللازمة لترجمة القرآن الكريم، وليس في ما ذكره ما يُعترض عليه، لكن هل التزم هو فعلا بتحقيق هذه الشروط وعمل على التزامها في ترجمته؟ فقد يكون تضخيمه لتلك الشروط مجرد ذريعة يتوسل بها إلى إقناع قارئ ترجمته بقبولها أيا كانت نوعيتها، بل قد يوهم

القارئ أنّ المترجم قد بذل جهداً مضاعفاً، لا يقوم به إلا العصبية من الرجال أولي الهمم، فيركن القارئ بسذاجة إلى وصف عمل المترجم بالجبار ويضفي عليه بعض المصادقية، فضلاً أن وجود القارئ على المترجم بنوع من التعاطف أو غرض عين النقد عن بعض زلاته. لكن من الواضح أن بيرك يقرّ بامتلاكه النصيب الوافر من مجموع تلك المعارف، ومجموعها هو الذي يخول له أن يتجرّأ فيترجم القرآن الكريم، وفي الوقت نفسه يهب الدارس حجة إقرارية لمساءلته على كل صغيرة وكبيرة في عمله.

وليس في ذلك أدنى تحامل على بيرك، فهذا هو في الصفحة ذاتها، بعد أن عدّد الصفات اللازم توفرها في القارئ المترجم، يناقض قولته تلك فيؤكد «إن قراءتي، أريد لها، أن تكون مواجهة مباشرة مع هذا الكلام القديم الذي لا ينفك يتجدد»⁽⁷⁾، فهذا يعني أنه لا يقرّ فعلياً بضرورة تلك الشروط، أو ربما لا يفرق بين القارئ العادي الذي يقرأ القرآن ليتأمل ويتدبر، والقارئ الذي يقرأ ليترجم وينقل بأمانة. وربما جمع هو وصف القارئ في قراءته وترجمته؛ لكن لا يستقيم ذلك حيال ترجمة القرآن؛ فالترجمة تبليغ، والمبلغ ليس له إلا نقل البلاغ، ولا إمكان للتبليغ دون الفهم الذي يوصل إليه من باب التفسير. أما التدبر فدرجة زائدة عن التفسير⁽⁸⁾، والمترجم إذا تدبر دون استئناس بالتفسير، فقد تصير ترجمته بائنة كلياً عن الأصل.

لا يتأخر بيرك كثيراً ليفصح عن موقفه من تفاسير القرآن، فيصفها أنها تتنازعها تيارات عقديّة متصارعة، «وأن تتبع توافقاتها التي تغطيها كثرة الاختلافات يوشك أن يدفعنا إلى الوقوع في تهويل مقلق للفروقات، أو في انتقائية تسطيحية، لتفادي هذا المأزق، من الممكن البحث عن طريقة تقويمية رغبة ونزوعاً إلى خيار شخصي»⁽⁹⁾. وهكذا يريح بيرك قارئ ترجمته فلا يضطره إلى مساءلة ترجمته من خلال استشارة التفاسير المعتمدة، بل ربما يوهمه أن تفاسير القرآن فعلاً فيها اختلاف شديد على نحو يجعلها لا تقدم أدنى مساعدة للقارئ أو للمترجم. لكن بيرك لم يحدد نوع الاختلاف بين التفاسير ولا موضوعه. فإذا كان يقصد اختلاف المفسرين في آيات العقيدة فهذا لا نقاش فيه، وليس هذا موضع بسط ذلك، وإن كان يقصد اختلاف شروحات الآية الواحدة، أو حتى اللفظة الواحدة، فهذا ربما كان بيرك يحتاج إلى استشارة من ألفتوا في علوم القرآن ليتبين له أنّ من الاختلاف ما هو اختلاف تضاد ومنه ما هو اختلاف تنوع لا غير.

فاختلاف العبارات الشارحة بين المفسرين، من حيث الشكل، أمر ملاحظ فعلاً، مما قد يكون مورد غموض أو سبب تشكيك في النجاعة التفسيرية للأقوال المروية، لكن التأمّل في حقيقة ذلك الاختلاف يؤكد أمراً بيّناً وهو كونه اختلافاً ظاهرياً لا غير. فالطبري نفسه كان يروي الروايات التفسيرية التي يتبادر من ظاهرها الاختلاف، لكنه يقابل بينها، ويبين وجه الاختلاف، وكثيراً ما يُعقّب عليها بقوله « وهذه الأخبار التي ذكرنا عن روينها عنه فإنها وإن اختلفت فيها ألفاظ قائلها متقاربات المعاني»⁽¹⁰⁾، أو «وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، وإن اختلفت ألفاظهم في البيان عن تأويله، غير أن معنى جميعهم يؤول إلى هذا»⁽¹¹⁾. فهذا يدلّ على كون اختلاف عبارات الشرح لا يعني اختلاف المقصود. أما ابن تيمية

فحصر الاختلاف في التفسير في نوعين رئيسين: اختلاف تنوع واختلاف تضاد، نافيا أن يكون اختلاف التضاد والتعارض بين أقوال الطبقة الأولى من المفسرين، وإنما جعل اختلافهم من قبيل اختلاف التنوع، إما في العبارة الشارحة، إما شرحا بذكر المثال أو الجنس أو النوع، ضاربا مثالا على تنوع تفسيراتهم لألفاظ الصراط في القرآن والسيف في كلام العرب⁽¹²⁾. وعلى هذا الأساس فالحكم على الأقوال التفسيرية بالاتفاق أو بالاختلاف يستلزم نظرا وتأملا وتمحيصا لها، ولا يستقيم الحكم متى تسرع المطالع لتلك الأقوال. فالاختلاف بين المفسرين وارد، لكن ذلك مرده في الأصل إلى قدرة كل مفسر، ومنهجه المتبع، وإلى السعة الدلالية للقرآن الكريم. ولا يعني اختلافهم تناقضهم ولا يقتضي رد أقوالهم دون مسوغ، بل الجمع بينها ما لم تختلف هو المعمول به، لأن اعتماد قول وإلغاء أقوال هو في حد ذاته قول جديد.

ومما غاب عن جاك بيرك أن تعدد العبارات الشارحة للآية الواحدة وتنوعها هو أمر إيجابي في التراث التفسيري، يقول محمد المالكى «إن تعدد النصوص والأقوال والروايات في تفسير الآية الواحدة، يعطي التفسير نوعا من المرونة، أو إن شئنا الدقة، يجعله قابلا لعدة قراءات لا قراءة واحدة مسلم بها على وجه مطلق»⁽¹³⁾. تبيننا هذه الأقوال أن التفسير بالروايات، لا سيما إن كان منقولا عن طبقة الصحابة والتابعين، أو ما يعرف بمفسي عصر الاحتجاج، لا يصبغ التفسير بالجمود، ولا يطبعه بالاختلاف كما يزعم بيرك، بقدر ما يثريه باستبطات أهل الاختصاص، ويمده بأمداد من شروحات الآية أو للفظه تنوع بين ذكر لمثال أو ذكر لنوع أو ما يتضمنه القول بإعمال أحد أنواع الدلالة.

كان لبيرك أن يبرر نزوعه إلى إعمال خياراته حيال محاولة فهم القرآن بغير هذه الذرائع، فهو لم يصف التفاسير بوصفها الحقيقي، بل ربما عمم اختلافا في آيات الصفات على كل تفسير، فلكونه مترجما لا يعتقد ما يدعو إليه القرآن، كان يكفيه أن يبرر عدم اعتماده على التفاسير بحجج أخرى يجد لها في دراسات الترجمة مسوغات كثيرة تسندها.

فضلا عن ذلك، فإن جاك بيرك لا يكتفي بنقد التفاسير وعدم الاستئناس بها في الترجمة، بل يبين موقفه أكثر حين يصرح أنه اعتمد على ريجيس بلاشير في الجوانب النحوية⁽¹⁴⁾، وهنا لنا أن نتأمل كيف يكون بلاشير مرجعا في علم نحو العربية، والكل يعلم أن العربية أوفر اللغات نصيبا من الدراسات النحوية التي نذرها مؤلفوها خدمة لنصوص الوحي.

ثم يفصح بيرك عن قيمة المجهود الذي بذله لتفهّم مدلولات القرآن، إذ عبر عن جميل امتنانه لترجمة سي حمزة بوبكر التي وصفها بأنها ترجمة ثرية بالمعلومات عن الإسلام لكن على الطريقة الغربية⁽¹⁵⁾. فهل التزم بيرك فعلا بدراسة القرآن وفق الطريقة التي عدد شروطها آنفا؟ وهل كانت ترجمته فعلا مواجهة مع النص كما زعم؟

ليس عيباً أن يستند باحث على جهود باحثين آخرين، لكن أن يحصر مستشرق في مقام جاك بيرك، وهو الذي نال عضوية مجمع اللغة العربية في القاهرة، أهم مصدرين يعتمد عليهما لفهم القرآن في مؤلفين بالفرنسية، فإنّ هذا المسعى لا يتناسب مع المنهج العلمي الذي يحث على استقاء المعلومات بل واستقصائها من مصادرها الأولى.

ذكر بيرك في قائمة مراجعه مجموعة من التفسيرات التي استعان بها، مصنفا إياها إلى مجموعات ثلاث، فالأولى كان يستعين بها دائماً في كل القرآن، وخص منها تفسير القاسمي، والطاهر بن عاشور، والطبري، والزمخشري. أما المجموعة الثانية فاستعان بها في جزء كبير من السور وهي تفسير الألوسي وتفسير الرازي، وتفسير أخرى استعان بها في مواضع معينة فقط⁽¹⁶⁾. مع ذلك سنرى من خلال أمثلة من ترجمته إن كان قد استعان بأقوال أولئك المفسرين أو لجأ إلى اختيارات كما ذكر في مقدمة ترجمته.

3. **مراجعة الترجمة والاستفادة من التّعقيبات:** ليست ترجمة القرآن بالعمل الهين بتاتا، بل نتفق مع بيرك حين يعدها مشروعاً يستلزم تحقيقه تضافر جهود وإسهامات من متخصصين في مجالات. لكن لما يكون العمل قد أخضع لمراجعة أكثر من مرة⁽¹⁷⁾، فإنه يفترض أن يخلو العمل من الهفوات والهنات ما أمكن، بل لما تكون الترجمة نُشرت مرة ثانية بعد تعرضها في المرة الأولى لحملة انتقادات، فإنه يُفترض أن يجري بيرك عليها تعديلات تخفف من وطأة نقمة النّاقدين، بل قد فعل كما صرح بذلك شاكر بعض العلماء والباحثين الذين تجشموا قراءة ترجمته ومراجعتها وأبدوا له ملاحظات وصفها بالقيمة، لكنه أعلن أنه لم يلتزم بها كلها، فضلاً عن ذلك فقد وصف ترجمته أنها دقيقة وأخذت منه جهداً موسوعياً⁽¹⁸⁾.

ومما يؤكد أن لبيرك اجتهادات فردية في ترجمته للقرآن الكريم، فضلاً عما صرح به في مقدمته، هو ما وصف به وائل غاليّ ترجمة بيرك إذ قال «تكمّن قيمة الترجمة الأعجمية التي قدمها [...] أنها تمزج بين الفقه الإسلامي والفكر الفلسفي واللغوي المعاصر»⁽¹⁹⁾، فلئن صدق هذا الوصف على عمل بيرك، فمن المفترض أن تكون نتائج اجتهاداته على نحو مفارق لما تقول به التفسيرات التي اعتمدها بيرك.

أما من جانب اللغة الفرنسية فينتقيّ بيرك المعاني التي يقرّها قاموس روبير⁽²⁰⁾، وهكذا يتيسر على الدّارس ضبط المدلولات التي يريدها بيرك من استعماله للفظ دون آخر باعتماد القاموس الفرنسي ذاته.

4. **منهج الدّراسة:** وعلى هذا الأساس سنعرض لدراسة ترجمات بيرك لبعض من آيات الإشارات العلمية. ونقصد بالإشارات العلمية الآيات التي فيها وصف لخلق من المخلوقات، وستكون دراستها بالاعتماد على منهج التفسير اللغوي، وهو منهج يقوم على «بيان معاني القرآن بما ورد في لغة العرب»⁽²¹⁾. فهذا التعريف يحصر مصادر التفسير في لغة العرب ومعهودهم في استعمال الألفاظ والأساليب والمدلولات التي أسندوها لها، ويُخرج هذا التعريف كل مصادر التفسير الأخرى وطرقه، سواء أكانت من طريق الرواية، كالأحاديث وأسباب النزول، أم كانت من طريق الدّراية، كالتدبر والاستنباط والتأويل وما كان قائماً بالأساس على إعمال العقل

مفردا. يبين الطيار المقصود بما ورد في لغة العرب فيقول «ألفاظها وأساليبيها التي نزل بها القرآن»⁽²²⁾. لا مرأ أن القرآن الكريم نزل بلغة العرب مبنى ومعنى، فلذلك فهمه لا يتم في الغالب إلا بإعمال طريقة العرب في فهم الكلام، ولقد ذهب إلى تأكيد ذلك كثير من العلماء. يقول الشاطبي «القرآن عربي...» بمعنى أنه في ألفاظه ومعانيه وأساليبه عربي، بحيث إذا حقق هذا التحقيق سلك به في الاستنباط منه والاستدلال به مسلك كلام العرب في تقرير معانيها ومنازعها في أنواع مخاطباتها خاصة»⁽²³⁾، ولقد سبقه إلى هذا التقرير ابن جرير الطبري حين عدّد أنواع التفسير فجعل منها «ما كان علمه عند أهل اللسان الذي نزل به القرآن، وذلك علم تأويل عربيته وإعرابه، لا يوصل إلى ذلك إلا من قبلهم»⁽²⁴⁾. وهذا القول عينه يُرفع إلى ترجمان القرآن عبد الله ابن عباس بلفظ «ووجه تعرفه العرب من كلامها»⁽²⁵⁾، علق الزركشي على قول ابن عباس فقال «هذا تقسيم صحيح، فأما الذي تعرفه العرب فهو الذي يرجع فيه إلى لسانهم، وذلك اللغة والإعراب، فأما اللغة فعلى المفسر معرفة معانيها ومسميات أسمائها»⁽²⁶⁾.

لا مرأ أن العرب الذين شهدوا التّزيل كانوا أهل سليقة لغوية لا يدانيهم فيها من بعدهم، والحال نفسها كان عليها جل أهل القرون الثلاثة الأولى، من الصحابة وتابعيهم، لكن العلم بالعربية ليس مقصورا عليهم إذا أُتي من طريقه، يقول الطاهر بن عاشور «أما العربية فالمراد منها معرفة مقاصد العرب من كلامهم وأدب لغتهم سواء حصلت تلك المعرفة، بالسّجية والسّليقة، كالمعرفة الحاصلة للعرب الذين نزل القرآن بين ظهرائهم، أم حصلت بالتّلقي والتّعلم كالمعرفة الحاصلة للمولدين الذين شافوها بقيّة العرب ومارسوها، والمولدين الذين درسوا علوم اللسان ودونها»⁽²⁷⁾.

ومما يزيد تيسير الأخذ باللغة منهجا للتفسير هو نتاج اجتهادات مؤلفي المعاجم العربية خصوصا، فقد استوعبوا مجمل ألفاظ العربية، ودونها على نحو مبوب ييسر البحث عن كل لفظ ومدلولاته التي يعرفها العرب واستعملوها في كلامهم، فيكون اعتمادها في التفسير منضبطا بما رواه أهل اللغة مؤلفو المعاجم إلى حد ما. وما دامت اللغة مروية، فإنه يشترط على الأخذ بها في التفسير الإحاطة بها أو إعمال مروياتها التي تناسب اللفظ القرآني موضوع التفسير، وألا يعتمد المفسر إلى انتقاء ما يراه مؤيدا لفكرته أو متماشيا مع خياراته الأيديولوجية، كي لا يظلم دلالة اللفظ القرآني، فيزيح عنه ما يُعلم بالضرورة من اللغة، ويحمله ما لا تتقبله اللغة.

5. نماذج من اجتهادات جاك بيرك:

1.5 بديع وفاطر وخالق: هذه ثلاثة من أسماء الله تعالى متقاربة المعنى، لكن بالتّقصي عن مدلولاتها نستشف فروقا بينها، وردت في آيات منها: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة: 117]. يقول الطبري مفسرا معنى بديع «بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مبدعها. وإنما هو «مُفْعِل» صرّف إلى «فَعِيل»، كما صرّف المؤلم إلى أليم، والمسمع إلى سميع. ومعنى المبدع: المنشئ والمحدث ما

لم يسبقه إلى إنشاء مثله وإحداثه أحد»⁽²⁸⁾، وقد وردت هذه الآية بعد قوله تعالى ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ ۚ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَدْرٌ﴾ [البقرة: 116]. وكان السياق يريد أن يقول أن الذي خلق السموات والأرض على غير مثال سابق ليس بعاجز أن يخلق إنسانا، والمقصود عيسى عليه السلام، وقد خلق الله مثله كثيرا قبله. أي أن المبدع من لا شيء لا يُعجزه إيجاد مخلوق جديد من مخلوق سابق. وهو ما نبه إليه الطبري في تفسيره⁽²⁹⁾. وما يؤكد هذا المعنى هو أن اسم بديع ورد مرتين في القرآن الكريم، في الآية هاته وفي الآية 101 من سورة الأنعام، في سياق الرد على نسبة الولد إلى الله تعالى.

لكن بيرك أتى باجتهاد من عنده فاختار لترجمة بديع *Créateur intégral*، ولم يُشر في تعليقه على ترجمته إلى أي من التفسيرات التي اعتمدها، بل راح يؤكد مناسبة ترجمته للآية مشيرا إلى اختلاف مدلول الجذر بدع عن الجذرين خلق وفطر، فذكر أن فطر تعني خلق من لا شيء، وأن خلق يفيد خلق من عناصر موجودة⁽³⁰⁾. ولا نجده يشرح معنى بدع، إذ هو الوارد في الآية.

والكلمة نفسها اختار لها بيرك مقابلا مغايرا في سورة الأنعام، إذ ترجم بديع إلى *créateur absolu*⁽³¹⁾، أي الخالق المطلق، وهي محاولة تكاد تكون يائسة هي الأخرى، لكنها تؤكد لنا مستوى الاجتهاد الذي بذله بيرك لتقصي مدلولات هاته اللفظة القرآنية، بالتقريب عن مدلولاتها في التفسير أو في معاجم اللغة، ومدى توظيفه لمقابلات فرنسية لألفاظ مقاربة.

لم يعلق بيرك على اختياره للفظ *absolu* في هذه الموضع، على كل حال، فإن صنيعه هذا قد يعني عدم رضاه بترجمته الأولى. بيد إننا حين نتمعن ترجمته للفظ "فاطر" الذي لم يرد في القرآن إلا مقرونا بالسموات والأرض، يتبين لنا أن بيرك قد اضطرب تفكيره، ولم يُسغفه تخمينه في اختيار ألفاظ فرنسية تشير إلى الفرق الذي افترضه في تعليقه السابق. بل إنه في تعليق له على ترجمة كلمة فاطر في سورة فاطر نجده ينكص على عقبيه، فيقول مناقضا قوله الأول «الخالق الكامل» أو «خالق من لا شيء»، بمبالغة غير محدودة، تبدوان ترجمتان تضاهيان ترجمتي لكلمة "فطرة". إذ المعنى الأولي للجذر فطر هو فصل، فالقطع الصوتي 'ف' يشير إلى هذا المعنى في كثير من الكلمات يكون في مستهلها. أما خلق فيشير إلى "التحويل" وأبدع يعني الفعل السابق لكل فعل، أو "التأسيس" إن شئنا. أما الجملة التي افتتحت بها الآية فيمكن فهمها بطرق مختلفة لتتابع الأسماء فيها. إنها ضرورية، رغم غموضها، بالنظر إلى الوصف القرآني للملائكة⁽³²⁾. ولنا أن نوازن بين المعاني التي أسندها لكل جذر في التعلنيين. ربما كان تعليقه الثاني هذا أقرب للدقة من الأول لكنه حين يترجم كلمة فاطر، في مواضعها الستة من القرآن الكريم⁽³³⁾، نلمح أنه لا يثبت على خيار واحد، ولا تُبرز عباراته الفرنسية الفرق الذي زعمه بين فطر وبدع:

• *Créateur des cieux et de la terre à partir de rien*⁽³⁴⁾.

• *En tant qu'il a créé de rien les cieux et la terre*⁽³⁵⁾.

• *Créateur intégral*⁽³⁶⁾.

إذ قد اقترح مقابلين لكلمة فاطر، واستعمل Créateur intégral ثلاث مرات، وهو المقابل ذاته الذي استعمله مرة واحدة لكلمة بديع. فظهر أن بيرك في تعليقاته وتحليلاته يزعم أشياء، لكنه حين يترجم يفعل أمرا مغايرا. وإن كان يُقر بتحليله للفظتين دون أن يُصرح باستعانه بالتفسير، وربما بمعاجم اللغة، إلا أن مقابلاته الفرنسية تؤكد أنه طالع التفسير وتأثر فعلا بما تقوله عن معنى بديع وفاطر.

فحين نعود إلى معاجم العربية، لا نجدها تفرق بين فطر وبدع. فالزبيدي ذكر أن بدع أو أبدع بمعنى «بدأ الخلق على ما أراد على غير مثال تقدمه»⁽³⁷⁾ وهو ما ذهب إليه الطبري. ويقول في فطر «وَفَطَرَ الْأَمْرَ: ابْتَدَاهُ وَأَنْشَأَهُ»⁽³⁸⁾. وحتى السياق القرآني لا يفرق بين الكلمتين، لكونهما وردتا في كل المواضع مضافتين إلى السموات والأرض. فسواء فرقت بينها المعاجم أم لم تفرق فالاستعمال القرآني أولى بالمراعاة. ولا يعني ذلك أن الفعل خلق ومشتقاته لم تقترن بالسموات والأرض.

أما المقابل الفرنسي في ترجمة بيرك، وإن اجتهد في سبيل تبيان الفروق بين الألفاظ الثلاثة، فإنه لا يضيف أي قيد دلالي يظهر الفرق بين الجذور الثلاثة التي ذكرها بيرك؛ لأن كلمة intégral لا تعني سوى الكامل، ولا علاقة لها بمعاني ابتداء شيء على غير مثال.

2.5 الذاريات: وفي سورة الذاريات نلمح لدى بيرك اجتهادات أكثر، برزت خصوصا في مطلع السورة في قوله تعالى: ﴿وَالَّذَرِيَّتِ ذُرُوءًا﴾ [الذاريات: 1] ﴿فَالْحَمَلَتِ وَقْرًا﴾ [الذاريات: 2]. لم يختلف المفسرون في تعيين الموصوف بالذاريات، بل أجمعوا كلهم على أنها الرياح، قال الزمخشري هي "الرياح لأنها تذرو التراب وغيره"⁽³⁹⁾. بين النخاس معنى الذرو فقال "والرياح الذاريات يقال ذرت الريح الشيء إذا فرقته فهي ذارية"⁽⁴⁰⁾، أما الحاملات وقرا، فقال الطبري هي "السحاب التي تحمل وقراها من الماء"⁽⁴¹⁾، أما ابن عطية فعممها على كل ما يحمل ثقلا⁽⁴²⁾. لكن لابن القيم مزيد توضيح إذ استطرد مفصلا معنى الذاريات فقال هي "الرياح؛ تذرو المطر، وتذرو التراب، وتذرو النبات إذا تهشم، كما قال تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ﴾ [الكهف: 45]؛ أي: تفرقه وتشره. ثم أقسم بما فوقها وهي: السحاب الحاملات وقرا، أي: ثقلا من الماء، وهي رَوَايا الأرض، يسوقها الله - سبحانه - على مئون الرياح"⁽⁴³⁾ فابن القيم فسر الذرو بالتشر، وهو مذكور في القرآن منسوباً إلى الرياح، والحاملات جعلها الرياح التي تحمل السحاب أو ثقله كما قال القرآن "حتى إذا أقلت سحابا ثقلا". أما ترجمة بيرك فكانت هكذا:

(Vanner): vanner vannage, emporter une charge⁽⁴⁴⁾.

إذ بين فيه إدراكه لوزن الكلمة واعتماده على المعنى الاشتقاقي، مقرا بما تقوله التفسير، وموضحا ميله إلى عدم اعتمادها: «بيد أنني أميل إلى اعتبارها ترميزا يوظف صورا قصيرة بليغة تجسد حركات الطبيعة في عنفها المنضبط»⁽⁴⁵⁾. لا ينفك جاك بيرك يثير استغراب القارئ بالمعنى الذي صاغه هذه المرة للآية الأولى من سورة الذاريات، فقوله vanner vannage يحتمل دلالات كثيرة، لكنها للأسف لا تتطابق

مع مدلول الآية، بل ولا تناسب الوحي الكريم. إذ الفعل *vanner* له ثلاثة معان وفق قاموس روبير⁽⁴⁶⁾، فهو يعني: غريل، أو زود بحنفية، أو سخر (استعمال سوقي). ولكنه يسر لنا تحديد المعنى الذي يريده باستعماله المصدر *vannage*، وهو الاسم المشتق للفعل نفسه بالمعنى الأول والثاني. إلا أن بيرك لم يُسلمنا للقواميس، بل بين في تعليق له على الترجمة أنه يرد أقوال المفسرين، وأكد أنه يعتمد على المعنى الاشتقاقي لكلمة الذاريات، وأنه يميل إلى التصوير الترنمي لحركات الطبيعة في عنفها المضبوط. لكن ليته بين المعنى الاشتقاقي الذي اعتمده فاختر بسببه هذه الصياغة الفرنسية التي لا قرابة بينها وبين الآية؛ إذ أن أحسن الاحتمالات تقودنا إلى اعتبار المعنى الأول للفعل *vanner*، لكن كيف تكون الرّيح تغريل، والغريلة فيها انتقاء، وهي صورة من صور العنف في الطبيعة كما يزعم المستشرق المستعرب؟

3.5 الحبك:

﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ [الذاريات : 17]

تعددت المعاني التي قال بها المفسرون لتبيان مدلول السماء والمقصود بلفظة الحبك، فمن قائل بأن السماء تدل على الغيم فيصير عندهم مدلول الحبك الطرق أو المسارات التي تتبعها السحب، ومن قائل بأنها السماء السابعة فقط، أو مجموع السماوات السبع، ويصير معنى الحبك، الطرق أو الأفلاك، أو النجوم التي تزين السماء الدنيا، أو حسن خلق السماوات وشدة إحكام بنائها وإتقانه⁽⁴⁷⁾.

لكن بيرك اختار مقابلاً يؤدي معنى غير مناسب للسياق، ولا يتلاءم مع مجموع أوصاف السماء في القرآن الكريم، فترجم الآية إلى *le ciel ondoyant* أي "السماء المتموجة"، فربما فهم من الحبك، حبك الرّيح، أي تحريكها للماء، أو للزرع، أو أثر تحريكها للرمل، فينتج عنه تموج يُبقّي الماء أو الزرع أو الرمل متموجاً⁽⁴⁸⁾. وقال معلقاً «الحبك: كلمة أهملها اللسان [لا يحدد بيرك المعنى، لأن لسان العرب أورد شرحاً مسهباً للفظه حبك]، يشير عادة إلى البناء المحكم، مثل إتقان صنع نسيج. لكنني أعتمد على شرح جانبي أوردته الطبري (ج 26، ص 118)، وعلى استعمال بارع لزهير يصف ماء أصابته شمس وتحركه ريح»⁽⁴⁹⁾. لم نعثر في أي من طبقات تفسير الطبري المحققة (طبعة شاكر، أو طبعة التركي أو طبعة دار الفكر) على هذا الشرح الذي يقصده بيرك. أما البيت الذي يقصده فهو لزهير بن أبي سلمى يقول فيه:

مُكَلَّلٌ بِأَصُولِ النَّبْتِ تَنْسُجُهُ رِيحٌ خَرِيقٌ لِضَاحِيٍّ مَائِهِ حُبُكٌ⁽⁵⁰⁾

قال شارح الديوان أي تمر به ريح شديدة على ماء تبرز للشمس وظهر، والحبك جمع حبيك أي طريقة⁽⁵¹⁾. لا غبار على المعنى الذي أراده زهير في بيته، لكنه ليس هو المعنى المقصود في الآية، فاللفظة في لغة العرب، تبعاً لاستعمالاتها الفعلية قد تؤدي معاني عديدة، بيد أن ورودها في القرآن لا يعني أنها قد تؤدي مجموع المعاني العربية تلك، ولقد سبق ذكر شروحات المفسرين، فقد مال أكثرهم إلى القول بمعنى إحكام البناء وزينته، وهو المعنى الذي يتلاءم مع مجموع أوصاف السماء في القرآن الكريم.

أما المعنى الذي أتى به بيرك فيبدو غير مناسب تماما ، إذ الصورة التي أتى بها هي الأخرى توحى بكون بناء السماء غير محكم . وربما الخلل المنهجي الذي أدى به إلى هكذا ترجمة هو ميله إلى مطلق معاني الحبك في اللغة العربية ، دون ربط استعماله في هذه الآية مع السياقات الأخرى حيث ورد وصف السماء. فالمعنى اللغوي الذي أتى به صحيح في ذاته لكنه غير مراد في الآية⁽⁵²⁾.

3.5. إنشاء السحب: يقول تعالى واصفا كيف تتكون السحب ﴿الَّذِينَ تَرَى اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَابِلُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾ [النور : 43]

فسر الطبري الآية معتمدا على اللغة وبعض ما روي فقال : « أَلَمْ تَر يَا مُحَمَّد أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي يَعْنِي يَسُوق سَحَابًا حَيْثُ يَرِيد . ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ : يَقُولُ : ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَ السَّحَابِ . وَأَضَافَ «بَيْنَ» إِلَى السَّحَابِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ مَعَهُ غَيْرَهُ ، وَ«بَيْنَ» لَا تَكُونُ مِضَافَةً إِلَّا إِلَى جَمَاعَةٍ أَوْ اثْنَيْنِ ، لِأَنَّ السَّحَابَ فِي مَعْنَى جَمْعٍ ، [...] . وَتَأْلِيفُ اللَّهِ السَّحَابَ : جَمْعُهُ بَيْنَ مَتَفَرِّقِهَا . وَقَوْلُهُ : ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا يَقُولُ : ثُمَّ يَجْعَلُ السَّحَابَ الَّذِي يُزْجِيهِ وَيُؤَلِّفُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ رُكَّامًا يَعْنِي : مِتْرَاكَمَا بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ»⁽⁵³⁾ ، وذكر أن إزجاء السحاب والتأليف بينه وتراكمه تُحدثه الرياح. وهذه الآية وإن كانت تنسب الأفعال إلى الخالق عز وجل ، فإنها في الحين نفسه تصف كيفية تكون السحاب في جو السماء؛ لكن المقطع الذي يفترض أن يفرز صعوبات جمّة في ترجمته فهو قوله تعالى ﴿وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾ ، ولعل الصعوبة تكمن في توظيف حرف الجر نفسه ثلاث مرات متتالية متقاربة وبمعان مختلفة ، فقد قال ابن عطية موضحا مدلول المقطع محددا وظائفا الحرف من : «و { من } في قوله { من السماء } لابتداء الغاية ، وفي قوله { من الجبال } هي للتبعيض ، وفي قوله { من برد } هي لبيان الجنس»⁽⁵⁴⁾ . ولكن حين نتذكر أن من معاني السماء السحاب أيضا ، تيسر لنا تبين معنى السماء في قوله ﴿وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾ ، فيصير المعنى أكثر وضوحا ، ويبعد على المفسر والمترجم أيضا اللبس والغموض في فهم معنى الآية وتغدو ترجمته يسيرة الفهم ، فقد جاء في التفسير الميسر مراعاة هذا المدلول ففسر المقطع «وينزل من السحاب الذي يشبه الجبال في عظمته بردا»⁽⁵⁵⁾.

أما أصحاب المعاجم فقد شرحوا مدلول كل لفظ من ألفاظ الآية بما يكاد يتطابق مع ما نقله المفسرون ، فزجى في مقاييس اللغة شرحت بمعنى «رمي بالشئ وتسييره من غير حبس ، يقال أزجت البقرة ولدها إذا ساقته ، والريح تزجي السحاب تسوقه سوقا رفيقا»⁽⁵⁶⁾ . أما التأليف فهو الجمع والوصل بين أشياء متفرقة⁽⁵⁷⁾ ، أفاده صاحب التهذيب. والركام هو السحاب المجتمع بعضه فوق بعض⁽⁵⁸⁾ ، والودق كما شرحه الخليل هو «المطر كله شديده وهينه»⁽⁵⁹⁾ ، وأضاف أن «الخلل منفرج مابين كل شيئين وخلل السحاب ثقبه وهي مخارج مصب القطر والجمع خلال»⁽⁶⁰⁾.

نقل بترك هذه المعاني بهذه الصياغة:

■ *N'as-tu pas vu dieu rassembler un nuage, puis l'agglomérer, puis le concentrer; tu vois alors sortir une bruine de ses béances; et dieu fait descendre du ciel, comme des montagnes, qu'il y eût là-haut, des chutes de grêle*⁽⁶¹⁾.

فيبدو أنه استعجل معنى التجميع، وحذف معنى زجى، وإن كانت تزجية السحاب تستلزم تجميعه، لكنه ما أفلح إلا قليلا لكونه نقل السحاب إلى المفرد، فلو صاغه جمعا لأتت ترجمته أدق. وإذا دققنا الملاحظة في ترجمته أكثر لمحا أنها ترجمة فيها بعض التلاعب بالمعنى، إذ تستلزم صياغته له بهذا الشكل *N'as-tu pas vu dieu rassembler un nuage*، أن يكون المرئي هو الله عز وجل لا ظاهرة تكوين السحاب، فهل كان بترك يتقصد ذلك، ليوهم القراء بتناقض القرآن الذي ينفي إمكانية رؤية الله في الدنيا؟.

أما المقطع الثاني فقد صاغه بترك بما يعني، حين نعيد ترجمته إلى العربية:

-ينزل من السماء، مثل الجبال، هي هناك في العلو، كتلا من البرد.

فضاع من ترجمته معاني الحرف "من" الذي ورد ثلاث مرات في المقطع بوظائف متغايرة، وجاءت ترجمته بذلك تقريبا بلا معنى، وليس من تبرير لذلك إلا اعتماد بترك على تحليله دون الاستئناس بالتفسير على كثرتها وتنوعها.

5.5 المعصرات:

﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ [النبا: 14]

تتقاطع هذه الآية مع آيتي النور، لكونها تتكلم عن إنزال الماء من السحب، لكن بالفاظ تضيف معان أخرى. ذكر الطبري أقوالا في تفسير المعصرات، فذكر أن البعض يقول هي الرياح التي تعصر في هبوبها، لورودها في بعض القراءات: «وَأَنْزَلْنَا بِالْمُعْصِرَاتِ»، أي الرياح، وقال آخرون إنما هي السحاب التي تتحلب بالمطر ولما تمطر، كالمرأة المعصر التي قد دنا أوان حيضها ولم تحض. ورجح الطبري تفسير المعصرات بالسحاب التي تنشأ بتأثير الرياح⁽⁶²⁾. وهو المعنى الذي قال به صاحب معجم العين «أعصرت الرياح فهي معصرات أي مثيرات للسحاب»⁽⁶³⁾. أما ماء ثجاجا ففسرها الطبري وأصحاب المعاجم، «بالماء المنصب يتبع بعضه بعضا»⁽⁶⁴⁾. يمثل لفظ المعصرات في هذه الآية تلك الألفاظ التي تؤدي دلالات متكاملة، إذ ليس في تفسيرها بالرياح المثيرة للسحب تارة، وبالسحاب الموشك أن يمطر أحيانا نوع تناقض، إذ التفسير الأول مستفاد من آيات آخر تصف الريح بإثارة السحاب، فهو تبيان لسبب تكونها، أما التفسير الثاني فهو بيان لنتيجة فعل الرياح في تكوين السحب وركمها حتى ينزل منها الماء.

نقل بترك الآية هكذا:

■ Des pressions (avons) fait descendre l'eau à verse⁽⁶⁵⁾.

أما محاولة جاك بيرك، فتشير استغراب القارئ، فاختياره لفظ pressions مقابل للمعصرات لا يؤديّ المعنى المراد، بل لا يؤديّ أيا من المعاني المناسبة لسياق الآية. يقول بيرك في تعليق له على هذا الاختيار أن «عصر تعني ضغط، ويتساءل إن كان هذا يشير إلى الظاهرة المناخية للضغط الجوي»⁽⁶⁶⁾، لكن لنا أن نتساءل نحن أيضا: هل تناسى جاك بيرك أن الضغط الجوي، مرتفعا كان أو منخفضا، لا يستلزم بالضرورة نزول المطر؟ ولو افترضنا أن المعصرات تترجم مثلما ارتأى المستشرق الفرنسي، فإن الصياغة تتغير وتصبح على شاكلة بفعل الضغط، لا بالشكل الذي اعتمده هو.

6.5 عرفا:

﴿وَالْمُرْسَلَاتُ عُرْفًا ۖ فَأَلْغَصَفَتِ عَصَفًا ۖ وَالنَّشْرَتِ نَشْرًا ۖ﴾ [المرسلات: 1- 3]

هذه آيات أخرى ذكرت فيها الرياح بأوصاف أخرى. ذكر الطبري التفسيرات المختلفة لهذه الآيات، وقال أنه لا مانع من القول بواحد منها، ولا مانع من القول بجميعها، فالمرسلات هي ما يُرسل من الرياح أو من الملائكة، أما عرفا فمعناها التتابع. أما "العاصفات عصفًا" فخصها بالرياح، وهي الشدائد الهبوب السريعة الممر. أما النّاشرات نشرا، فلا مخصص لها يُمكننا من الاقتصار على وجه دون وجه، فالرياح تنشر السحاب، والمطر ينشر الأرض، والملائكة تنشر الكتب⁽⁶⁷⁾. صيّرنا بيرك بفرنسيته هكذا:

■ (l'envoi): par l'envoi plus serré que crinière, et son ouragan déchaîné, par le déploiement déployé⁽⁶⁸⁾.

فقد اختار l'envoi مقابلا للمرسلات، فربما هذه المرة لم ينتبه للوزن كما فعل في سورة الذاريات، فالكلمة هاته على وزن المفعول، أما مقابلها الفرنسي فاسم مصدر. فبعد أن كان القسم في العربية بالمرسلات، صار في ترجمة بيرك بالإرسال، ثم يزيدنا بيرك إنبهارا عندما يجعل هذا الإرسال plus serré que crinière أشد انقباضا أو كثافة أو حتى إيجازا من عرف الأسد أو الحصان، وهو ذلك الشعر الذي يلف رقبة الحيوان. فكيف استطاع بيرك أن يتخيل في معنى المرسلات عرفا هذا الإرسال الذي شبهه بعرف الحيوان؟ ثم يضيف في الآية الثانية أن هذا الإرسال "son ouragan déchaîné" له إعصاره العاصف. كان من المنطقي أن يفهم بيرك من عصف ما فهمه من عرفا، فإذا جعل من عرفا عرف الحيوان، فما الذي منعه من أن يجعل العصف هو عصف الحب كما في سورة الفيل؟ وإنما لتتساءل عن التفاسير التي اعتمدها بيرك ليقول بهذا المعنى في ترجمته، لكن تعليقا له على هذه الآية⁽⁶⁹⁾ يجعلنا نستبعد وثوقه بالتفسير، بل يجعلنا نتيقن مرة أخرى أنه يستقل بفهمه هو في تبين معاني القرآن الكريم.

7.5 نسلخ: تشير آيات إلى الهيئة التي يكون عليها الليل والنهار، والتي هي بدورها تشير ضمنا إلى هيئة الأرض والسماوات كقوله تعالى في سورة يس ﴿وَعَايَةُ لَهُمْ أُتْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ [يس: 37]، ونسلخ بمعنى أخرج كما بينه أهل اللغة⁽⁷⁰⁾، قال الطبري هي بمعنى «نزع عنه النهار». ومعنى {منه} في هذا الموضع: عنه، كأنه قيل: نسلخ عنه النهار، فنأتي بالظلمة ونذهب بالنهار⁽⁷¹⁾؛ فعلى

هذا يكون الليل محيطا بالنهار، والنهار كأنه طارئ عارض، ولعل في الآية إشارة إلى أن الكون مظلم يلفه ليل أو ظلام دامس، وهذا المعنى أكدته آيات أخرى وصفت الليل باللباس، في قوله ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ [الفرقان : 47]، بين البغوي معنى لباسا فقال: «يريد أن ظلمته تغشى كل شيء ، كاللباس الذي يشتمل على لابس»⁽⁷²⁾، فلئن خاطبت هذه الآية البشر، فآية النبأ لم تخصص مخاطبا في قوله ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ [النبأ : 10]، والمعنى نفسه.

في ترجمته للآية لم يوضح بيرك الأمر الذي ألجأه إلى لفظ *dépiauter*⁽⁷³⁾ الذي تنزله المعاجم الفرنسية⁽⁷⁴⁾ إلى مستوى اللغة السّوقية، فصياغته لعبارته الفرنسية تتأى عن الوصف القرآني. فقولته: "La nuit dont nous dépiautons le jour" لا يعني أن الليل يحيط بالنهار ويلفه، ولا يشير إلى معنى نزع النهار من الليل، بل إن توظيف للرباط *dont* يوحي بإضافة النهار إلى الليل وهو ما يصير لا معنى في عرف الدراسات الترجمية.

8.5 مستقر الشمس:

﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [يس : 38]

ذكر البغوي الأقوال التي فسرت بها الآية والتي تدور حول معنى ثبات مسيرها زمنا ومكانا⁽⁷⁵⁾، أي أن الشمس في حركتها تتبع مسارات محددة في أوقات محددة، لا تختلف، وربما هذا ما تشير إليه آية سورة الرحمن "﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانٍ﴾" [الرحمن : 5]. فالحسبان من الحساب على وزن فعلان الذي يوحى بالامتلاء، أي حسابا دقيقا، كما قال الطبري «بحسبان ، ومنازل لها يجريان ولا يعدوانها»⁽⁷⁶⁾، وهذا التفسير قال به الزمخشري وابن عطية أيضا⁽⁷⁷⁾. وهذا ما تؤكد الحسابات التي يؤسسها البشر على حركة الشمس. وما يجلي معنى مستقر هو وروده في قوله تعالى ﴿لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْمُونَ﴾ [الأنعام : 67]، حيث فسر بالغاية والنهاية، والغاية تشمل الزمان والمكان⁽⁷⁸⁾. وهذا المعنى تؤكد الآية ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس : 40]، التي تدل صراحة على انضباط حركة كل منهما في فلك وفق حساب لا يتغير، فإذا اختلف الحساب وقعت القيامة، قال البغوي «هما يتعاقبان بحساب معلوم لا يجيء أحدهما قبل وقته . وقيل : لا يدخل أحدهما في سلطان الآخر ، لا تطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار وله ضوء ، فإذا اجتمعا وأدرك كل واحد منهما صاحبه قامت القيامة . وقيل: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ أي : تجتمع معه في فلك واحد، ﴿وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ أي : لا يتصل ليل بليل لا يكون بينهما فاصل . ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس : 40] يجرون»⁽⁷⁹⁾.

فلنتأمل كيف صارت هذه المعاني بعد ترجمة بيرك لها :

■ Et que le soleil coure vers un sien reposoir, et ce n'est là que juste réglage du tout-puissant, du connaissant.⁽⁸⁰⁾

ينبها قاموس روبير الذي اعتمد معانيه جاك بيرك، أن هذا الأخير قد افترض من المعتقد الكنسي كلمة نأت كليا بالآية من مدلولها الذي يصف حركة الشمس، فهذه الآية لا تقول أن الشمس تجري إلى لوحة القرايين ولا إلى مذبح لها؛ فكلية *reposer* التي حشرها بيرك هنا، قد تغالط القارئ فيظنها مشتقة من *reposer* فتعني الراحة أو مكان الراحة، بل هي تلك الخشبة التي يضع عليها الرهبان قربانهم⁽⁸¹⁾، وقد يكون هذا القربان شيئا يذبح. هنا يثبت لنا بيرك سعة معرفته باللغة الفرنسية، فمرة ينهل من المستوى السوقي، ومرة ينهل من المعتقد المسيحي، لكن ليته وظف موسوعيته تلك في نقل المعاني التي يقولها القرآن، لا تلك التي يختلقها فيفجأ بها القارئ ولو كان فرنسيا لكونها تتقل عن القرآن معنى كنسيا وخرافيا إذا نسب للشمس. أما إن كان يدعي استثناسه بالحديث⁽⁸²⁾ فتصبح ترجمته أسوأ قصدا، وحتى لو افترضنا أنه يقصد الدلالة الاشتقاقية للفعل *reposer* فلا يجدي ذلك نفعا في تصور معنى سليم فضلا أن يكون مناسباً للمدلول القرآني.

خاتمة: اقتصر هذا البحث على تبين منهج بيرك في ترجمته للقرآن، بالتركيز على ألفاظ قرآنية لها دلالات علمية، وقد تبين من خلال مناقشة آراء بيرك بخصوص ترجمة القرآن، وكذلك من خلال تحليل نماذج من نص الترجمة الفرنسي جملة من النتائج لعل أولاهها بالذكر ما يلي:

تتأكد صعوبة ترجمة القرآن ولو تصدى لها من له وافر النصيب من المعرفة باللغتين، فضلا عن امتلاك ناصية منهج البحث والتحصيص.

لقد كان بيرك صادقا في وصفه ترجمة القرآن بالمشروع الذي يلزمه تكاتف جهود مختصين.

لقد ثبت للباحث، من خلال تحليل نماذج من ترجمة بيرك، أن هذا الأخير لم يتقيد بمنهج معين، فرغم زعمه اعتماد تفاسير عربية معينة، إلا أنه قد أتى ببعض المعاني في الفرنسية لم يقل بها أولئك المفسرون، بل حتى القاموس الفرنسي الذي اعتمده مرجعا لغويا ظهر أنه لا يؤيده في كثير من خياراته.

ثبت للباحث أن بيرك مستشرق ذو اطلاع واسع باللغة الفرنسية، وقد كان من الممكن أن يستفيد من ثروته اللغوية في سبيل تحقيق ترجمة أكثر دقة، أو على الأقل أسلم لغويا، لكن ذلك لم يظهر في ترجمته رغم كونها مراجعة ونالها من النقد ما لها.

لم يسلم بيرك من تأثره برواسب المعتقد النصراني، فقد ظهر ذلك في بعض ترجماته، وهذا يؤكد مقولة تأثر المترجم بانتماءاته.

لم تكن مدونة البحث إلا نماذج يسيرة، ربما لا تسمح بتعميم الأحكام على مجموع الترجمة، إلا أنها تبين مدى ضرورة مراجعة الترجمات المنشورة، وعلى مستويات عدة، فإن كانت ألفاظ الإشارات العلمية واضحة الدلالة عربيا، وأتت ترجمة بيرك لها على نحو غير سوي، فكيف بترجمة آيات تتعلق مواضيعها

بالعقائد مثلاً، أو بالأحكام، أو ألفاظاً تحتمل دلالات لها ما يسوغها. وفي ذلك فتح لمجال البحث والدّراسة، ودعوة لنقد جاد وموضوعي لترجمات القرآن المنشورة.

الهوامش :

- (1) جامعة العربي التبسي - تبسة، الجزائر، h.moussaoui@univ-tebessa.dz
- (2) ينظر: جاك بيرك: إعادة قراءة القرآن، ترجمة وائل غالي شكري، النديم للصحافة والنشر، القاهرة، 1996، ص 5 - 6.
- (3) نفسه، ص 9.
- (4) زينب عبدالعزيز: ترجمات القرآن إلى أين؟ وجهان لجاك بيرك، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط 1، 1425هـ - 2005م، ص 7.
- (5) ينظر: أحمد شاكر: عمدة التفاسير عن الحافظ ابن كثير: مختصر تفسير القرآن العظيم، دار الوفاء، ط 2، 1426هـ - 2005م، المنصورة، مصر، ج 2، ص 770.
- (6) Jaques BERQUE: LE QURAN ESSAI DE TRADUCTION, édition revue et corrigée, Albin Michel, Paris, France 1995, pp. 11-12. «on ne peut, en effet, attendre d'un seul homme l'ensemble de qualité qu'une telle entreprise requerrait de son responsable. A des connaissances philologiques sérieuses, à une information poussée tant sur l'exégèse que sur ses incidences vécues, devraient se joindre une certaine intuition spirituelle, le sens critique de l'histoire, la sensibilité littéraire et l'aptitude à faire passer dans la langue d'arrivé un peu de la vibration de l'original».
- (7) BERQUE: op.cit, p. 12. «ma lecture, aussi bien, se voulait confrontation directe avec cette parole antique et toujours nouvelle»
- (8) مساعد بن سلمان الطيار: التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، دار ابن الجوزي، الرياض، ط 2، 1427هـ، ص 187.
- (9) BERQUE: op.cit, pp. 12-13. «il est vrai que les commentaires se partagent entre tendances souvent rivales. A trop suivre leur concert fertile en désaccord, on risque de tomber soit dans l'exagération importante de différences, soit dans un éclectisme importune et niveleur. A ce péril, cependant, on pouvait chercher un correctif dans la volonté, la prétention sans doute, de tendre, par et malgré ces appuis, à un choix personnel»
- (10) محمد بن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، مصر، ط 1، 1422هـ - 2001م، ج 1، ص 373.
- (11) نفسه: ج 1، ص 235
- (12) مساعد بن سلمان الطيار: شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، دار ابن الجوزي ط 2، 1428هـ، الدمام، السعودية، ص 35 و 71.
- (13) محمد المالك: دراسة الطبري للمعنى من خلال تفسيره، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مطبعة فضالة، المحمدية المغرب، 1996م، ص 93.
- 13BERQUE: op.cit, p.13. «je suis particulièrement redevable à mon regretté ami Régis Blachère, de qui j'ai pu apprécier encore, en cette occasion, la science grammaticale et la rigueur, sans toutefois partager son inclination positiviste».

(15) Berque: ibidem. «à la traduction de Si Hamza Boubakeur je dois aussi d'utiles confrontation avec un point de vue musulman étayé d'informations, à l'occidentale»

(16) Cf. Berque: op. cit. p. 797.

(17) Berque: op.cit. p. 15. «...cette tache qu'il a fallu recommencer tout au long trois ou quatre fois...»

(18) ibid.: p. 16.

(19) جاك بيرك: إعادة قراءة القرآن، ص 16.

(20) BERQUE: op.cit, p. 13.

(21) مساعد بن سلمان الطيار ، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية، ط1،

1422هـ، ص 38.

(22) نفسه: ص 39.

(23) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي: المواصفات، تحقيق، مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان،

الخبر، السعودية، ط1، 1417هـ - 1997م، ج1، ص 39.

(24) محمد بن جرير الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة،

مصر، ط1، 1422هـ - 2001م. ج 1، ص ص 87 - 88.

(25) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، دار الفكر ، لبنان،

1416هـ - 1996م، ج6، ص 2298 وما بعدها.

(26) بدرالدين محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة،

مصر، ط3، 1404هـ - 1984م. ج2، ص ص 165 - 165.

(27) ابن عاشور، محمد الطاهر ، التحرير والتتوير - الطبعة التونسية، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس ، 1997 م، ج1، ص 18.

(28) الطبري: مصدر سابق: ج2، ص 464.

(29) نفسه: ج2، ص 465.

(30) BERQUE: op.cit, p.41. «Créateur intégral» nous paraît rendre les valeurs de la racine b.d.', qui ne comporte que trois emplois dans le Coran. Des nuances la font différer de f.t.r. et kh.l.q., d'occurrences plus fréquentes, et qui orientent le sens différemment: f.t.r. «créer à partir de rien» et kh.l.q. «créer à partir d'éléments déjà existants» (comme c'est le cas de la création de l'homme).

(31) Ibid. p. 153

(32) Ibid. p. 464.

(33) القرآن الكريم: الانعام: 14؛ يوسف: 101؛ إبراهيم: 10؛ فاطر: 01؛ الزمر: 46؛ الشورى: 11.

(34) BERQUE: op.cit, p. 256

(35) Ibid.: p. 266.

(36) ibid. p.464; 499 et 520.

(37) محمد مرتضى الحسيني الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر - بيروت، ط1، 1414 هـ، ج8، ص11.

(38) نفسه: ج7، ص350.

(39) محمود بن عمر بن محمد الزمخشري: الكشف عن حقائق التأويل، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان الرياض، السعودية، ط1، 1417هـ - 1998م، ج5، ص608.

(40) أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس: إعراب القرآن، تحقيق د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، 1409هـ - 1988م، ج4، ص235.

(41) الطبري: مصدر سابق، ج21، ص482.

(42) عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، 1413هـ - 1993م، ج5، ص171.

(43) محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية: التبيان في أيمان القرآن، عبد الله بن سالم البطاطي، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية، ط1، 1429هـ، ص424.

(44) BERQUE: op.cit, p. 576

(45) Ibid., p. 567. Nous traduisons au plus près de l'étymologie. Les interprétations parlent de vents; de nuages, d'anges... on penche plutôt pour la notation, en images jaculatoires, des mouvements de la nature, en ses violences réglées".

(46) Cf. Le nouveau Petit Robert (version électronique), la Maison Robert, Paris. 2004.: Vanner.

(47) ينظر: الطبري، مصدر سابق، ج21، ص468، وابن عطية، مصدر سابق، ج5، ص172.

(48) ينظر: محمد بن مكرم ابن منظور الأفرقي: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، ج10، ص407.

(49) BERQUE: op.cit, p. 567.

(50) حمدو طماس: ديوان زهير بن أبي سلمى، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 1426هـ - 2005م، ص43.

(51) نفسه.

(52) يُنظر: مساعد بن سلمان الطيار: التفسير اللغوي للقرآن الكريم، ص51.

(53) الطبري: مصدر سابق: ج17، ص335.

(54) ابن عطية: مصدر سابق، ج4، ص190.

(55) نخبة من العلماء: التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1418هـ، المدينة، السعودية، ص355.

(56) أبو الحسين أحمد بن زكريا ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت - لبنان، 1420هـ - 1999م، مادة: زجى.

(57) أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى: تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م، مادة ألف.

(58) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: القاموس المحيط، تحقيق، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط8، 1426هـ - 2005م، مادة ركم.

- (59) الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين، تحقيق د مهدي المخزومي / د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال. [د ت]، ج5، ص 198.
- (60) نفسه، ج4، ص 140.
- (61) BERQUE: op.cit, p. 377.
- (62) الطبري: مصدر سابق، ج24، ص ص 12 - 13.
- (63) الفراهيدي: مصدر سابق، ج1، ص 295.
- (64) الطبري: مصدر سابق، ج24، ص ص 12 - 13.
- (65) BERQUE: op.cit, p. 656.
- (66) Ibidem.
- (67) ينظر الطبري: مصدر سابق، ج23، ص ص 580 - 583.
- (68) BERQUE: op.cit, p. 653.
- (69) Ibid., p. 653. "v 1-4. Des anges? Des vents? Le mouvement de la révélation transmises par les prophètes? Cette suggestion nous parait dominer. Quant à la forme, les participes féminins pluriels sont, comme r. Blachère l'avait déjà remarqué, à valeur substantive. Ce sont des maḡdar (noms d'actions) marquant l'intensité, comme dans d'autres incipit coraniques".
- (70) ينظر: الفراهيدي، كتاب العين، ج4، ص 198.
- (71) الطبري: مصدر سابق، ج19، ص 434.
- (72) الحسين بن مسعود البغوي: معالم التنزيل، تحقيق محمد عبد الله النمر، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط4، 1417هـ - 1997م، ج6، ص 86.
- (73) BERQUE: op.cit, p. 473.
- (74) Cf. le Petit Robert: dépiauter.
- (75) البغوي: مصدر سابق، ج7، ص 17.
- (76) الطبري: مصدر سابق، ج22، ص 171.
- (77) ينظر: الزمخشري: مصدر سابق، ج5، ص 178، وابن عطية: مصدر سابق، ج4، ص 454.
- (78) ينظر: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر - بيروت، ط1، 1414هـ، ج7، ص 386.
- (79) البغوي: مصدر سابق، ج7، ص ص 18 - 19.
- (80) BERQUE: op.cit, p. 473.
- (81) Cf.: le Petit Robert: reposoir.
- (82) روى البخاري عن أبي ذر قال: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ قَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ هَلْ تَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهَا تَذْهَبُ تَسْتَأْذِنُ فِي السُّجُودِ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَكَأَنَّهَا قَدْ قِيلَ لَهَا ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَطْلُعْ مِنْ مَغْرِبِهَا ثُمَّ قَرَأَ ذَلِكَ مُسْتَقَرًّا لَهَا فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ. البخاري، الجامع المسند الصحيح، دار التأصيل، القاهرة، مصر، ط1، 1433هـ - 2012م، ج6، ص 2700.



مراجعة كتاب الدراسات الترجمة الوصفية وما بعدها. النسخة المنقحة لجدةون توري (2012)

Review of Gideon Toury's book

Descriptive Translation Studies and Beyond (2012)-Revised version

(1) د.سفيان دويفي

(2) أ. د. يمينه سيتواح

تاريخ القبول: 2020 /05 /10

تاريخ الاستلام: 2020 /04 / 16

ملخص: تهدف هذه المراجعة لكتاب جدةون توري *Descriptive Translation Studies and Beyond* (2012)، إلى وصف وتقييم محتوى هذا الكتاب الذي ما يزال مثار اهتمام الباحثين في ميدان الدراسات الترجمة. وتتناول أيضا شرح بعض أهم المفاهيم والنماذج المنهجية والأفكار الترجمة الأكثر مناقشة في الدراسات الترجمة الوصفية. **الكلمات الأساسية:** المراجعة - جدةون توري - الدراسات الترجمة الوصفية - وصف - تقييم.

Abstract: This review of Gideon Toury's book *Descriptive Translation Studies and Beyond*, revised version (2012), aims to describe and evaluate the content of this book that is still of great interest to researchers in the field of Translation Studies. Thus it deals with some important concepts, methodological models and translational ideas most discussed in Descriptive Translation Studies.

Key Words: Review- Gideon Toury- Descriptive Translation Studies- Describe- Evaluate.

1. **مقدمة:** يُعتبر جدةون توري⁽¹⁾ من أبرز الباحثين في الدراسات الترجمة الحديثة نظرا لأهميته وكثرة مؤلفاته، فقد أسهم في إثراء ميدان البحث بأكثر من سبعين مقالة، وثلاثين مراجعة لمؤلفات في الترجمة إضافة إلى عشر مساهمات في إعداد قواميس وموسوعات ترجمة (Liu 2014, 14). كما أسس توري مع خوسي لامبارت (José Lambert) المجلة الدولية للدراسات الترجمة (Target) عام 1999 م. وجدير بالذكر أن من أهم مؤلفات توري هذا الكتاب (Toury 2012) والذي هو بين أيدينا لمراجعته والموسوم بـ *Descriptive Translation Studies and Beyond* أي (الدراسات الترجمة الوصفية وما بعدها)، وهو نسخة

⁽¹⁾ معهد الترجمة، جامعة الجزائر 2، douif98@yahoo.fr (المؤلف المرسل)

⁽²⁾ معهد الترجمة، جامعة الجزائر 2، yaminatoumisitouah@yahoo.com

نقّحها كاتبها لنفس العنوان الصادر عام 1995 م، وهو بالأحرى تتويج للأفكار التّرجميّة التي أسّسها توريّ في مؤلّفه *In Search of a Theory of Translation* (1980) أيّ (البحث عن نظريّة للترجمة).

يتناول توريّ في مؤلّفه الذي كتبه باللغة الانجليزية بعنوان *Descriptive Translation Studies and Beyond* (الدّراسات التّرجميّة الوصفية وما بعدها) نقاشاً نظرياً حول المنهج الوصفي في الدّراسات التّرجميّة وتطبيقه في دراسة ترجمات نصوص أدبيّة في لغات وثقافات مختلفة. تتمازج النّظريّة والتّطبيق على صفحات هذا الكتاب المفتوح على أربعة أبواب: فيدخلنا توريّ من الباب الأول ليعطينا صورة شاملة على المكانة المحوريّة للدّراسات الوصفية في إطار الدّراسات التّرجميّة، ويفتح الباب الثاني على عرض نظريّ مفصل للأساس المنطقيّ الذي أسس عليه منهجه الوصفي المقارن، وهو توطئة نظريّة للباب الثالث المفتوح على أمثلة عمليّة يتناول فيها المؤلّف أنماطاً متعددة من السلوك التّرجميّ في لغات وثقافات مختلفة. ويفلق المؤلّف كتابه بالباب الرابع الذي يناقش فيه ماهيّة المعارف المتراكمة في ميدان الدّراسات التّرجميّة الحديثة والتي من المرجح عنده أن تُسفر مستقبلاً على نظريّة عامة في التّرجمة.

2. مراجعة محتوى الكتاب: يحتوي الكتاب على أربعة أبواب تتشابك فصولها الأربعة عشر في نقاشات نظريّة ومقاربات وصفية ودراستات ترجميّة لعدد من النّصوص الأدبيّة لشكسبير وغيره من الأدباء وتتخلل سطور تلك الفصول مفاهيم ترجميّة مثيرة للنقاش بين الباحثين في التّرجمة مثل المعايير والتّغييرات والاستراتيجيات ومشكلة التّرجمة وسلوك المترجم والجانب الثقافي والاجتماعي في التّرجمة.

يستهلّ الكاتب بمقدمة موسومة بـ "A case for Descriptive Translation Studie" (حالة خاصة للدراستات التّرجميّة الوصفية) يرافع فيها على أهميّة الدّراسات الوصفية التي تقوم على مناهج خاصة بالتّرجمة على شاكلة العلوم الأخرى وحاجة الدّراسات التّرجميّة إلى فرع منهجيّ ينطلق من افتراضات واضحة ومزود بمنهجية وبتقنيات بحث تكون واضحة قدر الإمكان ومبرّرة ضمن الدّراسات التّرجميّة. ويشير توريّ في هذه المقدمة إلى طموحه في أن تثير هذه النّسخة المنقحة نقاشات مثمرة لما تميزت به من تقويمات وتغييرات منهجيّة ونظريّة عن النّسخة الأولى.

ونظّل على محتوى الكتاب من الباب الأول الموسوم بـ "The pivotal position of Descriptive Translation Studies and Translation Studies" (المكانة المحوريّة للدراستات الوصفية في إطار الدّراسات التّرجميّة) أين يعرض توريّ بالتّفصيل فروع خريطة جيمس هولمز (James Holmes's map) التي وضعها عام 1972 م، والتي تعتبر أول هيكل تنظيميّ مؤسس لميدان الدّراسات التّرجميّة (Ibid., 3-4)، ثم يشرح الكاتب تنظيم الدّراسات التّرجميّة الوصفية التي تنقسم إلى ثلاثة مجالات من الدّراسات: مجال الدّراسات التي تهتم بناتج التّرجمة ومجال الدّراسات الخاصة بوظيفة التّرجمة ومجال الدّراسات الخاصة بعملية التّرجمة (Ibid., 5-8)، ثم يأتي على تفكيك الخيوط المتشابكة بين الدّراسات التّرجميّة الوصفية ونظريّة التّرجمة (Ibid., 9-10) كما يخصص الكاتب جانباً مهماً في هذا الباب لشرح الامتدادات التّطبيقية

للدراستات التّرجميّة (Ibid.,11). وتبرز للقارئ جليا في هذا الباب الفكرة الجوهرية التي يدافع عنها توريّ والتي مفادها أن الدّراستات التّرجميّة هي علم تجريبيّ يخضع للملاحظة المنهجية والفرضية والتّجربة.

ويحتوي الباب الثاني الموسوم بـ "A rationale for Descriptive Translation Studies" (الأساس المنطقيّ للدراستات التّرجميّة الوصفية) على سبعة فصول: يتمحور الفصل الأول والموسوم بـ "Translation as facts of a target culture: An assumption and its methodological implications" (التّرجمات باعتبارها حقائق في الثقافة المنقول إليها: افتراض ومقتضياته المنهجية) حول مقارنة التّرجمة في إطار منهج موجه نحو الهدف على اعتبار أن التّرجمات هي حقائق ثقافية، ويتطرق كذلك إلى مفهوم التّرجمة المفترضة وإجراءات الاكتشاف والتّبرير في عرض مميز لمنهج الاستقراء والاستنباط واستعمالهما في البحث (Ibid.,17-31). ويأتي الفصل الثاني "The notion of 'problem' in Translation Studies" (مفهوم المشكلة في الدّراستات التّرجميّة) بشرح مستفيض لمفهوم "المشكلة" في التّرجمة وأوضاعها الاصطلاحية المستعملة في الدّراستات التّرجميّة الحديثة (Ibid.,35-43). ويلحق هذا الفصل بمثال عمليّ (Excursus A) بعنوان "Pseudotranslations and their signification" (التّرجمات الزائفة ودلالاتها) توضيحا لاستعمالات التّرجمات الزائفة أين يعطي المؤلف مثالا عن ترجمة رواية "Papa Hamlet" (بابا هاملت) التي نشرت عام 1889 م على أنها ترجمة من اللغة النرويجية إلى اللغة الألمانية والحقيقة أنها لم تكن ترجمة بل كانت عملا أدبيا باللغة الألمانية لروائيين ألمانيين هما: يوهانز شلاف (Johannes Schlaf) وأرنو هولز (Arno Holz) (Ibid.,47-55). أمّا الفصل الثالث فيُمثّل مركز ثقل الكتاب ومربط الفرس وهو بعنوان "Being a norm- governed activity" (التّرجمة نشاط تحكمه معايير) ويحتوي على مقابلة لثنائية التّرجمة والمعايير وتدرج السلوك التّرجميّ بين الاتفاقيات الجماعية والمعايير والنسبية في هذا التّدرج، ثم يتساءل المؤلف عن معايير التّرجمة وكيفية مناقشتها وإمكانية تنافسيتها في إطار ثقافي واجتماعي معين (Ibid.,61-76). و يقدم توريّ في الفصل الرابع "Studying translational norms" (دراسة معايير التّرجمة) نظرة عامة لمعايير التّرجمة بشرح المعيار المبدئيّ في التّرجمة ثم تعدد معايير التّرجمة وأخيرا كيفية استخلاصها (Ibid.,79-87). يظهر في الفصل الخامس الموسوم بـ "Constituting a method for Descriptive Studies" (تشكيل منهجية في الدّراستات التّرجميّة) التّفكير الخاص بتوريّ ورؤيته الجديدة حول الدّراستات التّرجميّة الوصفية ومفاهيمه التي توجّها باقتراح منهج وصفي مقارنة يتألف من ست مراحل متسلسلة لدراسة التّرجمات نوردها فيما يلي: أولا: التّرجمات المفترضة ومدى قبولها، وثانيا: مستويات الدّراسة المقارنة، وثالثا: الملاءمة مع النّص الأصليّ المناسب، ورابعا: تقسيم النّص إلى وحدات للتحليل [الحلول الملاحظة+المشكلات المعاد بناؤها]، وخامسا: تحقيق التّحليل ذهابا وإيابا، وسادسا: الكشف عن المفهوم الكامن في التّرجمة (Ibid.,93-110).

يشرح توريّ في الفصل السادس الموسوم بـ "The coupled pair of replacing + replaced segments" (ثنائية: الجزء المستبدل + الجزء المستبدل) حاجة الباحث إلى وحدة تحليل تقابليّ لاستعمالها في الدّراسة كما يعرض على القارئ تحليلا نموذجيا لثنائية تتألف من الحل المقترح في التّرجمة في مقابل مشكلة

التّرجمة في النّص الأصليّ (Ibid., 115.127). وفي الفصل السابع بعنوان "An exemplary 'study in Descriptive Studies': Conjoint phrases as translational replacements" (مثال لدراسة في الدّراسات الوصفية: الجمل المركبة من مترادفات باعتبارها بدائل ترجمية) يسلّط توريّ الضوء على الجمل التي تحتوي على تعبيرين متقاربين في المعنى أو ما يصطلح عليه بتعابير الإطناب⁽²⁾، والتي تأخذ مكانة مهمة في التّرجمة حيث يرى المؤلف أن نصوص التّرجمة تحتوي على أكبر عدد من تلك الجمل مقارنة بنصوصها الأصليّة، وهو ما تتميز به التّرجمة إلى اللغة العبريّة التي خصّها المؤلف باهتمامه في عرض أمثلة لتعابير انجليزيّة مترجمة إلى العبريّة (Ibid., 131-141).

ويشمل الباب الثالث "Translation in context: An assortment of case studies" (التّرجمة في السياق: مجموعة من حالات الدّراسة) على سبعة فصول على غرار الباب الثاني، تحمل هذه الفصول في طياتها أمثلة متنوعة للسلوك التّرجميّ عُنيّت بالتحليل والمناقشة في سياقات اجتماعيّة وثقافيّة مختلفة، وينطلق توريّ في هذا الباب من وجهة نظر تاريخيّة إلى تطبيق المناهج التّجريبية في الدّراسات التّرجمية، حيث يبحث في تلك التّحوّلات التاريخيّة في فصلين: في الفصل الثامن "Between 'Golden Poems' and Shakespearean sonnets" (ما بين القصائد الذهبيّة وأشعار شكسبير) أين يقدم المؤلف عرضاً تاريخياً لمراحل ترجمة أدب شكسبير وأثره في الأدب العبريّ (Ibid., 143-158). وفي الفصل التاسع "A lesson from indirect translation" (درس من التّرجمة غير المباشرة) يقدم توريّ بصورة منهجيّة علاقة التّرجمة غير المباشرة بفعل التّرجمة وأثرها فيه، ويناقش جوهر التّرجمة غير المباشرة ليوصل القارئ إلى مرحلة النّهضة التي أسهمت في تواصل الأدب العبريّ مع الآداب الأوربيّة عبر التّرجمة غير المباشرة (Ibid., 161.-176).

يعرض المؤلف في الفصل العاشر "Literary organization and translation strategies: A text is sifted through a mediating model" (تنظيم الأدب واستراتيجيات التّرجمة: تمحيص النّص من خلال نموذج وسيط) شرحاً مفصلاً لقصة أطفال ألمانيّة موسومة بـ "Das Sclaraffenland" بمعنى "بلاد الفرح"، وقد ترجمت القصة عام 1920 م إلى اللغة اليديشيّة (Yiddish) المرتبطة بثقافة يهود شرق أوروبا بعنوان "Gan-Eden-Ha-Taxton" بمعنى "جنة الدّنيا" (ويرفق النّص الأصليّ مع نص التّرجمة في ملاحق الكتاب) (Ibid., 181-195)، يليّ هذا الفصل مثال عمليّ (Excursus B) بعنوان "Translation of literary texts vs. literary translation" (ترجمة النّصوص الأدبيّة مقابل التّرجمة الأدبية) والذي يؤسس قاعدة وظيفيّة للتّرجمة الأدبيّة بإبعادها عن أيّ نمط من أنماط ترجمة النّصوص الأدبية، ويقترح المؤلف معنيين للتّرجمة الأدبيّة متحدّثاً عن الأنماط اللسانية والنّصيّة والأدبيّة للتّرجمة والعلاقة بين التّرجمة الأدبيّة ومنهج الدّراسة المتوجه نحو الهدف (Ibid., 197-210). وفي الفصل الحادي عشر بعنوان "Studying interim solutions: Possibilities and implications" (دراسة الحلول البديلة: احتمالات ومقتضيات) يبحث توريّ في قرارات عمليّة التّرجمة في كل مراحلها مع توضيح أهميّة قرار التّلفظ اللغويّ وكتابته على الورقة بالتساؤل عن ماذا يحدث في عقل المترجم (العبة الصغيرة السوداء) (Ibid., 213-226). ويأتي الفصل الثاني عشر

" A translation comes into being: Hamlet's monologue in Hebrew " (ترجمة تأتي إلى الوجود: مونولوج هاملت إلى العبرية) في نفس الرواق أين يكشف الكاتب تدريجيا مفهوم المراجعة المنجزة أثناء عملية الترجمة لجزء من ذلك النص (Ibid., 227-237). ويرافق توري في الفصل الثالث عشر " Translation - specific lexical items and their lexicographical treatment (ترجمة العناصر المعجمية الخاصة ومعالجتها المعجمية) على فكرة مفادها أن نصوص الترجمة تركز على المستوى الأدنى من العناصر المعجمية وتخضع أساسا لمعالجة معجمية أثناء عملية الترجمة (Ibid., 241-254). وفيما يتعلق بالفصل الرابع عشر " Experimentation in Translation Studies: Achievements, prospects and some pitfalls (المنهج التجريبي في الدراسات الترجمة: الانجازات والآفاق والعوائق) فقد بدأ توري بتوضيح الفرق بين العلوم التجريبية والطرائق التجريبية بوضعه لسياق مناسب لنقد تطبيق المناهج التجريبية في الدراسات الترجمة، فهو يرى أنه من المفروض أن يمضي الباحث قدما نحو مفهوم التجريب باعتباره إجراء تجريبيا يحمل في فحواه افتراض أن البحث في أي ميدان علمي هو سلسلة من الافتراضات المتتالية، وبالتالي فإن المسار العام في البحث حول الترجمة مبني على الافتراضات ودرجات متتالية من عدم اليقين، ثم عمد بعد ذلك إلى الدراسات التجريبية الموجهة نحو الهدف بدءا بشرحه لحدود استعمال اختبار كلوز (cloze)⁽³⁾ بمعنى اختبار الحذف في الدراسات الترجمة، وهذا الاختبار أو طريقة التقييم يتكون من نص ترجمة حُذفت منه بعض الكلمات ويُطلب من الخاضع للاختبار إكمال النص، ويتطلب هذا الاختبار قدرة على فهم السياق والمفردات من أجل تحديد الكلمات الصحيحة أو نوع الكلمات التي تناسب المكان الفارغ في النص، ويستخدم هذا الاختبار عادة في تقييم تعلم اللغات. ثم شرح توري استعمال طريقة الاستبيان (Questionnaire) وهي طريقة بحث تتكون من مجموعة من الأسئلة المحددة بغرض تجميع المعلومات من الأشخاص موضع البحث، والهدف الأساسي من استعمال هذه الطريقة هو التحليل الإحصائي لإجابات المختبرين، ثم يأتي لاحقا شرح الدراسات التجريبية الموجهة نحو العملية بتقديم حالة استعمال بروتوكولات التفكير بصوت عال (Think- Aloud Protocols) التي تهدف إلى فهم ما يجري في عقل المترجم أثناء قيامه بعملية الترجمة (Ibid., 257-274)، وفي ختام هذا الباب الثالث يقدم توري مثالا ثالثا بعنوان " Excursus C) A bilingual speaker becomes a translator: A sketch of a developmental model (المتكلم بلغتين مترجما: رسم بياني لنموذج متطور) مبيّنا الظهور التدريجي للمترجم في إطار اجتماعي وثقافي معيّن (Ibid., 277-291).

يخرج القارئ من هذا الكتاب من الباب الرابع الموسوم بـ " Beyond Descriptive Studies: Towards some laws of translational behaviour (ما بعد الدراسات الوصفية: نحو بعض من قوانين السلوك الترجمة) أين يعرض فيه توري ما توصل إليه من استنتاجات حول الطبيعة الاحتمالية للقوانين الترجمة مقترحا قانونين يتحكمان في السلوك الترجمة وهما قانون التداخل اللغوي (Law of Interference) وقانون مطابقة المعايير المتزايد (Law of Growing Standardization). ويقصد توري بقانون التداخل اللغوي تأثير

لغة النص الأصلي على نص الترجمة واستعمال المترجم للأنماط اللغوية للغة المنقول منها في صياغة نص الترجمة، ويقصد توري بقانون مطابقة المعايير المتزايد تكييف النص المترجم مع الثقافة المنقول إليها وجعل نص الترجمة أكثر مطابقة لمعايير اللغة والثقافة المنقول إليها (Ibid., 295-310).

ويختم توري مؤلفه بتقديم مصادر ومراجع عمله (Ibid., 317-336) مُهديا للقارئ باقة متنوعة من عناوين بعض الكتب القيمة التي تساعد الباحث في الترجمة على التعمق النظري والمنهجي في الدراسات الترجمة الحديثة.

3. خاتمة: يُعتبر هذا الكتاب في غاية الأهمية لكل باحث في الدراسات الترجمة وخاصة فيما يتعلق بالمنهج الوصفي، وترتبط قيمته بمناقشته للأفكار الأساسية في الدراسات الترجمة الوصفية بشكل منهجي منظم من العام إلى الخاص، إذ ينطلق المؤلف من المفاهيم العامة للدراسات الترجمة في الباب الأول، ثم يتدرج من الباب الثاني الذي يسلط الضوء على المنطق الأساسي للدراسات الترجمة إلى الباب الثالث الذي يعرض جانبا تطبيقيا على بعض النصوص الأدبية في لغات وثقافات مختلفة، ليصل المؤلف في الباب الرابع والأخير إلى مناقشة المفاهيم الخاصة بقوانين الترجمة والمرتبطة بنتائج أبحاثه.

ويجدر القول في ختام مراجعة هذا الكتاب أن ما يميز النسخة المنقحة عن النسخة الأولى هو حملها لأفكار جديدة نتجت عن استفادة المؤلف من نقد بحوثه السابقة والتطور السريع في الدراسات الترجمة بعد نشره للنسخة الأولى عام 1995 م، فكانت هذه النسخة المنقحة عام 2012 م أكثر حداثة ومواكبة للمناهج والنظريات الحديثة في الترجمة.

4. هوامش:

(1) جدعون توري (1942 - 2016 م) تحصل على شهادة الدكتوراه في الترجمة عام 1977 م، ويعتبر من أبرز الباحثين المعاصرين في الترجمة، وهو مترجم وبروفيسور في الدراسات الترجمة والأدب المقارن منذ عام 1989 م بجامعة تل أبيب بفلسطين المحتلة (" تل أبيب" هو اسم الحي الذي كان يسكنه مواطنو مدينة يافا من اليهود، والذي أُسس بين عامي 1909 - 1910 م في ظل الحكم العثماني لفلسطين، وتقوم تل أبيب اليوم على أراضي سبع قرى فلسطينية هُجر أهلها بعد احتلال فلسطين عام 1948 م).

(2) تعابير الإطناب (Tautological expressions) هي تعابير تتألف من كلمتين مترادفتين متقاربتين في المعنى تستعمل هذه التعابير من أجل الإطناب والإسهاب، ويضرب توري بعض الأمثلة باللغة الانجليزية منها مثال: law and order (القانون والنظام).

(3) كلمة كلوز (cloze) مشتقة من closure بمعنى إغلاق.

5. المصادر والمراجع:

- Liu, Kunlun. 2014. "Prescriptive Aspects of the Descriptive Translation Studies". In *International Journal of English linguistics*. Vol. 4, n°. 4, Canada: Canadian Centre of Science and Education.

-Toury, Gideon. 2012. *Descriptive Translation Studies and Beyond*. Revised version. Amsterdam: John Benjamins.

"أرابيسك": رحلة اللغة العربية إلى الغرب ترجمة وحواشي شارحة

Arabesques. The Journey of the Arabic Language to the West Translation and Explanatory Comments

(1) د. وسيلة بوسيس

تاريخ القبول: 2020 / 04 / 08

تاريخ الاستلام: 2019 / 10 / 26

ملخص: يفتح فعل الترجمة في كتاب "أرابيسك: رحلة اللغة العربية إلى الغرب لصاحبيه: بسام بركة وهونرييت فالتر الباب على مسالتين هامتين أولاهما: تتبع المسار التاريخي لرحلة اللغة العربية من الشرق إلى الغرب وتبين أهمية الأثر الذي تركته هذه اللغة في الحضارات التي تقاطعت معها. والثانية: تدقيق النظر في الألفاظ المهاجرة من اللغة العربية إلى الفرنسية ثم من الفرنسية إلى العربية مع الإشارة إلى محددات ضابطة تعين زمن دخول هذه الألفاظ أو خروجها أو انتسابها إلى فترة معينة، وهي قضية تتدرج ضمن مباحث الاقتراض المعجمية والدلالية والتاريخية.

كلمات مفتاحية: أرابيسك؛ اللغة العربية؛ اللغة الفرنسية؛ الاقتراض اللغوي؛ رحلة اللغة العربية؛ الغرب

Abstract: The Arabic translation of This astonishing book Arabesque: The Journey of the

Arabic Language to the West » written by Bassam Baraka and Henriette Walter. opens its doors on the examining of the theme of terms migration from Arabic to French and also from French to Arabic with large reference to specific elements that determine the time of entry, of exit or of its affiliation to a certain period, an issue that interferes with the lexical, semantic and historical borrowing topics.

Keywords: Arabesque; Arabic; French; borrowing ; The Journey of the Arabic Language ; The west

مقدمة: إن اللغة كالكائن الحي، تعيش وتموت وتهاجر بين الأزمان والأصقاع وتتعرض إثر ذلك إلى جملة من التغيرات تتخذ بموجبها وضعا جديدا أو تكون مستعدة لاستيعاب حياة جديدة، ترسم ملامحها وتضبط محدداتها قوانين التداول والاستعمال الخاضعة لسلطان التمازج الحضاري والتلاقي العرقي، الذي لم تسلم البشرية منه منذ العصر الجاهلي، فقد كانت للعرب علاقات قديمة وصلات بعيدة مع الفرس عن طريق "المناذرة" وهي سلالة عربية حكمت العراق قبل الإسلام، ومع الروم عن طريق "الغساسنة" وهي سلالة عربية أسست مملكة في الشام ضمن حدود الامبراطورية البيزنطية في فترة ما قبل الإسلام، وغيرها من السلالات التي حملت اللغة العربية إلى كل بقاع العالم وأسهمت في جعل اللغة تؤثر وتتأثر، تُغني

(1) جامعة جيجل. الجزائر، boussiswassila@yahoo.com

وتفتني بفعل نوازع الهجرة أو دواعي الاقتصاد والتجارة أو علاقات الجوار أو الحروب الصليبية أو الفتوحات الإسلامية أو غيرها من الأسباب التي دفعت اللغات إلى الارتحال ومن ثم الامتزاج عن طريق آلية "الاقتراض" التي هي إحدى مزايا الإشعاع الثقافي والحضاري والإنساني العاكسة لعمليات التفاعل القائمة بين اللغات ، وإحدى وسائل نمو الثروة اللغوية .

يقف النص المترجم المقتطف من محطات مختلفة من كتاب أرابيسك: رحلة اللغة العربية إلى الغرب⁽¹⁾ Arabesques. L'aventure de la langue arabe en Occident de Bassam Baraté et Henriette Walter (Walter, Baraké, 2006) لصاحبيه بسام بركة وهونرييت فالتر أهم المحطات التاريخية التي سافرت عبرها اللغة العربية في رحلة طويلة احتكت عبرها بمختلف الحضارات فأقرضت واقتضت بذلك الكثير من الألفاظ

يسلط "أرابيسك" الضوء تحديداً على اثنتين من اللغات: (الفرنسية والعربية) تفاعلتا وتأثرت الواحدة منهما بالأخرى فاستجابتا لشرط الاستعارة الذي لا مفر منه ، كما يبسط العلاقات التاريخية القائمة منذ قرون بينهما ، والتي تتمظهر بشكل خاص في المستوى المعجمي ، ولذلك يركز الكتاب على تقديم ثمرة هذا التقاطع في شكل معجمين أو مسريدين لغويين "Glossaires" يضمن مجموع الألفاظ المهاجرة من اللغة العربية وإليها :

– "الأول معجم الألفاظ الفرنسية المقترضة من العربية Glossaire des mots français venus de l'arabe"⁽²⁾ (Walter, Baraké, 117-177)

– "الثاني معجم الألفاظ العربية المقترضة من الفرنسية Glossaire des mots arabes venus du français" وهما مرتبان على حروف الأبجدية الفرنسية⁽³⁾ (Walter, Baraké, 186-227)

ينتصر العالمان : اللبناني بسام بركة والفرنسية هونرييت فالتر في كتابهما "أرابيسك" لميراث العرب الواسع الديني والثقافي والعلمي والأدبي الذي مكن من جعل العربية تبلغ كل أصقاع الدنيا وتجتاح كل الثقافات والحضارات ، إذ يكشفان عن القيمة الجليلة لهذا الميراث سواء للعرب أنفسهم ، أم لغيرهم من حاضني الثقافة العربية ، وهما بهذا الصنيع يسهمان في خلق نظرة إيجابية ، تتجاوز التعصب بل وتكشف عن روح التسامح وتزيل الحواجز والعقد بين الثقافات العربية والغربية ، ولهذا السبب فقد اخترنا ترجمته بعد استشارة وموافقة الطرفين اللبناني والفرنسي ونتمنى أن يتحقق القصد من وراء هذه الترجمة الذي هو إبراز إضافتها النوعية من خلال اندراجها – على الأقل – ضمن دائرة تلقي الثقافة الغربية للفكر العربي الإسلامي .

1. مقتطفات مترجمة متفرقة من كتاب أرابيسك / رحلة اللغة العربية إلى الغرب

استهلال⁽⁴⁾ (Walter, Baraké, p13-15)

يتضمن هذا الكتاب الذي هو وسط بين الجد والترفيه ، تاريخ الشرق ممزوجا بتاريخ الغرب ، وهو تاريخ نكتشفه من زاوية خاصة ومحددة تتمثل في اثنتين من اللغات بعيدتين من حيث أصولهما لكنهما تقاطعتا وأثرت الواحدة منهما في الأخرى بسبب الصدف التاريخية هما : العربية والفرنسية.

إذا كانت اللغة الفرنسية قد تطوّرت بصفة جذريّة لأسباب سياسيّة تحديداً، فإن اللغة العربيّة تدين لخصائصها وصفاتها للتاريخ الدينيّ ولأهميّة القرآن الكريم الكتاب المقدس الذي أوحى به الله سبحانه وتعالى لنبيّه محمد صلى الله عليه وسلم من طرف الملاك جبريل عليه السّلام، وهيّ اللغة التي اكتملت واتضّحت بعد وفاة الرّسول "ص" مباشرة حواليّ منتصف القرن السّابع.

لقد انتشر تعلق الشعوب التي اعتنقت الإسلام بالقرآن الكريم لقرون متتابة، وعلى الرّغم من تعدد صيغ اللغة العربيّة بفعل انتشار الإسلام فإن الكتاب المقدس "القرآن" كان يشكل دائماً حلقة ربط قويّة بين جميع المسلمين ولهذا فنحن لا نستغرب كيف تعلق هؤلاء منذ ذلك الحين بدراسة لغتهم التي اعتبروها مقدّسة.

تحولت بالمقابل اللغة العربيّة التي كانت موضوع اهتمام وشغف إلى دعامة فن الخط أو فن الحرف لقد صارت وهيّ موشّحة بالرّسوم والمنمنمات أداة التّزييق الوحيدة المقبولة في القصور والمساجد.

نشأت اللغة العربيّة وسط شعوب البدو الرّحل الذين عاشوا في شبه الجزيرة العربيّة وعرفت قدرا ليس له نظير بعد الانتشار الواسع للدين الإسلاميّ الذي اجتاح إقليما امتد من المحيط الأطلسيّ إلى الهند على مدى زمنيّ يقارب القرنين.

وجدت هذه اللغة نفسها منذ العصر الوسيط على صلة بلغات الغرب عقب تأسيس السّلالات الحاكمة الأندلسيّة في إسبانيا ابتداء من القرن الثامن، وبعد ذلك أثناء الحروب الصليبيّة، وحواليّ القرن الثالث عشر في بلاط فريديريك الثاني هوهانشتاوفن (Hohenstaufen) في صقلية، الجزيرة التي تأثرت كلياً بفن الشعر العربيّ الذي ترك بصمته في الشعر الصقليّ أولاً ثم في الأدب الإيطاليّ بعد ذلك.

إن علوم العربيّة من جهة أخرى كانت ممثلة من طرف علماء عرب كبار عاشوا في صقلية وكذلك في نابولي، سالرن، طليطلة، غرناطة أو في إشبيلية.

يمكننا أن نقيس كل ما يدين به الغرب لعلوم العربيّة بذلك الكمّ المعتبر من التّرجمات التي أنجزت بين القرنين الثامن والثالث عشر أولاً من اليونانيّة إلى العربيّة ثم من العربيّة إلى اللاتينيّة وإلى اللغات المنحدرة عن اللاتينيّة⁽⁵⁾ (الجيوسي، 2014، ص47)

لعبت التّرجمة مرة أخرى دوراً مهماً على المستوى الأدبي، ولكن هذه المرة مع "ألف ليلة وليلة" فترجمتها إلى الفرنسيّة من طرف أنطوان قالون (Antoine Galland) في القرن الثامن عشر خلقت في أوروبا كلها سحراً لا يقاوم تجاه الشرق.

في المقابل نجد أن اللغة العربيّة لا زالت تحتفظ بجزء من سحرها في الغرب وهذا الكتاب سيمكن ربما لكشف بعض جوانب السّحر هذه الأقل شهرة ..

يقف الكتاب تباعاً عند المحطات التّاليّة: أصول اللغة العربيّة، انتشارها ومظاهرها وتوابعها وكذلك بنيتها الصوتيّة ووظائفها، وأخيراً نمط الكتابة وتطورها إلى فن الخط.

يكمُن الهدف من تأليف "أرابيسك": رحلة اللغة العربية إلى الغرب" في تسليط الضوء على العلاقات التاريخية القائمة منذ قرون بين العربية والفرنسية والتي تتمظهر بشكل خاص من خلال معجم كل منهما ولهذا فإن هذا الكتاب يتضمن معجمين تتجلى من خلالهما وبشكل دقيق علاقات التبادل القائمة بين هاتين اللغتين، كما يضمن عددا من الكلمات المقترضة مع إيراد التتويجات المختلفة في أشكالها ودلالاتها⁽⁶⁾ (لوبون، 2012، 457)

يتضمن الكتاب إطارات تتضمن نوادر أو أحداثاً تاريخية أو فواصل ترفيهية القصد من ورائها توفير وقت يستريح فيه القارئ الذي تغمره أحيانا موجة المعلومات التي يكتشفها ولأجل تيسير سبيل العثور عليها تم التأشير عليها في نهاية الكتاب بمجموعة من العلامات الرياضية.

2- أصول اللغة العربية⁽⁷⁾ (walter,Braké,p17-30)

2- 1- أسطورة "الهدد وملكة سبأ": إننا لا نعرف شيئاً عن الأصول البعيدة للغة العربية لكن يمكننا أن نستحضر أسطورة بعيدة ردها كتاب "التوراة" والقرآن الكريم بشكل خاص.

تخبرنا الأسطورة أن كثيراً من الرسائل الشفوية والمكتوبة تبادلها الملك سليمان وملكة سبأ والبعض ذهب بخياله إلى حد القول بأن تلك المحاورات قد تمت بلغة يمكن أن تكون هي أصل اللغة العربية.

إننا في القرن العاشر قبل الميلاد، العهد الذي تعدّ فيه قوة ملك المسيحيين سليمان وحكمته أكثر ما جعل منه شخصية لا نظير لها. يقال أنّه كان يتكلم كل اللغات، حتى لغات الطير.

في أحد الأيام بينما الملك كان سليمان محاطاً برعاياه: البشر، الجن، العصفير، لاحظ تأخر الهدد عن الاستجابة لندائه، غضب الملك من سلوك العصيان هذا وقرّر معاقبته بقسوة وأنّه لن يعدل إلا في حالة تقديم الهدد لعذر مقبول.

لم يتأخر الهدد عن المثول بين يديّ الملك سليمان قائلاً: «ها أنا أحمل إليك خبراً لا يصدّق» وأضاف: «عُدْتُ من مملكة سبأ أين يعيش شعب تحكمه امرأة فاحشة الثراء، وهو شعب يسجد للشمس وليس لله».

غضب الملك سليمان وحمل الهدد رسالة يطلب فيها من ملكة سبأ أن تخبر شعبها بضرورة الخضوع لطاعة الله وحده لا شريك له، طار الهدد حاملاً رسالة الملك ووصولاً وضعها عند أقدام الملكة.

كانت الملكة على بينة بقدرة الملك العظيم سليمان على الثأر والانتقام إن هي لم تستجب لأوامره فحاولت أن تتفاوض معه عن طريق إرسال هدايا فاخرة له، لكنه رفضها، وحينئذ قررت أن تذهب شخصياً لزيارته وحين فعلت توصلت إلى الاقتناع وقبول إخضاع شعبها لاعتناق دين الإله الواحد الذي يعبدّه الملك سليمان بعد أن أغرتها شخصية الملك وأبهرتها طاقة جنوده المسلحين، غير أن الأسطورة لم تخبرنا بأيّ لغة كتبت الرسالة التي حملها الهدد، وبأيّ لغة تحاورت ملكة سبأ مع الملك سليمان، هل هذه اللغة هي صيغة قديمة للعربية؟ لا يمكننا أن نعرف ذلك ولكن هذه الفرضية تغرينا بجعلها إمكانية واردة.

الحاصل أن مؤشرا على وجود شعوب عربيّة نجده ماثلا في بعض النصوص العبريّة التي يعود تاريخها إلى القرن التاسع قبل الميلاد، إنّها نصوص تشير إلى وجود شعب من الرّعاة أو البدو الرّحل جابوا الصحاريّ على ظهور الجمال، وبالمقابل فإن أقدم التّدوينات التي أوّلت على أنّها العربيّة الأولى أو العربيّة البائدة لم تظهر إلا بعد ثلاثة قرون أيّ حواليّ القرن السّادس قبل الميلاد

2- 2- العربية: لغة البدو: إن حفريات النقوش القليلة التي وصلت إلينا من بواكير العصر الوسيط مكنتنا من التّعرف في شبه الجزيرة العربيّة على نوعين من اللهجات المختلفة: لهجات جنوب شبه الجزيرة العربيّة، وهيّ التي ما زالت تستعمل اليوم في اليمن، ولهجات شمال شبه الجزيرة العربيّة والتي تغطّي جانبا من وسط وشرق شبه الجزيرة العربيّة.

وعلى الرّغم من كون تاريخ العربيّة القديمة وتطورها قبل الإسلام لم يكن معروفا فإن الاكتشافات الأثريّة وكتب النحويين في القرنين التاسع والعاشر بعد الميلاد قد ساعدتنا على القول بأن اللغة العربيّة في مرحلة ما قبل الإسلام قد ولدت من انصهار مجموعة من اللهجات.

هؤلاء النحويين أسسوا لسانا موحدًا من مختلف لهجات القبائل العربيّة التي كانت تجتهد كل منها على حدة من أجل تهذيب المكونات والخصائص اللهجيّة المتعلقة بها لكيّ تفهم من طرف القبائل الأخرى. إن الجدير بالملاحظة بل الاستثنائيّ في تاريخ اللغات هو أن القبائل العربيّة كانت تحتكم منذ القديم إلى المعيار القاعديّ، فالنحويون العرب وخلال قرون كانوا يتوجهون إلى البدو ويدرسون طريقة كلامهم، ويكتشفون كيفيّة اشتغال اللغة العربيّة في خامتها الأولى، ونفس الشيء فعله الشعراء الدّين كانوا يقيمون في الواحات من أجل إثراء رصيدهم من اللغة العربيّة والاستفادة من قوافل البدو الرّحل.

تطورت قبل القرن الثامن في وسط شبه الجزيرة العربيّة لغة شعريّة راقية، لكنها لم تنتشر إلا عن طريق المشافهة ولم تدوّن إلا مع ظهور تباشير القرآن وانطلاق رسالة الدّين السّماويّة.

3- انتشار الإسلام واللغة العربيّة⁽⁸⁾ (walter, Baraké, p31-39)

كانت العربيّة قبل مجيء الإسلام سائدة في شبه الجزيرة العربيّة قبل أن تتبناها القبائل التي كانت تقيم حول مكة المكرمة، لكن في فضاء قرنين (7- 9) تحولت إلى اللغة الرّسميّة لامبراطوريّة امتدت من الصين إلى المحيط الأطلسي؛ لغة ارتبطت في الحقيقة بكبار العلماء والفلاسفة في تلك الفترة.

3- 1- مراحل الانتشار المختلفة: تمت عمليّة انتشار اللغة العربيّة في مراحل متتابعة تخللتها مجموعة من التّحويلات ذات الطابع الدّيمغرافيّ والسّياسيّ كانت تابعة لحركات الفتح والمد الإسلامي.

تم انتشار الإسلام في مجمله في حواليّ قرنين، كانت شبه الجزيرة العربيّة قد دخلت الإسلام بشكل كليّ بعد وفاة الرّسول صلى الله عليه وسلم، الموجة الثّانيّة من الفتح (634م - 661م) نشرت دعوة الرّسول صلى الله عليه وسلم في الأماكن المجاورة لشبه الجزيرة، أما الموجة الثّالثة التي ارتبطت بالعباسيين فامتدت بعيدا إلى الغرب (شمال أفريقيا وإسبانيا) وبلغت الشرق؛ سمرقند ونهر الهند.

الموجة الأولى من الغزو الإسلامي كانت كبيرة، امتدت إلى البلدان الواقعة خارج شبه الجزيرة العربية وقد بدأت مباشرة بعد وفاة الرسول "صلى الله عليه وسلم" من خلال غزوة بلاد ما بين النهرين، فلسطين سوريا، مصر (661م - 634م)، ولكننا لا يمكن أن نتحدث عن إمبراطورية عربية إلا مع **موجة الغزو الثانية** (661م - 750م) بقيادة إمارة بني أمية، بعدها انتقلت عاصمة المسلمين من المدينة إلى دمشق ووحدت في كامل الإمبراطورية عملتها التي هي "الدينار"، وبذلك تمكنت مملكة بني أمية من السيطرة على الطرق البرية والبحرية المؤدية إلى وسط آسيا والهند، وكذلك المؤدية إلى المغرب باتجاه اسبانيا أين ستقوم خلافة الأندلس منطلقها "قرطبة"

3- 2- **الأندلس**: عبرت قوافل المسلمين - البربرية منها على وجه التحديد - اسبانيا سنة 711م، تحت قيادة القائد طارق بن زياد عبر مضيق جبلي أصبح يُعرف بـ "جبل طارق" أو "Gibraltar" في اللغات الغربية تحول خلال خمس سنوات جزء كبير من جزيرة إيبيريا إلى مكان أهل بالسكان، فمنذ سنة 756م وقعت هذه الجزيرة تحت سيطرة القائد الأموي عبد الرحمن الأول المهاجر من الشرق الذي جعل من قرطبة عاصمة الأندلس.

عرفت قرطبة خلال ثلاثة قرون قدراً مميّزاً، ليس لأنها تحولت إلى ملتقى تجاري، اقتصادي وسياسي ذي أهمية بالغة، ولكن لأنها كانت تشكل مركزاً ثقافياً وفنياً مشهوراً لدى كل المسلمين، كانت آنذاك مكتبته تضم حوالي أربعمئة ألف كتاب، بينها مخطوطات علمية كثيرة تعود إلى العصر اليوناني، ترجمت أغلبها إلى العربية

الموجة الثالثة تميزت بتسلم العباسيين للسلطة (750م - 1258م) وتحويلهم بغداد عاصمة جديدة لهم بعد أن كانت عاصمتهم دمشق، في هذا العصر تولى مقاليد الحكم الخليفة هارون الرشيد، وهو الشخصية التاريخية التي اشتهرت في البلاد الغربية بفضل كتاب "ألف ليلة وليلة"

3- 3- **العثمانيون**: تعاقبت مراحل صعبة في عهد الخلافة العباسية تمثلت في انشقاقات وحروب وكذلك ثورات المد الأجنبي مع نهاية القرن العاشر، ضعفت السلطة المركزية لدرجة أن خلفاء بغداد استجاروا بالقبائل التركية من أجل حماية إمبراطوريتهم، وتعتبر سنة 1055م مفصلاً هاماً في تاريخ حركة المد الإسلامي؛ إنه التاريخ الذي دخل فيه الأتراك إلى بغداد من أجل الدفاع عن المملكة العباسية، بعد هذا أصبح التاريخ الإسلامي حدثاً تركيا بعد أن كان عربياً في أصله، تبعاً لذلك استقرت القبائل التركية الآتية من الشرق على حدود الإمبراطورية العباسية وخاضت معاركها ضد البيزنطيين من أجل الدفاع عن الإسلام.

جمعت هذه القبائل صفوفها في بادئ الأمر وكونت إمارات صغيرة انتهت بالتّجمع ابتداءً من 1302م تحت راية أحد قادتها "عثمان"

تمركزت الدولة العثمانية في البداية في منطقة الأناضول ثم احتلت بعد ذلك جزءاً من أوروبا، ومن هنا اغتتم العثمانيون ضعف الخلافة العربية وشكلوا منذ فتح القسطنطينية سنة 1453 إمبراطورية قوية امتدت إلى القارات الثلاث: آسيا إلى غاية بلاد فارس، شمال إفريقيا وأوروبا إلى غاية بوابات فيينا.

4- اللغة العربية: مؤشرات الوحدة.⁽⁹⁾ (walter, Baraké, p40-58)

4- 1- وحدة العالم الإسلامي: على الرغم من المتغيرات السياسية والتقلبات التي أتت على الممالك التي عرفها المسلمون خلال المد الإسلامي إلى الأراضي الجديدة، وعلى الرغم من الانشقاقات التي فرقت المسلمين إلى تيارات عقدية مختلفة منذ منتصف القرن التاسع، يمكننا القول أن الإسلام كان يشكل وحدة وكلا متراساً، هذه الوحدة المتناقضة ظاهرياً ترتبط أسبابها في الحقيقة بمصدرين ثقافيين كبيرين متعالقين بشدة هما: القرآن واللغة العربية.

4- 2- العربية: لغة القرآن: اكتسبت اللغة العربية مكانة رفيعة لأنها اللغة التي أنزل بها القرآن، مكانة ستتجاوز حدود شبه الجزيرة العربية.

بعد وفاة الرسول، حَمَلَت موجات الفتح الكبرى القرآن ولغته المقدسة خارج حدود شبه الجزيرة، وبهذا فقد تحولت اللغة العربية شيئاً فشيئاً إلى أداة تبليغ للفكر الديني وللحركة السياسية التي تجاوزت الاختلافات الإثنية والثقافية.

تواصلت حركات المد الإسلامي في أعقاب الفترة العباسية وبلغت آفاقاً أوسع باتجاه وسط أوروبا وبلاد المغول، شواطئ بحر قزوين وبتجاه الصين أيضاً⁽¹⁰⁾ (سالم، 1997م، ص 483- 494)، رغم أن العرب وبدءاً من القرن التاسع كانوا قد ضيعوا سطوتهم السياسية وهيمنتهم على الحكم، بل إنهم فقدوا حتى الامتياز الذي كان لهم بفضل تحكمهم في لغة القرآن، لغتهم الأم. عرفت كلمة "عرب" بدورها في هذه المرحلة تحولاً كبيراً في المعنى، إذ صار العرب يقبلون بكل الأشخاص الذين يتكلمون اللغة العربية كأنما هم جزء منهم، أن تتكلم العربية يعني أن تتكلم لغة القرآن ويعني كذلك أن تحصل على جواز العبور إلى العالم الإسلامي.

يعتبر "القرآن" من جهة أخرى موضع تلاق لا مناص منه بالنسبة لجميع المسلمين، فهو حجر الزاوية في الدين الإسلامي وهو لم يتوقف عن التأثير بقوته وسحره منذ القرن السابع وإلى غاية أيامنا هذه في مسلمي شبه الجزيرة العربية، وكذلك في الداخلين الجدد إلى الإسلام.

4- 3- تقعيد اللغة العربية: إذا كان انتشار الدين الإسلامي سريعاً فإن اللغة العربية بالمقابل لم تنتشر بنفس السرعة. كان لا بد من انتظار مرحلة الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (توفي 705م) لكي تصبح اللغة العربية اللغة الرسمية للإدارة ثم لغة التواصل والعمل في كل البلاد ثم عوضت شيئاً فشيئاً مكانة اللغتين اليونانية والفارسية.

ابتداء من القرن الثامن كرس النحويون واللغويون كل جهودهم من أجل دراسة اللغة العربية التي زاد الاهتمام بها لأسباب دينية أساسا ولذلك فقد شمل تلقائيا طابع القداسة من القرآن واللغة معاً. في ذلك الحين كان على اللغة العربية أن تمثل القاعدة والمعيار بامتياز لأن الله سبحانه وتعالى بلغ بواسطتها رسالته إلى البشر أجمعين.

يذهب العلماء القدامى إلى حد اعتبار اللغة العربية لغة آدم قبل نزوله من الجنة ومن ثم فهي اللغة المثلى، ولا نغالي إذ نقول أنه بفضل النظر الدقيق لهؤلاء العلماء، وفي غضون قرن تقريبا ثم وضع قواعد نحو مضبوط ومفصل كما تم جمع مادة معجمية على درجة استثنائية من التراث وهي المادة التي ستودع باكرا في معاجم متعددة.

4-4 - معاجم من كل نوع: تعتبر العربية اللغة الوحيدة من بين اللغات السامية التي جمعت ونُسِقت منذ نشأتها في معاجم منظمة كما يعد النزوع نحو الاهتمام بدراسة اللغة ضرورة وحاجة لا نفهمها إلا إذا استدعينا مرة أخرى الحديث عن الظرف الديني الذي تطورت بفعله اللغة العربية.

طرح العرب فعلا منذ العصور الأولى للإسلام الأسئلة حول تفسير الآيات القرآنية، وبعد ذلك قاموا بتفسير اللغة بهدف تعليمها للشعوب حديثة الدخول في الإسلام، وتلك وسيلة مكنت الحفاظ على شكل اللغة الأصلي وحمايتها من تأثيرات اللغات الأجنبية.

كان العرب إذن مدفوعين إلى تدوين، وتصنيف ووصف مفردات اللغة العربية في عدد كبير من المؤلفات: معاجم اللغة، المعاجم الموسوعية، المعاجم المتخصصة بحيث أن علم المعاجم على مدى تاريخه أصبح بالنسبة للعرب تقليدا مرتبطا بقراءة النص القرآني وبممارسة الفلاسفة، والفيلسوف كان في القديم طبيبا وعالم فلك ولساني في الوقت نفسه.

إن ارتباط العرب بلغتهم علاوة على هاجس ترتيب العناصر المكونة لها ووصف بنياتها لا زال مطردا إلى يومنا هذا. والمشهود أن العرب قد جربوا طرقا عدة للوصول إلى فهم ودراسة ألفاظ اللغة منها ما ينطلق من اللفظ ليصل إلى المعنى الظاهر ومنها ما ينطلق من المعنى لينتهي إلى جرد كل الألفاظ الدالة عليه.

4-5 - تطور التراجم: مع نهاية القرن الثامن أدت معرفة الحضارات القديمة وتراكم الثروات على هامش الفتوحات العسكرية إلى تطور سريع للترجمة، ثم إلى إنشاء بيت مختص بهذا الأمر ببغداد، هو المعروف ببيت الحكمة والذي كان ملتقى دائما لعلماء متبحرين في مختلف التخصصات.

4-6 - بيت الحكمة: النواة الأولى: إن هذه النواة الثقافية الأولى لمركز ثقافي يبدو وكأنه تكملة لمشروع مكتبة الإسكندرية قد تم إنشاؤها في القرن التاسع من قبل الخليفة المأمون ابن هارون الرشيد. وكانت مهمتها الأولى هي جمع مخطوطات باللغات الأجنبية في مختلف التخصصات استدعت أهميتها ترجمتها إلى العربية من لغاتها الأمهات: السريانية، الإغريقية، السنسكريتية الفارسية، اللاتينية، العبرية... الخ.

تساءل الكاتب والمفكر "الجاهز" (776م - 869م) الذي تأثر بالكم المتبر للتراجم في كل التخصصات حول مستوى تلك التراجم وحاول أن يتبين خصائص المترجمين المثلى، بقراءة أعمال هذا الكاتب نطلع على المستوى العالي لهؤلاء المترجمين والشروط التي يضعونها نصب أعينهم، كل ذلك في ملتقى عجيب لعلماء من آفاق مختلفة حيث يتعايش "الجغرافيون والفلكيون وعلماء الكلام والأطباء. لقد لعب بيت الحكمة دورا مركزيا من خلال حركة الترجمة في تطوير الفلسفة الهلنستية والمعارف القديمة لدى المسلمين دون أن نغفل ما كان للمسلمين من دور في تطوير علم الفلك بفضل مركز المراقبة الذي كان ملحقا ببيت الحكمة.

وفي الخلاصة فإن المناقشات التي كانت تتم في ذلك المكان العجيب كانت تشجع تطور الفكرين الفلسفي والعلمي في مختلف أصقاع العالم العربي إلى درجة أن الأعمال المترجمة أو المصنفة في فنون مثل التراجيديا والشعر والموسيقى والصنائع كانت تحظى بقبول لدى الخليفة المأمون الذي كان يعطي مقدار وزنها ذهباً.

4- 7- **بيوت أخرى للحكمة:** على نمط بيت الحكمة نشأت مراكز ثقافية جديدة مثل دار العلم التي أنشئت في نهاية القرن العاشر ببغداد وكذلك دار الحكمة التي أنشئت بمصر مع بدايات القرن 11م ثم تكاثرت المكتبات والمراكز الثقافية في كل من القيروان والقاهرة وفاس وقرطبة واسطنبول.

حركات الانفتاح الثقافي هذه كثيرا ما رافقها إنشاء مؤسسات للترجمة ستلعب دورا مركزيا في الإعلاء من شأن البحث العلمي وتطوير المعارف ونشرها.

4- 8- **العربية لغة الفكر والعلم في القرون الوسطى:** لقد سيطرت اللغة العربية على جميع المعارف بدءا من القرن التاسع م وذلك في جميع أصقاع العالم متجلية في التعليم الجامعي والفلسفة، وستنتشر هذه المعارف العربية في الأوساط الثقافية الأوروبية خصوصا بإيعاز وتأثير من ثلاثة مفكرين عرب كبار هم: ابن سينا، ابن رشد، ابن ميمون.

4- 8- 1- **ابن سينا الفيلسوف الطبيب:** ولد عام 980 قرب "بخارة" وتوفي عام 1037 في إصفهان، عُدّ أشهر أطباء زمنه مباشرة عند بلوغه سن الثامنة عشر. حرر كتابه الشهير "القانون" باللغة العربية راصدا في شكل قواعد وقوانين كل المعارف الطبية لزمه، ورافق هذا الكتاب قصيدة تعليمية نظم فيها ابن سينا خلاصة جيدة لتجاربه في الميدان.

ترجم هذا الكتاب سبعا وثمانين مرة أغلبها إلى اللاتينية وإلى العبرية وقد عُدّ قرآن طلبه الطب في الجامعات الأوروبية، بدءا من مدرسة الطب بـمونيوليه التي هي أقدم واحدة في أوروبا. وتدل جيدا على أهمية هذا الكتاب في الغرب الطبعة العربية الفاخرة لهذا الكتاب التي ظهرت في روما عام 1593. ولا تقل أهمية عند هذا تعليقات ابن سينا حول فلسفة أرسطو التي تعود إليها النهضة الفكرية في جنوب أوروبا في القرن العاشر للميلاد في صقلية، وفي طنجة في ق 12 ثم لاحقا بفرنسا.

4- 8- 2 ابن رشد: ترحاب في الغرب أكثر منه في الشرق: يرتبط اسم ابن رشد بابن سينا باستمرار في الغرب، والراجح في ذلك أن كليهما يعدان من شُراح أرسطو في الوسط الأوروبي، فالعالمان المذكوران اشتهرا أكثر من أعمال أرسطو نفسها بسبب ترجمتهما إلى اللاتينية.

الغريب هو أن ابن رشد ينتمي إلى ثقافة أخرى ومنطقة أخرى وزمن آخر عدا ابن سينا، فقد ولد بقرطبة في 1126م وتوفي بمراكش في 1198م، وقد كانت شهرته في أوروبا كلها لا نظير لها إلى درجة ظهوره في الكوميديا الإلهية لدانتى وظهوره على لائحة الفلاسفة الكبار في لوحة رافائيل الشهيرة "مدرسة أثينا".

4- 8- 3 ابن ميمون: عالم الدين اليهودي في ق12م: ابن ميمون فليسوف وعالم دين من نفس جيل ابن رشد، ولد بقرطبة عام 1135، كان طبيب البلاط لدى السلطان صلاح الدين في مصر، توفي بالفسطاط بالقاهرة عام 1204. تأثر بالثقافة الإسلامية بعمق وكبير وكتب مؤلفات بالعربية والعبرية أيضا، في الفلسفة والطب وكذلك في علوم الدين العبرية، والجميع يعرف تعليقاته حول الكتاب المقدس "الميشناه" (الصيغة المختصرة للتلמוד) ولأفكاره أصداء كبيرة لدى فلاسفة أوروبا وخصوصا سبينوزا.

5- ألف ليلة وليلة⁽¹¹⁾ (walter, Baraké, p62-74)

5- 1- عمل خارج التصنيف وخارج الزمن: يعد "ألف ليلة وليلة" أكثر الآثار الأدبية انتشارا في العالم، عرف بشخصياته الشهيرة مثل شهرزاد وعلاء الدين وعلي بابا الذين طالما ألهبوا خيال القراء بقدرتهم العجائبية على الترحال إلى الزمن القديم، في طيات حكايات ألف ليلة وليلة الخرافات العربية القديمة وقصص الحب ومغامرات البحارة وحكايات المجرمين وحتى العمال البسطاء، كل ذلك يتم سرده بإيقاع لذيذ داخل قصص مليئة بالمفاجآت والخوارق في هذه الحكايات يمكننا أن نضع اليد على أصداء كثير من الكشوفات العلمية الخاصة بتلك المرحلة الخصبة أين عرف العلماء العرب مفاهيم جديدة لا عهد لهم بها مثل المستشفيات والمراكز الثقافية التي يتكون فيها طلبة في مختلف التخصصات من نحو وفقه وطب ونبات وهندسة وفلك والتي كالتها مرحلة رسمت خريطة السماء بفضل اختراع الاسطرلاب، اتسمت من جهة أخرى هذه الحكايات بتوظيف عنصر السخرية والأحداث البسيطة والوقائع العرضية التي تتخللها الأشعار التي نميل إلى أنها قد أضيفت إلى المقاطع النثرية في مراحل لاحقة.

كل هذا يلقي ضوءا من الشك يشمل أصول القصص وعددها وشكلها وما يجمعها هو أنها رويت طيلة ألف ليلة وليلة

6- ثلاث حالات خاصة: اسبانيا، صقلية ومالطا⁽¹²⁾ (Walter, Baraké, p75-100)

عرف التوسع الإسلامي الذي بلغ في القرون الوسطى حدود العالم الممتد من الصين إلى بواتيه (غرب فرنسا) ومن افريقيا إلى سهوب سيبيريا، مصائر مختلفة طبعا للشعوب وللطبيعة الجغرافية للمناطق التي تم فتحها، كما ترك هذا التوسع في أوروبا آثارا عميقة مستدامة.

6- 1- الأندلس: لقد عبر المسلمون وتأثيرهم الحضاريّ البحر الأبيض المتوسط كيّ يصلوا إلى أوروبا ويبلغوا ثلاثة أقاليم متميزة: الأندلس صقلية ومالطا، ولعل المنطقة التي عاشت المغامرة الأودم والأفضل والأثرى هي بلا ريب منطقة الأندلس.

في عام 711، أرسلت الحكومة القائمة على شمال إفريقيا التابعة للأمويين جيشاً من البرابرة المسلمين لفتح شبه الجزيرة الإيبيرية، ذلك البلد الثري والممزق سياسياً، والذي يملك واجهة بحرية مثالية للتجارة والحرب. بدأت الفتوحات في المدن الكبرى قبل أن تمتد جغرافياً إلى باقي البلاد في منتصف القرن العاشر.

6- 1- 1- أقوام من أصول مختلفة: عقب اجتياح العرب لبلاد الأندلس تحول أهلها إلى قوم مهجنين، ولشدة تنوع العنصر البشريّ فيها صارت شبيهة بفسيفساء بشرية، فبالإضافة إلى العرب الذين كانوا يشكلون أقلية مقارنة بغيرهم، كانت الأندلس مأهولة بالبرابرة الوافدين من شمال إفريقيا وبالمسلمين الجدد أيّ المسيحيين الأسبانيين الذين اعتنقوا الدين الجديد، وعامرة بالمسيحيين واليهود الذين حافظوا على ديانتهم وكذلك بالعبيد الوافدين من السودان، وعلى الرغم من الاختلاف العرقيّ والدينيّ والتعدد الثقافيّ كانت شعوب الأندلس تشكل لحمة واحدة متجانسة

كان المجتمع الأندلسيّ يشكل بناء مرصوفا تعيش فيه العناصر البشرية المتعددة في سلام واحترام. الكل يعبر عن عقيدته ويمارس شعائره الدينية في جو من التسامح والحرية والدليل على ذلك كثرة الكنائس واحترام عطلة الأحد

مع منتصف القرن العاشر توطدت العلاقات بين شعوب الأندلس ومختلف الخلفاء الذين تعاقبوا على إمارتها حتى بلغت درجة عالية من التوازن بتحول أغلب أهاليّ الأندلس إلى مسلمين معرّبين

6- 1- 2- العربية لغة موحدة: ساعدت اللغة العربية على توحيد شعوب الأندلس في شبه الجزيرة الإيبيرية إذ تحولت هذه اللغة بسرعة إلى أداة التواصل الموحدة بين السّكان. ولشدة تعلق البربر بها تخلوا عن لغتهم الأصلية وتبنوها، أما الشعوب الأخرى سواء التي اعتنقت الإسلام أم التي لم تفعل فقد تعودت شيئاً فشيئاً على استعمالها وتبنيها.

جدير بالذكر أن نشير إلى أن المستعربين تعلموا- إلى جانب اللاتينية- اللغة العربية، بل إنهم برعوا في اكتسابها أفضل من لغتهم الأصلية، وبفضل لسانهم مزدوج اللغة ومعارفهم في الفكر والفلسفة الإسلامية الشرقية تحول هؤلاء إلى جسر ثقافيّ حقيقيّ بين العالمين المسيحيّ والإسلاميّ اللذين تعايشا في اسبانيا في تلك الفترة إضافة إلى ذلك فإن بعض المستعربين الذين نطقوا بعربية سليمة كانوا يمارسون الكتابة العربية بسلاسة تفوقوا بها على المسلمين أنفسهم

كان واضحاً أن اللغة العربية حمالة ثقافة متميّزة ومتفردة سحرت وألهمت شعوب أوروبا، الأمر الذي أقلق بعض العقول المتأسية، على شاكلة الكاتب المتدين والواعظ المشهور المستعرب "الفار القرطبي" Paul

Alvare de cordoue من القرن التاسع الذي عاتب العلماء المسيحيين على تضييع وقتهم في محاكاة إنتاج العلماء العرب في الوقت الذي كان هو نفسه يكتب أحيانا بالعربية على حساب اللاتينية.

6- 1- 3- العربية لغة الحوار: إن مزيج الأعراق والأديان قد خرجا إيجابيا في اسبانيا، فقد انتشرت طيلة العصر الوسيط ثقافة الحوار والحجاج والجدل وكل ذلك في حاضنة اللغة العربية: لغة القرآن الكريم، والتي قد تحولت إلى لغة المعرفة المتبحرة، أبعد من ذلك ما كان يفعله بعض العلماء من محاورات دينية خيالية يفترض فيها العالم محاورا يجادله ويعترض عليه فيما يقوله ثم ينشئ الردود البديعة في هذا الإطار. هذا ما حوّل للكاتب اليهودي يهودا هالييفي Yehuda halevi أن يسطر باللغة العربية كتابه في الجدل الديني أين يتصور ثلاثة علماء من الديانات الثلاثة فيما هم يحاولون إقناع ملك الخزر بأن ديانتها هي وحدها الصحيحة، إنه كتاب: "الحجة والبرهان في شرح أفضل الأديان" الذي ترجم إلى العبرية بعد أربعين سنة من ظهور الطبعة العربية

6- 1- 4- العربية لغة الشعر: اللغة العربية هي لغة الشعر بامتياز، فقد تحولت في شكلها الفصيح البليغ إلى السبيل الأمثل للتعبير الأفضل عن الحب العذري، عن الحياة الملحمية، عن الفروسية والبطولة، وليس ممتعا أن نجد على جسد الأشعار العربية كثيرا من الكلمات أو التعابير الدخيلة المستقاة من اللغة الرومانية ويعد ذلك علامة عن الالتصاق الأكيد بين اللغتين اللتين كانتا حاضرتين آنذاك، إن التهجين الكبير العربي/الروماني بين الشعوب واللغات، أدى إلى خلق لهجات جديدة كما مس لغة الشعر وولد لنا شكلا شعريا متميزا هو الموشح الذي كان يرحب بالتعابير القشتالية في بيت اللغة العربية الفسيح.

6- 1- 5- مصير العربية في شبه الجزيرة الإيبيرية: بمحاذاة منتصف القرن السادس عشر وبعد تصرم قرابة السبعة قرون من هيمنة اللغة العربية، صارت الأندلس بلادا للغة جديدة وأنشأت تنسى اللغة العربية شيئا فشيئا، كل هذا لا يمنع أن هذه اللغة قد خلفت في اسبانيا والبرتغال آثارا على لغاتها كما على أسماء الأماكن.

- ♦ - طوبونيمات عربية الأصل تعبر المحيط الأطلسي

كثيرة هي الأسماء ذوات الأصل العربي لا تزال ماثلة على الخرائط الاسبانية، من قبيل: Guadaluquivir "الوادي الكبير"، Alcazar "القصر"، Alcalà "قلعة هيناريس" قرب مدريد، الأغرب من ذلك أن بعضا من هذه الأسماء التي شهدت اسبانيا مولدها نجده قائما في أمريكا، وخير مثال على ذلك مدينة Albuquerque، وهي من مدن المكسيك الجديد، واسمها موجود أيضا في اسبانيا (في مدينة اكستريمادورا) بتحريف طفيف: "Alburquerque"، والأصل العربي يشير إلى شجرة أبو القرق (تسمية شجرة البلوط الفلينية)، ولا ينأى عن هذا المثال مثال آخر هو تسمية مدينة مكسيكية هي Guadalajara المأخوذة عن التسمية نفسها الموجودة في اسبانيا (أطلقت على واحدة من مدن قشتالة الجديدة الواقعة على واد صخري) والإشارة بيّنة إلى الأصل العربي: "وادي الحجارة"، والحاصل أن هذه التسمية انتقلت إلى

المكسيك بعد فتحها عام 1531 على يدي نوناز دو فـوزمان Nuñez de Guzman وهو اسم مسقط رأسه Guadalajara.

6- 2- الأثر الإيطالي: يتجلى الأثر الروماني على وجه الخصوص بدءاً من غزو نورمندي صقلية جزيرة مالطا من نهاية القرن الحادي عشر إلى منتصف القرن الثالث عشر، ستظهر هذه الفترة عناصر مفرداتية صقلية كثيرة ذات أصول لاتينية وستتسلل إلى هذه اللغة السامية، ويمكن معاينة هذا الأمر على وجه الخصوص في مجالي الصناعات الحرفية والتجارة البحرية. ولن نتعجب إذ ذاك من التعرف على اللفظ الإيطالي tavola "طاولة" الذي يختفي خلف لفظة Tabla المالطية التي تعني "اللوح" (مع ملاحظة أن تسمية الطاولة بالمالطية هي الماجدة وهي أيضاً كلمة عربية) وفي تداول اليوم يمكننا أن نلمس تحت كلمة Vapur، ومعناها القارب الأصل الصقلي Vapuri والمقصود القارب البخاري، مع التحريف الطفيف الذي أصاب الكلمة وهي ترتحل صوب اللغة المالطية

يمكننا تلمس استعمال مالطي جديد لكلمة majjistra التي تدل على القابلة والتي تفضح ببسر أصلها الإيطالي maestra التي تعني: "المعلمة"، كما يمكننا أن نضيف بأن كلمة sinjur في المالطية تدل على حد سواء على السيد وعلى الرجل الثري (من الإيطالية signor).

في ميدان آخر نلاحظ بأن المعجم في المالطية يسمى dizjunarju، وكذلك Kalepin. اللفظة الأخيرة تشير إلى معجمي إيطالي شهير هو امبروجيو دو كونتي دي كالبينو Ambrogio dei Conti di Caleppio المدعو كالبينو Calepino الذي ألف معجماً مشهوراً في القرن السادس عشر، ستحافظ هذه اللفظة المالطية على دلالتها في القرن السابع عشر إذ تشير في اللغة الفرنسية إلى معنى معجم لكنها تستفرد بسمات دلالية إضافية (معجم ضخّم متعدد اللغات ثري المعلومات) غير أن هذا المعنى تغير لاحقاً وأصبح Le calepin دالا على دفتر صغير الحجم، مبيض الصفحات ولا يحوي سوى ملاحظات قليلة بخط اليد.

7- عينة من قاموس الألفاظ الفرنسية المقترضة من اللغة العربية⁽¹³⁾ (Walter, Baraké, p115-125)

abelmosc(h) n.m. حَب المسك. نبتة عطرية. (عائلة الخبازيات)، تسمى كذلك ketmi (خطمية)، بذور "عنبرية" أو "مسكية"

abricot n.m. برقوق. فاكهة (عائلة الورديات)، من العريّة البرقوق، مستعارة من اللاتينية praecoquum (malum) "فاكهة بكيرة" لكن في العربية: البرقوق لا تدل على معنى abricot الذي هو المشمش (muchmuch) في الشرق الأوسط و mechmech في بلدان المغرب العربي)، وإنما تشير إلى نوع آخر من الفاكهة. ق16

← babauche

abutilon n.m. أبو طليون، نبتة (عائلة الخبازيات)

achour(a) n.m. عَشُور، ضريبة، (الجزائر)، من "عشرة" ق19

adène n.m. عدَن، شجيرة تنبت في شبه الجزيرة العربية.

adobe.n.m الطوب، الآجر. عن طريق الاسبانية. ق12

alambic n.m الإمبيق. جهاز تقطير، صيغة هجينة من العربية al واليونانية: ambix. عن طريق الاسبانية. ق13

← élixir □ almanach □

albacore n.m. الباكورة. سمك التونة الأبيض. عربي من العربية (المغرب) "التونة الصغيرة". القرن 16

← varan □

albatros n.m. الغطاس. طائر بحري (من فصيلة كفيات القدم) ريشه أبيض، وهو نوع من النسور

البحرية. ظهر في البداية تحت الاسم alcatrace (1588). الحرف b في albatros، كان من دون شك من تأثير من اللغة اللاتينية ف albus في اللاتينية تعني: أبيض. ق17

← roch □

← varan □

alberge n.f. البرشيقا. نوع من المشمش. شكل هجيني من العربية: al + اللاتينية persica (بمعنى ثمرة

الفرس)؛ ذات الأصل الفارسي. انتقلت عن طريق الاسبانية alberchiga. ق16

alcade n.m. القاضي. الحاكم. ق16

alkali n.m. القلي. أملاح قاعدية. "هيدروكسيد الصوديوم ق16 kalium

← alcar(r)aza n.m. الكُراز. جرة ماء من الفخار. "قارورة". ق18

alcazar n.m. القصر

← medina □

alchimie n.f. alchimia n.f. الكيمياء. تحويل المعادن. عن طريق لاتينية القرون الوسطى. ق13

alcool n.m. الكُحل/الخل. مركب عضوي سريع الاحتراق وهو تحديدا نتاج تقطير عصير حلو متخمّر؛

شراب مسكر "الإثمد المسحوق". عن طريق اللاتينية. يبدو أن الانتقال من "الإثمد المسحوق" إلى "نتاج عملية تقطير للشراب المسكر" يحتاج إلى توضيح. ق16*.

alcôve. قبة، مكان الاستقبال، غرفة تسع سريرا. عن طريق الاسبانية. ق17.

← almanach □

aldéhyde n.m. من (cool) + al désydrigné كلمة من تأليف الكيميائي الألماني جوسن ليبيج. ق19.

← alcool

alépinine n.f. حلبّي. قطعة قماش من الصوف أو الحرير منسوبة إلى مدينة حلب. ق19

← Satin □

alezan adj. الحصان / الحسن. كُميّ أو أحمر مائل إلى السّواد. أصلها "الأزعر"، "حصان لونه أحمر

مائل إلى السّواد". عن طريق الاسبانية alazan. ق16

← gerboise □

alfa n.m. حلفاء. نبتة (عائلة النباتات وحيدات الفلقة "النجليات") تستعمل أساسا في صناعة

الورق. ق19

← almanach □

← sesbanie □

alfange n.f. الخنجر. ق17

algarade n.f. الغارة. "هجوم مسلح". عن طريق الاسبانية algarada ق16

algazelle n.f. الغزال. ريم الصحراء. ق18

← gazelle "

algèbre n.f. الجبر. فرع من الرياضيات. "التّحليل إلى الشكل الأبسط"، عنوان كتاب للرياضي

الخوارزمي، القرن التاسع ترجم إلى اللاتينية مع بداية القرن الثاني عشر. ق14.

Algorithmme n.m. الخوارزم مجموعة من القواعد تسهم في حل المعضلات الرياضية. نسبة إلى

الخوارزمي. اسم عالم عربي عاش في القرن التاسع في بلاط الخليفة المأمون. عن طريق لاتينية القرون

الوسطى. algorithmus. ق16

algwazil n.m. الوزير. موظف البوليس في اسبانيا. "مستشار الخليفة". ق16

alhagé. n.m. الحاج. شجيرة شوك ذات أزهار صغيرة تنمو في المناطق الصحراوية لمصر، اليونان وآسيا

الصغرى.

alidade n.f. العِضادة. أداة قياس طوبوغرافية، "مسطرة مدرجة" القرن 16.

alizari n.m. العصارة. اسم تجاريّ أطلق على جذر نباتي يسمى garance "الفوة".

alizarine n.f. ملون أحمر مستخرج من عصارة الجذر النباتي "الفوة" ق19.

← aniline □

alkanna n.f. حناء. نبتة من عائلة الحمحميات، وتسمى في الفرنسية القديمة alcanne، تسمى كذلك

orcanette

← orcanette-henné

alkékenge n.f. الكاكنج. نبتة (من عائلة الباذنجانيات) من العربية وكذا من الفارسية، القرن 19،

تُعرف كذلك باسم physalis أو coqueret

alkermès n.m. الكيان. سائل أحمر قاتم يستعمل بمثابة ملون، ونحصل عليه عن طريق نقع قرفة

Ceylan في الكحول بمادة القرمزق 19.

← kermès

almagra, almagre n.m. المغرة. بودرة الطين مغراء حمراء تسمى كذلك rouge indien؛ أحمر هندي.

almanach n.m. المناخ. رزنامة تحتوي على معلومات متنوعة، من العربية الإسبانية عن طريق لاتينية

القرون الوسطى، ق 14

almée n.f. عالمة. راقصة شرقية مثقفة ق 18.

□ almanach

almène n.f. المن. وحدة الوزن في الهند الشرقية، من العربية، وهي نفسها من اليونانية

← ar(r)obe □

almicantarat. n.m. المقنطرة. مصطلح في علم الفلك، معناه دائرة وهمية حول الفلك السماوي موازية

للأفق. ق 17

almude n.m. . مكيال لوزن السوائل

alquifoux n.m. . الكحل. سلفور الرصاص، يستعمل في طلاء الخزف، ق 17.

aludel n.m. الأثال. مجموعة من الجرار تستخدم من طرف الكيميائيين والكلمة نفسها من اليونانية

amalgame n.m. الملمغ / عمل الجمع. زئبق مخلوط بمعدن آخرق 15

aman n.m. أمان. ق 18

ambre n.m. . عنبر. إفراز العنبر (حيوان بحري ثديي من رتبة الحوتيات) يستعمل في صناعة العطور

"العنبر الرمادي" القرن 13.

amiral n.m. أمير البحر. الرتبة العليا في البحرية الحربية، ق 14.

← almanach

amulette n.m. جمالة. تميمة أو طلسم. من اللاتينية amuletum، نفسها من العربية جمالة. من

الجزر "حمل" ق 16

anil n.m. النيل. شجرة النيل، تنتج اللون النيلي، من العربية وهي نفسها من الفارسية. ق 16

Almanach ←

aniline n.f. أنيلين ملون مادته "النيل" ق.19

arabe.adj. عرب. سكان البلاد العربية، عن طريق اليونانية، القرن 12.

arabesquesn.f. منمنمات عربيّة. زخارف منمنمة مكونة من قوالب مقوسة خاصة بالتزيين لدى

العرب. ق.16

arak n.m. عرق. ماء الحياة "سائل مصدره النخيل أيّ «عرق» النخيل، كما تتضمن معنى آخر "مشروب

كحولي"، ق.17.

arcanne n.m. الحناء. مسحوق ملوّن / مادة طباشيريّة يصبغ بها النجارون خيطا يستعمل في التّسطير.

argan n.m. أرغان. شجرة يستخرج منها نوع من زيت المائدة (في المغرب)

□ tajine ←

argousin n.m. الغُز. ضابط السفينة الشراعية الحربية، تحريف للكلمة العربية "وزير" ق.16.

ar (r)obe n.m. الرّبع. مقدار قياس الوزن قديماً في اسبانيا والبرتغال (حوالي 11 كلغ)

8- عينة من معجم الألفاظ العربيّة المقترضة من الفرنسية⁽¹⁴⁾ (walter, Baraké, 186-189)

abajour<fr.abat-jour : مصباح كهربائيّ. تنطق أباجورة (الأردن، مصر)، تنطق كذلك على السّتائر (سوريا)

aboné<fr.abonné : مشترك. هذا اللفظ يشير تحديداً إلى بطاقة الاشتراك في وسائل النقل (مصر)

akordyon(n)<fr.accordéon : مقترضة من الألمانية. تنطق أكورديون (سوريا، مصر) أو أكارديون (لبنان)

akséswar<fr.accessoires : قطع الغيار (السيارة)

alaminyo(m)<fr.aluminium : معدن صناعيّ خفيف. تنطق: ألينيوم (مصر، الأردن)، ألونيوم (مصر)

alarm<fr.alarme : إنذار دال على الخطر.

albom<fr.album : ألبوم. كتاب يضم صوراً، رسومات وطوابع بريديّة. مقترضة من الألمانية، تدل في

العربيّة بشكل خاص على ألبوم الصور (المغرب، الأردن)

allÔ<fr.allÔ : ألو. عبارة الرّد على المكالمات الهاتفية

amarch<fr.en marche : أمارش. تطلق على سيارة متحركة، تنطق كذلك أمارش (لبنان)

ananass<fr.ananas : فاكهة استوائية (فصيلة البروماليات). المفردة تنتمي إلى لغات "توبي"

الأمريكوهندية.

anchwa<fr. anchois : نوع من السمك، صغير، يؤكل مالحة. تنطق كذلك أنشوطة (لبنان)، أنشونة (مصر)

anavan<fr.(marche) avant : جهاز يدفع السيارة إلى الأمام. تنطق كذلك: أفان (لبنان)، أنافا (المغرب)

andiv<fr.endive : نوع من السلطة بيضاء اللون يحصل عليها من زراعة نوع من براعم الهندباء تحت شروط خاصة. استخدم اللفظ حصريا في لبنان

antré<fr.entrée :لائحة الأطعمة ، الطبق الأول في لائحة الطعام بعد المقبلات أو الحساء. تنطق كذلك أنثريّ. (مصر) .

anorak<fr.anorak : لباس قصير، قماشه واق من المطر. من لغة سكان الاسكيمو

antenn<fr.antenne : ملتقط وباعث الموجات الالكترومغناطيسية (الراديو والتلفزيون)، تنطق كذلك antinn (المغرب)

antikatt<fr.antiquité : أثاث قديم، تنطق كذلك antika (لبنان، الأردن) أو antikwa (مصر)، وتدل في الحالة الأخيرة على الأثاث الفخم .

apartman<fr.appartement :بيت في بناية كبيرة. تنطق كذلك bartma (المغرب)

archif<fr.archives : وثائق قديمة مصنفة، تنطق كذلك archiv

ardichawki<fr.artichaut . خضار. تنطق كذلك ardchawki (لبنان)، arthicholsi (سوريا). الكلمة الفرنسية artichaut مقترضة من الاسبانية alcachofa ، وهي نفسها من العربية al-kharchûf:الخرشوف، واضح هنا أن هذه المفردة هاجرت من اللغة العربية وعادت إليها .تستعمل كذلك الصيغة articho (مصر) ولكن يقصد بها تسريحة الشعر النسائية الشبيهة بالخرشوف .

artist<fr.artist : الشخص الذي يمارس فنا من الفنون، ولكن تدل في مصر حصريا على الراقصة الشرقية

aryèr<fr.(marche)arrière : حركة دفع السيارة نحو الخلف. تنطق كذلك marchider (مصر)، marcharé (مصر) arryann (المغرب)

asfalt<fr.asphalte : مزيج من الزفت والرمل يستخدم في تعبيد الطرقات. تنطق كذلك isfilt (الأردن) ، zift (لبنان)

aspirinn<fr.aspirine : دواء مسكن للألم. تنطق كذلك asbirinn (مصر)، asperinn (مصر)، sbirinn (المغرب)، laspirinn (الجزائر)

assansèr<fr.ascenseur : مقصورة تستعمل في النقل تعمل بشكل عمودي لنقل الأفراد بين الطوابق المختلفة لبنانية ما. تنطق assansir (مصر)، assansor (الأردن)، assanseir (سوريا)، sansour (المغرب)

atelyé<fr.atelier : مقر إصلاح السيارات، تنطق كذلك ateliéh (مصر)، ateli (المغرب). هذه المفردة المقترضة لا تحيل إلا على هذا المعنى الخاص .

tmassor(liban)<fr.amortisseur : نابض يعمل في السيارة على التقليل من تأثير الصدمات. تنطق كذلك atamorsor (سوريا)، amortéssèr (لبنان) وmortissour (المغرب)

avoka<fr.avocat : فاكهة من شجرة تنتمي إلى فصيلة الغاريات lauracées. مأخوذة من "الناهوات" لغة المكسيك الأمريكية وهندية، تتطق aboka (المغرب)، avocado (سوريا، لبنان)

9- حروف وأرقام⁽¹⁵⁾ (walter, Baraké, p251-271)

تبدو الكتابة العربية بالنسبة لأولئك الذين لم يتعلموا بعد القراءة رسوما رائعة تستدرج العين خلفها إلا أن سحر هذه اللغة لا يفتأ يزداد بمجرد الشروع في تعلم قواعد هذه اللغة وطرق اشتغالها خاصة بعد التعرف على الحمولة الرمزية القوية الكامنة فيها. لهذا نجد شكل المنمنمات بتعرجاتها وبنقاطها المستضافة حول الحروف بشكل يوحي باعتباطية وهمية غالبا ما يسترعي العين الأجنبية التي ترى فيه بعدا تزيينيا عميقا بدلا من التقاط البعد التواصلية لهذا النظام اللغوي، نقول هذا الكلام لكي لا يستغرب أي قارئ الحقيقة الثابتة التي مفادها أنه في كل مكان انتشر فيه الخط العربي سنجد انتشارا موازيا لفن الخط تحديدا ولذوق الكتابة والرسم عموما أي لذلك النزوع النادر عند كثير من الأقوام لجعل الكتابة فعلا إبداعيا.

9-1 جيربار دورياك Gerbert d'aurillac والأرقام العربية : إن تاريخ إدخال الأرقام العربية إلى فرنسا يبدو شبيها بحكاية عجائبية. ففي عام 945 ألقى بمولود جديد أمام بوابة دير "دورياك" في منطقة "أوفارني" Auvergne الفرنسية. التقف المولود نساك رحيمون ليعتوا بهذا الولد الذي سيكبر موهوبا فوق العادة، وسيكون له شأن عظيم، ذلك أنه سيكون عميد قساوسة كنيسة "ريمس" Reims قبل أن يتحول عام 999 إلى البابا تحت التسمية الجليلة "سيلفستر الثاني" Sylvestre2. في سن العشرين سيتمكن من السفر إلى اسبانيا رفقة الماركيز بوريل البرشلوني Borel de Barcelone، في هذه المرحلة بالذات سيتمكن من لقاء خيرة العلماء العرب الذين سيمكنونه من فهم طريقة عمل العلامات الرقمية العربية التي كانت اسبانيا حديثة عهد بها.

9-2 فيبوناتشي Fibonacci واختراع الصفر: لم يتمكن العلماء باستعمال الأرقام العربية الهندية للتسع من حل جميع مسائل الجبر، إذ كان يلزم ابتكار طريقة في الحساب تمكن من تجنب الأخطاء الناتجة عن غياب علامة جبرية تعادل العدم.

في الحساب العشري في الرياضيات الهندية يتم تشكيل الحسابات كلها من خلال جداول من الأرقام الأحادية تجاورها إلى اليسار الأرقام العشرية ثم المئوية... الخ فمن أجل تشكيل رقم 634: الرقم 4 يمثل الوحدات، الرقم 3 يمثل العشرات، الرقم 6 يمثل المئات طبعاً. فإن أردنا طرح 32 من 634 كنا سنحصل على 2 للوحدات، لاشيء للعشرات و6 للمئات، ولكن السؤال المطروح كيف سنكتب هذا الرقم 602.

كان الرياضيون في مرحلة أولى يتركون مسافة ملحوظة بين 6 و2، ومن الواضح أن هذا الأمر كان مصدرا لكثير من الغموض والأخطاء. كحل لهذه الإشكاليات قام الهنود ثم العرب في أعقابهم بتعويض هذا الفراغ بنقطة، هي النقطة نفسها التي لازالت مستعملة على أنها الصفر في الأرقام الهندية التي صارت تسمى العربية، وفي آخر المطاف، ودرءا لكل غموض تم ابتكار علامة جديدة تجلي ذلك الفراغ إجلاء

جيذا هي (0)، والذي تمت تسميته "شفر" Chiffre من الكلمة العربية "صفر" الدالة على الفراغ ولاحقا صار اسمه زيرو Zero وبناء على مقترح عميد الرياضيين الإيطاليين ليونارد دي بيزا Leonard de Pise المدعو فيبوناتسي Fibonacci (حوالي 1175 - حوالي 1250) الذي أدخل الشكل اللاتيني "زيفيرون" Zephirum الذي حمل في البداية الصيغة "زيفيرو" Zefiro قبل أن يستقر على شكله النهائي "زيرو" Zero، وهو الاسم الذي تم اعتماده في كل اللغات الأوروبية لاحقا .

10- من الكتابة إلى فن الخط⁽¹⁶⁾ (walter, Baraké, 274-287)

10- 1- أصداء الخط العربي في أوروبا: على أحد أسوار قصر الحمراء في غرناطة القرن الثالث عشر كان يمكننا مشاهدة الخطوط والزوايا التي تميز الخط الكوفي والتي تتقاطع حيناً وتتأخر أحياناً لتشكيل أوراق وزهور شديدة الجمال، يمكننا قراءة كلمة "بركة" مكتوبة بشكلين متقابلين كأن إحداهما انعكاس للأخرى على مرآة ما، فقد راج الخط العربي عبر كامل أرجاء أوروبا التي أولعت به إلى درجة كبيرة جداً بلغت دخول فن جديد إلى أوروبا هو فن "الأرابيسك" الذي غزا كل أشكال الرسم في الغرب.

10- 2- أرابيسك (المنمنمات العربية): بالموازاة مع فن الخط العربي، ابتكر العرب المنمنمات⁽¹⁷⁾ من أجل خلق بعد تزييني وعناصر جمالية تمثل أشكالاً بشرية، بحيث يمكننا أن نقول أن المنمنمات التي هي جزء من الخط العربي قد راجت رواجاً فاق رواج الخط العربي لشدة ولع الأوروبيين بها، هي فن عربي محض يعتمد على توشيح نباتي تمثل فيه الأوراق وفروعها المتعانقة أصلاً لحركات إيقاعية تشغل الفضاء كله وسواء كانت مسطحة أم مجسمة عريضة أم رقيقة، مقعرة أم محدبة فإن هذه الأوراق تنتهي دائماً لأن ترتبط بفروع أو بأوراق أخرى.

لقد دخلت المنمنمات أوروبا عبر بوابة إيطاليا وبوابة البندقية Venice فوق البوابات الأخرى، هذه المدينة التي كانت في مرحلة النهضة على صلات تجارية شديدة الإثمار مع المشرق الإسلامي، هذا الفن التجميلي كان يستعمل لتوشيح أصناف كثيرة من الكتب وقطع الزليج ومختلف التحف المعدنية والأقمشة والملابس وربما كانت الأشكال التزيينية التي توشي الأقمشة هي التي لعبت الدور الأوسع في نشر المنمنمات العربية في أوروبا.

يمكننا أن نلاحظ وجودها بدءاً من عام 1308 على لوحات الفنان دوتشيو دي بونينسينيا Duccio di Buoninsegna في مدينة سيينا Sienne ولاحقاً في القرنين الخامس عشر والسادس عشر في أعمال رسامي البندقية من أمثال سيما دا كونيليانو Cima da Conegliano وفيتوري كارباتشو Vittore Carpaccio والرّسام بالما Palma الأكبر .

وهناك أنماط أخرى من المنمنمات كثيرا ما وشت ثياب الشخصيات التي كثيرا ما ظهرت على لوحات النهضة الإيطالية أو في أجزاء منها كما يظهر على حواشي الجدارية الكبرى للرسم رفايللو Raphaël: "خصومة التعميد الأكبر" La dispute du Saint-Sacrement .

في هذه الفترة كان ليوناردو دي فانشي Léonard de Vinci يمثل أنموذجا استثنائيا، إذ نجد في كراسات كثيرا من الأبحاث الخطية التي ماهي إلا تكرارات لا نهائية لأشكال هندسية معينة تتعاقب بشكل أنيق، وإحالة هذا التجريب الخطي على المنمنمات العربية واضحة.

لقد انتشر في أعمال ليونارد دي فانشي طريقة "العقد المتواشجة" حيث نجدها في كثير من رسوماته وهي طريقة انتقلت إلى الأجيال الموالية، إذ نجد صدى لهذه الطريقة لدى الرسام الجرمانى دورر Dürer.

ستدخل المنمنمات فرنسا حوالي عام 1510، وستنتشر بسرعة على جلود عديد من الكتب التي ألقت لتهدي للملك لويس الثاني عشر. هذه المنمنمات التي سيعيد بعثها في عصرنا هذا الفنان الكبير هونري ماتيس Henri Matisse الذي نلاحظ لديه ميلا مشهودا واستثنائيا لتوشيح لوحاته بالمنمنمات .

خاتمة:

❖ - يحيل المقال المعنون بـ "أرابيسك" : رحلة اللغة العربية إلى الغرب - ترجمة وحواشي شارحة - على مقتطفات مترجمة من كتاب "أرابيسك" Arabesques. L'aventure de la langue arabe en Occident لصاحبيه : هونرييت فالتر وبسام بركة؛ مقتطفات تدور في مجملها حول : تاريخ اللغة العربية، علاقتها بالدين الإسلامي، مكانة اللغة العربية في الحضارة العربية الإسلامية، تاريخ الكتابة وفن الخط العربي، مع تركيز واضح على بحث ظاهرة الاقتراض.

❖ - يسلط كتاب أرابيسك الضوء على المسارات التي أفضت إلى تعالق اشتين من اللغات (الفرنسية والعربية) تفاعلتا وتأثرت الواحدة منهما بالأخرى على مدى تاريخ طويل ومشترك، ولأن مظاهر التأثير تتجلى تحديدا في المستوى المعجمي لهاتين اللغتين، فقد قدم هذا الكتاب معجمين مفصلين يضمنان مختلف الوحدات المعجمية التي أقرضتها العربية للفرنسية ولمختلف لغات أوروبا، وكذلك التي استعارتها العربية من الفرنسية والتي استوطنت خارطة التداول والاستعمال في أقطار المشرق والمغرب العربية.

قائمة المراجع:

1-Henriette Walter et Bassam Baraké : Arabesques. L'aventure de la langue arabe en

Occident .Robert Laffont/Edition du temps. 2006

2- سلمى الخضراء الجيوسي : "بروتا" من العربية وإليها : الترجمة وإشكالات الثقافة. إعداد وتقديم :

مجاب الإمام ومحمد عبد العزيز. منتدى العلاقات العربية والدولية. الدوحة. قطر. 26- 27 فبراير 2014

3- جوستاف لوبون : حضارة العرب. ترجمة. عادل زعيتر. العالمية للكتب والنشر. ط1. 2012 .

4- تاريخ الدولة العربية تأليف الدكتور عبد العزيز سالم/ مكتبة النهضة العربية - بيروت 1997.

5- عبد العليّ الودغيري. العربيات المغتربات. قاموس تأثيليّ وتاريخيّ للألفاظ الفرنسيّة ذات الأصل العربيّ أو المغرب. دار كنوز للمعرفة. ط1. 2018

الهوامش:

نقطة نظام : يحيل النص المترجم الذي بين أيدينا إلى مقتطفات متفرقة من كتاب أرابيسك. رحلة اللغة العربية إلى الغرب، وقد تعمدنا انتقاء فقرات دون غيرها من أجل إعطاء صورة موجزة حول ما ورد في هذا الكتاب الذي يتناول رحلة اللغة العربية من الشرق إلى الغرب منذ القرن العاشر قبل الميلاد، كما تعمدنا تجاهل المعلومات الواردة داخل الأطر التي تتخلل النص الأصلي - وهي كثيرة وسمت الكتاب بطابع الثراء والقدرة العجيبة على تأثيل المفاهيم - حتى نتمكن من تقريب الصورة التي يقدمها الكتاب للقارئ الفرنسي وهي صورة نعيد اكتشافها وتدبر روعتها لأنها تحمل أسراراً ومفاجآت حول مغامرة اللغة العربية التي حملت إرث الثقافة والفن والجمال إلى الغرب وإلى العالم بأسره .

¹ Henriette Walter et Bassam Baraké : Arabesques. L'aventure de la langue arabe en Occident .Robert Laffont/Edition du temps. 2006

⁽²⁾ Arabesques .p 117-177

⁽³⁾ Ibid .p 186-227

⁽⁴⁾ Ibid. . p 13-15

⁽⁵⁾ بدأت الترجمة في العصر الحديث عندنا بالترجمة من اللغات الأخرى إلى العربية. كانت الثقافة العربية قد مرت بفترة ضعف وركود، لاسيما خلال أربعة قرون من الحكم العثمانيّ المعتم، والتي انتهت بخروج الأتراك العثمانيين من العالم العربيّ في سنة 1918. وخلال هذه الفترة عرفت أوروبا نهضتها الثقافيّة الأدبيّة الكبيرة، معتمدة كثيراً على اتصالها بالأندلس العربيّة والنهضة الأدبيّة والفنيّة فيها، ومعتمدة بشكل كبير على مشاريع الترجمة من العربية التي قامت في الأندلس (ثم في صقلية)، وذلك قبل خروج العرب منها نهائياً سنة 1492م. فمثلاً نشأت في القرن الثالث عشر في إسبانيا حركة ترجمة كبيرة تحت رعاية الملك ألفونس العاشر ملك قشتالة (castille)، اهتمت بشكل كبير بالترجمة من العربية إلى اللاتينيّة والقشتاليّة، واستفادت منها أوروبا كثيراً، بينما كان كل من اللغة والأدب العربيين قد استأنفا فترة التراجع والضعف. سلمى الخضراء الجيوسي: "بروتا" من العربية وإليها. ضمن أعمال مؤتمر: الترجمة وإشكالات الثقافة. إعداد وتقديم: مجاب الإمام ومحمد عبد العزيز. منتدى العلاقات العربيّة والدوليّة. الدوحة. قطر. 26- 27 فبراير 2014. ص47.

⁽⁶⁾ "إن اللغة العربية ذات أثر عميق في اللغات اللاتينيّة، وقد أُلّف دوزي وأنجلمن معجماً في الكلمات الإسبانيّة والبرتغاليّة المشتقة من اللغة العربية" انظر: جوستاف لوبون: حضارة العرب. ترجمة. عادل زعيتر. العالميّة للكتب والنشر. ط1. 2012. ص 457

⁽⁷⁾ Arabesques.p17-30

⁽⁸⁾ Ibid.p 31-39

⁽⁹⁾ Ibid. p40-56

⁽¹⁰⁾ "إن كثرة فتوحات العرب في جميع أنحاء العالم نقلت اللغة إلى كل مكان، خاصة قارات آسيا وأوروبا وأميركا وأفريقيا، ولو عدنا قليلاً إلى الوراء، لوجدنا أنه بعد هجرة الرسول "ص" بستة عشر عاماً فقط، فتح العرب المسلمون فلسطين وسوريا ولبنان سنة

638م، ثم مصر سنة 639م، وطرابلس الغرب سنة 647م، وتونس سنة 680م، والجزائر سنة 683م، والمغرب سنة 684م، ومالطة سنة

870م⁽¹¹⁾ انظر : تاريخ الدولة العربية تأليف الدكتور عبد العزيز سالم/ مكتبة النهضة العربية - بيروت. 1997 ص 483- ص 494

(11) Arabesques p 62-74

(12) Ibid.p75 -76

(13) Ibid.p 115-119

* المترجمة : تقول القواميس الاشتقاقية إن كلمة *alcoo* كانت في البداية (ومن خلال صيغها القديمة) تدل على الإثمد المسحوق (*antimoine pulvérisé*) المستعمل في الاكتحال أو ما يقوم مقامه من كل مادة أخرى، ثم أصبحت بالتوسع تدل على روح كل مادة مستخلصة منها بالتقطير أو التصفية أو السحق سواء كانت هذه المادة حيوانية أم نباتية أم معدنية ومن هناك أطلقت على النبيد المصفى بالتقطير والمشروب المسكر عموماً، ثم على السائل الخفيف السريع الاشتعال. ويقولون إن هذا الانتقال حدث في بداية القرن 16 على يد الكيميائي السويسري الشهير "باراسيلز" *paracelse*.

أما العلة في انتقال دلالة الكلمة من معنى (كحل العين) وهو مادة جافة صلبة معدنية إلى معنى (مشروب مسكر) وهو مادة سائلة، فيفسرونه بكون كحل العين مادة تستخرج روحها عن طريق التحويل بالسحق والثانية تستخرج روحها عن طريق التحويل بالتقطير إلى سائل، فالجامع بينهما هو أن كليهما روح أو جوهر (*esprit/essence*) مستخلص من مادة أصلية (انظر : القاموس العالم ي الكبير للقرن 19. *GDU* والقاموس التاريخي للغة الفرنسية *DHLF*) ومن ثم أصبحت المشروبات المسكرة تسمى "المشروبات الروحية" تارة، نسبة إلى روح المادة التي استخلص منها المشروب، و"المشروبات الكحولية" تارة أخرى.

ولعل هذا التفسير يقدم جواباً مقنعاً عن التساؤل الذي وضعه خليل قائلًا "ما علاقة الكحل بالسوائل الروحية الطيارة؟ وما هو المسوغ والمبرر لحمل اللاتين على استعارة الكحل لإطلاقه على هذه السوائل مع أنه يُشترط أن لا يكون ما يُكتحل به سائلاً؟" ومن ثم فإن الافتراض الذي ذهب إليه وهو أن تكون كلمة *alcohol* مأخوذة من الغول (كل شيء يذهب العقل ما ينشأ عن الخمر من صداع وسكر) لا من الكحل بسبب الإشكال الذي طرحه، ليس ضرورياً ولا سيما أن كلمة *alcohol* حين اقترضاها اللاتين لم تكن إذًا قد اكتسبت معنى المشروب المسكر، وإنما جاء هذا المعنى بعد ذلك. لكن على الرغم من وجهة التفسير الذي قدموه، يبدو لي بعد التأمل أن كلمة *alcohol* بصيغها المختلفة التي وردت بمعنى الشراب المسكر لم تؤخذ في الأصل من لفظة "الكحل" كما هو شائع وبالتعليل المذكور في الفقرة السابقة، وإنما الرّاجح أنها أخذت من أصل عربي آخر وهو (الخل) أي: السائل الحاذق المستخرج بالتقطير من بعض المواد النباتية التي تحتوي على نسبة كبيرة من السكر والسوائل كالعنب والتين والتمر وغيرها وإذا عُثقت طويلاً وأخذت منها روحها صارت مادة مسكرة (وفي اللسان أن الخل : ما حمض من عصير العنب... وأجوده خل الخمر).

وقد وجدنا في عدد من القواميس (مثل: *DUM -Pernety-GVF-Béclard*) أن الخل ورد بصيغة: *alcol* أحياناً وصيغة: *alcalhal* أحياناً أخرى مع التصريح بأنهما من أصل عربي. أما كلمة كحل (أو الكحول كما تنطق في عامية الشمال الأفريقي) بمعنى المسحوق الذي يُكتحل به، فقد نقلوها في اللغات الأوروبية بصيغ مختلفة منها: *köhl, kohol, alkohl, alkohol*. وكل هذه الصيغ وغيرها كانت تكتب تارة بحرف *k* وتارة بحرف *C* وربما اختلط عليهم الأمر، فاعتقدوا أن الأصل في جميع الصيغ الموجودة في اللغات الأوروبية هو (الكحل) بالاستعمال الفصيح (أو الكحول) بالاستعمال العامي، ثم حاولوا إيجاد تبرير معقول للعلاقة بين معنى الكحل الذي هو مادة يُكتحل بها والكحول الذي هو شراب مسكر. انظر : عبد العليّ الودغيري. العرييات المغتربات. قاموس تأثيلي وتاريخي للألفاظ الفرنسية ذات الأصل العربي أو المغرب ص 76- 80

⁽¹⁴⁾ Arabesques p186-187

⁽¹⁵⁾ Ibid. p 251-271

⁽¹⁶⁾ Ibid. p 274-287

⁽¹⁷⁾ الأرابيسك (المنمنمات العربية) فن عربيّ عبر من الشرق إلى الغرب مثلما عبرت اللغة العربيّة ولقيّ انتشارا واسعا في أوروبا (إيطاليا وفرنسا تحديدا) أفرد له بسام بركة وهونرييت فالترّ مبحثا خاصا في نهاية الكتاب مدعما بصور اللوحات التي تأثر أصحابها بهذا الفن العربي. انظر Arabesques, p284-287

المعانم (ترجمة)

Semes (Translation)

د. مختارية بن قبليّة⁽¹⁾

تاريخ القبول: 01/03/2020

تاريخ الاستلام 04/04/2019

ملخص: "تنظير وتحليل في اللسانيات" هو كتاب بمواصفات مشروع علمي كبير، بناه صاحبه بارنار بوتيري (Bernard Pottier) تدريجيا، وكانت قاعدته مجموعة من المقالات العلمية التي نشرها ما بين 1975 و1985، ثم أخضعها لميزان التصحيح والتعديل والتعميق وإعادة النظر والإضافة... مثلما ذكر في مقدمة كتابه. درس بوتيري الكثير من المفاهيم اللسانية في كتابه هذا، وبالأخص النحوية والدلالية، فحوى في صفحاته كما هائلا من المصطلحات الدقيقة، من مثل: معنم، ومفهم، وفكرم، وصنم، ولفظم، وصرفم، ونحوم، وغيرها. وقد اخترت أن أترجم الجزء المتعلق بالمعانم، معتمدة الترجمة الدلالية للمصطلحات، حيث أن التعريب - وهنا - لا يُناسب المتلقي الناطق بالعربية الذي لا يتقن الفرنسية.

كلمات مفتاحية: بارنار بوتيري؛ لسانيات؛ دلالة؛ معنم؛ مفهم؛ فكرم؛ لفظم؛ صرفم؛ نحوم.

Abstract: "Theory and Analysis of Linguistics" is a book with the specifications of a large scientific project, crafted by its author Bernard Pottier gradually, and was based on a collection of scientific articles that he published between 1975 and 1985, and then subjected to the standards of correction, editing, deepening, reconsideration, and addition as mentioned in the book's introduction.

Pottier studied many of the linguistic concepts in his book, especially grammatical and semantic ones. A considerable number of precise terms were collected in the book, such as: Seme, Sememe, Noeme, Taxeme, Lexie, Morpheme, Syntagma, and others. However, I have chosen to translate only one section that focuses on Semes, in which I rely on the semantic translation of the terms, since Arabization is not suitable for the Arabic-speaking recipients who are not fluent in French.

Keywords: Bernard Pottier; linguistics; semantics; seme; sememe; noeme; lexie; morpheme; syntagma.

(1) جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم، الجزائر، البريد الإلكتروني (mbenkablia@hotmail.com)

(mokhtaria.benkablia@univ-mosta.dz)

المقال (النص المترجم⁽¹⁾):

1. المعنم (Le sème): كان على الفيزيائيين أن يُعرّفوا الجسيمات الأكثر فأكثر "أولية". لقد برّروا علاماتهم بموضوعية في أفضل الحالات: باريون (*baryon*)⁽²⁾، وميزون (*méson*)⁽³⁾، وليبتون (*lepton*)⁽⁴⁾، وغلون (*gluon*)⁽⁵⁾... في حين كان عليهم التعريف قبل إمكانية الوصف الوافي، لقد استعانوا بالاستعارات، ولا أحد أنكر عليهم ذلك: ساحر (*charme*)، وغريب (*étrangeté*)، ولون⁽⁶⁾ (*couleur*)...⁽⁷⁾ إن الاعتبارية المتعلقة بالتسمية مقبولة، ما دامت العلاقة بين المرجع والعلامة ثابتة.

في حالة المعانم، التي هي مجرد عناصر مميزة لمجموعة ما، فإنها بطبيعة الحال مركّبات بالمقارنة مع العناصر البسيطة الممكنة. إن المعنم - الوحدة المميزة - هو قابل دائماً للتحليل نظرياً إلى فكارم (نوويمات). يمكن تحليل البروتون إلى كواركات⁽⁸⁾ (*quarks*): لا يمكننا عزل جزيئة كوارك، فما بالك بالفكرم (النوويم). إنها عناصر نهائية (على الأقل في مدة زمنية معينة من البحث) تُميّز العناصر المستقلة (جزيئات فيزيائية، معانم لسانية).

بالإضافة إلى ذلك، تتميز الذرة (يُراجع، مفهوم) بوظائف جزيئاتها (يراجع، معانم)، مثلاً: عن طريق الشحنة الكهربائية؛ سيعود معنم من المفهم إلى وظائف كينونية (من نوع: يكون *être*، يمتلك *avoir*) أو إلى وظائف تداولية (شوكة: /لشك المواد/).

من وجهة نظرنا، يجب أن نقول المعنم مع كلمات كثيرة من اللسان الطبيعي اللازمة لإبراز الخط المميز المتعلق بالمجموعة المعنية. إن تعريف المعنم هو: خطاب تلمحي (كنائي) ذو نزعة ميتالغوية (محددة).

إننا نميل إلى إيجاد بعض المعانم في عدة مفاهيم. مثل /نظر *voir*/، هل سيكون معنماً مقترحاً للمفاهيم: نظارة، مختلس النظر، شخص كثير الرؤى، عين، مرآة، بصارة (عرافة)، تيليسكوب، عدسة مكبرة، مرئي، أعمى... هل يتعلق الأمر بالمعنم ذاته؟

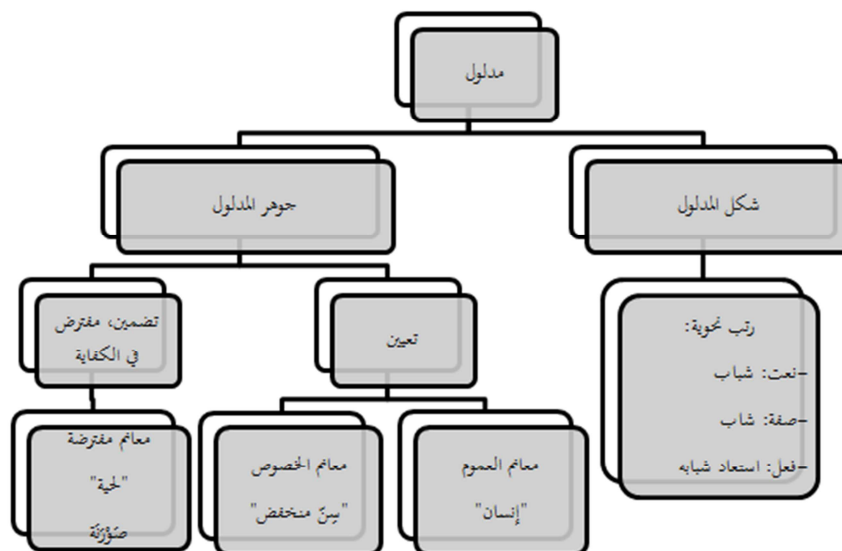
في اللغة التركية، اللفظ *göz* «عين» يصلح قاعدة لكلمات مشتقة تدلّ على "نظارات، أخصائيّ عيون، سحر، بؤبؤ، راقب، مفضل، جفن، مرصد، دمع" (*motivation*)، يراجع، الفصل 5، 1).
نعلن هنا أن جرسية */b/* أو */l/* أو */a/* هي نفسها. وبالتأكيد، فإنه من الضروري صوّرة (التقليص إلى الضروري) هذا الإحساس بالدّ يمومة أو التكرار المعنمي. وهذا ما يسمح لنا بالحديث عن وحدة الخواص أو التساوي المعنمي.

2. أنواع المعانم: بما أن الرسالة الضمنية صعبة الثبوت، فإننا نسعد بتحليل الرسالة الصريحة التي تكون هي الأخرى غير مؤكدة، نتيجة للطبيعة البولييسيمية (المتعددة المعانم) للعلامة اللسانية. وهكذا يتمكن علم الدلالة

اللساني من التّموقع على مستويات مختلفة من تعقيد العلامة:

- صرفم
- لفظم
- نحوم
- ملفوظ
- نصوص...

في المستويات الثلاثة الأولى، يمكن للمعلومة الدّلالية أن تتوزّع بدون صعوبات كثيرة في الإطار الآتي:
سنأخذ اللفظم -jeun- ونُقدّم بعض الأمثلة عن المعانم:



يُحيل التّعيين أساساً إلى صَوْرَتُهُ المرجع؛ والتّضمنين مستقلّ عن المعرفة (الإدراكية)، والإرادة (القصدية) للتلفّظ، وبالتالي للسياق وللموقف.

لا تُستعمل المعانم الافتراضية إلا إذا كان التّضمنين مستعاراً، لكنّها تُشكّل جزءاً من الكفاية للذوات (وإلا، فإنّه علاوة على ذلك، لن يكون هناك وجود لمبدأ التّضمنين نفسه):
"ها شباب! قال جدّي."

المعانم الخاصة ثابتة. لكنّ الاستعارة قد تُعادل بين عدد منها. مثل ما نجده في: "être jeune dans le métier" "الحدثاء في المهنة"، إنّ "الدّرجة الدّنيا" (الأضعف) تبقى محفوظة، لكنّ السّنّ عوّض بعنصر وليد السياق: l'ancienneté (الأقدمية)، والشّخصية المقصودة يمكن أن يكون عمرها 60 سنة.

المعانم العامة هي أيضا ثابتة، ويمكن لعملية الاستعارة إذن أن تكون في:

"100 francs pour 8 jours, c'est un peu jeunes!"

"100 فرنك في 8 أيام، إنها شابة قليلا"

ملامح الأدمية تختفي.

وأخيرا تلعب الرتب النحوية دورا في تكوين المدلول، وليس من التطابق أن نقول (ترادف هامشي):

{ **une équipe très jeune**
une équipe d'une grande jeunesse

فريق شاب جدا

فريق يتمتع بشباب كبير

{ **il devient de plus en plus jeunes**
il rajeunit

إنه يصبح شابا أكثر فأكثر

عاد شبابه

سننسق المعانم على محور مستمر.

نعود إلى المثال ballon (كرة) (الفصل 6).

(-)		(+) →	
	افتراضي	استعمالي	المميزات
كرة قدم	/قابلة للثقب/	/تحمل نقاطا ملونة/	/كروية/
ريفي	/نفسه/	/تحمل أو لا تحمل/	/بيضوية/
كيمياء	/قابلة للكسر/	/شفافة/	/تفيد الاحتواء/
			/لها عنق/

إنَّ التَّثْبِيتَ الشَّكْلِيَّ هو أيضاً مَنْ اخْتِيارِ المدلُول. وتحت هذا الضغط تُطَوَّرُ الألسن عمليات التَّحوِيلِ (التَّحوِيلِ إلى اسم، والتَّحوِيلِ إلى فعل، الخ).

نصّ مُغلق	ملفوظ	صرفم ولفظم	
الاختيار المعنويّ الأقوى في الذاكرة؛ التَّحوِيلُ المستمرّ للفهم.	الاختيار الأوّل للكتلة المعنويّة في مخطط حالات الملفوظ.	الغنى الأقصى للمعانم المنظّمة.	ميكرودلاليّ (معانم مُميّزة)
التَّساويّ المعنويّ (أو وحدة الخواص المعنوية) على طول الرّسالة: تكرار.	الضرورة التّقييد التّحوي.	معانم الرّتب (متحرّك، مادي، ذكر، غير مستمرّ...).	ميزودلاليّ (معانم عامّة)
		الرّتب التّحويّة (شكليّة).	ماكرودلاليّ (شكل المدلول)

وبذلك يحتويّ مفهوم أيّ علامة على:

_معانم تعود إلى فكارم (sn / م ف)؛

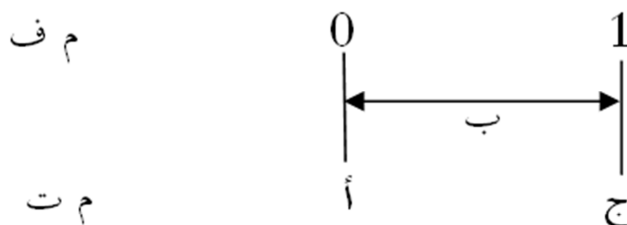
_معانم خاصّة تداوليّة (sp / م ت).

مفهم = {س م ف + ع م ت}

أيّ أنّ مجموع الخبرات هو: {كثيف، نصف شفاف، شفاف}.

يراجع: "ليجب أن..." يمرّ الماء من الشفافيّة إلى نصف الشفافية، التي تتحوّل شيئاً فشيئاً إلى كثافة، ليصبح لبنيّاً" (باشلار Bachelard)؛ "اللّبنيّ... كثيفٌ أو نصف شفاف، ونادراً ما يكون شفافاً" (مثال مأخوذ من Robert).

تُحِيلُ التّعريفات المعجميّة إلى مميزات مرور الضوء الأكثر أو الأقلّ سهولة. ونجد هنا مُكوّنين مقترحين فيما يلي:



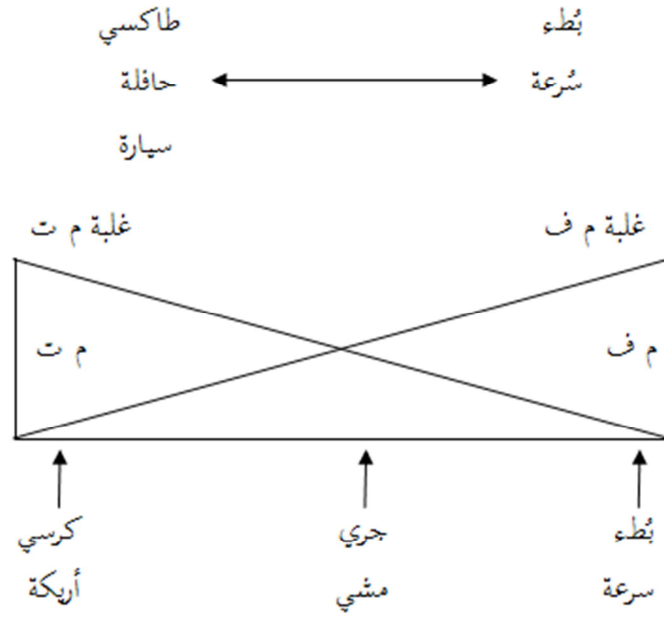
مرور الضوء من خلال جسم

م ت + م ف أ = كثيف

م ت + م ف ب = نصف شفاف

م ت + م ف ج = شفاف

ستتكوّن المفاهيم المتعلقة بالقواعد المرجعية المتماسكة جدا من عدّة معانم تداولية، والقليل من المعانم الفكرية. وسيكون العكس بالنسبة للقيم المجردة:



قائمة المراجع:

1. Le Robert plus, France loisirs, 2007.

2. Théorie et analyse en linguistique, Bernard Pottier, HACHETTE Supérieur, 1992.

3. المنهل، قاموس عربيّ - فرنسي، سهيل إدريس، منشورات دار الآداب، 1998.

المواقع الإلكترونية على الشبكة:

4. Bernard PIRE : directeur de recherche au CNRS, centre de physique théorique de l'École polytechnique, Palaiseau. <https://www.universalis.fr> (04/04/2019).

5. <https://www.chemistryviews.org> (04/04/2019).

ملحق أهم المصطلحات الدلالية الواردة في المقال:

_التساوي المعنوي isosémie

_التكرار المعنوي itération sémique

_صرفم Morphème

_فكرم noème

_لفظم lexie

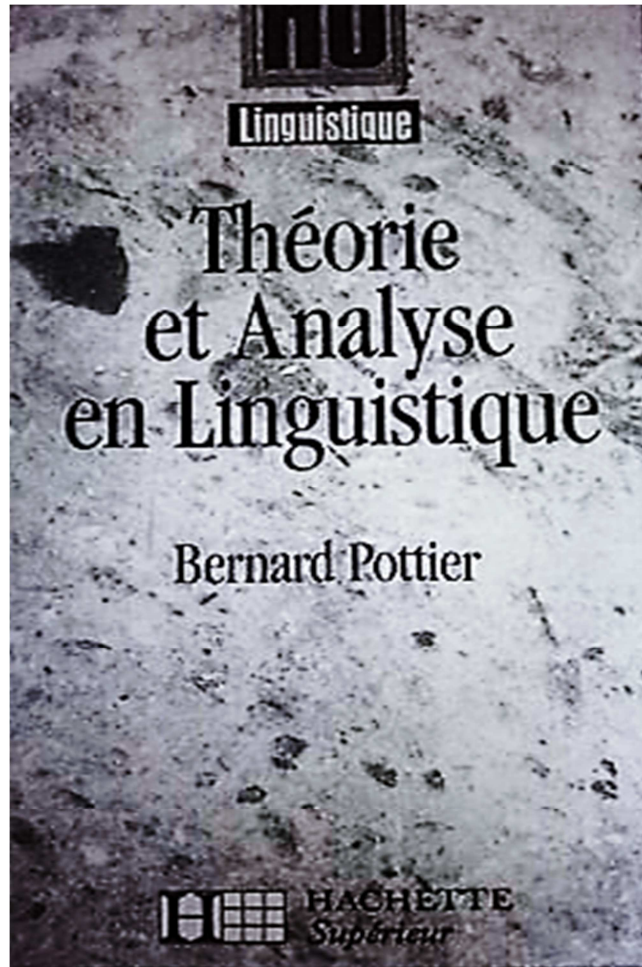
_معنم sème

_مفهم sémème

_نحوم syntagme

_وحدة الخواص isotopie

صور النص الأصلي:



VII. LA SÉMANTIQUE

1. Le sème

Les physiciens ont eu à dénommer des particules de plus en plus « élémentaires ». Ils ont motivé leurs signes objectivement dans les cas les plus favorables : *baryon, méson, lepton, gluon*... Lorsqu'il fallait dénommer avant de pouvoir caractériser suffisamment, ils ont eu recours à des métaphores, et personne ne leur en veut : *charme, étrangeté, couleur*... L'arbitraire relatif de l'appellation, du moment que la relation entre référent et signe est stable, est acceptable.

Dans le cas des sèmes, qui ne sont que des éléments distinctifs d'un ensemble, ce sont tout naturellement des complexes par rapport à des simples possibles. Un sème, unité distinctive, est toujours analysable théoriquement en noèmes. Un proton est analysable en quarks : on ne peut (encore) isoler un quark, pas plus qu'un noème. Ce sont des éléments ultimes (au moins à un moment donné de la recherche), qui caractérisent les unités indépendantes (particules physiques, sèmes linguistiques).

En outre, de même qu'un atome (cf. *sémème*) se caractérise par les fonctions de ses particules (cf. *sèmes*), par exemple par la charge électrique, un sème de sémème va appartenir à des fonctions d'existence (type *être, avoir*) ou à des fonctions pragmatiques (*fourchette : pour piquer aliments*).

De notre point de vue, le sème doit se dire avec autant de mots de la langue naturelle qu'il faut pour bien mettre en relief le trait distinctif relatif à l'ensemble considéré. La dénomination du sème est un *discours périphrastique à vocation métalinguistique* (ad hoc).

On est tenté de retrouver certains sèmes dans plusieurs sémèmes. Ainsi *voir* sera-t-il proposé comme sème des sémèmes de *lunette, voyeur, visionnaire, oeil, miroir, voyante, télescope, loupe, visible, aveugle*, etc. S'agit-il du même sème ?

En turc, le lexème *göz* « oeil » sert de base aux mots dérivés signifiant « lunettes, opticien; sortilège, prunelle, guetter, favori, paupière, observatoire, lame » (motivation, cf. Chap. V.1).

On déclare bien que la « sonorité » de /b/, /l/ ou /a/ est la même. C'est certainement une nécessité de notre esprit que de conceptualiser (réduire à l'essentiel) ce sentiment de permanence ou itération sémique. C'est ce qui permet de parler d'isotopie ou d'isosémie.

• THÉORIE ET ANALYSE EN LINGUISTIQUE •

2. Les types de sèmes

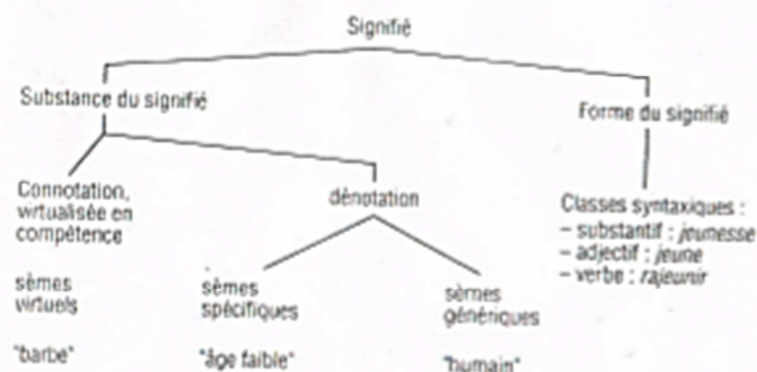
Comme le message implicite est difficilement inventorié, on se contente d'analyser le message explicite, lui-même incertain, par suite de la nature polysémique du signe linguistique.

Ainsi la sémantique linguistique peut-elle se situer aux différents niveaux de complexité du signe :

- morphème
- lexie
- syntagme
- énoncé
- textes...

Aux trois premiers niveaux, l'information sémantique peut se distribuer sans trop de difficulté dans le cadre suivant.

Nous prenons le lexème *jeun-* et donnons quelques exemples de sèmes.



La dénotation renvoie essentiellement à la conceptualisation du référent; la connotation est dépendante du savoir (COGNITIF), du vouloir (INTENTIONNEL) de l'énonciation, et éventuellement du contexte et de la situation.

Les sèmes virtuels ne sont utilisés que si la connotation s'y prête, mais ils font partie de la compétence des sujets (sinon d'ailleurs la notion même de connotation n'existerait pas) :

« Ah ! les jeunes, dit mon grand-père. »

Les sèmes spécifiques sont stables. Mais la métaphore peut en neutraliser un certain nombre. Ainsi dans : « Etre jeune dans le métier », le « degré moindre » (faible) est conservé, mais l'âge est remplacé par un élément né du contexte : l'ancienneté. La personne en question peut avoir 60 ans.

• LE CONCEPTUEL ET LE LINGUISTIQUE •

Les sèmes génériques sont également stables, et la métaphorisation peut ainsi avoir lieu. Dans :

« 100 francs pour 8 jours, c'est un peu *jeune* ! »

le trait humain disparaît.

Les classes syntaxiques, enfin, jouent un rôle dans la constitution du signifié. Il n'est pas identique de dire (parasynonymie) :

- { une équipe *très jeune*
- { une équipe *d'une grande jeunesse*
- { il *devient de plus en plus jeune*
- { il *rajeunit*

On aura intérêt à échelonner les sèmes sur un axe continu. Reprenons l'exemple du ballon (Chap. VI).

	(-)			(+)
	virtuels	usuels	pertinents	distinctifs
FOOTBALL	/peut crever/	/porte des points de couleur/	/souple, gonflé/	/sphérique/
RUGBY	/fid./	(ou non)	/id./	/ovale/
CHIMIE	/peut se casser/	/transparent/	/en verre/	/sert de contenant/

La saisie formelle est également un choix de signifié. C'est sous cette pression que les langues ont développé des procédés de transformation (nominalisation, adjectivation, etc.).

	morphème et lexie	énoncé	texte clos
microsémantique (sèmes distinctifs)	extrême richesse de sèmes organisés	première sélection de la masse sémique dans le schéma casuel de l'énoncé	forte sélection sémique en mémoire : transformation constante de la compréhension
mésosémantique (sèmes génériques)	sèmes de classe (animé, matériel, mâle, discontinu...)	isosémie (ou isotopie sémique) tout au long du message : redondance de cohérence	
macrosémantique (forme du signifié)	classe syntaxique (formelle)	besoin de grammaticalité	

• THÉORIE ET ANALYSE EN LINGUISTIQUE •

Ainsi, le sémème d'un signe renferme :

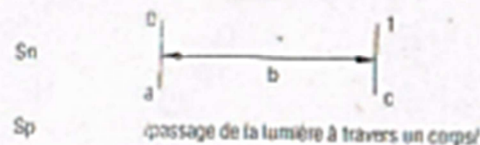
- des sèmes renvoyant à des noèmes (Sn);
- des sèmes spécifiques pragmatiques (Sp).

$$\text{Sémème} = [x \text{ Sn} + y \text{ Sp}]$$

Soit l'ensemble d'expérience : {opaque, translucide, transparent}.

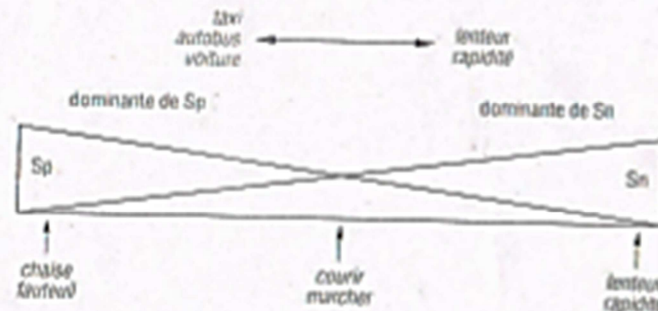
Cf. : «[Il faut que...] l'eau passe de la transparence à la translucidité, qu'elle devienne doucement opaque, qu'elle s'opalise » (Bachelard): « l'opale... est opaque ou translucide, rarement transparente » (ex. tirés du Robert).

Les définitions du dictionnaire font appel au caractère plus ou moins aisé du passage de la lumière. On retrouve ici les deux composantes proposées ci-dessus :



- Sp + Sn a = opaque
- Sp + Sn b = translucide
- Sp + Sn c = transparent

Les sémèmes correspondant à des supports référentiels très concrets seront composés de nombreux sèmes pragmatiques et de peu de sèmes noémiques. Ce sera le cas inverse pour les notions abstraites :



3. Sémantique et syntaxe

A - L'interdépendance

Les recherches sémantiques connaissent un renouveau d'intérêt pour des raisons diverses : déficience des grammaires strictement formelles, nécessités

(1) Théorie et analyse en linguistique, Bernard Pottier, HACHETTE Supérieur, 1992, pp 73- 76.

(2) الباريون هو جسيم شبه ذري مركب. وهو مكون من ثلاث كواركات:

https://www.chemistryviews.org/details/education/10584675/What_is_a_Baryon.html

(3) دقيقة مكهرية ذات كتلة وسط بين الإلكترون والبروتون. المنهل، قاموس عربي - فرنسي، سهيل إدريس، منشورات دار الآداب، 1998، مادة *méson*.

(4) هو جسيم أولي ضعيف (مثل: الإلكترون). يراجع، Le Robert plus, France loisirs، مادة *lepton*.

(5) جسيم أولي يميز تبادله بين جسيمين آخرين التفاعل النووي القوي، ويحمل هذا الجسيم شحنة تسمى "اللون". يراجع:

Bernard PIRE : directeur de recherche au CNRS, centre de physique théorique de l'École polytechnique, Palaiseau.

https://www.universalis.fr/encyclopedie/gluons/#i_0

(6) المقصود في هذا السياق هو المصطلح الكيميائي شحنة اللون، وهو ما فهمناه من النص المترجم، أما أصل كلمة *couleur* في

المعاجم فهو العامل الذي يصبُ المعادن، وتعني أيضا المعادن الكريمة ومنها اللون الذي نعرفه، يراجع مثلا: المنهل، مادة *couleur*.

(7) ساحر، وغريب، ولون... هي مصطلحات فيزيائية متعلقة بموضوع الكواركات.

(8) الكوارك: جزئية بسيطة يُفترض وجودها لفهم بنية الميزون والباريون، المنهل، مادة *quark*.

مصطلحات طبيّة	
العربيّة	الإنكليزيّة
أعراض المرض	Symptoms disease
انفلونزا	Influenza/ Flu
تباعدا اجتماعي	Social distancing
تشخيص	Diagnosis
تطبيب عن بعد	Telemedicine
تفشّي المرض في المجتمع	Community spread
تنبيب	Intubation
التهاب الرئة	Pneumonia
جائحة	Pandemic
جهاز تعقيم	Autoclave
جهاز تنفس اصطناعي / مُنقّسة	Ventilator
جهاز مناعي	Immunity system
حجر صحي	Quarantine
حظر إلزامي	Mandatory lockdown
الحمى	Fever
ذروة الوباء	Apex
رذاذ هوائي	Aerosol
سعال جاف	Dry cough
ضيق التنفس	Dyspnea
طفح جلدي حاد	Rash
عدوى	Infection
عدوى المستشفيات	Nosocomial infection
عديم الأعراض	Asymptomatic
عزل	Isolation
عطلة بسبب الوباء	Furlough
علم الأوبئة / الوبائيات	Epidemiology

متفرقات

Samples	عَيِّنَات
Unprecedented	غير مسبوق
Incubation period	فترة حضانة
Health screening	فحص صحيّ
Virus	فيروس
Gloves	قفازات
Mask	كمامة / قناع
Vaccine	لقاح
Severe acute respiratory syndrome (SARS)	متلازمة الالتهاب التنفسيّ الحادّ (سارس)
Chronic disease	مرض مزمن
Epicenter	مركز التّفشيّ
Antibiotic	مضاد حيويّ
Complications	مضاعفات
Contagious	معدٍ
Antiseptic	معقّم
Herd immunity	مناعة القطيع / المناعة الجمعيّة
Epidemic	وباء

معلومة*

هل تعلم أن العالم ابن سينا هو أول من أوجد فكرة العزل و الحجر الصحي و لمدة 40 يوما و سماها "الأربعينية/The Forty"

و من هنا جاءت التسمية العالمية الحالية (Quarantine) - حيث قام بعض التجار في البندقية في ذلك الوقت بأخذ بهذه الطريقة الناجحة ونقلوها لإيطاليا تحت مسمى "Quarantena" والتي تعني "the forty" بالايطالية.

العالم ابن سينا (980-1037) هو من أوائل من توصلوا إلى نتيجة أن بعض الأمراض تنتشر عبر الكائنات الدقيقة

ملاحظة: الاسم الكامل لابن سينا هو ابو علي الحسين ابن عبدالله ابن سينا، وفي الغرب كان يعرب باسمه اللاتيني Avicenna

العالم ابن سينا (980-1037)
قال تعالى: "وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَخْيَا النَّاسَ جَمِيعًا" سورة المائدة (٣٢)

طريقة العالم ابن سينا
تحمي الملايين اليوم

طرق الوقاية من الفيروسات†:



1. اغسل يديك باستمرار

Wash your hands frequently.



2. تجنّب الاتصال المباشر بأيّ شخص مصاب

Avoid direct contact with any infected person.



3. تجنّب لمس العينين والأنف والفم

Avoid touching the eyes, nose and mouth.



4. تجنّب المصافحة والتقبيل

Avoid handshakes and kissing.



5. استخدم المناديل الورقية عند العطس أو السعال

Use tissue paper when sneezing or coughing.

* من مدونة طقس العرب منقول
† منقول

إعلان الملتقى الوطني حول: الترجمة بريد اللغات.



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
رئاسة الجمهورية
المجلس الأعلى للغة العربية

الملتقى الوطني حول: الترجمة بريد اللغات يوم 16 جوان 2020

احتفاءً باليوم العالمي للتنوع الثقافي
(21 مايو 2020)

المقدمة: ستظل الترجمة في كل زمان ومكان، فعلا ثقافيا ولغويا وحضاريا، فهي الرابط بين الحضارات؛ والنافذة الفكرية التي تضمن لهويتنا القومية المزيد من التواصل مع الشعوب، وسيظل المترجمون؛ حسب مقولة الشاعر الروسي "بوشكين": هم "خيول بريد التنوير" لكونهم ينقلون المعرفة من بلد إلى آخر ومن لغة إلى أخرى.

احتفاءً باليوم العالمي للتنوع الثقافي، والمصادف للحادي والعشرين مايو (21 مايو) من كل سنة والذي أقرته الجمعية العامة لمنظمة اليونسكو UNESCO ليكون اعترافاً بالتراث المشترك للبشرية، ارتأى المجلس الأعلى للغة العربية هذه السنة أن يسلط الضوء على دور الترجمة كبريد للغات ليحقق من خلال هذا الموضوع جملة من الأهداف المرجوة، أهمها:

- تقديم الدراسات الحديثة في مجال الترجمة والتواصل بين الثقافات باعتبارهما أساساً في عالم اليوم؛
- تشخيص التحديات التي تعرفها الترجمة في عصر العولمة؛
- الاستفادة من الترجمة في خدمة اللغة العربية وعلومها؛
- تفعيل البعد الإيجابي للترجمة في التواصل الثقافي؛

- اقتراح استراتيجيات من شأنها النهوض بالترجمة في الجزائر.

ومنه نقترح على من يهّمه أمر المشاركة في ملتقى (الترجمة بريد اللغات)، تناول محور من المحاور التالية:

1- دور الترجمة في فضّ المسافة وإذابة التباين الموجود بين لغات وثقافات العالم.

2- التبادل التّرجميّ الآليّ بين اللغات.

3- الترجمة والعولة: ما مدى منافسة الآلات والذكاء الاصطناعي للمترجم؟

4- واقع الترجمة الأدبية ونقل الثقافات.

5- واقع الترجمة العلمية ونقل الخبرات.

6- الخصائص اللغوية في الترجمة.

7- صناعة الترجمة.

8- الترجمة عبر العصور: الحضارة العربية - أنموذجا.

9- الترجمات المتخصصة.

المعنيون بالملتقى: يرحّب المجلس الأعلى للغة العربية بمشاركة كلّ من:

• الأساتذة الجامعيون والباحثون المختصون والطلبة؛

• الخبراء واللسانيون؛

• المديرون ورؤساء المخابر اللغوية.

شروط المشاركة في الملتقى: تخضع المداخلات للتّحكيم، بناءً على موافقتها للشّروط الآتية:

1- أن تكون المداخلة أصلية، مبتكرة، متّسمة بالطّرافة والجدة.

2- أن لا تكون منشورة/ مستلّة لدى جهة أخرى.

3- أن تكون مستوفية لشروط البّحث الأكاديمي من حيث الشّكل والمحتوى.

4- أن ترتبط بالضوابط العلمية المتعارف عليها في حالة علامات الوقف والإحالات والضبط.

5- أن تتجز المداخلة من 12 إلى 30 صفحة؛ وتكتب بخطّ Simplified Arabic وبنط 14.

6- أن تكتب الهوامش آلياً بنفس الخطّ وبنط 12، في آخر المداخلة.

7- أن تكتب المداخلة على مقاس 16/24.

8- أن تكون المرجعيّات الكتابية: 2 سم أعلى الصّفحة، 2 أسفل الصّفحة، 2 أيمن الصّفحة و2 يسار الصّفحة.

9- تقدّم المداخلة يوم الاحتفاء على عارض البيانات data show.

لغات العمل في الملتقى: يمكن للباحث تحرير نصّ مداخلته بإحدى اللغات الآتية، على أن تُرفق المداخلات بملخص باللغة العربية: العربية، الأمازيغية، الفرنسية والإنجليزية.

مواعيد الملتقى: تتم المشاركة في فعاليات الملتقى الوطني حول: الترجمة بريد اللغات، وفق الرّزمانة الآتية:

آخر موعد لاستلام ملخص المداخلة يوم 07 أبريل 2020؛

❖ الردّ على المقبولين 14 أبريل 2020؛

❖ آخر أجل لاستكمال المداخلات 01 جوان 2020؛

❖ الاحتفال باليوم العالميّ للتنوّع الثقافيّ يكون يوم 16 جوان 2020.

❖ **مكان انعقاد الملتقى:** المكتبة الوطنية (الحامة).

❖ الرئيس الشّريّف للملتقى: أ.د. صالح بلعيد.

❖ رئيسة اللجنة العلميّة: أ. بوربابة راشدة.

❖ أعضاء اللجنة العلميّة:

- بلقايم سهام؛ شاعرة وكاتبة ومترجمة، خبيرة بالمجلس الأعلى للغة العربيّة
- ساسي هاجر؛ مترجمة ترجمانة، خبيرة بالمجلس الأعلى للغة العربيّة
- حنين عمر؛ شاعرة وروائيّة وباحثة في التّرجمة، خبيرة بالمجلس الأعلى للغة العربيّة؛
- بشرى ربيعي؛ مترجمة ترجمانة، خبيرة بالمجلس الأعلى للغة العربيّة؛
- سمية دويقي؛ شاعرة وروائيّة ومترجمة، خبيرة بالمجلس الأعلى للغة العربيّة؛
- عبد الوهاب بوشنة؛ شاعر ومترجم، خبير بالمجلس الأعلى للغة العربيّة؛
- داود زليخة؛ مترجمة ترجمانة، خبيرة بالمجلس الأعلى للغة العربيّة.

وسائل التّواصل:

❖ الهاتف: 021.23.07.03

❖ النّاسوخ: 021.23.07.07

❖ البريد الإلكتروني: Maalim.traduc@gmail.com

ملاحظة: يتحمّل المجلس الأعلى للغة العربيّة نفقات الإقامة والنّقل والاطعام.

زوم على العدد

لم يكن الكتاب الغربيون يحيطون بكل التّشعبات المتعلقة بالنظام الاجتماعيّ للأهالي؛ وكان فرعون (Feraoun) يرصد هذه الثّغرات في كتاباتهم الأدبيّة التي تتناول المرجعيّة المغاربيّة والجزائريّة بصفة خاصّة والقبائليّة بشكل خاص. لقد افتتح بأن مهمة إظهار الوجه الحقيقيّ لذويه منوطة به بصفته "أهليا" (indigène) ومتعلما: فهو يتمتع، بامتياز، بالقدرة على معرفة التّنظيم الدّخليّ لمجتمعه بكل خصوصياته ظاهرها وباطنها.

تتصدر الاستعارة بشكل كبير بنيّة الكلام الإنسانيّ، إذ تعد أداة تعبيريّة، ومصدرا للتّرادف وتعدد المعنى؛ وهيّ تعتبر من أهمّ الصور البلاغيّة، التي تلون حياتنا وتكسو تعاملاتنا وعبارتنا الكلاميّة بجماليّة وواقعيّة في آن واحد، وتسعى إلى الوصول للمعنى المراد وتقريبه إلى الذّهن، بالربط بين الملموس والمجرد فتطرح أمامك صورا ماديّة بحتة، لتوصلك إلى

يعتبر علم التّرجمة حاليا مجالا متعدد التّخصصات للبحث النظريّ والتّطبيقي. وفي هذا الصدد ينظر للتّرجمة في إطار النظريّة التّأويليّة كعمليّة اتصال معقدة. وعليه تدخلت العديد من التّخصصات والعلوم في تحليل التّرجمة فاختلقت التّوجهات والآراء وهنا فتح المجال أمام علم جديد ليدخل مجال دراسة التّرجمة وهو علوم المعرفيّة.

يجدر بنا الذكر أنه رغم قلة الأعمال المخصصة للجوانب العصبية للترجمة إلا أن هناك بعض المقالات التي نشرها بوتون وباراديس 1984 في العدد التاسع والعشرين لمجلة ميتا تحت عنوان " بالإضافة إلى بعض الدراسات التجريبية التي أجراها "Cerveau, langage et traduction" متخصصون في الترجمة وكذا علماء أعصاب.

يعد النموذج التأويلي والمعروف أيضا بنظرية المعنى من أولى النماذج التي قدمت إطارا منهجيا مستقلا على عكس مناهج أخرى استندت على نظريات سبقتها (كمنهج نيدا المستوحى من النحو التوليدي ونموذج بيل الذي يركز على اللسانيات التنظيمية الوظيفية). كما كان هذا النموذج السباق في وصف عملية الترجمة بمفاهيم معرفية بحتة. زد على ذلك فإن النموذج التأويلي هو بمثابة الدفعة الأولى لدراسات الترجمة الفورية مفرع خاص في علم الترجمة.

من يتحدث عن ترجمة الثقافة لابد عليه من التطرق إلى نظرية أوجين نيدا لمبدأ التكافؤ، التي تعد من أهم النظريات في هذا السياق، لذا قمنا بدراسة كل هذه العناصر مع التطرق إلى نظرية التكافؤ من خلال اتخاذ عينة من الأقوال المأثورة التي تعد وجها من وجوه الثقافة بامتياز للإحاطة بشكل وجيز بهذا الموضوع الثري في سبيل المشاركة في خدمة مجال البحث في الترجمة.

كانت التّرجمة ولا تزال على مر الزّمان أداة تواصل واتصال دائمين بين الشعوب بالرّغم من اختلاف ثقافتها ولغاتها، لذا تظهر أهميّة التّرجمة كجسر رابط بين الثقافات ساعية بذلك إلى توسيع الفكر الإنسانيّ والحضاريّ من أجل الارتقاء بالفن والأدب والحضارة والعلم ككل متجاوزة جل العوائق البيئية والإيديولوجيّة والاجتماعية. إنها نشاط فكريّ ولغويّ يلبي حاجة الأفراد في التّواصل الدائم، لتصبح اليوم من ضروريات العصر في ظل التّطور التّكنولوجيّ والعولمة ممثلة نافذة الانفتاح على الآخر.

كلّما عكف المترجم على ترجمة النّصوص الأدبيّة كلّما اكتشف أنّه يتعامل مع نصوص معقّدة ومتشعّبة على جميع المستويات؛ ومرّد الصّعوبة يعود إلى تقاطع النّص مع نوايا الكاتب وتجاربه التي قد يجهلها المترجم في حالات عديدة.

يشكّل الأدب على اختلاف تيّاراته وأجناسه الشعريّة والنثريّة، ميداناً غنياً للتعبير عن كمّ هائل من المواضيع، بطريقة مختلفة ومحبوكة في كل مرة بنظام سرديّ معيّن، يتمازج فيه الواقع بالخيال وتارة يغلب أحدهما على الآخر، مثلما نجده في الرواية كأحد أهم الأجناس الأدبيّة التي فرضت حضورها بشكل ملفت في الأدب المعاصر.

إعلان عن جائزة اللغة العربية 2020